معانى القرآن للفراء 2

وقوله: {وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى} اجتمع الناس والقراء على (سُكَارَى ومَاهُمْ بِسُكَارى) حدثنا أبوالعباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني هَشَيم عن مُغيرة عن إبراهيم عن عبدالله بن مسعود أنه قرأ (وَتَرى الناسَ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى) وهو وجه جيّد فى العربية: (لأنه بمنزلة الهَلْكى والجَرْحى، وليسَ بمذهب النشوان والنَشاوى). والعرب تذهب بفاعل وفَعِيل وفَعِل إذا كانَ صَاحبُه كالمريض أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على الفَعْلىْ فجعلوا الفعلى علامةً لجمع كل ذى زمانةٍ وضررٍ وهلاكٍ. ولا يبالون أكان واحه فاعلاً أم فعيلاً أم فعلان فاختير سكرى بطرح الألف منْ هول ذلك اليوم وفزَعه. ولو قيل (سَكْرى) عَلَى أن الجمع يقع عليه التأنيث فيكون كالواحدة كان وجهاً، كما قال الله: {وللهِ الأسْماءُ الحُسنَى} {والقُرونَ الأُولَى} والناسَ. جماعة فجائِز أن يقع ذلكَ عليهم. وقد قالت العرب: قد جاءتك الناس:
وأنشدنى بعضهم:
أضحت بنو عامرٍ غَضْبَى أنوفُهم * أَنّى عفوت فلا عارٌ ولا باس
فقال: غضبى للأنوف عَلَى ما فسّرت لكَ.
وقد ذُكر أن بعض القراء قرأ (وَتُرَى الناسَ) وهو وجه جيد يريد: مثل قولك رُئِيتَ أنك قائِم ورُئيتُك قائِماً فتجعل (سكارى) فى موضع نصب لأن (تُرَى) تحتاج إلى شيئين تنصبهما. كما يحتاج الظنّ.

{ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ }

وقوله: {كُتِبَ عَلَيْهِ...}
الهاء للشيطان المرِيد فى (عَلَيه) وفى (أَنَّهُ يُضِلُّهُ) ومعناه قُضِى عليه أنه يضلّ مَن اتَّبعه.

{ ياأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُواْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ }

وقوله: {مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ...}
يقول: تِمَاما وسَقْطاً. ويجوز ب مخلَّقةً وغيرَ مخلَّقةٍ عَلى الحال: والحال تُنصَب فى معرفة الأسماء ونكرتها. كما تقول: هَلْ من رجل يُضرب مجرَّداً. فهذا حال

وليسَ بنعت.
وقوله: {لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ} اسْتأنف (ونُقِرُّ فى الأرحَامِ) ولم يردُدهَا على (لنبيّن) ولو قرئت (لِيُبيِّن) يريد الله ليُبيِّن لكم كانَ صَوَاباً ولم أسمعها.
وقوله: {وَمِنكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ}: إلى أسفل العمر {لِكَيْلاَ يَعْلَمَ} يقول لكيلاَ يعقل من بعد عقله الأوَّل (شَيْئاً).

قوله: (ورَبَت) قرأ القراء (وَرَبَتْ) (من تَرْبو). حدثنا أبو العبّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى أبو عَبدالله التميمى عن أبى جَعْفر المدنى أنه قرأ {¤ ;هْتَزَّتْ وَرَبَأتْ} مهموزة فإن كان ذهب إلى الرَّبِيئة الذى يحرس القوم فهذا مذهب، أى ارتفعت حتى صَارت كالموضع للربيئة. فإن لم يكن أراد (من هذا) هذا فهو من غلط قد تغلَطه العرب فتقول: حلأت السَّوِيق، ولبَّأت بالحجّ، ورثأت الميّت، وهو كَمَا قرأ الحسن {وَلأَدْرَأتكم بِهِ} يهمز. وهو ممَّا يُرفَض من القراءة.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحج)

{ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ }

وقوله: {ثَانِيَ عِطْفِهِ...}
منصوب عَلَى: يجادل ثانياً عطفه: معرضًا عن الذكر.

{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذالِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ }

وقوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ...}
نزلت فى أعاريب من بنى أسد انتقلُوا إلى المدينة بذراريهّم، قامتنّوا بذلكَ على النبى صَلى الله عليه وَسَلم وقالوا: إنما يُسلم الرجل (بعد الرجل) مَن القبيلة. وقد أتيناك بذراريّنا. وكانوا إذا أعطوا مَن الصَّدقة وسَلمت مواشيهم وَخيلُهم قالوا: نِعْم الدين هذا. وإن لم يُعطَوا من الصَّدقة ولم تَسلم مواشيهم انقلبوا عن الإسْلام. فذلكَ قولهِ {يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ} يقول: أقام عَليه {وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ} وَرَجَعَ.

وقوله: {خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ} غُبِنهما. وذُكر عن حُمَيد الأعرج وحده أنه قرأ (خاسِر الدنيا والآخرة) وكلّ صواب: والمعنى واحد.

{ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُ وَمَا لاَ يَنفَعُهُ ذالِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ * يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ }

وقوله: {يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ...}
يعني الأصنام.
ثم قال: {يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ...}
فجاء التفسير: يَدْعو من ضَرّه أقرب منْ نفعه. وقد حالت اللامُ بينهما. وكذلك هىَ فى قراءة عَبدالله (يَدْعو من ضَرُّه) ولم نجد العرب تقول ضربت لأخاك ولا رأيت لزيداً أفضل منكَ. وقد اجتمعت القراء عَلَى ذلكَ. فَنُرى أن جَواز ذلك لأن (مَن) حَرف لا يتبَيَّن فيه الاعراب، فأجِيز ب: فاستجيز الاعتراض باللام دون الاسم؛ إذْ لم يتبَيَّن فيه الإعراب. وذكر عن العرب أنهم قالوا: عندى لَمَا غيرُه خير منه، فحالوا باللام دون الرافع. وموقعُ اللام كان ينبغى أن يكون فى (ضَرُّه) وفى قولكَ: عِنْدى مَا لغيره خَيرٌ منه. فهذا وجه القراءة للاتّباع. وقد يكون قوله: {ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ البَعِيدُ يَدْعُو} فتجعل (يدعو) من صِلة (الضلالُ البعيدُ) وتضمر فى (يدعو) الهاء، ثم تسْتأنِف الكلام باللام، فتقول (لمَنْ ضَرُّهُ أقربُ مِن نَفْعِهِ لَبِئسَ المَوْلَي) كقولك فى مذهب الجزاء لَمَا فعلت لهو خير لك. وهو وجه قويّ فى العربيّة.

(3/171)

ووجه آخَر لم يُقرأ به. وذلك أَن تكسر اللام فى (لمن) وتريد يدعو إلى مَنْ ا ضَرُّه أقرب من نفعه، فتكون اللام بمنزلة إلى، كمَا قال {الحَمْدُ لِلّهِ الذِى هَدَانا لِهَذَا} وإلى هَذَا وأنت قائل فى الكلام: دعوت إلى فلانٍ ودعَوت لفلانٍ بمعنىَ واحدٍ. ولَولا كراهية خلاف الآثار والاجتماع لكان وَجْهاً جَيّدا من القراءة. ويكون قوله (يَدْعو) التى بعد (البعيد) مكرُورة عَلَى وقوله {يدعو من دون الله} يدعو مكرّرة، كما تقول: يدعو يدعو دائبا، فهذا قوَّه لَمن نَصب اللام ولم يوقع (يدعو) على (مَنْ) وَالضَّلاَلُ الْبَعيد الطويل.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحج)

{ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ }

وقوله: {مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ...}
جزاء جَوَابه فى قوله {فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ} والهاء فى (قوله) {يَنصُرَهُ اللَّهُ} للنبىِّ صَلّى الله عليه وسلم. أى من كَان منكم يظنّ أن الله لن ينصر محمداً بالغَلَبة

حتى يُظهر دينَ الله فَليَجْعَل فى سماء بيته حَبْلاً ثم ليختنق به فذلك قوله {ثُمَّ لْيَقْطَعْ} اختناقاً وفى قراءة عَبدالله (ثم ليقطه) يعنى السَّبب وهو الحبل: يقول {فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ} إذا فعل ذلكَ غَيظه. وَ (مَا يَغِيظُ) فى موضع نصب.

{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }

وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ...}

(3/172)

إلى قوله {وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ} ثم قال {إِنَّ ¤ اللَّهَ} فجعلَ فى خبرهم (إنَّ) وفى أوَّل الكلام (إنَّ) وأنت لا تقول فى الكلام: إن أخاك إنَّه ذاهب، فجاز ذلك لأن المعنى كالجزاء، أى من كان مُؤمنًا أو عَلَى شىء من هذه الأديان ففَصْلُ بينهم وحسابُهم عَلَى الله. وربمَا قالت العرب: إنَّ أخَاكَ إن الدَّين عليه لكثير، فيَجْعَلُون (إنَّ) فى خبره إذا كانَ إنما يُرفع باسم مضاف إلى ذِكْرِه؛ كَقَولِ الشّاعر:

إنَّ الخليفة إن الله سَرْبله * سِرْبال مُلْك به ترجَى الخواتيم

ومن قال هذا لم يقل: إنك إنك قائم، ولا يقول: إنّ أباكَ إنه قائم لأن الاسْمين قد اختلفَا فحسن رفض الأول، وجَعَل الثانى كأنه هو المبتدأ فحسُن للاختلاف قبُح للاتّفاق.

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ }

وقوله: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ...}

(3/173)

يُريد: أهل السموات {وَمَن فِي الأَرْضِ} يعنى كلّ خَلْقٍ منَ الجبال ومن الجنّ وأشباه ذلكَ {وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ} من أهل الطاعة {وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ} يدلّ عَلَى أنه: وكثير أبَى السّجود، لأنه لا يحِقّ عَليه العذاب إلاّ بترك السجود والطاعة. فترفعه بما عاد من ذكره فى قوله {حَقَّ عَلَيْهِ} فتكون {حَقَّ عَلَيْهِ} بمنزلة أبَى. ولو نصبت: وكثِيرا حَقَّ العذاب كان وجهاً بمنزلة قوله {فَرِيقاً هَدَى وفَرِيقاً حَقَّ عليهم الضلالة} ينصب إذا كانَ فى الحرف واو وعاد ذكره بفعل قد وقع عليه. ويكون

فيه الرفع لعودة ذكره كما قال الله {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغاوُونَ} وكما قال {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ}.
وقوله: {وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ} يقول: ومن يُشْقِه الله فما له من مسعدٍ. وقد تقرأ {فمَا لَه من مُكرَم} يريد: من إكرام.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحج)

{ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ }

وقوله: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ...}
فريقين أهل دِينين. فأحد الخصمين المسْلمونَ، والآخر اليهود النصارى.
وقوله: {اخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ} فى دين ربّهم. فقال اليهود والنصارى للمسلمينَ: دِيننا خير من دينكم؛ لأنَّا سبقناكم. فقال المسْلمونَ: بل ديننا خير من دينكم. لأنَّا آمنّا بنَبيّنا والقرآن، وآمنّا بأنبيائكم وكتبكم، وكفرتم بنبِّينَا وكتابنا. فعلاهم المسلمون بالحجّة وأنزل الله هذه الآية.

وقوله: {اخْتَصَمُواْ} ولم يقل: اختصمَا لأنهما جَمعان ليسَا برجلين، ولو قيل: اختصما كان صَوَاباً. ومثله {وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ المؤمنِينَ اقتتَلُوا} يذهب إلى الجمع. ولو قيل اقتتلتا لجاز، يذهب إلى الطائفتين.
{ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ }

وقوله: {يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ...}
يذاب به. تقول: صَهَرت الشحم بالنار.

{ وَلَهُمْ مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ }

وقوله: {وَلَهُمْ مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ...}
ذُكر أنهم يطمعونَ (فى الخروج) منَ النارِ حَتى إذا هَمّوا بذلكَ ضَرت الخَزَنة رءوسهم بالمقامع فتُخسَف رءوسُهم فيُصَبّ فى أدمغتهم الحميمُ فيَصْهَر شحومَ بطونهم، فذلك قوله فى إبراهيم {ويُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ} ممَّا يذوب من بطونهم وجلودهم.
وقوله: {يَتَجَرعُهُ ولا يكادُ يُسيغُهُ} يُكره عَليه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحج)

{ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ

يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ }

وقوله: {وَلُؤْلُؤاً...}
قرأ أهل المدينة هذه والتى فى الملائِكة {ولُؤْلُؤاً} بالألف وقرأ الأعمش كلتيْهما بالخفض. ورأيتها فى مصَاحف عبدالله والتى فى الحج خاصَّة (ولُؤْلاً) {وَلاَ تَهَجَّأْه} وذلك أن مصاحفه قد أجرى الهمز فيها بالألف فى كل حال إن كان مَا قبلها مكْسُوراً أو مفتوحاً أوْ غير ذلكَ. والتى فى الملائِكة كتبت فى مصَاحفنا (ولؤلؤ) بغير ألفٍ والتى فى الحج (ولؤلؤا) بالألف فخفضُهُما ونصبُهما جائِز. ونصب التى فى الحج أمكن - لمكان الألِف - منَ التى فى الملآئكة.

(3/175)

{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ }

وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ...}
رُدّ يَفعلون على فعلوا لأن معناهما كالوَاحِدِ الذى وغير الذى. ولو قيلَ: إن الذينَ كفروا وصَدُّوا لم يكن فيهَا ما يُسأل عنه. وردُّك يَفْعلَون على فَعَلوا لأنك أردت إن الذين كفروا يصّدونَ بكفرهم. وإدخالُك الواو كقول {وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا} أضمرت فعلاً فى الواو مع الصدّ كما أضمرته هَا هنا. وإن شئت قلت: الصدّ منهم كالدائم فاختير لهم يَفْعَلُونَ كأنك قلت: إن الذين كفَروا ومِن شأنهم الصَدْ. ومثله {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرونَ بآياتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النبيّينَ} وفى قراءة عبدالله {وَقَاتَلُوا الذينَ يأمرونَ بالقِسْطِ} وقال {الذِينَ آمَنُوا وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ} مثل ذلك.ومثله فى الأحزاب فى قرءاة عبدالله (الذِينَ بَلَّغُوا رِسالات الله وَيَخْشَوْنَه) فلا بأسُ أن تردّ فَعَل على يفعل كما قال {وَقَاتلُوا الذِينَ يأمرونَ}، وأن تردّ يفعل على فعَل، كَمَا قَالَ {إِنَّ الذينَ كفروا وَيَصُدّون عن سبيل الله}.

(3/176)

وقوله: {سَوَآءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ} فالعاكف مَن كان من أهْل مكَّة. والبادِ مَن نزع إليه بحجّ أو عمرة. وقد اجتمع القراء عَلى رفع (سواء) هَا هُنَا. وأما قوله ا فى الشريعة: {سواء مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ} فقد نصبها الأعمش وحده، ورفعها سَائر القراء. فمَن نَصَبَ أوقع عليه {جَعَلناه} ومن رفع جَعَل الفعل واقعاً عَلى الهَاء واللام التى فى الناس، ثم اسْتانف فقال: {سَوَاءٌ العاكِفُ فِيهِ والبادِ} ومن شأن العرب أن يستأنفوا بسَواء إذا جاءت بعد حرف قد تمَّ به الكلام فيقولون: مررت برجل سواءٌ عنده الخيرُ والشرّ. والخفض جَائز. وإنما اختاروا

الرفع لأن (سواء) فى مذهب واحد، كأنك قلت: مررت على رجل واحدٌ عنده الخير والشرّ. ومَن خفض أراد: معتدلٍ عنده الخير والشرّ . ولا يقولون: مررت على رجل معتدلٌ عنده الخير والشر لأن (معتدل) فعل مصرَّح، وسواء فى مذهب مصدر. فإخراجهم إيّاه إلى الفعل كإخراجهم مررت برجل حَسْبِك من رجل إلى الفعل.
وقوله: {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ} دخلت الباء فى (إلحاد) لأن تأويله: ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم. ودخول البَاء فى (أن) أسهل منه فى الإلحاد وما أشبهه؛ لأن (أن) تضمَر الخوافض معها كثيراً، وتكون كالشرط فاحتملتْ دخولَ الخافض وخروجه؛ لأن الإعراب لا يتبيَّن فيهَا، وقلّ فى المصادِرِ؛ لتبيُّن الرفع والخفض فيها. أنشدنى أبو الجَرّاح:
فلمَّا رَجَتْ بالشّرب هَزّ لها العصا * شَحِيح له عند الإزاء نَهِيم
(قال الفراء: نهيم من الصَّوت). وقال امرؤ القيس:
ألا هل أتاها والحَوادث جَمَّة * بأن امرأ القيس بنَ تَمْلِك بَيْقرا
فأدخل الباء على (أنّ) وهى فى موضع رَفع؛ كما أدخلها على (إلحاد بظلم) وهو فى موضع نصب. وقد أدخلوها عَلَى (مَا) إذا أرادوا بها المصدر، يعنى البَاء.
وقال قيس بن زُهَيرٍ:
ألم يأتيك والأنباءُ تنمِى * بما لاقت لبونُ بنى زيادِ

وهو فى (ما) أقل منه فى (أن) لأنّ (أن) أقل شَبَهَاً بالأسماء من (مَا).
وسَمعت أعرابيّاً من ربيعة وسألته عن شىء فقال: أرجو بذاكَ. يريد: أَرْجُو ذاكَ. وقد قرأ بعض القراء (وَمَن تَرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ) من الورود، كأنه أراد: مَن وَرَده أو توَرَّده. ولست أشتهيهَا، لأنَّ (وردتَ) يطلب الاسم، ألاّ ترى أنكَ تقول: وَرَدنا مكّة ولا تقول: وردنا فى مكّة. وهو جائز تريد النزولَ. وقد تجوز فى لغة الطائيّين لأنهم يقولون: رغبت فيك، يريدون: رغبت بك. وأنشدنى بعضهم فى بنت له:
وأرغبُ فيهَا عن لَقِيطٍ ورَهْطه * ولكننى عن سِنْبِسٍ لست أرغب
(يعنى بنته).

{ وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَالْقَآئِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ }

وقوله: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ...}
ولم يقل: بَوَّأنا إبراهيمَ. ولو كان بمنزلة قوله {وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِى إسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ} فإن شئت أنزلت {بَوَّأنا} بمنزلة جَعَلنا. وكذلكَ سُمعت فىالفسير. وإن شئتَ كان بمنزلة قوله {قُلْ عَسَى أنْ يَكُونَ رَدِف لكم بعضُ} معناه: رَدِفكم. وكلٌّ صواب.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحج)

{ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ }

وقوله: {يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ...}

(3/178)

{يأتينَ} فعل النُوق وقد/ ب قرئت (يأتون) يذهب إلى الرُكبان. ولو قال: وعلى كل ضامِرٍ تأتى تجعله فعلاً موحَّداً لأن (كلّ) أضيفت إلى واحدة، وقليل فى كلام العرب أن يقولوا: مررت عَلى كل رجل قائمِين وهو صواب. وأشَدّ منه فى الجواز قوله {فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} وإنما جاز الجمع فى أَحَد، وفى كلّ رجل لأن تأويلهما قد يَكون فى النية موحّداً وجمعاً. فإذا كان (أحداً) وكل متفرقة من اثنين لم يجز إلاّ توحيد فعلهما من ذلك أن تقول: كلُّ رجل منكما قائِم. وخطأ أن تقول قائمون أو قائمان لأن المعنَى قد رَدَّهُ إلى الواحد. وكذلكَ مَا منكما أحد قائمونَ أو قائمان، خطأ لتلكَ العلة.

{ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ }

وقوله: {ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ...}
(اللام سَاكنة) {وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ} اللامات سواكن. سَكَّنهن أهل المدينة وعاصم والأعمش، وَكسرهن أبو عبدالرحمن السلمى والحسن فى الواو وغيرِ الواو. وتسكينهم إيَّاها تخفيف كما تقول: وَهْو قال ذلكَ، وَهْى قالت ذاكَ، تسكِّن الهَاء إذا وُصلت بالواو. وكذلك مَا كَانَ منْ لام أمر وُصلت بواو أو فاء، فأكثرُ كلام العرب تسكينها. وقد كسَر بعضهم {ثُمَّ لِيَقْضُواْ} وذلك لأنَّ الوقوف عَلى (ثُمَّ) يحسن ولاَ يحسن فى الفاء ولا الواو: وهو وجه، إلاَّ أن أكثر القراءة عَلى تسكين اللام فى ثمَّ:
وأمَّا التَّفَث فنحر البُدْن وغيرهَا من البقر والغنم وَحَلْق الرأس، وتقليم الأظافِر وأشباهه.

{ ذالِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ }

(3/179)

وقوله: {وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ...}
فى سورة المائدة. من المنخنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة إلى آخر الآية.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحج)

{ حُنَفَآءَ للَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ }

وقوله: {فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ...}
ممَّا رُدَّ من يَفعل على فَعَل. ولو نصبتها فقلت: فتَخْطَفَه الطير كان وجهاً.
والعرب قد تُجيب بكأنَّما. وذلكَ أنها في مذهب يُخَيَّل إليَّ وأظنّ فكأنها مردودة عَلى تأويل (أنّ) ألا تَرَى أنك تقول: يخيَّل إليَّ أن تذهب فأذهبَ معكَ. وإن شئت جَعَلت فى (كأنَّما) تأويل جحد؛ كأنك قلت: كأنك عربىّ فتكرمَ، والتأويل: لست بعربىّ فتكرمَ:

{ ذالِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ }

وقوله: {فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ...}
يريد: فإن الفَعْلة؛ كما قال {إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} ومن بعده جائز.
ولو قيل: فإنه من تَقْوَى القلوب كان جَائزاً.

{ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ }

وقوله: {لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى...}
يعنى البُدْن. يقول: لكم أن تنتفعوا بألبانها وركوبها إلى أن تُسَمَّى أو تُشعر فذلكَ الأجل المسمَّي.
وقوله: {ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ} ما كان من هَدْيٍ للعمرة أو للنذْر فإذا بَلَغ البيتَ نُحر. ومَا كَانَ للحجّ نُحر بمنى. جُعل ذلك بمنى لتطُهر مكّة.

وقوله: {الْعَتِيقِ} أُعتِق من الجبابرة. حَدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدَّثنى حِبَّان عن الكلبىّ عن أبى صَالح عن ابن عبَّاس قال: العتيق: أعتق من الجبابرة. ويقال: من الغرق زمن نوح.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحج)

{ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَآ أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }

وقوله: {وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ...}

خفضت (الصلاة) لمّا حذفت النون وهى فى قراءة عبدالله (والمقيمين الصلاةَ) ولو نصبت (الصلاة) وقد حذفت النون كان صواباً. أنشدنى بعضهم:
أَسَيِّدُ ذو خُرَيِّطَةٍ نهاراً * من المتلقِّطى قَرَدَ القُمَامِ
(وَقردِ) وإنما ا جاز النصب مع حذف النون لأن العرَب لا تقول فى الواحد إلاَّ بالنصب. فيقولونَ: هو الآخذ حَقَّه فينصبون الحقّ، لا يقولون إلاّ ذلك والنون مفقودة، فبنَوا الاثنين والجميع على الواحد، فنصبوا بحذف النون. والوجه فى الاثنين والجمع الخفض؛ لأن نونهما قد تظهر إذا شئت، وتحذف إذا شئت، وهى فى الواحد لا تظهر. فذلك نصبُوا. ولو خُفِض فى الواحد لجاز ذلك. ولم أسمعه إلا فى قولهم: هو الضارب الرجَلِ، فإنهم يخفضون الرجل وينصبونه فمَن خفضه شبهَّه بمذهب قولهم: مررت بالحسن الوجهِ فإذا أضافوه إلى مكنّى قالوا: أنت الضاربُهُ وأنتما الضارباه، وأنتم الضاربوه. والهاء فى القَضَاء عليها خَفْض فى الواحد والاثنين والجمع. ولو نويت بها النصب كان وجهاً، وذلك أنّ المكنّى لا يتبيَّن فيه الإعراب. فاغتنموا الإضافة لأنها تتّصل بالمخفوض أشدّ ممَّا تتصل بالمنصوب، فأخذوا بأقوى الوجهين فى الاتّصال. وكان ينبغى لمَن نصب أن يقول: هو الضارب إيّاه، ولم أسمع ذلكَ.

(3/181)

{ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُواْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَالِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

وقوله: {صَوَآفَّ...}:
معقولة وهى فى قراءة عبدالله (صَوافِنَ) وهى القائمات. قرأ الحسنُ (صوافِىَ) يقول: خوالصَ لله.
وقوله: {الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ} القانع: الذى يَسْألك (فما أعطيته من شىء) قبله. والمعترَّ: ساكت يتعرَّض لك عند الذبيحة، ولا يسألك.

{ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَآؤُهَا وَلَاكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذالِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ }

وقوله: {لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا...}
اجتمعوا عَلَى اليَاء. ولو قيل (تنال) كان صَواباً. ومعنى ذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا نحروها نضَحوا الدماء حول البيت. فلمَّا حَجَّ المسْلمُون أرادوا مثل ذلكَ فأنزل الله عز وجل {لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَآؤُهَا وَلَاكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ}: الإخلاصُ إليه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحج)

{ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ }

وقوله: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ...}
و(يَدْفع) وأكثر القراء على (يدافع) وبه أقرأُ. وقرأ أبو عبدالرحمن السُّلَمِى (يدافع)، (وَلَو لاَ دِفَاعُ الله) وكلّ صواب.

{ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ }

وقوله: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ...}

(يقاتِلوُن) ومعنَاه: أَذِن الله للذينَ يقاتلون أن يقاتِلوا هذا إذ أنزلت {فَاقْتُلوُا المُشْرِكينَ حيثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} وقرئت {أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا} والمعنى إذن لهم أن يقاتلوا وكلٌّ صواب.

{ الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ }

وقوله: {الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ...}
يقول لم يخرجوا إلاّ بقولهم: لا إله إلا الله. فإن شئت جعَلت قوله: {لاَّ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا اللَّهُ} فى موضع خَفض تَردَّه على الباء فى (بِغَيْرِ حَقٍّ) وإن شئِتَ جْعَلت (أن) مستثناةً؛ كما قال {إِلاَّ ابْتغاء وَجْهِ ربِّه الأعلى}.
وقوله: {لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ} وهى مُصَلّى النصَارى والصوامع للرهبان وأما الصلوات فهى كنائس اليهود والمساجد (مساجد الإسلام) ومعنى التهديم أن الله قال قبل ذلك {وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} يدفع بأمره وأتباعهِ عن دين كل نبىّ؛ إلى أن بعث الله محمَّد صَلى الله عَليه وسلم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحج)

{ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ }

وقوله: {فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ...}

البئِر والقصر يُخفضان على العطف على العروش وإذا نظرت فى معناها وجدتها ليست تحسُن فيَها (عَلَى) لأن العروش أعالى البيوت، والبئر فى الأرض وكذلكَ القصر، لأن القرية لم تَخْوِ عَلَى القصر. ولكنه أُتبع بعضه بعضاً، كما قال {وَحُورٍ عينٍ كأَمْثَالِ اللُؤْلُؤ} ولو خفضت البئر ب والقصر - إذا نويت أنهما ليسا من القَرية - بمن كأنك قلت: كم من قرية أُهلكت، وكم من بئر ومن قصرٍ. والأول أحُبّ إلىّ.

{ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَاكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ }

وقوله: {فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ...}
الهاء (هاء عماد) تُوَفَّى (بهَا) إنّ. يجوز مكانَها (إنَّه) وكذلك هى قراءة عبدالله (فانه لا تعمى الأبصَار ولكن تعمى القلوب التى فى الصّدور) والقلبُ لا يكون إلا فى الصدر، وهو توكيد ممَّا تزيده العرب على المعنى المعْلوم؛ كما قيل {فصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فى الحَجِّ وسَبْعَةٍ إذا رَجَعتُم تِلْكَ عَشَرةٌ كامِلَةٌ} والثلاثة والسَّبعة معلوم أنهما عشرة. ومثل ذلك نظرة إليك بعينى. ومثله قول الله {يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِم} وفى قراءة عبدالله {إنَّ هَذَا أَخِى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُ وَتِسْعُون نَعْجَةً وَلِى نَعْجَةٌ أُنْثَى} فهذا أيضاً من التوكيد وإن قال قائِل. {كيف انْصرَف من العذاب} إلى أن قَالَ: {وإنَّ يوماً عند رَبِّك} فالجواب فى ذلك أنهم اسْتعجلوا العذاب فى الدنيا فأنزل الله على نبيّه {وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ} أى فى أن ينزل بهم العذاب فى الدنيا. فقوله {وَإِنَّ يَوْماً عند رَبِّك} من عذابهم أيضاً. فهو متّفق: أنهم يعذَّبونَ فى الدنيا والآخرة أشدّ.

(3/184)

{ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ }

وقوله: {وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ...}.
ويقال يوم من أيّام عذابهم فى الآخرة كَألف سَنة ممَّا تعدونَ فى الدنيا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحج)

{ وَالَّذِينَ سَعَوْاْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَائِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ }

وقوله: {مُعَاجِزِينَ...}
قراءة العوامّ (مُعَاجِزِينَ) ومعنى معاجزين معاندينَ ودخول (فى) كما تقول: سعيت فى أمرك وأنت تريد: أردت بكَ خَيراً أو شراً. وقرأ مجاهد وعبدالله بن الزبير (معجِّزينَ) يقول: مثبِّطينَ.

{ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }

وقوله: {وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ...}
فالرسول النبىّ المرسل، والنبى: المحدَّث الذى لم يُرسَل.
وقوله {إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى} التمنّى: التلاوة، وحديث النفس أيضاً.

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ }

وقوله: {فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً...}
رفعت (فتُصبح) لأنَّ المعْنى فى {أَلَم تر} معناه خبر كأنكَ قلت فى الكلام: إعلم أنَّ الله يُنزل من السّماء ماء فتصبح الأرض. وهو مثل قول الشاعر:
ألم تسأل الربع القديم فينطق * فهل تُخبرنكَ اليوم بَيْداءُ سَمْلَق
أى قد سألته فنطق. ولوجَعَلته اسْتفهَاماً وجعلت الفاءَ شرطاً لنصبت: كما قال الآخر:
أَلَم تسأل فتخبرَك الديارا * عن الحىّ المضلَّل حيث سَارَا

والجزم فى هذا البيت جَائِز كما قال:
فقلت له صَوِّب ولا تجهدَنَّه * فيُذرك من أخرى العَطاةِ فَتزلق
فجعل الجَوْاب بالفاء كالمنسوق على ما قبله.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحج)

{ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ فَلاَ يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ }

وقوله: {مَنسَكاً...}
و {مَنْسِكاً} قد قرئ بهمَا جميعاً. والمنسِك لأهل الحجاز والمنسَك لبنى أَسَد, والمنسَك فى كلام العرب: والموضع الذى تعتادُهُ وتألَفَه ويقال: إن لفلان مَنْسِكا يعتاده فى خَير كانَ أو غيره. والمناسك بذلكَ سميت - والله أعلم - لترداد الناس عليها بالحجّ والعمرة.

{ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَالِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }

وقوله: {يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا...}
يعنى مشركى أهلِ مكّة، كانوا إذا سَمعُوا الرجل ا من المسلمين يتلو القرآن كادوا يبطِشونَ به.
وقوله {النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ} ترفعها لأنها معرفة فسَّرت الشرّ وهو نكرة. كما تقول: مررت برجلين أبوكِ وأخوكَ. ولو نصبتها بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتّصَال بما قبلهَا كان وجهاً. ولو خفضتها على البَاء {فأنبئكم بشرّ من ذلكم بالنار} كان صَوَاباً. والوجه الرفع.

{ يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ }

(3/186)

وقوله: {الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ...}
الطالب الآلهة والمطلوب الذباب. وفيه معنى المَثَل.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحج)

{ مَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ }

وقوله:{مَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...}
أى ما عظّموا الله حَقَّ تعظيمه. وهو كما تقول فالكلام: ما عرفتَ لفلان قَدْره أى عظَمته وقصَّر به صاحبه.

{ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }

وقوله: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً...}
اصْطفى منهم جبريل وميكائِيل ومَلَك الموتِ وأشباههم. ويَصطَفى من الناس الأنبياءَ.

{ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ارْكَعُواْ وَاسْجُدُواْ وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَافْعَلُواْ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }

وقوله: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ارْكَعُواْ وَاسْجُدُواْ...}
كان الناس يسجدون بلا ركوع، فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع قبل السجود.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحج)

{ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَاذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُواْ بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ }

وقوله: {فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ...}
من ضيق.

وقوله: {مِّلَّةَ أَبِيكُمْ} نصبتها على: وسَّع عَليكم كَمِلَّة أبيكم إبراهيم؛ لأن قوله {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} يقول: وسّعه وسمَّحه كمِلّة إبراهيم، فإذا ألقيت الكاف نصبت, وقد تنصب {مِلَّةَ إبراهيم} على الأمر بهَا؛ لأن أول الكلام أمر كأنّه قال: اركعُوا والزمُوا مِلّة إبراهيم.
وقوله: {مِن قَبْلُ وَفِي هَاذَا} يعنى القرآن.

المعاني الواردة في آيات سورة (المؤمنون)

{ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ }

وقوله: {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ...}
{لاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ...}
المعنى: إلاَّ من أزواجهم اللاتى أحَلَّ الله من الأربع لا تُجاوَز.
وقوله: {أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} (ما) فى موضع خفض. يقول: ليسَ عَليهم فىالإماء وَقْت، ينكحون ما شاءوا. فذلك قوله: حفِظوا فروجهم إلاَّ من هذين {فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} فيه. يقول: غَير مُذْنِبينَ.

{ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

وقوله: {الْفِرْدَوْسَ...}
قال الكلبىّ: هو البسْتان بلغة الروم. قال الفراء: وهو عربى أيضاً. العرب تسمى البستان الفردوس.

{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ }

وقوله: {مِن سُلاَلَةٍ...}
والسّلالة التى تُسَلُّ منْ كلّ تُربة.

المعاني الواردة في آيات سورة (المؤمنون)

{ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ }

وقوله: {فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً...}

(3/188)

و (العَظْمَ) وهى فى قراءة عبدالله {ثم جَعَلنا النطفة عظماً وعَصَباً فكسوناه لحماً} فهذه حُجّة لمنْ قال: عَظْماً وقد قرأها بعضهم (عظما).
وقوله: {ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ} يذهب إلى الإنسان وإن شئت: إلى العظم والنطفة والعصب، تَجْعله كالشىء الواحد.

{ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذالِكَ لَمَيِّتُونَ }

وقوله: {بَعْدَ ذالِكَ لَمَيِّتُونَ...}
تقرأ (لَميْتون) و (لمائتونَ) وميّتون أكثر، والعرب تقول لمن لم يمت: إنك ميّت عن قليلٍ ومائِت. ولا يقولون للميت الذى قد مات، هذا مائت؛ إنما يقال فى الاستقبال، ولا يجاوز به الاستقبال. وكذلكَ يقال: هذا سيّد قومه اليوم، فإذا أخبرت أنه يكون سيّدهم عن قليل قلت: هذا سائِد قومه عن قليلٍ وسيّد.
وكذلكَ الطمع، تقول: هو طَامع فيمَا قِبَلكَ غداً. فإذَا ب وَصَفته بالطَمَع قلت: هوطَمِع. وكذلك الشريف، تقول: إنه لشريف قومِه، وهو شارف عن قليل.
وهذا الباب كلّه فالعربية على ما وصفتُ لك.

{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ }

وقوله: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ...}
يعنى السموات كلُّ سَمَاء طريقة {وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ} عَمَّا خلقنا (عافِلينَ) يقول: كنا له حافِظينَ.

المعاني الواردة في آيات سورة (المؤمنون)

{ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ }

وقوله: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ...}
وهى شجرة الزيتون {تَنبُتُ بِالدُّهْنِ} وقرأ الحسن (تُنْبِتُ بالدهنِ) وهما لغتان

يقال نبتت وأنبتت؛ كقول زهير:
رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم * قَطِيناً لهم حَتَّي إِذا أنبت البقلُ

(ونبت) وهو كقولك: مَطَرت السَمَاءُ وأمطرت. وقد قرأ أهل الحجاز. (فَاسْرِ بأَهْلِكَ) موصولةٍ من سريت. وقرءتُنا {فأَسْرِ بأَهْلِك} (من أسْريت) وقال اللَه {سُبْحَانَ الذِى أَسْرَى بعَبْدِهِ لَيْلاً} (وَهو أجود) وفى قراءة عبدالله (تُخْرِجُ الدهْنَ).
وقوله: {وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ} يقول: (الآكلونَ يصطبغونَ بالزيت. ولو كان (وصِبْغا) على (وَصِبْغاً أنبتناه) فيكون). بمنزلة قوله {إِنَّا زَيَّنَّا السَمَاء الدنْيَا بِزِينَةٍ الكَواكِبِ وَحِفْظاً}. وذلكَ أن الصِّبْغ هو الزيت بعينه. ولو كان خلافه لكان خفضاً لا يجوز غَيره. فمن ذلك أن تقول: مررت بعبدالله ورجلا ما شئت من رَجل، إذا جَعَلت الرجل من صفة عَبدالله نصبته. وإن كان خلافه خفضته لأنك تريد: مررت بعبدالله وآخر.
وقرأ أهل الحجاز (سِينَاء) بكسر السّين والمدّ، وقرأ عاصم وغيره (سَيْنَاء) ممدودةً مفتوحة السّين. والشجرة منصوبة بالردّ عَلى الجَنات، ولوكانت مرفوعة إذ لم يصحبها الفعل كان صَوَاباً. كمن قرأ {وَحُورٌ عِينٌ} أنشدنى بعضهم:
ومن يأت مَمْشَانا يصادِف غنيمة * سِواراً وخَلخالاً وبُرْدٌ مُفَوَّف
كأنة قال: ومع ذلكَ برد مفوَّف. وأنشدنى آخر:
هزِئت حُمَيدة أن رأت بى رُثّة * وفماً به قَصَم وجلدٌ أسودُ
كأنه قال: ومع ذلكَ جلد أسود.

{ إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُواْ بِهِ حَتَّى حِينٍ }

وقوله:{جِنَّةٌ...}
هو الجنون. وقد يقال للجن الجِنَّة، فيتّفق الاسم والمصدر.
وقوله {فَتَرَبَّصُواْ بِهِ حَتَّى حِينٍ} لم يُرَد بالحين حين موَقّت. وهو فى المعنَي كقولك. دَعه إلى يوم ولم تَردَ: إلى يوم معلوم واحِدٍ من ذِى قَبَل: ولا إلى مقدار يوم معلوم. إنما هو كقولكَ إلى يَوم مّا.

{ وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا مَا هَاذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ }

وقوله: {وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ...}

المعنى ممّا تِشربونَ منه. وجاز حذف (منه) لأنك تقول: شَربت من مائِك. فصَارت (ما تشربونَ) بمنزلة شرابكم. ولوحذفت (من) (تأكلونَ) "منه" كانَ صَوَاباً.

المعاني الواردة في آيات سورة (المؤمنون)

{ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَاباً وَعِظاماً أَنَّكُمْ مُّخْرَجُونَ }

وقوله: {أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَاباً وَعِظاماً أَنَّكُمْ مُّخْرَجُونَ...}
أعيدت (أنكم) مرَّتين ومعناهما واحد. إلاّ أن ذلكَ حَسُن لمّا فرقْت بين (أنكم) وبين خبرهَا بإذا. وهى فى قراءة عبدالله (أيعدكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجُون) وكذلكَ تفعل بكل اسمٍ أوقعت عَليه (أن) بالظنّ وأخوات الظنّ، ثم اعترض عله الجزاءُ دون خبرِه. فإن شئت كرَّرت اسمه، وإن شئت حذفته/ ا أوّلا وآخِراً. فتقول: أظنّ أنك إن خرجت أنك نادم. فإن حذفت (أنك) الأولى أو الثانية صلح. وإن ثبتتا صلح. وإن لم تعرض بينهما بشىء لم يجز. فخطأ أن تقول أظن أنك أنك نادم إلاّ أن تُكرِّر كالتوكيد.

{ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ }

وقوله: {هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ...}
لو لم تكن فى (ما) اللام كان صَوَاباً. ودخول اللام عربىّ. ومثله فالكلام هَيْهَات لكَ، وهيهات أنت مِنّا، وهيهات لأرضك. قال الشاعر:
فأيْهات أيهات العقِيقُ ومَن به * وأيهات وصل بالعقيق نُواصله

فمن يدخل اللام رَفَع الاسم. ومعنى هيهات بعيد كانه قال: بعيد (ما توعدونَ) وبَعيد العقيق وأهله. ومن أدخل اللام قال هَيْهَات أداة ليست بمَأخوذة من فعلٍ بمنزلة بعيد وقريب، فأدخلت لها اللام كما يقال: هَلُمَّ لك إذ لم تكن مأخوذة من فعلٍ. فإذا قالوا: أَقْبِل لم يقولوا: أَقْبِل لك؛ لأنه يحتمل ضَمير الاسم.
فإذا وقفت على هيهات وقفت بالتاء فى كلتيهمَا لأنَّ من العرب من يخفض التاء، فدلّ ذلك عَلى أنها ليست بهاء التأنيث فصَارت بمنزلة دَرَاكِ ونَظَارِ.
ومنهم من يقف عَلى الهاء لأنَّ مِن شأنِهِ نصبَها فيجعلها كالهَاء. والنصب الذى فيهما أنهما أداتان جُمِعتَا فصارتَا بمنزلة خمسة عشر. وإن قلت إنّ كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها فإن نصبها كنصب قوله: {قُمت ثُمَّتَ جلست}، وبمنزلة قول الشاعر:
ما وِيّ بل رُبَّتما غارةٍ * شَعْوَاءَ كالَلذْعة بالمِيسَم
فنصْب هَيْهَات بمنزلة هذه الهاء التى فى رُبَّت؛ لأنها دخلت على رُبّ وعَلى ثُمَّ. وكانا أداتين، فلم يغيّرهما عن أداتهما فنُصبا. قال الفراء: واختار الكسائى الهاء،

وأَنَا أقف على التاء.

{ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَآءً فَبُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }

وقوله: {فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَآءً...}
كغُثَاء الوادِى يُبَّساً بالعذاب.

المعاني الواردة في آيات سورة (المؤمنون)

{ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضاً وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْداً لِّقَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ }

وقوله: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى...}

أكثرالعرب على ترك التنوين، تُنَزل بمنزلة تَقْوَى ومنهم من نوَّن فيها وجَعَلَها أَلِفا كألف الإعراب، فصَارت فى تغيُّر واوها بمنزلة التُراثِ. والنُجَاةْ. وإن شئت جَعَلْت باليَاء منهَا كأنها أصْليّة فتكون بمنزلة المِعْزَى تنوَّن ولا تنوَّن وَيَكُون الوقوف عليها حينئذٍ باليَاء وإشارةٍ إلى الكسر. وإن جَعَلتها ألفَ إعراب لم تشِر لأنك لا تشير إلى أَلِفات الإعراب بالكسر، ولا تقول رأيت زيدى ولا عمرى.

{ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَآ إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ }

وقوله: {وَآوَيْنَاهُمَآ إِلَى رَبْوَةٍ...}
الربوة: ما ارتفع من الأرض. وقوله: {ذَاتِ قَرَارٍ} منبسطة وقوله {وَمَعِينٍ}: الماء الظاهر والجارى. ولك أن تجعل المعِين مفعولا من العيون، وأن تجعله فَعِيلاً منَ الماعون ويكونَ أصله المَعْن. قال الفراء: (المعنُ الاستقامة)، وقال عَبِيد بن الأبرص:
واهية أو معين مَعْنٍ * أو هَضْبة دونَها لَهُوب

{ ياأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُواْ صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }

وقوله: {ياأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ...}
أراد النبىّ فجَمع كما يقال فى الكلام للرجل الواحد: أَيُّها بِ القوم كُفُّوا عنا أذاكم. ومثله {الذِينَ قَالَ لَهُمُ الناسُ إِنَّ الناسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فاخْشَوْهُمْ} الناس واحد (معروف كان رجلاً من أشجع يقال له نُعَيم ابن مسعود).

المعاني الواردة في آيات سورة (المؤمنون)

{ وَإِنَّ هَاذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ }

وقوله: {وَإِنَّ هَاذِهِ أُمَّتُكُمْ...}

(3/193)

قرأها عاصم والأعمش بالكسر علىالائتِناف وقرأهَا أهْل الحجاز والحسن (وأَنَّ هذه أُمَّتكم) والفتح عَلى قوله {إنى بما تعملُون عليم} وعليم بأن هذه أمتكم. فموضعها خفض لأنها مردودة على (مَا) وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت: واعلمْ هذا.

{ فَتَقَطَّعُواْ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ }

وقوله: {فَتَقَطَّعُواْ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ...}:
فرَّقوه. تفرَّقوا يهودَ ونصارى. من قال {زُبَراً} أراد: قطعاً مثل قوله {آتُونِى زُبُرَ الحَدِيدِ} والمعنى فى زُبُر وزُبَر واحدٌ. والله أعلم. وقوله {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} يقول: معجَبونَ بدينهم. يُرَون أنهم عَلى الحقّ.

{ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ }

وقوله: {فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ...}:
فى جَهالتهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (المؤمنون)

{ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ }

وقوله: {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ...}
(ما) فى موضع الذى، وليست بحرف واحدٍ.

{ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ }

وقوله: {نُسَارِعُ لَهُمْ...}
يقول: أيَحْسبون أن ما نعطيهم فى هذه الدنيا من الأموال والبنين أنا جَعَلناه لهم ثوابَا. ثم قال {بَل لاَّ يَشْعُرُونَ} أنّما هو استدارج مِنّا لهم.

{ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ آتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ }

وقوله: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ آتَواْ...}

(3/194)

الفرّاء على رفع اليَاء ومدّ الألف فى (آتَوْا) حدَّثنا أبو العباس قالَ حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدَّثنى مِنْدَل قال حدَّثنى عبد الملك عن عطاء عنْ عائشة أنها قرأت أو قالت ما كنا نقرأ إلاَّ {يَأتون ما أَتَوْا} وكانوا أعلم بالله من أن توجل قلوبهم. قال الفراء يعنى به الزكاة تقول: فكانوا أتقى لله من أن يؤتوا زكاتهم وقلوبهم وَجِلة.
وقوله {وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ}: وَجِلَة من أنهّم. فإذا ألقيت (مِن) نصبت. وكل شىء فى القرآن حذفت منه خافضًا فإن الكسَائىّ كَانَ يَقول: هو خَفض عَلَى حَالِهِ. وقد فسّرنا أنه نصب إذا فُقد الخافض.

المعاني الواردة في آيات سورة (المؤمنون)

{ أُوْلَائِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ }

وقوله: {أُوْلَائِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ...}
يبادرونَ بالأعمال {وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} يقول: إليها سابقونَ. وقد يقال {وهم لها سَابقونَ} أى سبقت لهم السَّعادة.

{ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَاذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذالِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ }

وقوله: {وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذالِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ...}
يقول: أعمال منتظرة ممَّا سَيَعْمَلُونَهَا، فقال {مِّن دُونِ ذالِكَ}.

{ حَتَّى إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ }

وقوله: {يَجْأَرُونَ...}:
يضجّون. وهو الجُؤار.

المعاني الواردة في آيات سورة (المؤمنون)

{ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ }

وقوله: {عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ...}
وفى قراءة عَبْدالله (عَلَى أدباركم تنكُصونَ) يقول: ترجعونَ وهو النكوص.

{ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ }

وقوله: {مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ...}

(3/195)

(الهاء للبيت العتيق) تقولونَ: نحن أهله، وإذا كان الليلُ وَسَمَرْتُمْ هجرتم القرآنَ والنبىّ فهذا من الهجران، أى تتركونه وترفضونه. وقرأ ابن عباس (تُهْجِرونَ) من أهجرت. والهُجْر أنهم كانوا يسُبّون النبىَّ صَلى الله عليه وسلم إذا خَلَوا حوْل البيت ليلاً. وإن قرأ قارئ (تَهْجُرونَ) يجعله كالهَذَيانِ، يقال: قد هَجَر الرجل فى منامه إذا هذى، أى إنكم تقولونَ فيه ما ليس فيه ولا يضرّه فهو كالهَذَيان.

{ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ }

وقوله: {أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ...}
أى نسب رسولهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (المؤمنون)

{ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ }

وقوله: {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ...}
يقال: إن الحقّ هو الله. ويقال: إنه التنزيل، لو نزل بما يريدون {لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ} قال الكلبىّ (ومَنْ فِيهِنَّ) من خَلْقٍ. وفى قراءة عبدالله (لفسدت السّموات والأرض وما بينهما) وقد يجوز في العربيّة أنم يكون ما فيها ما بينهمَا ا لأن السماء كالسقْف على الأرض، وأنت قائل: فى البيت كذا وكذا، وبين أرضه وسمائه كذا وكذا، فلذلك جَاز أن تُجعل الأرض والسَّماء كالبيت.
وقوله {بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ}: بشرفهم.

{ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }

وقوله: {أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً...}
يقول: على ما جئت به، يريد: أجراً، فأجر ربّك خير.

{ وَإِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ }

وقوله: {لَنَاكِبُونَ...}
يقول: لمعرضون عن الدين. والصراط ها هنا الدين.

المعاني الواردة في آيات سورة (المؤمنون)

{ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلاَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ }

وقوله: {وَلَهُ اخْتِلاَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...}
يقول: هو الذى جَعَلهما مختلفَين، كما تقول فى الكلام: لك الأجر والصلة أى إنك تؤجَر وتَصِل.

{ قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ }

وقوله: {قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ...}
{سَيَقُولُونَ لِلَّهِ...}
هذه لا مسألة فِيهَا؛ لأنه قد اسْتفهم بلام فرجعت فى خبر المستفهِم. وأمَّا الأخريان فإنَّ أهل المدينة وعامّةَ أهلِ الكوفة يقرءونها (للهِ)، (لله) وهما فى قرءة أبَىّ كذلك (لِله) (لِلهِ) (لله) ثلاثهنَّ. وأهْل البصرة يقرءون الأخريَين (اللهُ)، (اللهُ) وهو فى العربيَّة أبين؛ لأنه مردود مرفوع؛ ألا ترى [أن] قوله: {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّموات} مرفوع لا خفض فيه، فجرى جَوَابه على مبتدأ به. وكذلكَ هى فى قراءة عبدالله (للهُ) (الله). والعلّة فى إدخال اللام فى الأخريين فى قول أبىّ وَأصْحَابِهِ أنك لو قلت لرجل: من مَولاكَ؟ فقال: أنا لفلانٍ، كفاك من أن يقول: مولاى فلان. فلمَّا كان المعنيان واحداً أُجرى ذلكَ فى كلامهم.
أنشدنى بعض بنى عامر:
وأعلَم أننى سَأكُون رَمْساً * إذا سار النواجع لاَ يسيرُ
(يعنى الرمس)
فقال السَّائلُونَ لمن حفرتم * فقال المخبرونَ لهم: وزير
فرفع أراد: الميت وزير.

{ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ }

وقوله: {فَأَنَّى تُسْحَرُونَ...}:
تُصْرفون. ومثله تؤفكون. أفِك وسُحر وصُرف سَوَاء.

المعاني الواردة في آيات سورة (المؤمنون)

(3/197)

{ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ اله بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ }

وقوله: {وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ اله...}
إذاً جَواب لكلام مضمر. أى لو كانت مَعَهُ آلهة {إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ اله بِمَا خَلَقَ} يقول: لاعتزل كلُّ إله بخَلْقه، {وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ} يقول: لبغى بعضهم على بعض ولغلب بعضهم بَعْضاً.

{ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }

وقوله: {عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ...}
وجه الكلام الرفع على الاستئناف. الدليل عَلى ذلكَ دخول الفاء فى قوله {فتَعالىَ} ولو خفضت لكان وَجْهُ الكلام أن يكون (وتعالى) بالواو؛ لأنه إذا خفض إنما أراد: سُبْحانَ الله عَالم الغيب والشهادة وتعالَى. فدلّ دخول الفاء أنه أراد: هو عَالم الغيب والشهادة فتعالى؛ ألا ترى أنك تقول: مررت بعبدالله المحسن وأحسنت إليه. ولو رفعت (المحسن) لم يكنْ بالواو؛ لانك تريد: هو المحسن فأحْسنتُ إلَيْه. وقد يكون الخفض فى (عَالِم) تتبعه مَا قبله وإنْ كانَ بالفَاء؛ لأنّ العرب قد تستأنف بالفاء كما يستأنفون بالواو.

{ رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }

وقوله: {رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِي...}
هَذه الفاء جَوَابٌ للجَزَاء لقوله {إمّا تُرِيَنّى} اعتَرض النداءُ بينهُما كَمَا: تقول إن تأتنى يا زيد فعجِّل. ولو لم يكن قبله جَزَاء لم يجزأن تقول: يا زيد فقم، ولا أن تقول يا ربّ فاغفر لى؛ لأنَّ النداء مُسْتأنف، وكذلك الأمر بعده مُسْتأنف لا تدخله الفاء ولا الواو. لا تقول: يا قوم فقوموا، إلا أن يكون جَوَاباً لكلام قبله، كقول قائل: قد أقيمت الصَّلاة، فتقول: ياهَؤلاء فقومُوا. فهذا جَوَازه.

المعاني الواردة في آيات سورة (المؤمنون)

(3/198)

{ حَتَّى إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ }

وقوله: {قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ...}
فجعل الفعل كأنه لجميع وإنما دعا ربه. فهذا ممّا جرى على ما وصَفَ الله به

نفسه من قوله {وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْل} فى غير مكان من القرآن. فجرى هَذَا على ذلك.

{ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ }

وقوله: {وَمِن وَرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ...}
البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث. وقوله {وَجَعَل بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً} يقول حَاجزاً. والحاجز والمُهْلة متقاربان فى المعْنى، وذلك أنك تقول: بينهما حاجز, أن يتزاورَا، فتنوى بالحاجز المسافة البعيدة، وتنوى الأمر المانع، مثل اليمين والعداوة. فصار المانع فى المسَافة كالمانع فى الحوادث، فوقع عليهما البرزخ.

{ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَآلِّينَ }

وقوله: {قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا...}
حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى شَرِيك عن أبى إسحاق (وقيس) عن أبى اسحاق، وزهير ابن معاوية أبو خَيْثَمة الْجُعْفىّ عن ابى إسحاق عَنْ عَبدالله بن مسعود أنه قرأ (شَقَاوَتَنَا) بألفِ وفتح الشين. قيل للفراء أأخبرك زهير؟ فقال:
يا هؤلاء إنى لمْ أسمع من زهير شيئاً. وقَرَأ أهل المدينة وعاصم (شِقْوَتُنَا) وهى كثيرة. أنشدنى أبو ثَرْوَان:
كُلِّف من عَنَائه وشِقوتِهْ * بنتَ ثمانِى عَشْرَةٍ من حِجَّتِهِ
قال الفراء: لولا عبدُالله ما قرأتُهَا إلا (شِقْوَتُنَا).

المعاني الواردة في آيات سورة (المؤمنون)

{ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ }

وقوله: {سِخْرِيّاً...}

و {سُخْرِيّا}. قد قرأ بهما جميعاً. والضمّ أجود. قال الذينَ كسروا ماكان منَ السُخْرَة فهو مرفوع، وما كان من الهُزُؤ فهو مكسور.
وقال الكسائي: سَمعت العرب تقول: بحر لُجّى وَلِجّى، ودُرىٌّ ودِرِىٌّ منسوب إلى الدُّرّ، والكُرْسِىّ والكِرْسِىّ. وهو كثير. وهو فى مذهبه بمنزلة قولهم العُصِىّ والعِصىّ والأسوة والإسوة.

{ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُواْ أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ }

وقوله: {أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ...}
كسرها الأعمش على الاستئناف، ونصبها من سواه على: إنى جزيتهم الفوزَ بالجنَّة، فأنَّ في موضع نصب. ولوجعلتها نصباً من إضمار الخفض جزَيتهم لأنهم هم الفائزون بأعمالهم فى السّابق.

{ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ }

وقوله: {قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ...}
قراءة أهل المدينه {قالَ كَمْ لبِثْتُم} وأهل الكوفه {قُلْ كَمْ لبِثْتُمْ}.

المعاني الواردة في آيات سورة (المؤمنون)

{ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَآدِّينَ }

وقوله: {لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ...}
أى لا ندرى (فاسْأَلِ) الحفظة هم العَادُّونَ.

المعاني الواردة في آيات سورة (النور)

{ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }

قوله: {سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا...}

تَرفع السُّورَة بإضمار هذه سُورة أنزلناها. ولا ترفعْها براجعِ ذكرِها لأنّ النكرات لا يُبتدأ بهَ قبل أخبارها، إلا أن يكون ذلك جَوَاباً؛ ألا ترى أنك لا تقول: رجل قام، إنما الكلام أن تقول: قام رجل. وقَبُح تقديم النكرة قبل خبرهَا أنّها توصل ثم يخبر عَنْها بخبر سوى الصلة. فيقال: رجل يقومُ أعجبُ إلىّ من رَجلٍ لا يقوم: فقبح إذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة. ا وحسن فى الجواب؛ لأنَّ القائلَ يقول: من فى الدار؟ فتقول: رَجُل (وإن قلت) رَجُلٌ فيها) فَلاَ بأسَ؛ لأنه كالمرفوع بالرَدّ لا بالصفة.
ولو نصبت السُّورة عَلى قولك: أنزلناهَا سورةً وفرضناهَا كما تقول: مُجرَّداً ضربته كان وجهاً. ومَا رأيت أحدا قرأ به.
ومن قال (فَرَضْنَاهَا) يقول: أنزلنا فيها فرائضِ مختلِفة. وإن شاء: فرضناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة. والتشديد لِهذين الوجهين حَسَن.

{ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي

دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ }

وقوله: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا...}

(3/201)

رفَعَتهما بما عادَ من ذكرهما فى قوله {كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا} ولا ينصب مثل هذا؛ لأن تأويله الجزاء (ومعناه) - وَالله أعْلم - مَن زنى فاقَعلُوا به ذلكَ. ومثله {والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ} مَعَنَاهُ - والله أعلَم: من قال الشعر اتّبعه الغُوَاة. وكذلك {وَالسَّارِقُ والسَّارِقة}، {واللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فآذُوهما} ولو أضمرت قبل كلّ ما ذكرنا فعلاً كالأمر جَاز نصبه، فقلت: الزانيةَ والزانى فاجلدوا: وهى فى قراءة عبدالله محذوفة الياء (الزانِ) مثل ما جرى فى كتَاب الله كثيرا من حذف اليَاء من الداع والمنادِ والمَهتدِ وما أشبه ذلكَ. وقد فُسّر.
وقوله: {وَلاَ تَأْخُذْكُمْ} اجتمعت القراء على التّاء إلا أبا عبدالرحمن فإنه قَرَأ (ولا يَاخُذكم) باليَاء. وهو صواب؛ كما قال {وَأَخَذَ الذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ} وفي الرأفة والكأبة والسَّأمَه لغتان السَّأمة فَعْلة والسَّآمة مثل فعالة والرأفة والرآفة والكأبة والكآبة وكأنّ السّأمَة والرأفة مرّة، والسّآمة المصدر، كما تقول: قد ضَؤُل ضآلةً، وقبُح قباحَة.
حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال حدثنى قيس ومندل عن ليث عن مجاهد قال: الطّائِفة: الواحد فما فوقه قَالَ الفَرّاء: وكذلك حدثّنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صَالح عن ابن عباس أنه واحد فمَا فوقه. وذلكَ للبِكريْن لا للمحصنين ومعنى الرأفة يقول: لا ترأفوا بالزانية والزانى فتُعَطّلوا حدود الله.

{ الزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَآ إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذالِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }

وقوله: {الزَّانِي لاَ يَنكِحُ...}

(3/202)

يقال: الزانى لا يزنى إلاّ بزانية من بَغَايَا كنَّ بالمدينة، فهَمَّ أصْحَاب الصُّفَّة أن يتزوجُوهُنَّ فيأووا إليهنَّ ويُصيبوا من طعامهن، فذكروا ذلكَ للنبى عليه السَّلاَم فأنزل الله عزّ وجل هذا، فأمسكوا عن تزويجهن لَمَّا نزل {وَحُرِّمَ ذالِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} يعنالزانى.

المعاني الواردة في آيات سورة (النور)

{ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَائِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }

وقوله: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ...}
(وبالكسر) بالزنى {ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ} الحكام {بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً} القاذفُ لا تُقبل له شهادة، توبَتُهِ فيما بينه وبين رَبه، وشهادته ملقَاة. وقد كان بعضهم يرى شهادته جائزةً إذا تابَ ويقول: يقبل الله توبته ولا نقبل نحن شهادته!

{ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ }

وقوله: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ...}

(3/203)

بالزنَى نزلت فى عاصم بن عَدِىّ لمّا أنزل الله الأربعة الشهودِ، قال: يا رسول الله إن دخل أحدنا فرأى على بطنها رجلاً (يَعنى امرأتَه) احتاج أن يخرجَ فيأتىَ بأربعة شهداء إلى ذلك ما قد قضى حَاجَته وخرج. وإن قتلته قُتلت ب به. وإن قلت: فُعِل بها جُلدت الحدّ. فابتُلِى بها. فدخل على امرأته وعلى بطنها رجل، فلا عن رسولُ الله صَلى الله عليه وسلم بينهما. وذلك أنها كذَّبته فينبغى أن يبتدئ الرجل فيشهدَ فيقول: واللهِ الذى لا إله إلا هو إنّى صادق فيما رميتُها به من الزنى، وفى الخامسة، وإنّ عليه لعنةِ الله إن كان من الكاذبينَ فيمَا رماهَا به منَ الزنى: ثم تقول المرأة فتفعَل مثل ذلك، ثم تقوم فى الخامسة فتقول: إنّ عليها غضبَ الله إن كان من الصَّادقينَ فيما رماها به مِن الزنى. ثم يفرَّق بينهما فلا يجتمِعان أبداً.
وأمّا رفع قوله {فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ} فإنه من جهتين. إحداهما: فعَليه أن يشهد فهى مضمرة، كما أضمرتْ ما يرفع {فصيَامُ ثلاثةٍ} وأشباهه، وإن شئِت جعلت رفعه بالأربع الشهادات: فشهادته أربع شهادات كأنك قلت والذى يوجَب من الشهادة أربع، كما تقول: من أسلم فصلاته خمس. وكان الأعمش ويحيى يرفعان الشهادة والأربع، وسائر القراء يرفعون الشهادة وينصبونَ الأربع؛ لأنهم يُضمرونَ للشهادة ما يرفعها، ويوقعونها علىالأربع. ولنصب الأربع وجه آخر. وذلك أن يجعل {بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} رافعة للشهادة كما تقول: فشهادتى أن لا اله إلا الله، وشهادتى إن الله لَواحد. وكلّ يمين فهى تُرفع بجوابَها، العرب تقول: حلِفٌ صَادقٌ لأقومنّ، وشهادةُ عبدِالله لتقومَنّ. وذلك أن الشهادة كالقول. فأنت تراه حَسَناً أن تقول: قَوْلى لأقومنَّ وقولى إنك لَقَائم.

(3/204)

و (الخامسة) فى الآيتين مرفوعتان بما بعدهما من أنّ وأنّ. ولو نصبتهما على وقوع الفعل كان صَواباً: كأنك قلتَ: وليشهد الخامسةَ بأنَّ لَعنة الله عليه. وكذلك فعلها يكون نصب الخامسة فإضمارِ تشهد الخامسة بأن غضبت الله عَليهَا.

{ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ }

وقوله: {وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ...}
متروك الجواب؛ لأنه معلوم المعنى. وَكَذلك كلّ مَا كان معلومَ الجوَاب فإن العرب تكتفى بترك جوابه؛ ألا ترى أن الرجل يشتم صَاحبه فيقول المشتوم: أمَا والله لولا أبوك، فيُعلم أنه يريد لشتمتك، فمثل هذا يُترك جوابه. وقد قال بعد ذلكَ فبَيَّنَ جوابه فقال {لَمَسَّكم فيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} {ومَا زَكىَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ} فذلكَ يبيّن لك المتروك.

المعاني الواردة في آيات سورة (النور)

{ إِنَّ الَّذِينَ جَآءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ }

وقوله: {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ...}
اجتمع القراء على كسر الكاف. قرأ حُمَيد الأعرج، كبْره بالضم. وهو وجه جَيّد فالنحو لأن العرب تقول: فلان تولّى عُظْم كذا وكذا يريدون أكثره.

{ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَّا لَّيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ }

وقوله: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ...}

كان الرجل يلقى الآخر فيقول: أما بلغك كذا كذا فيذكر قصة عائشة لتشيع الفاحشة. وفى قراءة عبدالله (إذْ تَتَلَقَّونه) وقرأت عائشة (إذْ تَلِقُونه) وهو الوَلْق أى تردّدونه. والوَلْق فى السّير والوَلْق فى الكذب بمنزلته إذا استمرّ فى السّير والكذب فقد وَلَق. وقال الشاعر:
إن الجُلَيد زَلِق وزُمَّلقْ * جاءت به عَنْس من الشام تَلِقْ
* مجوَّع البطن كِلابىّ الخُلُقْ *
ويقال فى الوَلْق من الكذب: هو الأَلْق والإلْق! وفعلت منه: أَلقت وأنتم

تَأْلِقونه. وأنشدنى بَعْضُهُمْ:
من لىَ بالمزرَّرِ اليلامق * صَاحب إدهانٍ وَأَلْقِ آلِقِ

{ وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُواْ الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُواْ أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُواْ أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }

وقوله: {وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُواْ الْفَضْلِ...}
والائتلاء: الحِلف، وقرأ بعض أهل المدينة (ولا يتَالَّ أولو الفضل) وهى مخالفة للكتاب، من تألّيت. وذلك أن أبا لكرٍ حلف ألاَّ يُنفق على مِسْطَح بن أثاثة وقرابته الذين ذكروا عائشة. وكانوا ذوى جَهد فأنزل الله {أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ} فقال أبو بكرٍ: بلى يا ربِّ. فأعادهم إلى نفقته.

المعاني الواردة في آيات سورة (النور)

{ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }

وقوله: {يَوْمَ تَشْهَدُ...}
القراء على التاء (يَوْم تَشْهَدُ) وقرأ يَحيى بن وثَّاب وأصحاب عبدالله (يشهد) التاء لتأنيث الألسنة والياء لتذكير اللسان، ولأن الفعل إذا تقدم كان كأنه لواحد الجمع.

{ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلْطَّيِّبَاتِ أُوْلَائِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ }

وقوله: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ...}
الخبيثات من الكلام للخبيثينَ من الرجال. أى ذلك من فعلهم وممّا يليق بهم. وكذلك قوله {وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ} الطيِّبات من الكلام للطيِّبينَ من الرجال. ثم قال {أُوْلَائِكَ مُبَرَّءُونَ} يعنى عائِشة وصفوان بن المُعَطَّل الذى قُذِفَ مَعَهَا. فقال {مُبَرَّءُونَ} للاثنين كما قال {فإنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِكُلِّ واحِدً} يريد أخوين فما زاد، لذلك حُجب بالإثنين. ومثله {وكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ} يريد داود وسليمَانَ. وقرأ ابن عباس (وكُنَّا لحكمهما شاهِدِينَ) فدلّ على أنهما إثنان.

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَى أَهْلِهَا ذالِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }

وقوله: {حَتَّى تَسْتَأْنِسُواْ...}

يقول: تستأذنوا. حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال حدثنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس (حتى تستأنِسُوا): تستأذنوا قال: هذا مقدّم ومؤخّر؛ إنما هو حتى تسلموا وتستأذنوا. وأمروا أن يقولوا: السّلام عليكم أأدخل؟ والاستئناس فى كلام العرب: اذهب فاستأنس هل ترى أحداً. فيكون هذا المعْنَى: انظروا من فى الدار.

المعاني الواردة في آيات سورة (النور)

{ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ }

وقوله: {لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ...}

وهى البيوت التى تُتّخذ للمسافرين: الخانات وأشباهها.
وقوله {فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ} أى منافع لكم. يقول تنتفعون بها وتستظِلُّونَ بَها منَ الحَرّ والبرد (قال الفراء الفُنْدُق مثل الخان قال: وسَمعت أعرابياً من قضاعة يقول فُنْتُق).

{ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَآئِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَآءِ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُواْ إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }

وقوله: {وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ..}
الزينة: الوِشاح والدُّمْلُج {إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا} مثل الكحل والخَاتمَ والخِضاب {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} يقول لتُخَمِّر نحرها وصدرها بِخِمار. وذلك أن نساء الجاهلية كنَّ يَسْدُلن خُمُرهن من ورائهن فيَنكشف ما قدامها، فأُمرن بالاستتار.ثم قال مكرّراً {وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ} يعنى الوِشاح والدُّمْلُوج لغة {إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَآئِهِنَّ} من النسب إلى قوله {أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ}.
وقوله {أَوْ نِسَآئِهِنَّ} يقول: نساء أهْل دِينهنَّ. يقول: لا بأسَ أن تنظر المسْلمة إلى جسَد المسلَمة. ولا تنظر إليها يهوديّة ولا نصرانيّة.

ورُخّص أن يرى ذلك مَن لم يكن له فى النساء أَرَب، مثل الشيخ الكبير والصبىّ الصغير الذى لم يُدرك، والعِنيِّن. وذلك قوله {أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ}: التُّبَّاع والأجَراء (قال الفراء يقال إرْب وأَرَب).
وقوله {لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَآءِ} لم يبلُغُوا أن يطيقوا النِسَاء. وهو كما تقول: ظهرت على القرآن أى أخذته وأطقته. وكما تقول للرجل: صارع فلان فلاناً وظهر عَليه أى أطاقه وغلبه.
وقوله {وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ} يقول: لا تَضْرِبَنّ رِجلها بالأخرىَ فيسمعَ صَوْتُ الخَلخال. فذلك قوله {لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ} وفى قراءة عبدالله (ليعلم مَا سُرَّ من زينتهن).
وأمّا قوله {غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ} فإنه يُخفض لأنه نعت للتابعينَ، وليسُوا بموَقّتينَ فلذلك صَلحَت (غير) نعتاً لهم وإن كانوا معرفةً. والنصب جائز قد قرأ به عاصم وغير عاصم. ومثله {لاَ يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المؤمِنينَ غيرُ أولى الضَرَرِ} والنصب فيهمَا جميعاً على القطع لأن (غير) نكرة. وإن شئتَ جعلته علىالاسْتثناء فتوضع (إلا) فى موضع (غير) فيصلح. والوجه الأول أجود.

{ وَأَنْكِحُواْ الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }

وقوله: {وَأَنْكِحُواْ الأَيَامَى مِنْكُمْ...}
يعنىالحرائر. والأيامىالقرابات؛ نحو البنت والأخت وأشباههما. ثم قال {وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمائِكُمْ} يقول: مِن عبيدكم وإمائكم ولو كانت (وإماءكم) تردّه عَلَى الصّالحينَ لجاز.
وقوله {إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ} للأحرار خاصة من الرجال والنساء.

المعاني الواردة في آيات سورة (النور)

{ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلاَ تُكْرِهُواْ فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُنَّ فَإِنَّ اللّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }

وقوله: {وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ...}
يعنى المكاتبة. و (الذينَ) فى موضع رفع كما قال {وَاللَّذانِ يأتِيانِها مِنْكُمْ فآذُوهُمَا} والنصب جائز. وقوله {إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً} يقول إذا رجوتم عندهم وفاءَ وتأدية للمكاتبة {وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} حثَّ الناسَ على إعطاء المكاتبين. حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد حدثنا الفراء قال حدثنا حِبّان عن الكلبى عن أبى صالح عن علىّ بن أبى طالب قال: يعطيه ثُلث

مكاتبته. يعنى المولى يهب له ثلث مكاتبته.
وقوله {وَلاَ تُكْرِهُواْ فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَآءِ} البِغاء: الزنى. كان أهل الجاهلية يُكرهون الإماء ويلتمسونَ منهنَّ الغَلَّة فيفجرن، فنُهى أهل الإسْلام عن ذلكَ {وَمَن يُكْرِههُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ} لهنَّ {غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.

{ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ }

وقوله: {وَلَقَدْ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ...}

قرأ يحيى بن وَثّاب (مبَيِّنَاتٍ) بالكسر. والناس بعد {مُبَيَّنَاتٍ} بفتح الياء، هذه والتى فى سورة النساء الصغرى. فمنْ قال {مبيَّنات} جعل الفعل واقعاً عليهنَّ، وقد بيَّنهن الله وأوضحهُنَّ (ومبيِّنَات): هاديات واضحات.

{ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

وقوله: {كَمِشْكَاةٍ...}
المِشكاة الكُوَّة التى ليست بنافذة, وهذا مَثَل ضربه الله لقلب المؤمن والإيمان فيه. وقوله {الزُّجَاجَة} اجتمع القراء على ضمّ الزجاجة. وقد يقال زَجَاجة وزِجَاجة.
وقوله {كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ} يُخفض أوله ويُهمز، حدثنا الفراء قال حدثنى بذلك المفضّل الضبىّ قال قرأها عاصم كذلك {دِرِّىء} بالكسر. وقال أبو بكر بن عيّاش: قرأها عاصم {دُرِّىءُ} بضم الدال والهمز. وذُكر عن الأعمش أنه قرأ {دُرِّىء} و {دُرِّىٌّ} بهمزوغير همز رُويا عنه جميعاً ولا تُعرف جهة ضمّ أوله وهمزه لا يكون فى الكلام فُعيل إلاّ عجمياً. فالقراءة إذا ضممت أوّله بترك الهمز. وإذا همزته كسرت أوّله. وهو من قولك: دَرَأ الكوكب إذا انحط كأنه رُجم به الشيطان فدمَغه. ويقال فى التفسير: إنه واحد منَ الخمسة: المشترِى وزُحَلَ عُطارد والزُهَرة والمرِيِّخ. والعرب قد تسمّى الكواكب العظام التى لا تعرِف أسماءها الدارارىّ بغير همز.
ومن العرب من يقول: كوكب دِرِّىٌّ فينسبُهُ إلى الدُّرّ فيكسر أوَّله ولا يهمز؛ كما قالوا: سُخْرِىّ وسِخْرِىّ، ولُجّىّ ولِجّىّ.

وقوله {تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ} (تذهب إلى الزجاجة. إذا قال (تُوقَدُ) . ومن قال (يُوقَدُ) ذهب إلى المصباح ويقرأ (تَوَقّدُ) مرفوعة مشدّدة. ويقرأ (تَوَقّدَ) بالنصب والتشديد. من قال (تَوَقّدُ) ذهب إلى الزجاجة. ومن قال (توقّد) نصبا ذهب إلى المصباح) وكلّ صواب.
وقوله {شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ} وهى شَجرة الزيت تَنْبُت عَلى تَلْعة من الأرض، فلا يَسترها عن الشمس شىء. وهو أجود لزيتها فيما ذُكر. والشرقيَّة: التى تأخذها الشمس إذا شرقت، ولا تصيبها إذا غربت لأن لها سترا. والغربية التى تصيبها الشمس بالعشىّ ولا تصيبها بالغداة، فلذلك قال لا شرقيّة وحدها ولا غربيّةٍ وحدهَا ولكنها شرقية غربية ا. وهو كما تقول فى الكلام: فلان لا مسافر ولا مقيم إذا كان يُسَافر ويقيم، معناه؛ أنه ليس بمنفرد بإقامة ولا بسفر.
وقوله {وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ} انقطع الكلام ها هنا ثم استأنف فقال {نُّورٌ عَلَى نُورٍ} ولو كان: نوراً على نورٍ كان صواباً تخرجه من الأسماء المضمرة من الزجاجة والمصبَاح.

المعاني الواردة في آيات سورة (النور)

{ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ }

وقوله: {يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ...}
قرأ الناس بكسر الباء. وقرأ عاصم (يُسَبَّحُ) بفتح الباء. فمن قال {يسبَّح} رفع الرجال بنيَّة فعل مجدَّد. كأنه قال يُسَبِّح له رجال لا تلهيهم تجارة. ومن قال {يُسَبِّح} بالكسر جَعَله فعلاً للرجال ولم يضمر سواه.
وأمَّا وقوله: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ} فإن دخول (فى) لذكر المصباح الذى وصفه فقال: كمثل مصباح فى مسجد. ولو جَعلت (فى) لقوله {يسبّح} كان جَائزاً، كأنه: قال فى بيوت أذن الله أن ترفع يسبح له فيهَا رجال.

(3/212)

وَأمَّا قوله {أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ} أى تبنى.
{ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَآءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ }

وقوله: {لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ...}
فالتجارة لأهل الجَلَب، والبيع ما باعه الرجل على يديه كذا جاء فى التفسْير.
وقوله {تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ} يقول: من كانَ فى دنياه شاكاً أبصر ذلك فى أمر آخِرتته، ومن كان يشكّ ازداد قلبُه بصراً؛ لانه لم يره فى دنياهُ: فذلك تقلّبها.
وأمَّا قوله {وَإِقَامِ الصَّلاَةِ...}

فإن المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت: أفْعلت كقِيلك: أقمت وأجَرْت وأجبْت يقال فيه كله: إقامةً وإجارةً وإجابةً لا يسقط منه الهاء. وإنما أدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين، كان ينبغى أن يقال: أقمته إقواماً وإجوابا فلمّا سُكّنت الواوُ وبعدهَا ألف الإفعال فسَكّنتا سقطت الأولى منهما. فَجعلوا فيها الهاء كانها تكثير للحرف. ومثله ممّا أُسْقط منه بَعْضه فجعلت فيهِ الهاء قولهم: وعدته عِدَة ووجدت فى المال جِدَةٍ، وزِنَة ودِيَة وما أشبه ذلكَ، لما أسْقطت الواو من أوّله كُثِّر من آخره بالهاء. وإنما اسْتجيز سقوط الهَاء من قوله {وَإِقَامِ الصَّلَاَةِ} لإضافتهم إيّاه، وقالوا: الخافض وما خَفَضَ بمنزلة الحرف الواحد. فلذلك أسْقطوهَا فى الإضَافة. وقال الشاعر:
إنّ الخليط أجَدّوا البين فانجرَدُوا * وأخلفُوك عِدَ الأمر الذى وَعَدوا
يريد عِدَة الأمر فاستجاز إسْقاط الهاء حين أضافها.

{ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ }

(3/213)

وقوله: {وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ...}
القِيعة جماع القَاعِ واحدها قاع؛ كما قولوا: جارٌ وجِيرة. والقاع منَ الأرض: المنبسِط الذى لا نبت فيه، وفيه يكون السَّراب. والسَّراب ما لصِق بالأرض، والآل الذى يكون ضحى كالماء بين السّماء والأرض.
وقوله {حَتَّى إِذَا جَآءَهُ} يعنىالسّراب {لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً} وهو مَثَل للكافر كان يحسب أنه عَلَى شىء فلمَّا قدِم على ربّه لم يجد له عملاً، بمنزلة السراب {وَوَجَدَ اللَّهَ} عند عمله يقول: قدِم على الله فوفّاه حسابَه.

المعاني الواردة في آيات سورة (النور)

{ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ }

قوله: {أَوْ كَظُلُمَاتٍ...}
والظلمات مثل لقب الكافر،أى أنه لا يعقل ولا يُبصر، فوصَف قلبه بالظلمات.
ثم قال: {إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا} فقال بعض المفسّرينَ: لا يراها، وهو المعنى؛ لأن أقل من الظلمات التى وصفها الله لا يَرَى فيها الناظر كفّه. وقال بعضهم إنما هو مثَل ضربه الله فهو يراها ولكنه لا يرهَا إلاّ بطيئا؛ كما تقول: ما كدت أبلغ إليك وأنت قد بلغت. وهو وجه العربية. ومِن العرب بِ مَن يُدخل كاد ويكاد فى اليقين فيجعلها بمنزلة الظن إذا دخل، فيمَا هو يقين؛ كَقوله {وَظَنُّوا مَالَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ} فى كثيرٍ منَ الكلام.

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَآفَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ }

وقوله: {وَالطَّيْرُ صَآفَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ...}

وتسبيحَهُ ترفع كلاًّ بما عاد إليه من ذكره وهى الهاء فى (صلاته وتسبيحه) وإن شئت جعلت العلم لكل، أى كل قد عاد صلاته وتسبيحه فإن شئت جعِلت الهاء صلاةَ نفسه وتسبيحَهَا. وإن شئت: تسبيح الله وَصلاته التى نُصلّيها له وتسبيحها، وفى القول الأوّل: كلّ قد علم الله صَلاته وتَسْبِيحَهُ، ولو أتتْ كُلاًّ قَد عِلم بالنصب عَلى قولك: علم الله صَلاة كلٍّ وتسبيحه فتنصب لوقوع الفعل على راجع ذكرهم، أنشدنى بعض العرب:
كُلاً قَرَعنا فى الحروب صَفَاتَه * ففررتم وأطلتم الخِذلانَا
ولا يجوز أن تقول: زيداً ضربتَهُ. وإنما جاز فى كلّ لأنها لا تأتى إلاّ وقبلَها كلام، كأنها مُتَّصِلَةٌ به؛ كما تقول: مررت بالقوم كلّهم وَرَأيت القومَ كلاّ يقولُ ذلكَ، فلمّا كانت نعتاً مستقصىً به كانت مَسْبُوقةً بأسمائهَا وليسَ ذلك لزيدٍ ولا لعبدِالله ونحوهما؛ لأنها أسْمَاءٍ مبتدآتٌ.
وقد قال بعض النحَويين: زيداً ضربته، فنصَبَهُ بالفعلِ كما تنصبه إذا كان قبلَهُ كلامٌ. ولا يجوز ذلكَ إلا أن تنوى التكرير، كأنه نوى أن يوقع ب: يقع الضربَ على زيد قبل: أن يقع على الهاء، فلمّا تأخّر الفعل أدخل الهاء عَلى التكرِير، ومثله مّما يُوضحه.
قولك: بزيدٍ مَرَرْت به. ويدخل عَلى مَنْ قال زيدا ضَربتُهُ على كلمةٍ أن يقول: زيداً مَرَرْتُ به وليس ذلك بشىء لأنه ليس قبله شىء يكون طَرَفاً للفعل.

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ }

وقوله: {يُزْجِي سَحَاباً...}
يسوقه حيث يريد. والعرب تقول: نحن نُزْجى المطِىّ أى نسوقه.

وقوله {يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ} يَقول القائل: بين لا تصلح إلاّ مضَافة إلى اثنين فما زاد، فكيف قال {ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ} وإنما هو واحدٌ؟ قلنا: هو واحد فى اللفظ ومعناه جميع؛ ألا ترى قوله {يُنْشِئُ السَّحَابَ الثِقَالَ} ألا ترى أن واحدَتُه سَحَابَة، فإذا

ألقيت الهاء كان بمنزلة نخلةٍ ونخلٍ وشجرة وشجر، وأنت قائل: فلان بين الشجرة وبين النخل، فصَلحت (بين) مع النخل واحده لأنه جمع فى المعنى.
والذي لا يصلح من ذلكَ قولك: المال بين زيد، فهذا خطأ حتى تقول: بين زيد وعمرو وإن نويت بزيد أنه اسم لقبيلة جَاز ذلكَ؛ كما تقول: المال بين تميم تريد: المال بين بنى تميم وقد قال الأشهب بن رُمَيلةَ:
قفا نسألْ منازل آل ليلى * بتُوضِح بين حَوْملَ أو عُرَادا
أراد بحومَل منزلاً جامعاً فصلحت (بين) فيه لأنه أراد بين أهل حومل أو بين أهل عُرَاد.
وقوله {فَتَرَى الْوَدْقَ} الوَدْق: المطَرُ.
وقوله {فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَآءُ} يعذّب به من يشاء.
قوله {مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ} والمعنى - والله أعلم - أَن الجبال فى السَّمَاء من بردٍ خِلقةً مخلوقة. كما تقول فى الكلام. الآدمىُّ من لحمٍ ودم فـ (من) ها هنا تسقط فتقول: الآدمىُّ لحمٌ ودمٌ، والجبال بَرد، وكذا سَمعت تفسيره. وقد يكون فى العربيَّة أمثال الجبال ومقاديرُهَا منَ البَرَد، كما تقول: عندى بيتان تِبناً، والبَيتان ليسَا من التبن، إنما تريد: عندى قدر بيتين من التبن، فمنْ فى هذا الموضع إذا أسقطت نصبت ما بعدها، كما قال {أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً} وكما قال {مِلءُ الأَرْضِ ذهباً}.
وقوله {يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ} وقد قرأها أبو جعفر (يُذْهِبُ بالأبصارِ) ا.

المعاني الواردة في آيات سورة (النور)

(3/216)

{ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

وقوله: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ...}
و (خَلَق) وأصحاب عبدالله قرأوا (خالق) ذُكر من أبى إسحاق السَّبِيعىّ - قال الفَراء: وهو الهَمْدانى - أنه قال: صَليت إلى جنب عبدالله بن مَعْقِل فسمعته يقول (واللَّهُ خَالِقُ كلّ دابَّة) والعوامُّ بعدُ {خَلَق كُلَّ}.
وقوله {كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ} يقال: كيفَ قال {مَّن يَمْشِي} وإنما تكون (مَن) للناس وقد جعلها ها هنا للبهائم؟
قلت: لمَّا قال {خالق كل دابَّة} فدخل فيهم الناسُ كنى عنهم فقال (منهم) لمخالطتهم الناس، ثم فسَّرهم بَمن لمّا كنى عنهم كناية الناس خَاصّة، وَأَنْت قائل فى الكلام: من هذان المقبلان لرجل وَدَابَّته، أو رجلٍ وبعيره. فتَقوله بِمَن وبما لاختلاطهما، ألا ترى أنك تقول: الرجل وَأباعِرهُ مقبلون فكأنهم ناس إذا قلت: مقبلونَ.

{ وَإِن يَكُنْ لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُواْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ }

وقوله: {مُذْعِنِينَ...}:
مطيعِينَ غير مستكرَهينَ. يقال: قد أذعن بحقّى وأمعنَ به واحِدٌ، أى أقرَّ به طائِعاً.

{ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُواْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَائِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }

وقوله عزّ وجلّ: {أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ...}

فجعل الحيف منسوباً إلى الله وإلى رَسُوله، وإنما المعْنَى للرَّسُول، ألا ترى أَنه قال {وَإِذَا دُعُوا إلى اللهِ ورسُولِهِ ليَحْكُمَ بَيْنَهُمْ} ولم يقل (ليحكما) وإنما بدئ بالله إعظاماً له، كما تقول: ما شاءَ الله وشئتَ وانت تريد ما شئتَ، وكما تقول لعبدك: قد أَعتقك الله وأَعتقتك.

المعاني الواردة في آيات سورة (النور)

{ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُواْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَائِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }

وقوله: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ...}
ليسَ هَذَا بخبرٍ ماضٍ يُخبرَ عنه، كما تقول: إنما كنتَ صبيّاً، ولكنه: إنما كان ينبغى أن يكونَ قولَ المؤمنينَ إذا دُعُوا أن يقولوا سَمعنا. وهو أدب منَ الله. كذا جَاء التفسير.

{ قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ }

وقوله: {فَإِن تَوَلَّوْاْ...}
واجه القوم ومعناه: فإن تَتَولَّوا. فهى فى موضع جزم. ولوكانت لقوم غير مخاطبين كانت نَصْباً، لأنها بمنزلة قولكَ: فإن قَامُوا. والجزاء يصْلح فيه لقظ فَعَل ويفعَل، كما قال {فإن فَاءُوا فَإنَّ الله غَفُورٌ رَحِيم}.

{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّن

بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذالِكَ فَأُوْلَائِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }

وقوله: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ...} العِدَة قول يصلح فيها أَنْ وجوابُ اليمين. فتقول: وعدتك أن آتيك، ووعدتك لآتيَنَّك. ومثله {ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ} وإنَّ أنْ تصلح فى مثله من الكلام. وقد فُسِّرَ فى غير هذا الموضع.
وقوله {وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ} قرأها عاصم بن أبى النَّجُود والأعمش (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ) بالتشديد. وقرأ الناس {وَلَيُبْدِلَنَّهُمْ} خَفيفة وهما متقاربان. وإذا قلت للرجل قد بُدّلت فمعْنَاه غُيِّرت وغَيِّرت حالكَ ولم يأت مكانك آخر. فكل ما غُيِّر عن حاله فهو مُبَدَّل بالتشديد. وقد يجوز مُبْدَل بالتخفيف وليس بالوجه: وإذا جعلت الشىءَ مكان الشىء قلت: قد أبدلته كقولك (أبدل لى) هذا الدراهم أى أعطنى مَكَانه. وَبَدّلْ جَائِزَةً فمن قال {ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ من بَعْدِ خوفهم أَمْناً} فكانه جَعَل سبيل الخوف أمْناً. ومن قال (ولَيُبدِلَنَّهُم) بالتخفيف قال: الأمن خلاف الخوف فكانه جَعَل مكانَ الخوف أَمْنَا أى ذهب بالخوف وَجَاء بالأمْنِ. وهذا من سعة العربية وقال أبو النجم:
* عزل الأمير للأمير المبدَلِ *
فهذا يوضح الوجهين جميعاً.

المعاني الواردة في آيات سورة (النور)

{ لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ }

وقوله: {لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ...}

قرأها حمزة (لا يَحْسبنَّ) بالياء هَا هُنَا. وموضع (الذينَ) رفع. وهو قليل أن تعطّل (أظنّ) من الوقوع على أن أو على اثنين سِوَى مَرْفوعها. وكأنه جعل {مُعْجِزِينَ} اسماً وجعل {فِي الأَرْضِ} خبراً لهم؛ كما تقولُ: لاَ تحسبَنَّ الذين ب الذين كَفروا رجالا فى بيتك، وهم يريدونَ أنفسهم. وهو ضعيف فى العربية. والوجه أن تُقرأ بالتاء لكون الفعل واقعاً على (الذينَ) وَعَلى (معجزينَ) كذلك قرأ حمزة فىالأنفال (ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا).

{ياأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن

بَعْدِ صلاةِ الْعِشَآءِ ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {

وقوله: {لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...}

(3/220)

يعنى الرجال والنسَاء. ثم قال {وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ الْحُلُمَ} الصبيانُ (ثَلاَثَ مَرَّاتٍ) ثم فسرهُنَّ فقال {مِّن قَبْلِ صلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صلاةِ الْعِشَآءِ} عند النوم. ثم قال (ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ) فنصبها عاصم والأعْمَش، ورفع غيرهما. والرفع فى العربيّة أحبُّ إلىَّ. وكذلكَ أقرأ. والكسائى يقرأ بالنصب؛ لأنه قد فسرها فى المرات وفيما بعدها فكرهت أَنْ تُكَرَّ ثالثة واخترت الرفع لأنَّ المعنى - والله أعلم - هذه الخصال وقتُ العورات ليس عَليكم ولا عليهم جناح بعدهنَّ. فمعها ضَمير يَرفع الثلاث. كانك قُلت: هذه ثلاث خصال كَمَا قَالَ (سُورَة أنزلناها) أى هذه سورة، وكما قال {لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ القَوْمُ الفاسِقُون}.
وأمَّا قوله {طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ} فإنه أيضاً مُسْتأنَف كقولك فى الكلام: إنما هم خَدَمكم, وطوَّافونَ عليكم. ولو كان نَصْباً لكانَ صَوَاباً تخرجُه مَن (عَليهم) لأنها معرفة {وطَوَّافونَ} نكرة ونصبه كما قال {مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا} فنصب لأن فى الآية قبلها ذكرهم معرفة، و {ملعونين} نكرة.

{ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُواْ كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذالِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }

وقوله: {وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُواْ كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...}
يقول: لا يدخلُنّ عليكم فى هذه الساعات إلا بإذنٍ ولا فى غَير هذه السَّاعات إلاَّ بإذن. وقوله {كَمَا اسْتأذَنَ الذينَ من قبلهم} يريد الأحرار.

المعاني الواردة في آيات سورة (النور)

(3/221)

{ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَآءِ اللَّاتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }

وقوله: {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَآءِ اللَّاتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحاً...}

لا يطمعنَ فى أن يتزوَّجن من الكِبَر {فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ} و {من ثيابهنَّ} وهو الرِّداء. فرخّص للكبيرة أن تضعه، لا تريد لذلك التزيُّن. ثم قال {وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ} فلا يضعن الأردية {خَيْرٌ لَّهُنَّ} وفى قراءة عبدالله (أن يضعن من ثيابهم).

{ لَّيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاَتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَّفَاتِحهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُواْ عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }

وقوله: {لَّيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ...}

إلى آخر الآية، كانت الأنصار يتنزّهونَ عن مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض، ويقولون: نُبصر طيّب الطعام ولا يبصره فنسبقه إليه، والأعرج لا يستمكن منَ القعود فينالَ ما ينال الصحيح، والمريض يضعف عن الأكل. فكانوا يعزلونهم. فنزل: ليس عليكم فى مؤاكلتهم حرج. و (فى) تصلح مكان (على) هَا هنا تقول: ليس عَلَى صلةِ الرحم وإن كانت قاطعة إثم، وليس فيها إثم، لا تبالى أيَّهما قلت.
ثم قَالَ {وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِن بُيُوتِكُمْ} إلى آخر الآية. لمَّا أنزل الله {لاَتَأْكُلُوا أموالَكُمْ بينكُمْ بالباطِلِ إلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً} ترك الناسُ مؤاكلة الصَّغير والكَبير ممّن أذِن الله فى الأكل مَعَه ومنْه، فقال: وليسَ عَليكم (في أنفسكم) في عيالكم أن تأكلوا منهم ومعهم إلى قوله (أَوْ صَدِيقِكُم) مَعناه: أو بيوت صديقكُم، وقبلَها {أَوْ بُيُوتِ خَالاَتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَّفَاتِحهُ} يعنى بيوت عبيدكم وأموالهم فذلك قوله (مفاتحه) خزائِنه وواحد المَفاتح مَفتح إذا أردت به المصدر وإذا كان من المفاتيح التى يفتح بهَا - وهو الإقليد - فهو مِفْتَح ومفتاح.
وقوله {فَسَلِّمُواْ عَلَى أَنفُسِكُمْ} إذا دخل عَلَى أهله فليُسَلّم. فإن لم يكن فى بيتِهِ أحد فليقل السَّلام عَلينا من ربِّنا، وإذا دخل المسجد قال: السلام على رسول الله، السَّلام علينا وعَلَى خيار عباد الله الصالحين، ثم قال: {تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ} أى من أمر الله أمركم بها تفعلون تحيَّة منه وطاعةً له. ولو كانت رفعاً ا عَلَى قولكَ: هىَ تحيَّةٌ من عند الله (كان صواباً).

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَائِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }

وقوله: {وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ...}
كان المنافقون يشهدون الجُمُعة مع النبىّ صَلى الله عليه وسلم فيذكِّرهم ويعيبهم بالآياتِ التى تنزل فيهم، فيضجرون من ذلكَ. فإن خفى لأحدهم القيامُ قَامَ.

المعاني الواردة في آيات سورة (النور)

{ لاَّ تَجْعَلُواْ دُعَآءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

وقوله: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ...}
أى يستتر (هَذَا بهذا) وإنَّما قَالُوا: لو اذا لأنها مصدر لاوَذْت، ولو كانت مصدراً لِلُذْت لكانت لِياذاً أى لذت لِيَاذاً، كما تقول: قمت إليه قياماً، وقامتك قِوَاماً طويلا. وقوله {لاَّ تَجْعَلُواْ دُعَآءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً} يقول: لاتدْعُوهُ يَا محمد كما يدعو بعضكم بعضاً. لكن وقِّرُوهُ فقولوا: يا نبىّ الله يا رسول الله يَا أبا القاسم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفرقان)

{ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً }

قوله: {تَبَارَكَ...}:
هو من البركة. وهو فى العربيَّة كقولك تقدَّس رَبُّنا. البركة والتقدُّس العظمة وهما بعد سوَاء.

{ وَقَالُواْ مَالِ هَاذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً }

وقوله: {لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ...}
جواب بالفَاء لأن (لولا) بمنزلة هَلاَّ.

{ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً }

قوله: {أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ...}
لهُ مرفوعان على الرّدّ عَلَى (لَولاَ) كقولك فى الكلام أو هلاّ يُلقى إليْه وقد قرئت (نَأْكُلُ مِنْهَا) و (يأكل بالياء والنون).

المعاني الواردة في آيات سورة (الفرقان)

{ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً }

وقوله: {فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً...}
يقول: لا يستطيعون فى أمرِكَ حيلةً.

{ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّن ذالِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً }

وقوله: {تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ...}
جَزَاء {وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً} مجزومةٌ مردودةٌ على (جَعَل) و (جَعَلَ) فى معنى جَزْم، وقد تكون رَفعاً وهى فى ذلكَ مجزومةٌ لأنها لام لقِيت لام فسكنت. وإن رفعتَها رفعاً بَيّناً فجائِز (ونصبها جَائز على الصَّرف).

{ إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً }

وقوله: {تَغَيُّظاً وَزَفِيراً...}
هو كتغيظ الآدمىّ إذا غضِب فَغَلَى صَدرُه وَظهَرَ فى كلامه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفرقان)

{ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُوراً }

وقوله: {ثُبُوراً...}

الثبور مصدر، فلذلك قال {ثُبُوراً كثيراً} لأن المصادر لا تُجمع: ألا ترى أنك تقول: قعدت قُعُوداً طويلاً، وضربته ضرباً كثيراً فلا تجمع. والعربُ تقول: ماتَبَرَك عن ذا؟ أى ما صَرفك عنه. وكأنهم دَعَوْا بما فَعلوا، كما يقول الرجل: واندامَتَاهُ.

{ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَّسْئُولاً }

وقوله: {كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَّسْئُولاً...}
يقول: وعدهم الله الجنّة فَسَألوهَا إيَّاه فى الدنيا إذ قالوا {رَبَّنا وآتنا مَا وعَدْتَنَا عَلَى رُسُلك} يُريد على ألسنة رسلكَ، وهو يومَ القيامة غير مسئول. وقد يكون فالكلام أن تقول: لأعطينَّك ألفاً وعداً مسئولاً أى هو واجبٌ لك فتسأله لأن المسئول واجب، وإن لم يُسأل كالدَّين.

{ قَالُواْ سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَاكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَآءَهُمْ حَتَّى نَسُواْ الذِّكْرَ وَكَانُواْ قَوْماً بُوراً }

وقوله: {قَالُواْ سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ...}

قالت الأصْنَام: ما كانَ لنا أن نعبد غَيْرَكَ فكيف ندعُو إلى عبداتنا! ثم قالت: ولكنكَ يا ربّ متَّعتَهُمْ بالأموال والأولاد حَتَّى نَسُوا ذكركَ. فقال الله للآدميينَ {فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ} يقول: {كذَّبتكم الآلهة بما تقولونَ} وتقرأ {بِمَا يقولون} باليَاء (والتّاء) فمن قرأ بالتَّاء فهو كقولك كذّبكَ كذّبك يكذّبك. ومن قرأ باليَاء قال: كذّبوكم بقولهم. والقراء مجتمعَة عَلَى نصب النون فى (نَتَّخِذَ) إلا أبا جعفر المدنىّ فإنه قرأ (أن نُتَّخَذَ) بضم النون {مِنْ دُونِكَ} فلو لم تكن فى الأولياء (مِنْ) كَانَ وجهاً جيِّداً، وهو على (شذوذه و) قلّة مَن قرأ به قد يجوز على أن يَجْعَل الاسم فى {مِن أولياء} وإن كَانت قد وقعت فى موقع الفعل ب وإنما آثرت قول الجماعة لأن العرب إنما تُدخل (مِن) فالأسْمَاء لا فى الأخبار؛ ألا ترى أنهم يقولون: ما أخذت من شىء وما عندى من شىء، ولا يقولونَ ما رأيتُ عبدالله مِن رجل. ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبدَالله فجعلوا عبدَالله هو الفعل جَاز ذلكَ. وهو مذهب أبى جعفر المدنىّ.
وقوله {قَوْماً بُوراً} والبور مصدر واحد وجمع؛ والبائِر الذى لا شىء فيه. تقول: أصبْحت منازلهم بُوراً أى لا شىء فيها. فكذلك أعْمَال الكفار باطل. ويقال: رجل بُور وقوم بُور.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفرقان)

{ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً }

وقوله: {إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ...}

(3/227)

(ليأكلون) صلة لاسم متروك اكتفى بمن المرسَلينَ منه؛ كقيلك فى الكلام: ما بعثت إليْك من الناس إلا مَن إنه ليطيعُكَ، ألا ترى أن (إنه ليطيعَكَ) صلة لَمن. وجَازَ ضميرهَا كما قَالَ {ومَا مِنَّا إلا لَهُ مَقَام مَعْلومٌ} معناه - والله أعْلَمُ - إلا مَنْ له مَقام وكذلك قوله {وَإِن مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا} ما منكم إلا مَن يردهَا، ولو لم تكن اللام جَوَاباً لإنَّ كانَتْ إنَّ مَكسُورةً أيضاً، لأنها مبتدأة، إذْ كانت صلةً.
وقوله{وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ} كان الشريف من قريش يقول: قد أسْلم هَذَا مِنْ قبلى - لمن هو دونه - أفأسلم بَعْده فتكونَ له السَّابقَة؛ فذلك افتتان بَعْضهم بِبَعْضٍ. قال الله{أَتَصْبِرُونَ} قال الفرّاء يقول: هو هذا الذى ترونَ.

{ وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلآئِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُواْ فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوّاً كَبِيراً }

وقوله: {لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا...}
لا يخافون لقاءنا وهى لغة تِهاميّة: يضعونَ الرجاء فى موضع الخوف إذا كان معه جحدٌ. من ذلكَ قوله {مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ للهِ وقاراً} أى لا تخافون له عظمةً. وأنشدنى بعضهم:
لا ترتجى حينَ تلاقى الذائدا * أسَبْعةً لاقَتْ مَعاً أم وَاحِداً
يريد: لا تخاف ولا تبالى. وقال لآخر:
إذا لسعته النحل لم يَرْجُ لَسْعَهَا * وَحَالفَهَا فى بيتِ نُوب عَوَامِلِ
يقال:نَوْب ونُوب. ويقال: أوْب وأُوب من الرجوع قال الفراء: والنُوب ذكر النحل.

(3/228)

وقوله {وَعَتَوْا عُتُوّاً كَبِيراً} جاء العُتوُّ بالواو لأنه مصدر مصرّح. وقال فى مريم {أَيُّهُمْ أَشَدُّ على الرحمن عِتِيّاً} فَمَنْ جَعَلَهُ بالواو كان مصدراً محضا. ومن جعله باليَاء قال: عات وعُتِيّ فلمّا جَمَعُوا بُنى جَمْعهم على واحدهم. وجَاز أن يكون المصدر باليَاء أيضاً لأن المصْدر والأسماء تتّفق فى هَذا المعنى: ألا ترى أنهم يقولون: قاعد وقوم قعود، وقعدت قعوداً. فلمّا استويا هَا هُنَا فالقُعُود لم يبالوا أن يستويا فى العُتو والعتىّ.

{ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلآئِكَةَ لاَ بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُوراً }

وقوله: {يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلآئِكَةَ لاَ بُشْرَى يَوْمَئِذٍ...}
اليوم ليسَ بصلة للبشرى فيكونَ نصبُه بهَا. ولكنك مضمر للفاء؛ كقيلكَ فى

الكلام: أمَّا اليومَ فلاَ مَال. فإذا ألقيت الْفَاء فأنت مضمِر لمثل اليوم بعد لا.
ومثله فى الكلام: عندنا لا مال إن أردت لا مال عندنا فقدّمت (عندنا) لم يجز.
وإن أضمرت (عندنا) ثانية بعد (لا مَال) صلح؛ ألا ترى أنَّكَ لا تقول: زيدا لا ضارِبَ (يا هذا) كَمَا تقول: لا ضارِبَ زَيداً.
وقوله: {وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُوراً} حَرَاماً محرّماً أن يكون لهم البشرى.
والحِجْرُ: الحرام، كما تقول: حَجَر التاجر عَلَى غُلامه، وحجر عَلَى أهله.
وأنشدنى بعضهم:
فهممتُ أن أُلقى إليهَا مَحْجَراً * ولَمِثْلُها يُلْقى إلَيْهِ المحجَرُ
قال الفراء: أَلْقى وإلْقى من لقِيت أى مِثلُها يُركَبُ منه المحرّم.
المعاني الواردة في آيات سورة (الفرقان)

{ وَقَدِمْنَآ إِلَى مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَآءً مَّنثُوراً }

وقوله: {وَقَدِمْنَآ إِلَى مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ...}

(3/229)

عَمَدْنا بفتح العين: {فَجَعَلْنَاهُ هَبَآءً مَّنثُوراً} أى باطِلا، والهباء ممدود غير مهموز فالأصل يصغر هُبَيٌّ كما يصغر الكِساء كُسَيّ. وجُفَاء الوادى مهموز فالأصْل إن صغّرته قلت هذا جُفَيْء. مثل جُفَيع ويقاس على هذين كلُّ ممدود من الهمز ومن اليَاء ومن الواو.

{ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً }

وقوله: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً...}
قال: بعض المحدِّثين يُرَون أنه يفرغ من حِسَاب الناس فى نصف ذلك اليوم فيقِيل أهلُ الجنَّة فى الجنّة وأهل النار فى النار. فذلكَ قوله {خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً} وأهل الكلام إذا اجتمع لهم أحمق وعَاقل لم يستجيزوا أن يقولوا: هَذا أحمقُ الرَّجلين ولا أعقل الرجلين، وَيَقولون لا نقول: هذا أعقل الرجلين إلا لعَاقلينَ تفضّل أحدهما على صَاحبه. وقد سَمعت قول الله {خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً} فجعل أهل الجنة خيراً مُستقراً مِنْ أهْل النَارِ، ولْيسَ فى مستقرّ أهلِ النار شىء منَ الخير فاعرف ذلك من خَطَائهم.

{ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَآءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلاَئِكَةُ تَنزِيلاً }

وقوله: {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَآءُ بِالْغَمَامِ...}
ويقرأ {تَشَّقَّقُ} بالتشديد وقرَأها الأعمش وعَاصم (تَشَقَّقُ السَّمَاءُ) بتخفيف الشين فمنْ قَرَأ تَشَّقَّق أراد تتشقق بتشديد الشين والقاف فأدغم كما قال {لا يَسَّمّعون إلى الملأ الأعلى} ومعناه - فيما ذكروا - تشقُّق السماء (عن الغمام)

الأبيض ثم تنزل فيه الملائكة وعَلَى وعن واليَاء فى هذا الموضع (بمعنى واحد) لأنَّ العَرَب تقول: رميت عن القَوس وبالقوس وعَلَى القوس، يراد به معنًى واحدٌ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفرقان)

(3/230)

{ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً }

وقوله: {لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ...}
يقال: النبىّ ويقال: القرآن, فيهِ قولان.

{ وَقَالَ الرَّسُولُ يارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُواْ هَاذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً }

وقوله: {وَقَالَ الرَّسُولُ يارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُواْ هَاذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً...}
مَتْرُوكاً. ويقال: إنهم جَعَلُوه كالهَذَيان والعرب تقول (هَجَر الرجل) فى منامه إذا هَذَى أو رَدَّد الكلمة.

وقوله: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً...}
يقول: جَعَلنا بعض أمّة كل نبىّ أشدَّ عليه منْ بَعض وكان الشديدَ العدواة للنبىّ صَلى الله علَيْه وسَلم أبو جَهل بنُ هِشَامٍ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفرقان)

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً }

وقوله: {لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ...}
يقال: إنها من قول المشركينَ. أى هَلاَّ أنزل عليه القرآن جملةً، كما أُنزلت التوراة على موسى. قال الله {وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً} لنثبّت به فؤادكَ. كان يُنَزَّل الآية والآيتين فمكان بَيْنَ نزول أوله وَآخره عشرون سنة {وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً} نزَّلناه تنزيلاً. ويقال: إن (كذلك) من قول الله، انقطع الكلام من قِيلهم (جملةً وَاحِدَةً) قال الله: كَذلك أنزلناه يا محمَّد متفرقاً لنثبِّت به فؤادكَ.

{ وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً }

وقوله: {وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً...}
بمنزلة قوله {أصحابُ الجنَّة يوْمَئِذٍ وأحْسَنُ مَقِيلاً} فى معنى الكلام والنصب.

{ فَقُلْنَا اذْهَبَآ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً }

وقوله: {فَقُلْنَا اذْهَبَآ...}
وإنما أُمر موسَى وحده بالذهاب فى المعنى، وهذا بمنزله قوله {نَسِيا حُوتَهُمَا}، وبمنزلة قوله {يَخرُجُ مِنْهُمَا اللؤلؤُ والمَرْجان} وإنما يخرج من أحدهما وقد فُسِّر شأنه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفرقان)

{ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً }

وقوله: {وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ...}
نصبتهم بأغرقناهم وإن شئت بالتَدمير المذكور قبلهم.

{ وَعَاداً وَثَمُودَاْ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً }

وقوله: {وَعَاداً وَثَمُودَاْ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً...}
منصوبوُن بالتدمير قال الفراء يقال: إن الرسّ بئر.

{ وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيراً }

وقوله: {وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيراً...}
أهلكناهم وأبدناهم إبادةً.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفرقان)

{ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ الههُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً }

وقوله: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ الههُ هَوَاهُ...}
كان أحدهم يمرُّ بالشىء الحَسَن من الحجارة فيعبُده فذلك قوله {اتَّخَذَ الههُ هَوَاهُ}.

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً }

وقوله: {كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ...}

(3/232)

ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. وقوله {وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً} يقول دائماً. وقوله {ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً} يقول: إذا كان فى مَوْضعٍ ب شمسٌ كان فيه قبلَ ذلكَ ظِلّ، فجُعلت الشمس دَليلاً عَلَى الظلّ.

{ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً }

وقوله: {ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً...}
يعنى الظلّ إذا لحقته الشمس قُبض الظلُّ قبْضاً يَسِيراً، يقول: هيّنا خفيّا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفرقان)

{ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرَى بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً طَهُوراً }

وقوله: {وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرَى...}
قرأ أصحاب عبدالله (الرياح) ثلاثة مواضع. منهما حرفان فى قراءتنا، وحرف فى النحل وليسَ فى قراءتنا، مَكَان قوله {والنجوم مُسَخرات بأمره} وَهَذَا وَاحِدٌ يعنى الذى فى القرقان. والآخر فى الروم {الرياح مُبَشِّراتٍ} وكَانَ عَاصم يقرأ ما كانَ من رحمةِ الريح وما كان منْ عذاب قرأه ريح. وقد اختلف القراء فى الرحمة فمنهم من قرأ الرّيح ومنهم من قرأ الرياح ولم يختلفوا فى العذاب بالريح ونُرَى أنهم اختارُوا الرياح للرحمة لأن رياح الرَّحْمَة تكون من الصَّبَا والجَنُوب والشَّمال من الثلاث المعروفة؛ وأكثر ما تأتى بالعذاب وما لا مطر فيه الدَّبُورُ لأن الدَّبُور لا تكاد تُلْقِح فسمّيت ريحاً موحّدةً لأنها لا تدور كما تدور اللواقح.

(3/233)

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قالَ حدثنا الفرَّاء قال حَدثنى قَيس بن الربيع عن أبى إسحاق عن الأسْوَد بن يزيد ومسروق بن الأجدع أنهما قرءا (نَشْراً) وقد قرأت القراء (نُشُراً) و (نُشْراً) وقرأ عاصم (بُشراً) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى قَيْس عن أبى إسْحَاق عن أبى عبدالرحمن أنه قرأ (بُشُراً) كأنه بشيرة وبُشُر.

{ لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً }

وقوله: {وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً...}

واحَدهم إنْسِىّ وإن شئت جَعلته إنساناً ثم جَمَعته أناسِىّ فتكون اليَاء عوضاً من النون والإنسان فالأصْل إنْسِيَان لأن العرب تصغّره أنيسيان. وإذا قالوا: أناسِين فهو بيِّن مثل بُستانٍ وبَساتِينَ، وإذا قالوا (أناسىَ كثيراً) فخفّفوا اليَاء أسقطوا اليَاء التى تكون فيمَا بَيْنَ عين الفعل ولامه مثل قراقِير وقراقر، ويبيّن جواز أناسَى بالتخفيف قول العرب أناسِيَةٌ كثيرة ولم نَسْمعه فى القراءة.

{ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَاذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَاذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً }

وقوله: {وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً...}
البرزخ: الحاجز، جَعَل بينَهمَا حاجزاً لئلاَ تغلب الملوحةُ العذوبةَ.
وقوله: {وَحِجْراً مَّحْجُوراً} (من ذَلِكَ أى) حراماً مُحرّماً أن يغلب أحَدُهما صَاحِبه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفرقان)

{ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُهُمْ وَلاَ يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً }

وقوله: {وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً...}
المُظاهِر المُعَاوِنُ؛ والظهير العَوْن.

{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُواْ لِلرَّحْمَنِ قَالُواْ وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً }

وقوله: {قَالُواْ وَمَا الرَّحْمَنُ...}
ذكرُوا أنَّ مُسيلمةَ كان يقال له الرحمن، فقَالُوا: ما نعرف الرّحمن إلاّ الذى باليمامة، يعنون مُسَيْلمةَ الكَذّاب، فأنزل الله {قُلْ ادْعُوا اللهَ أوِ ادْعُوا الرحمنَ أيّاًمَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأسْمَاءُ الحُسْنَى}.
وقوله: {أَنَسْجُدُ لِمَا يَأمُرُنَا} و {وتأمرنا} فمن قرأ باليَاء أراد مُسَيْلمةَ: ومن قرأ بالتّاء جَاز أن يريد (مُسَيْلمةَ أيضا) ويكون للأمر أنَسْجُدُ لأمركَ إيانا ومن قرأ بالتّاء واليَاء يراد به محمد صَلى الله عليه وسلم (وهو بمنزلة قوله) {قُلْ للذين كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وتحشرون} و {وسَيُغلبونَ} والمعنى لمحمد صلى الله عليه وسلم.

{ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَآءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً }

وقوله: {وَجَعَلَ فِيهَا سُرُجاً...}
قراءة العوام {سِرَاجاً} حَدَّثنا أبُو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا [الفرّاء] قال حدَّثنى هُشَيم عن مُغيرة عن إبراهيم أنه قرأ (سُرُجاً). وكذلكَ قراءة أصحاب عبدالله فمن قرأ {سراجاً} ذهب إلى الشمس وهو وجه حَسَن؛ لأنه قد قال {وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً} ومَن قال {سُرُجاً} ذهب إلىالمصَابيح إذا كانت يُهتدى بها، جعلها كالسُرُج والمصْباح كالسراج فى كلام العرب ا وقد قال الله {المِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ}

المعاني الواردة في آيات سورة (الفرقان)

{ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً }

وقوله: {جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً...}
يذهب هذا ويجىء هَذَا، وقالَ زُهير فى ذلك:

بِها العِينُ والآرام يَمْشِين خِلفَةً * وأطلاؤهَا يَنْهَصْنَ من كل مَجْثَم
فمعنى قول زهير: خلفةً: مختلِفاتٍ فى أنها ضربان فى ألوانها وَهَيئتها، وتكون خلفة فى مشيتَها. وقد ذُكر أن قوله {خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ} أى من فاته عمل من الليل استدركه بالنهار فجَعَل هذا خَلَفا مِنْ هَذا.
وقوله: {لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ} وهى فى قراءة أُبَىّ (يتذكّرَ) حجّة لمن شدَّد وقراءة أصْحَاب عبدالله وحمزة وكثيرٍ من الناس (لِمَنْ أَرادَ أنْ يَذْكُر) بالتخفيف، ويَذْكُر ويتذكر يأتيان بمعنى واحدٍ، وفى قراءتنا {واذكُرُوا ما فِيهِ} وفى حرف عبدالله (وَتذكَّرُوا ما فيه).

{ وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَماً }

وقوله: {عَلَى الأَرْضِ هَوْناً...}
حَدَّثنا أبو العباس قالَ حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حَدَّثنى شَرِيك عن جَابر الجُعْفىّ عن عكرمة ومَجاهِدٍ فى قوله {االَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً} قال: بالسّكينة والوقار.
وقوله {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَماً} كان أهل مكَّة إذا سَبُّوا المسْلمينَ رَدُّوا عليهم رَدّاً جميلاً قبل أن يؤمروا بقتالهم.

{ وَالَّذِينَ يِبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً }

وقوله: { وَالَّذِينَ يِبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً...}

جاء في التفسير أنّ مَن قَرَأ شيئاً منَ القرآن فى صَلاَة وإن قلّت، فقد بات سَاجداً وقائماً. وذكروا أنَّهُمَا الركعتان بعد المغرب وبَعد العِشاء ركعتان.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفرقان)

{ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً }

وقوله: {إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً...}

(3/236)

يقول مُلحّا دائماً. والعرب تقول: إن فلاناً لمُغْرَم بالنِّسَاء إذا كانَ مولَعاً بهنَّ، وإنى بك لمغرمٌ إذا لم تصبر عن الرجل ونُرَى أن الغريم إنما سُمّى غريما لأنَّه يَطلب حَقه ويُلِحّ حتى يقبضه.

{ وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً }

وقوله: {وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ...}
بكسر التاء. قرأ أبو عبدالرحمن وعاصم (ولم يُقْتِروا) من أقترت. وقرأ الحسنَ (وَلَمْ يَقْتِرُوا) وهى من قَتَرت؛ كقول مَنْ قرأ يَقْتُرُوا بضم الياء. واختلافهما كاختلاف قوله {يَعرِشُونَ} و{يَعْرُشُونَ} و {يَعْكِفُونَ} و {يعكُفونَ} وَمَعْنَاه {لم يُسْرِفُواْ} ففى نصب القوام وجهان إن شئت نصبت القوام بضمير اسمٍ فى كان (يكون ذلك الاسم من الإنفاق) أى وكان الانفاق {قَوَاماً بَيْنَ ذَلِكَ} كقولك: عدلاً بينَ ذلك أى بينَ الإسراف الإقتار. وإن شئت جَعَلْتَ (بين) فى معنى رفعٍ؛ كما تقول: كان دونَ هّذَا كافياً لك، تريد: أقلُّ من هذا كان كافياً لك، وتجعَل {وكان بينَ ذلك} كان الوسَطُ من ذلكَ قَوَاماً. والقوَام قَوَام الشىء بين الشيئين. ويقال للمرأة: إنها لحسنة القَوَام فى اعتدالها. ويقال: أنت قِوَام أهلِك أى بك يَقوم أمرُهم وشأنهم وقِيَام وقِيَمٌ وقَيِّمٌ فى معنى قِوَامٍ.

{ وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلها آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذالِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً }

وقوله: {وَمَن يَفْعَلْ ذالِكَ يَلْقَ أَثَاماً...}
{يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ...}

(3/237)

قرأت القراء بجزم (يضاعف) وَرَفعَه عَاصِم بن أبي النَّجُود. والوجه الجزم. وذلك أن كُلّ مجزوم فسَّرته ولم يكن فعْلاً لمَا قَبْلَهُ فالوجه فيه الجزم، وما كان فعلاً لما قَبلَهُ رَفَعْته. فأمّا المفسِّر للمجزوم فقوله {وَمَن يَفْعَلْ ذالِكَ يَلْقَ أَثَاماً} ثم فسر الأثام، فقال {يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ} ومثله فى الكلام: إن تكلِّمنى تُوصِنى بالخير والبِرّ أقبلْ منك؛ ألا ترى أنك فسَّرت الكلام بالبِرّ ولم يكن فعلاً له، فلذلك جَزَمت. ولو كان الثانى فِعْلا للأوّل لرفعته، كقولك إن تأتنا تطلبُ الخير تجدْه؛ ألا تَرَى أنك تجِد (تطلُب) فعلاً للاتيانِ ب كقيلكَ: إن تأتنا طالباً للخير تجده.
قال الشاعر:
مَتى تأتِهِ تَعْشُو إلىَ ضَوْءِ نَارِه * تجد خير نار عندهَا خَيْرُ موقد
فرفع (تَعْشو) لأنه أراد: متى تأته عاشياً. ورفع عاصم (يُضاعف له) لأنه أراد الاسْتئنافَ كما تقول: إن تأتنا نكرمْك نعطيك كلّ ما تريد، لا على الجزاء.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفرقان)

{ وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً }

وقوله: {وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ...}
يقول: لا يحضرون مجَالسَ الكذب والمعاصِى.
ويقال (أعياد المشركينَ لا يشهدونَها) لأنها زُور وكذب؛ إذْ كانت لغير الله.
وقوله {بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً} ذُكِر أنهم كانوا إذا أجَروا ذكر النساء كَنَوا عن قبيح الكلام فيهنَّ. فذلك مرورهم به.

{ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً }

وقوله: {لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً...}
يقال: إذا تُلى عليهم القرآن لَمْ يقعدوا على حالهم الأولى كأنهم لم يَسْمَعُوه. فذلك الخرور. وسمعتُ العربَ تقول: قَعَدَ يشتمنى، وأقبل يشتمنى.
وأنشدنى بعض العرب:

لا يُقنع الجاريةَ الخِضَابُ * ولا الوشاحَان ولا الجِلبَابُ
من دون أن تلتِقىَ الأركَابُ * وَيَقْعُدَ الهَنُ لَهُ لُعَابُ
قال الفرّاء: يقال لموضع المذاكير: رَكَب. ويقعد كقولك: يَصيرُ.

{ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً }

وقوله: {وَذُرِّيَّاتِنَا...}
قرأ أصحاب عبدالله (وَذُرِّيَّتِنَا) والأكثر {وذُرِّيَّاتِنَا} وقوله {قُرَّةَ أَعْيُنٍ} ولو قيل: {عَيْنٍ} كان صَوَاباً كَمَا قالت {قُرَّةُ عَيْنٍ لِى وَلَكَ} ولو قرئت: قُرَّاتِ أَعْيُنٍ لأنهم كثير كانَ صَوَاباً. والوجه التقليل {قُرَّةِ أعين} لأنه فِعْلٌ والفِعْل لا (يَكَادُ يجمعُ) ألاَ تَرى أنه قالَ {لا تَدْعُوا اليَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً} فلم يجمعهُ وهو كثيرٌ. والقُرَّةُ مَصْدَرٌ. تقول: قَرَّت عينُكَ قُرّةً.
وقوله {لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً} ولم يقل: أئِمَّةً وهو واحدٌ يجوز فى الكلام أن تقول: أصْحاب مُحمد أئِمَّةُ الناسِ وإمامُ الناسِ كَمَا قَالَ {إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العالمينَ} للاثنين وَمَعْنَاه: اجعنا أئِمّةً يُقْتَدَى بنا. وقَال مجاهد: اجعلنا نقتدِى بمن قبلنا حتى يَقْتدى بنَا مَن بعدنا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفرقان)

{ أُوْلَائِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاَماً }

وقوله: {وَيَلْقَوْنَ...}
و {يُلَقَّوْنَ فِيهَا} كل قد قُرئَ به و {يَلْقَوْنَ} أَعْجَبُ إلىَّ؛ لأنَّ القراءة لو كانت عَلَى {يُلَقَّونَ} كانت بِالبَاء فى العربيَّة؛ لأنك تقول: فلان يُتَلقّى بالسَّلام وبالخير. وهو صَواب يُلَقَّونه ويلَقَّونَ به كما تقول: أخذت بالخطام وأخذته.

{ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً }

وقوله: {مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي...}
مَا اسْتفهام أى مَا يَصنع بكم {لَوْلاَ دُعَآؤُكُمْ} لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام {فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً} نصبَتْ اللزام لأنك أضمرت فى (يكون) اسماً إن شئت كان مَجْهُولاً فيكون بمنزله قوله فى قراءة أُبَىّ (وإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ) وإن شئتَ جعلت فسَوْفَ يكون تكذيبكم عذاباً لازماً ذكر أنه ما نزل بهم بوم بَدْرٍ. والرفع فيه جَائز لو أتى. وقد تقول العَرب: لَأضربنَّكَ ضَرْبَةً تكونُ لَزَام يا هَذَا، تخفض كَمَا تَقُولُ: دَرَاكِ وَنَظَارِ. وأنشد.
لا زلتَ مُحتمِلاً علىّ ضغينَةً * حَتى المماتِ تكونُ مِنْكَ لَزَامِ
قال: أنشدناهُ فى المصَادِرِ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشعراء)

{ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ }

قوله: {بَاخِعٌ نَّفْسَكَ...}

قاتل نفسكَ {أَلاَّ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ} موضع (أن) نصب لأنها جزاء، كأنك قلت: إن لم يؤمنوا فأنتَ قاتل نفسك. فلمّا كان ماضِياً نصبتَ (أن) كما تقول أتيتك أَنْ أتيتنى. ولو لم يكن مَاضياً لقلت: آتيكَ إلى تَأتِنِى. ولو كانت مجزومةً وكسرْتَ (إن) فيها كَانَ صواباً. ومثله قول الله {وَلاَ يَجْرِمَنّكم شَنَآنُ قَوْم أَنْ صَدُّوكُم} و {إن صَدُّوكم}. وقوله {من الشهدَاءِ أَن تَضِلّ} و {إِنْ تَضِلّ} وكذلك {أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذكرَ صَفْحاً إِنْ كُنْتُم} وَ {أن كنتم} وَجهَان جَيِّدَان.

{ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ }

وقوله: {إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآءِ آيَةً...}

ثم قال {فظلَّت} ولم يقل (فتَظللّ) كمَا قَالَ {ننزل} وذلك صواب: أن تعطف عَلَى مَجزوم المجَزاء بِفَعَلَ؛ لأنّ الجزاء يصلح فى موضع فعَل يفعل، وفى موضع يفعَل فعل، ألا ترى أنك تقول: إن زرتنى زرتكَ وإن تزرْنى أزركَ والمعنَى وَاحدٌ. فلذلك صَلح قوله {فظلّت} مَردودةً على يفعَل، وكذلك قوله {تباركَ الذى إن شاء جَعَل لكَ خَيرا من ذلكَ جَنّات} ثم قال {ويَجْعَلْ لك قصُوراً} فرَدَّ يفعَل عَلَى وهو بمنزلة ردّه (فظلّت) عَلَى (نُنَزِّل) وكذلك جَواب الجزاءِ يُلقَى يَفعْل بفَعَل، وفَعَل بيفعل كقولك: (إنْ قمت أقم، وإن تقم قمت). وَأَحْسَنُ الكلام أن تجعَل جَواب يفعل بمثلها، وفَعَل بمثلهَا؛ كَقولكَ: إن تَتْجُرْ تَرْبَحْ، أَحْسَنُ مِن أن تقول: إن تَتْجُرْ ربحتَ. وكذلك إن تَجَرْت ربحتَ أحسنُ مِن أن تقول: إن تَجَرتَ تربَحْ. وهما جَائزَان. قال الله {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وزينَتَها نُوَفِّ إليهم} فقال {نُوَفِّ} وهى جواب لَكانَ. وقال الشاعر:

إن يَسمَعُوا سُبَّة طارُوا بهَا فَرَحاً * منى وما يَسَمَعُوا من صَالحٍ دَفَنُوا

فَرَدَّ الجَوَابَ يَفعَل وقبله يفعَلُ قال الفراء: (إن يسمعو سُبَّة عَلى مثال غيَّة). وقوله: {فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} والفعْل للأعناق فيقول القائِل: كيف لم يقل: خاضِعَةً: وفى ذلك وُجُوه كلُّها صَوَاب. أوّلهَا أن مُجاهِداً جَعَلَ الأعناق: الرجَال الكُبَراء. فكانت الأعنَاق هَا هُنَا بمنزلة قولِكَ: ظلّت رءوسهم رُءُوسُ القوم وكبراؤهم لها خَاضِعِينَ للآية. والوجه الآخر أن تجعَلَ الأعناق الطوائفِ، كما تقول: رأيتُ الناسَ إلى فُلانٍ عُنقاً وَاحِدَةً فتجعَل الأعناق الطَّوائِف العُصَبَ وَأحبُّ إليّ مِنْ هذين الوجهين فى العَربيّةِ أن الأعناق إذا خَضَعتْ فأربابها خاضِعُونَ فجعلتَ الفعل أوّلا للأعنَاق ثم جَعَلت (خَاضِعِينَ) للرجال كما قال الشاعر:

عَلَى قَبِضة مَوْجُوءة ظهرُ كَفّه * فلا المرْءُ مُسْتَحْيٍ ولا هو طَاعِمُ
فأنَّث فعل الظهر لأن الكف تَجمع الظهر وتكفِي منه: كما أنكَ تكتفى بأن تقولَ: خَضَعتْ لك رَقبتى؛ ألا ترى أن العرب تقول: كلّ ذى عَيْنٍ ناظِرٌ وناظِرَةٌ إليكَ؛ لأن قولكَ: نظرَتْ إليك عينى ونظرتُ إليكَ بمَعْنى وَاحِدٍ فتُرك (كُلّ) وَلهُ الفِعْل ورُدّ إلى العيْن. فلو قلت: فظلّت أعْنَاقهم لها خاضعة كَانَ صَوَاباً. وقد قال الكسائىّ: هذا بمنزلة قول الشاعر:
ترى أرْبَاقَهُم متقلّدِيهَا * إذا صَدِئ الحديدُ عَلَى الكُمَاةِ
ولا يشبه هذا ذلك لأن الفعل فى المتقلّدينَ قد عاد بذكر الأرباق فصَلح ذَلكَ لعودة الذكر. ومثل هَذَا قولك: ما زالت يدُك باسطَها لأن الفعل منكَ على اليد واقعٌ فَلاَ بُدَّ من عَوْدةِ ذكر الذى فى أول الكلام. ولو كانت فظلت أعنافهم لهَا خَاضعيها كان هذا البيت حُجَّة له. فإذا أوقعت الفعل عَلى الاسم ثم أضفته فلا تكتف بفعل المضاف إلا أنْ يوافق فعلَ الأول؛ كقولك مَا زالت يدُ عبدالله مُنفقاً ومنفقةً فهذا من الموافِقِ ب لأنك تقولُ يدُه مِنفقةٌ وهو منفقٌ ولا يَجوز كانت يده بَاسطاً لأنه باسطٌ لليد واليد مبسوطة، فالفعل مختلِف، لا يكفى فعل ذَا من ذا، فإن أعدت ذكر اليد صَلح فقلت: مَا زالت يده باسطها.

{ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ }

وقوله: {أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ...}
يقولُ: حَسَنٍ، يقال: هو كما تقول للنخلة: كريمة إذا طابَ حِمْلها، أو أكثر كما يقال للشاة وللناقة كريمة إذا غَزُرتا. قال الفراء: مِنْ كُلِّ زوجٍ من كل لَوْنٍ.
وقوله: فى كلّ هذه السُّورة {وَمَا كان أكثرهم مؤمِنِينَ} فى علم الله. يَقول: لهم فى القرآنِ وتنزيلِه آية ولكنَّ أكثرَهُم فى عِلم الله لن يُؤمنُوا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشعراء)

{ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ }

وقوله: {قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ...}
فقوله: {أَلا يَتَّقُونَ} لو كانَ مكانها: ألاَ تَتَّقون كان صَوَاباً؛ لأن موسَى أُمر أَن يقولَ لهم ألا تتَّقونَ. فكانت التّاء تجوز لخطاب موسَى إيَّاهم. وَجَازت اليَاء لأنَّ التَّنزيلَ قبل الخطاب، وهو بمنزلة قول الله {قُلْ لِلَّذينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ} و {سيُغْلَبونَ}.

{ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ }

وقوله: {وَيَضِيقُ صَدْرِي...}

مرفوعة لأنَّها مردودة على (أخاف) ولو نُصبَت بالرد عَلَى {يُكَذِبُونَ} كانت نَصباً صَوَاباً. والوجه الرفع؛ لأنَّه أخْبر أنّ صدرهُ يضيق وذكر العلَّة التى كانَتْ بلسانِه، فتلك مِمَّا لا تخاف؛ لأنها قد كانت.
وقوله: {فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ} ولم يذكر مَعُونة ولا مؤازرة. وذلكَ أن المعنَى مَعْلوم كما تقول: لو أتانى مَكروهٌ لأرسلت إليك، ومعنَاهُ: لتعيننى وتغيثنى. وإذا كان المعنى مَعْلوماً طُرح منه ما يرد الكلام إلى الإيجاز.

{ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ }

وقوله: {وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ...}
قتْلَه النفسَ فالفعلةَ منصوبة الفاء لانها مَرَّةٌ واحدةٌ. ولا تكون وَهى مَرَّة فِعلةً. ولو أريد بها مثل الجِلسة والمِشيَة جَاز كسرهَا. حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى موسَى الأنصَارىّ عن السَّرِىّ بن إسماعيل عن الشّعْبىّ أنه قرأ {وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ} بكسر الفاء ولم يقرأ بها غيره.
وقوله: {وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} وأنت الآن من الكافرينَ لنعمتى أى لتربيَتى إياك وهى فى قراءة عبدالله (قال فعلتها إذاً وأنا من الجَاهلين) والضالّين والجاهلين يَكُونان بمعنى واحدٍ؛ لأنك تقول: جهلت الطريق وضَلَلْتُه. قال الفراء: إذا ضاعَ منك الشىء فقد أضللتَهُ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشعراء)

{ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ }

وقوله: {فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً...}
التوراة.

{ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ }

وقوله: {وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ...}
يقول: هى - لعمرى - نعمة إذْ رَبَّيتنى ولم تستعبدنى كاستعبادك بنى إسرائيل. فأنْ تدلّ على ذلك. ومثله فى الكلام أن تترك أحد عبديك أن تضربه وتضربَ الآخر، فيقول المتروكُ هذه نعمة علىَّ أن ضربتَ فلانا وتركتنى. ثم يحذف (وتركتنى) والمعْنَى قائم معروف. والعرب تقول: عبَّدت العَبيدَ وأعبدتهم.
أنشدنى بعض العرب:
علام يُعْبِدُنى قَومى وقد كثُرت * فيهم أبا عرُمَا شاءُوا وعِبْدانَ
وقد تكون (أن) رفعاً ونصباً. أمَّا الرفع فعلى قولك وتلك نعمة تُمنّها علىَّ: تعبيدُك بنى إسرائيل والنصب: تمنَّها عَلَىَّ لتعبيدك بنى إسرائيل.

{ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلاَ تَسْتَمِعُونَ }

ويقول القائل: أين جَواب قوله: { قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلاَ تَسْتَمِعُونَ...}
فيقال: إنه إنما أراد بقوله: {أَلاَ تَسْتَمِعُونَ} إلى قول مُوسَى. فردّ موسَى لأنه المراد بالجواب فقال: الذى أدعوكم إلى عبادته.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشعراء)

{ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَآئِكُمُ الأَوَّلِينَ * قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ * قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ }

وقوله: {رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَآئِكُمُ الأَوَّلِينَ...}
وكذلك قوله: {قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...}
يقول: أدعوكم إلى عبادة رَبّ المشرق والمغرب وما بينهما.

{ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ }

وقوله: {أَن كُنَّآ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ...}
وجه الكلام أن تفتح (أنْ) لأنها مَاضية وهى فى مذهب جزاءٍ. ولو كُسرت ونُوى بما بعدها الجزم كان صَوابَا. وقوله: {كُنَّآ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ} يقولون: أول مؤمنى أهلِ زماننا.

{ إِنَّ هؤلاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ }

وقوله: {إِنَّ هؤلاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ...}
يقول عُصْبَةٌ قليلة وقليلونَ وكثيرونَ وأكثر كلام العرب أن يقولوا: قومك قليل وقومنا كثير. وقليلُونَ وكثيرونَ جَائز عَرَبىّ وإنما جَاز لأن القِلّة إنما تَدخلهم جَميعاً. فقيلَ: قليلٌ، وأوثر قليل على قليلينَ. وجاز الجمع إذ كانت القِلّة تلزم جَميعهم فى المعنى فظهَرت أسماؤهم على ذلكَ. ومثله أنتم حَىٌّ واحد وحىّ واحِدُونَ. وَمَعْنَى وَاحِدُونَ وَاحدٌ كما قال الكميت:
فردّ قواصِىَ الأحيَاء منهم * قد رَجَعوا كحىّ وَاحِدِينا

المعاني الواردة في آيات سورة (الشعراء)

{ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ }

وقوله: {حَاذِرُونَ...}
وحِذرُونَ حدّثنا أبو العباس قال حَدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى أبو ليلى السجِستانىّ عن أبى جَرير قاضى سجستان أن ابن مسْعُود قرأ (وإنَّا لجَميعٌ حَاذِرُونَ) يقولون: مُؤءدونَ فى السّلاح. يقول: ذَوُو أداةٍ من السّلاح. و {حذِرُونَ} وكأن الحاذِر: الذى يَحْذرك الآن, وكأنّ الحذِر: المخلوق حَذِراً لا تلقاه إلاّ حَذِراً.

{ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ }

وقوله: {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ...}
و {لَمُدَّرَكُونَ} مفتعلون من الإدراك كما تقول: حفرت واحتفرت بمعنىً واحدٍ، فكذلك {لَمُدْرَكُونَ} و {لَمُدَّرَكُونَ} معناهما واحد والله أعلم.

{ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ }

(3/245)

وقوله: {فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ...}
أى كُلَّ آلهةٍ لكم فلا أعبدها إلا ربّ الْعَالمَينَ فإنى أعبده. ونصبه بالاستثناء, كأنه قال هم عدوّ غير معبود إلاَّ رب العالمين فإنى أعبده. وإنما قالوا {فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي} أىْ لو عبدتُهم كانوا لى يومَ القيامة ضِدّاً وعَدُوّاً.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشعراء)

{ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ }

وقوله: { وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ...}
حدَّثنى عمرو بن أبى المقدام عن الحَكَم عن مجاهد قال: ثناء حسَناً.

{ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ }

وقوله: {وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ...}
وذُكر أن بعض القراء قرأ: وأتباعك الأرذلونَ ولكنّى لم أجدهُ عن القراء المَعْروفينَ وهو وجه حَسَنٌ.

{ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ }

وقوله:{أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ...}
وَ (رَيْع) لغتان مثل الرَّيرِ والرار وهو المُخّ الردئ. وتقول راعَ الطَّعامُ إذا كان له

رَيْعٌ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشعراء)

{ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ }

وقوله:{وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ...}
معناه: كيَا تَخْلُدُوا.

{ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ }

وقوله: {وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ...}:
تقتُلونَ عَلَى الغَضب. هذا قول الكلَبىّ. وقال غيره (بَطَشْتُم جَبّارينَ) بالسوط.

{ إِنْ هَاذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ }

وقوله: {خُلُقُ الأَوَّلِينَ...}

وقراءة الكسَائى (خَلْق الأوَّلِينَ) قال الفراء: وقراءتى (خَلَق الأولينَ) فمن قرأ (خَلْق) يقول: اختلاقهم وكذبهم ومن قرأ {خُلُق الأولينَ} يقول: عادة الأولين أى وراثة أبيك عن أول. والعرب تقول: حَدِّثنا بأحاديث الخَلْق وهى الخرافات المفتعلة وأشباهها فلذلك اخترت الخُلُق.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشعراء)

{ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ }

وقوله: {هَضِيمٌ...}
يقول: ما دام فى كوافيره وهو الطَّلْع. والعرب تسمّى الطلع الكُفُرَّى والكوافِيرُ واحدته كافورة، وكُفُرَّاةٌ واحدة الكُفُرّى.

{ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ }

وقوله: {بُيُوتاً فَارِهِينَ...}
حَاذقينَ و {فَرِهينَ} أشِرين.

{ قَالُواْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ }

وقوله: {إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ...}
قالوا له: لَست بملَك إنما أنت بشر مثلها. والمسحَّر: المجوَّف، كأنه - والله أعْلَم - منْ قولكَ: انتفخ سَحرْكَ أى أنك تأكل الطعام والشراب وتُسَحرَّ به وتعلَّل. وقال الشاعر:
فإن تسألينا فيمن نحن فإنَّنَا * عصَافيرِ مِنْ هَذَا الأنام المسَحَّر
/ ب يريد: المُعَلّل والمخدوع. ونُرَى أنَّ السَّاحر من ذَلك أخِذ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشعراء)

{ قَالَ هَاذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ }

وقوله: {لَّهَا شِرْبٌ...}
لها حظّ من الماء. والشَّرْب والشُّرْب مصدران. وقد قالت العرب: آخرها أقلّهَا شُرْباً وشِرْباً وشَرْباً.

{ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ }

وقوله: {وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ...}
ما جعل لكم من الفروج. وفى قراءة عَبدالله (ما أصلح لكم ربّكم).

{ إِلاَّ عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ }

وقوله: {إِلاَّ عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ...}
والغابرونَ الباقونَ. ومن ذلك قول الشاعر: وهو الحارث بن حِلِّزَةَ:
لا تكْسَعِ الشَّوْل بأغبارهَا * إنَّكَ لا تَدْرى مَنِ الناتجُ
الأغبار هَا هُنا بقايا اللبن فى ضروع الإبل وغيرهَا، واحدهَا غُبْر. قال وأنشدنى بعض بنى أسَدٍ وهو أبو القَمْقام:
تَذُبُّ منها كُلَّ حَيزَبُونِ * مَانِعَةٍ لغُبْرِها زَبُونِ

المعاني الواردة في آيات سورة (الشعراء)

{ وَاتَّقُواْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ }

وقوله: {وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ...}
قرأهَا عاصم والأعمش بكسر الجيم وتشديد اللام، ورفعها آخرون. واللام مشدّدة فى القولين: {والجُبُلّة}.

{ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ }

وقوله: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ...}
كذا قرأها القراء. وقرأها الأعمش وعاصم والحسَن (نَزَّلَ به) بالتشديد. ونصبوا (الرُوحَ الأمين) وهو جبريل {عَلَى قَلْبِكَ} يتلوه عَليك. ورَفع أهْل المدينة {الرُّوح الأمين} وخَفَّفُوا {نَزل} وهما سواء فى المعنى.

{ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ }

وقوله: {وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ...}
وإنّ هذا القرآن لفى بَعض زُبُر الأولينَ وكتبهم. فقال: {فى زُبُر} وإنما هو فى بعضها، وذلك واسِع؛ لأنك تقول: ذهب الناس وإنما ذهب بعضهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشعراء)

{ أَوَ لَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ }

وقوله: {أَوَ لَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ...}
يقول: يعلمون عِلْم محمد صَلى الله عليه وسَلم أنه نبىّ فى كتابهم. (الآية) مَنْصُوبَة و (أنْ) فى موضع رفع. ولو قلت: {أَوَ لَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةٌ} بالرَّفع (أن يعلمه) تجعَل (أن) فى موضع نصب لجاز ذلكَ.

{ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ }

وقوله: {وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ...}
الأعجم فى لسانه. والأعجمىّ المنسوب إلى أصْله إلى العَجَم وإن كان فصِيحاً. ومن قال: أعجم قال للمرأة عجماء إذا لم تُحْسن العربيَّة ويجوز أن تقول عَجَمىّ تريد أعجمىّ تنسبه إلى أصْله.

{ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ }

وقوله: {كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ...}
يقول: سلكنا التكذيبَ فى قُلوب المجرمين كى لا يؤمنُوا به {حَتى يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ} وإن كان موقع كى فى مثل هذا (لا) وأنْ جميعاً صلح الجزم فى (لا) والرفع. والعرب تقول: ربطت الفرس لا يتفَلَّتُ جزماً ورفعاً. وأوثقت العبد لا يَفِرر جزماً ورفعاً. وإنما جزم لأن تأويله إن لم أربطه فَرَّ فجزم على التأويل.

أنشدنى بعض بنى عُقَيل:
وحتى رأينا أحسن الفعل بيننا * مُسَاكتةَ لا يقرف الشرَّ قارف
يُنشَد رفعاً وجزماً. وقال آخر:
لو كنت إذ جئتنا حَاولت رُؤْيتنَا * أو جئتنا مَاشياً لا يُعْرف الفرسُ
رفعاً وجزماً وقوله:
لطالما حَلأنماها لا ترِدْ * فخلِّياها والسِّجالَ تبتردْ
من ذلك.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشعراء)

{ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ }

وقوله: {لاَّ لَهَا مُنذِرُونَ...}
وفى موضع آخر: {إِلاَ وَلَهَا كِتَابٌ معلوم} وقد فُسّر هذا.

{ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ }

وقوله: {ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ...}
ذِكْرى فى مَوضع نصب أى ينذرونهم تذكرة وذِكرى. ولو قلت: (ذكرى) فى موضع رفعٍ أصَبت، أى: ذلك ذكرى، وتلكَ ذكرى.

{ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ }

وقوله: {وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ...}
ترفع النون.
قال الفراء: وجاء عن الحسن (الشياطونَ) وكأنه من غلط الشيخ ظنّ أنه بمنزلة المسْلمينَ والمسْلمُونَ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشعراء)

{ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ }

وقوله: {إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ...}
يعنى الشياطين برَجْم الكواكب.

{ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ }

وقوله: {يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ...}
{وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ...}
يقول: يرى تقبلكَ ا فىالمصَلّين. وتقلّبه قيامُهُ وركوعُهُ وسُجُوده.

{ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ }

وقوله: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ...}
كانت الشياطين قبل أن تُرجم تأتى الكَهنَة مثل مسيلمة الكذّاب وطُلَيحة وسجاح فيُلقون إليهم بعض ما يسمعونَ ويكذبُونَ. فذلك {يُلْقُون} إلى كهنتهم {السَّمْعَ} الذى سمعُوا {وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ}.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشعراء)

{ وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ }

وقوله: {وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ...}
نزلت فى ابن الزَبَعْرَى وأشباهه لأنهم كانوا يهجون النبىّ صلى الله عليه وسلم والمسلمين.
وقوله: {يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} غُواتهم الذين يرونَ سَبَّ النبى عليه السلام.
ثم استثنى شعراء المسلمين. فقال:{إلا الذِينَ آمَنُوا}

{ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُواْ اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُواْ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ }

وقوله: {إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُواْ...}
لأنهم رَدُّوا عليهم: فذلك قوله: {وَانتَصَرُواْ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ} وقد قرئت {يَتَّبِعُهُم الغاوون} و {يَتْبَعَهُم} وكل صواب.

المعاني الواردة في آيات سورة (النمل)

{ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ }

قوله: {تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ...}
خَفْض {وكتابٍ مُبين} يريد: وآيات كتاب مبين، ولو قرئ {وكتابٌ مبينٌ} بالردّ على الآيات يريد: وذلك كتاب مبين. ولو كان نصباً على المدح كما يقال: مررت عَلى رجل جميلٍ وطويلاً شَرْمَحاً، فهذا وجه، والمدح مثل قوله:
إلى الملِك القَرْم وابنِ الهُمَام * وليْثَ الكَتيبة فى المزدَحَمْ

والمدح تُنصب معرفته ونكرته.

{ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ }

وقوله: {هُدًى وَبُشْرَى...}
رَفْع. وإن شئت نصبت. النَّصْبُ على القطع، والرفعُ على الاستئنافِ. ومثله فى البقرة: {هُدًى للمتَّقِين} فى لقمان: {هُدىً ورَحْمَةً لِلمُحْسِنِين} مثله.

{ إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ }

وقوله: {أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ...}
نوَّن عاصم والأعمش فى الشهاب والقبس، وأضافه أهل المدينة: (بشهابِ قَبَسٍ) وهو بمنزلة قوله: {وَلَدَارُ الآخِرَةِ} ممَّا يضاف إلى اسمه إذا اختلف أسماؤه.

المعاني الواردة في آيات سورة (النمل)

{ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }

وقوله: {نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ...}
تجعل (أَنْ) فى موضع نصب إذا أضمرتَ اسم موسى فى {نُودى} وإن لم تُضمر اسم موسى كانت (أن) فى موضع رفع: نوديَ ذلكَ وفى حرف أُبَىّ: (أَنْ بُورِكتِ النارُ) {وَمَنْ حَوْلَهَا} يعنى الملائكة. والعرب تقول: باركك الله وبارك فيكَ وبَارك عَلَيْك.

{ يامُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

وقوله: {إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ...}
هذه الهاء هَاء عِمَاد. وهو اسْم لا يظهر. وقد فسّر.

{ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يامُوسَى لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ }

وقوله: {كَأَنَّهَا جَآنٌّ...}

الجانّ: الحيَّة: التى ليست بالعظيمَة ولا الصَّغيرة.وقوله: {وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ}: لم يَلتفت.
وقوله: {إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ} ثم استثنى فقال: {إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ...} فهذا مغفور له. فيقولُ القائل. كيف صُيّرَ خائفاً؟ قلت: فى هذه وجهان: أحدهما أن تقول: إن الرّسلَ معصُومَة مغفور لها آمنة يوم القيامَة. ومن خلط عَمَلاً صالحاً وآخر سَيّئاً فهو يخاف ويرجو: فهذا وجه.
والآخر أن تجعَل الاستثناء من الذين تُركوا فى الكلمة؛ لأنَّ المعْنى: لا يخاف المرسَلُون إنما الخوف عَلى غيرهم.
ثم استثنى فقال: إلاّ منْ ظلم فإنَّ هذا لا يخاف يقول: كان مشركاً فتابَ وعمل حَسَناً فذلك مغفور له ليسَ بخائِف.
وقد قال بعض النحويّين: إن (إلا) فى اللغة بمنزلة الواو, وإنما مَعْنى هذه الآية: لا يخاف لدىَّ المرسلون ولا منْ ظلم ثم بَدَّل حسناً. وَجَعَلوا مثله قول الله: {لِئَلاّ يَكُونَ لِلناسِ عَلَيْكمْ حُجَّةٌ إلاّ الَّذِينَ ظَلَمُوا} أى ولا الذين ظلموا. ولم أجد العربيَّة تحتمل ما قالوا، لأنى لا أجيز قام الناس إلا عبدالله، وهو قائم؛ إنما الاسْتِثناء أن يخرج الاسم الذى بعد إلاّ من معنى الأسْمَاء قبل إلاّ. وقد أرَاه جَائزاً أن تقول: عَلَيْكَ ألف سوى ألفٍ آخر، فإن وضعت (إلاّ) فى هذا الموضع صَلحَتْ وكانت (إلاّ) فى تأويل مَا قالُوا. فأمَّا مجرَّدةً ب قد استُثنى قليلها من كثيرها فلا. ولكن مثلُهُ ممَّا يكون فى مَعْنى إلاّ كمعنى الولو وليَست بها.

قوله: {خَالِدِين فِيهَا ما دَامَتِ السَّموَاتُ والأرْضُ إلاّ مَا شَاءَ رَبُّكَ} هو فى المعنى: إلاَّ الذى شاءَ ربّك منَ الزيادة. فلا تجعل إلا (فى منزلة) الواو ولكن بمنزلة سِوَى. فإذا كانت سوى فى مَوضع إلاّ صلحت بمعنى الواو؛ لأنكَ تقول: عندى مال كثير سوَى هذا أى وهذا عندى؛ كأنك قلت: عندى مال كثير وهذا. وهو فى سوَى أنفذ منه فى إلاّ لأنكَ قد تقول: عندى سوَى هَذَا، ولا تقول: إلاّ هذا.

المعاني الواردة في آيات سورة (النمل)

{ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ }

وقوله: {واضْمُم يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ...} معناه: افعل هذا فهى آية فى تسع. ثم قال {إِلَى فِرْعَوْنَ} ولم يقل: مرسل ولا مبعوث لأنَّ شأنه مَعروف أنه مبعوث إلى فرعون. وقد قال الشاعر:
رأتنى بحبليها فصَدَّت مخافةً * وفى الحبل رَوْعاء الفؤاد فَرُوق
أراد: رأتنى أقبلت بحبليهَا: بحبلى النَّاقة فأضمر فعلاً، كأنه قال: رأتنى مقبلاً.
وقوله {وَإِلَى ثَمودَ أَخَاهُمْ صَالحاً} نَصْب بإضمار {أرسلنا}.

{ وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }

وقوله: {وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً...}
يقول: جحدوا بالآيات التسع بعدما استيقنتها أنفسهم أنها من عند الله، ظلما وعُلُوّاً. وفى قراءة عَبْدِالله (ظلماً عُلِيّاً) مثل قوله: {وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَر عُتِيّاً} وَ {عِتِيّا}.

{ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ ياأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَاذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ }

وقوله: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ...}
كان لداوود - فيما ذكروا - تسعة عشر ولداً ذكراً، وإنما خُصّ سُليمان بالوراثة؛ لأنها وراثة المُلْك.
وقوله {عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ}: مَعنى كلام الطير، فجعَله كمنطق الرجل إذ فُهم، وقد قال الشاعر:
عجبت لَهَا أنَّى يكُون غِناؤها * رَفيعاً ولم تَفتح بمنطقهَا فما
فجعله الشاعر كالكلام لمّا ذهب به إلى أنها تبكى.
المعاني الواردة في آيات سورة (النمل)

{ وَحُشِرَ لِسْلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْس وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ }

وقوله: {وَحُشِرَ لِسْلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْس وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ...}
كانت هذه الأصْناف مع سُلَيمانَ إذا ركبَ {فَهُمْ يُوزَعُونَ} يُردّ أوَّلهم على آخرهم حتّى يجتمعوا. وهى من وَزَعت الرجل، تقول: لأزَعنَّكم عن الظلم فهذا من ذلكَ.

{ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ }

وَأمَّا وقوله: {أَوْزِعْنِي...}
فمعناه: ألهمنى.

{ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ }

وقوله: {فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ...}
قرأها الناس بالضمّ، وقرأها عاصم بالفتح: فَمَكَثَ. وهى فى قراءة عبدالله (فتمكّث) ومعنى {غَيْرَ بَعِيدٍ} غير طويل من الإقامة. والبعيد والطويل مقاربان.

(3/254)

وقوله {فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ} قال بعض العرب: أَحَطُّ فأدخل الطاء مكانَ التّاء. والعربُ إذا لقيت الطاءُ التاءَ فسكنت الطاء قبلها صيَّروا الطاء تاء، فيقولون: أَحَتُّ، كما يحوّلونَ الظاء تَاءً فى قوله {أَوَعَتَّ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الواعِظِينَ} والذالَ والدال تاء مثل {أَخَتُّمْ} ورأيتُها فى بعض مصاحف عبدالله (وأَخَتُّمْ) ومن العرب من يُحَول التاء إذا كانت بعد الطاء طاءً فيقول: أَحَط.
وقوله {وجِئْتُكَ مِنْ سبَأ بِنَبإٍ يَقِينٍ} القراء على إجرَاء {سَبأ} لأنه - فيما ذكروا - رجل وكذلك فأَجْرِه إن كان اسماً لجبل. ولم يُجْرِهِ أبو عمرو بنُ العلاء. وزعم الرؤامسىّ أنه سأل أبا عمرو عنه فقال: ليس أدرى ما هو. وقد ذهب مذهباً إذ لم يَدْر ما هو؛ لأنَّ العرب إذا سمَّتْ بالاسم المجهول تركوا إجراءه كما قال الأعشى:
وتدفنُ منه الصَّالحاتُ وإن يُسئْ * يكن ما أساء النارَ فى رأس كَبْكَبَا
ا فكأنه جهل الكبكَب. وسَمعت أبا السَفّاح السَّلولىَ يقول: هذا أبو صُعْرورَ قد جاء، فلم يجره لأنه ليس من عادتهم فى التسميَة.
قال الفرّاء: الصُعرور شبيه بالصَمْغ.
وقال الشاعر فىلا إجْرائه:
الواردون وتيم فى ذُرَا سَبَأٍ * قد عضّ أعْنَاقَهم جلدُ الجواميسِ
ولو جَعلته اسماً للقبيلة أن كانَ رجلا أو جعَلته اسماً لما حَوله إن كان جبلاً لم تُجرِه أيضاً.

المعاني الواردة في آيات سورة (النمل)

{ أَلاَّ يَسْجُدُواْ للَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ }

وقوله: {أَلاَّ يَسْجُدُواْ للَّهِ...}

(3/255)

تقرأ {أَلاَّ يَسْجُدُواْ} ويكون {يَسجْدوا} فى موضع نصب، كذلك قرأها حمزة. وقرأها أبو عبد الرحمن السُّلمى والحسن وحُميد الأعرج مخفّفة (أَلاَ يَسْجُدُوا)

على معنى أَلاَ يا هؤلاء اسْجُدُوا فيضمر هؤلاءِ، ويكتفى منهَا بقوله (يا) قال: وسَمعت بعض العرب يقول: أَلاَ يا ارحمانا، أَلاَ يا تصدَّقا علينا قال: يعنينى وزميلى.
وقال الشاعر - وهو الأخطل -
أَلاَ يا اسلمى يا هند هندَ بنى بَدْر * وإن كان حَيَّاناً عِدىَّ آخِر الدهر
حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى بعض المشيخة - وهو الكسائى - عن عيسَى الهَمْدانى قال: ما كنت أسْمع المشيخة يقرءونها إلاّ بالتخفيف على نيّة الأمر. وهى فى قراءة عبدالله (هَلاّ تسجدونَ لله) بالتاءَ فهذه حُجّة لمنْ خفّف. وفى قراءة أُبَىَّ (أَلاَ تسجدونَ لله الذى يعلم سِرَّكم ومَا تَعلِنُون) وهو وجه الكلام لأنها سَجدة ومن قرأ {أَلاَّ يَسْجُدُوا} فشدَّد فَلاَ ينبغى لهَا أن تكون سَجدة؛ لأن المَعْنَى: زين لهم الشيطان أَلاَّ يَسْجُدُوا والله أعلم بذلكَ.
وقوله {يُخْرِجُ الْخَبْءَ} مهموز. وهو الغيب غيبُ السَّموات وغيب الأرض. ويقال: هوالَماء الذى يَنزل منَ السَّمَاء والنبت من الأرض وهى فى قراءة عبدالله (يخرج الخَبْءَ منَ السَّواتِ) وصلحت (فى) مكان (من) لأنك تقول: لأستخرجنّ العِلم الذى فيكم منكم، ثم تحذف أيَّهما شئت أعنى (من) وَ (فى) فيكونُ المعْنى قائِماً على حالِهِ.

{ اذْهَب بِّكِتَابِي هَاذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ }

وقوله: {ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ...}

يقول القائل: كيف أمره أن يتولَّى عنهم وَقَدْ قَالَ {فانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ} وذلك فى العربيَّة بيّن أنه استحثّه فَقَالَ: اذهبْ بكتابى هَذَا وعجِّل ثم أُخّر {فانظر ماذا يَرجعونَ} ومعناهَا التقديم. ويقال: إنه أمر الهدهد أن يُلقى الكتاب ثم يتوارى عنها ففعَل: ألقى الكتاب وطار إلى كُوَّة فى مجلسها. والله أعلم بصواب ذلك.

{ قَالَتْ ياأَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ }

وقوله: {إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ...}
جَعلته كريماً لأنه كَانَ مختوماً. كَذلك حُدّثت. ويقال: وَصفت الكتاب بالكرم لقومها لأنها رأت كتاب مَلِكٍ عندها فجعلته كريماً لكرم صاحِبه. ويقال: إنها قَالَتْ (كريم) قبل أن تعلم أنه من سُليمانَ. وَما يعجبنى ذلكَ لأنها كانت قارئةً قد قرأت الكتاب قبل أن تخرج إلى ملئها.

المعاني الواردة في آيات سورة (النمل)

{ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ }

وقوله: {إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ...}
مكسورتان أعنى إنّ وإنّ. ولو فُتحتَا جميعاً كان جائزاً، على قولك: أُلقى إلَىّ أنه مِن سليمان وأنّه بسم الله الرحمن الرحيم فموضعهما رفع على التكرير على الكتاب: ألقى إلىَّ أنه من سليمان وإن شئت كانتا فى موضع نصب لسقوط الخافض منهما. وهى فى قراءة أُبَىّ (وأَنْ بِسمِ الله الرحمن الرحيم) ففى ذلك حُجَّة لمن فتحهمَا؛ لأنَّ (أَن) إذا فُتتحت ألفُها مَع الفعل أو ما يُحكى لم تكن إلاّ مخفّفة النون.

{ أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ }

وقوله: {أَلاَّ تَعْلُواْ...}

فألِفها مفتوحة لا يجوز كسرها. وهى فى موضع رَفع إذا كررتها على {أُلْقِى} ونصب على: ألقِى إلىّ الكتاب بذا، وألقيت البَاءَ فنصبتَ. وهى فى قراءة عبدالله (وإنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) فهذا يدلّ على إلكسر؛ لأنها معطوفة عَلى: إنى ألقى إلىّ وإنه من سليمان. ويكون فى قراءة أُبَىّ أن تجعل (أَن) التى فى بسم الله الرحمن الرحيم هى (أن) التى فى قوله {أن لا تعلوا عَلىَّ} كأنها فى المعْنى. ألقِى إلىّ أن لا تعلوا علىَّ. فلمَّا وُضعت فِي (بسمِ الله) كُرِّرت عَلى مَوْضِعِهَا فى {أن لا تعلوا} كما قال الله {أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إذا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وعِظَاماً أَنَّكُمْ} فأنكم مكررة ومعناها واحد والله أعلم. ألا ترى أن المعنى: أيعدكم أنكم مخرجون إذا كنتم تراباً وعظاماً.

{ قَالَتْ ياأَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ }

وقوله: {ياأَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي...}
جَعلت المشورة فُتْيا. وذلك جائز لسعةِ العربية.
وقوله {مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً} وفى قراءة عبدالله (ما كنتُ قاضيةً أمراً) والمعنى واحدْ تقول لا أقطع أمراً دونكَ، ولا أقضى أمراً دونك.

المعاني الواردة في آيات سورة (النمل)

{ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُواْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذالِكَ يَفْعَلُونَ }

وقوله: {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً...}

جواب لقولهم {نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وأولُو بأسٍ شَدِيدٍ} فقالت: إنهم إن دخلوا بلادكم أذلوكم وأنتم ملوك. فقال الله {وَكَذالِكَ يَفْعَلُونَ}

{ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ }

وقوله: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ...}

(3/258)

نقصت الألف من قوله (بم) لأنها فى معنى بأىّ شىء يرجع المرسلون وإذا كانت (مَا) في موضع (أىّ) ثم وصلت بحرفٍ خافضٍ نُقصت الألف من (مَا) ليعرف الاستفهام من الخبر. ومن ذلك قوله: {فِيمَ كُنْتم} و {عَمَّ يتساءَلُونَ} وإن أتممتها فصواب. وأنشدنى المفضّل:
إنا قتلنا بقتلانا سَرَاتكم * أهلَ اللوَاء ففيما يكثر القِيلُ
وأنشدنى المفضَّل أيضاً:
على ما قام يشتمنَا لَئِيمٌ * كخنزير تمرَّغ فى رمَادِ
وقوله: {إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ} وهى تعنى سليمان كقوله {عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ} وَقَالَتْ {بِمَ يَرْجِعُ المُرْسَلُونَ} وكان رسولها - فيما ذكروا - امرأةً واحدةٍ فجمعَتْ وإنما هو رسول، لذلكَ قالَ {فلمَّا جَاءَ سُلَيْمانَ} يريد: فلما جاء الرسولُ سليمانَ، وهى فى قرءة عبدالله (فلما جَاءوا سليمان) لما قال {المرسَلونَ} صَلح {جَاءوا} لأن المرسَل كان واحداً. يدلّ على ذلكَ قول سليمان {ارْجِعْ إليْهِمْ}.

{ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ آتَاكُمْ بَلْ أَنتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ }

وقوله: {أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ...}
هى فى قراءة عَبدالله بنونين وبَاء مثبتة. وقرأها حمزة. (أَتُمِدُّونَّى بمالٍ) يريد قِراءة عَبدالله فأدغم النونَ فى النونِ فَشَدَّدَهَا. وقرأ عاصم بن أبى النّجُود (أَتُمِدُّونَنِ بمالٍ) بنونين بغير يَاء. وكلٌ صوابٌ.

(3/259)

وقوله: {فَمَآ آتَانِيَ اللَّهُ} ولم يقل {فما آتانِىَ الله} لأنها محذوفةُ اليَاء من الكتاب. فمَنْ كانَ ممّن يَسْتجيز الزيادَة فى القرآن. من الياء والواو اللاتى يحذفنَ مثل قوله {وَيَدْعُ الإنْسَان بالشَّرِّ} فيثبتُ الواو وليست فى المصحف، أو يقول المنادى للمنَاد جَاز له أن يقول فى {أتمدُّونَنِ} بإثبات اليَاء، وجاز له أن يُحّركها إلى ا النصب كما قيل {وَمَالِىَ لاَ أَعْبُدُ} فكذلك يجوز {فَمَا آتانِىَ

الله} ولست أشتهى ذلكَ ولا آخذ به. اتّباعُ المصحف إذا وجدتُ له وجهاً من كلام العرب وقراءةِ القرّاء أحَبُّ إلىّ من خلافه. وقد كان أبو عَمْرٍو ويقرأ (إنَّ هَذَيْنِ لسَاحِرَان) ولست أجترئ على ذلك وقرأ {فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ} فزاد واواً فى الكتاب. ولسْتُ أسْتحبُّ ذلك.

المعاني الواردة في آيات سورة (النمل)

{ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ }

وقوله: {لاَّ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا...}
وهى فى مُصْحف عبدالله (لَهُمْ بهم) وهو سَواء.
وقوله: {ارْجِعْ إِلَيْهِمْ...}
هذا من قول سليمان لرسولها، يعنى بِلقيسَ. وفى قراءة عبدالله (ارجعوا إليهم) وهو صَوَاب على مَا فسّرت لك منْ قوله {يأيُّها النَّبىّ إذا طلَّقْتُمُ النِّسَاءَ} من الذهَاب بالواحد إلى الذينَ مَعَه، فى كثير من الكلام.

{ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّن الْجِنِّ أَنَاْ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ }

وقوله: {عِفْرِيتٌ مِّن الْجِنِّ أَنَاْ آتِيكَ بِهِ...}

والعِفريت: القويّ النافذ. ومن العرب من يقول للعفريت: عِفْرِية. فمن قال:عِفْرِية قال فى جمعه: عَفَارٍ. ومنْ قَالَ: عِفريت قال: عفاريت وَجَاز أن يقول: عَفَارٍ وفى إحدى القراءتين (وَما أُهِلَّ بِهِ للطواغِى) يريد جمع الطاغوت. وقوله {أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ} يعنى أن يقوم من مجلس القضَاء. وكان يجلس إلى نصف النهار. فقال: أريد أعجل (من ذلك).

{ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَاْ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَاذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ }

وقوله: {قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَاْ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ...}
يقول: قبل أن يأتيكَ الشىء من مدّ بصرك فقال ابن عباسٍ فى قوله (عِنْدهُ عِلْمٌ مِنَ الكتاب) {يا حَىُّ يا قيُّوم} فذُكر أنّ عرشها غار فى موضعه ثم نَبَع عند مجلس سليمان.

المعاني الواردة في آيات سورة (النمل)

{ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لاَ يَهْتَدُونَ }

وأمَّا قوله: {نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا...}

(3/261)

فإنه أمرهم بتوسعته ليمتحِنَ عقلها إذا جاءتْ. وكان الشياطين قد خافت أن يتزوَّجَها سليمان فقالوا: إن فى عقلها شَيئاً، وإن رِجْلها كرجل الحمارِ: فأمر سليمان بتغيير العرش لذلكَ، وأمر بالمَاء فأجرى من تحت الصَّرْح وفيه السمك. فلمَّا جاءت قِيل لها (أَهَكَذَا عَرْشُكِ) فعرفت وأنكرت. فلم تقل، هو هو، ولا ليْسَ به. فقالتْ (كَأَنَّه هُوَ) ثم رفعت ثوبَهَا عن سَاقيها، وظنَّت أنها تسلُك لُجَّة، واللُّجَّة: الماء الكثير فنظر إلى أحسن سَاقين ورجلين: وفى قراءة عبدالله (وَكَشَفَ عَنْ رِجْليهَا).

{ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ }

وقوله: {وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ...}
يَقولُ: هى عاقلة وإنما صَدها عن عبادة الله عبادة الشمس والقمر. وكان عَادة مِن دين آبائِهَا، معنى الكلام: صدّهَا من أن تعبد الله ما كانت تعبدُ أى عبادتها الشمس والقمر. و (ما) فى موضع رَفع. وقد قبلَ: {إن صدَّها} منعَهَا سليمان ما كانت تعبد. موضع (ما) نصب لأن الفِعل لسليمان. وقال بعضهم: الفعل لله تعالى: صَدَّهَا الله ما كانت تعبد.
وقوله: {إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ} كُسرت الألف على الاستِئناف. ولو قرأ قارئ {أَنَّهَا} يردّهُ عكلى موضع (ما) فى رفعِهِ: صَدَّهَا عن عبادة الله أنَّها كانت من قومٍ كافرينَ. وهو كقولك: منعنى من زيَارتك ما كنتُ فيه من الشُغُل: أنّى كنت أغدُو وأروح. فأنَّ مفسَّرة لمعنى ما كنت فيه من الشَغُل.

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ }

وقوله: {فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ...}
ومعنى {يختصمُونَ} مختلفون: مؤمن ومُكذِّب.

المعاني الواردة في آيات سورة (النمل)

(3/262)

{ قَالُواْ اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ }

وقوله: {قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ...}
يقول: فى اللوح المحفوظِ عند الله. تشاءَمون بى وتَطَيَّرُونَ بى، وذلك كلّه من عند الله. وهو بمنزلة قوله {قالوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ} أى لازم لكم ما كانَ منْ خَيرٍ أو شرٍّ فهو فى رقابكم لازم. وقد بيَّنه فى قوله {وَكُلَّ إنْسَانٍ ألْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فىعُنُقِهِ}.

{ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ }

وقوله: {قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِاللَّهِ...}

وهى فى قراءة عبدالله (تقاسَمُوا بالله) ليسَ فيها {قالوا}. وقوله: {لَنُبَيِّتَنَّهُ} التاءِ والنون واليَاء كُلّ قد قُرئ به فمن قال {تقاسموا} فجعل {تقاسموا} خبراً فكأنه قال: متقاسمينَ: {لَنُبَيِّتَنَّهُ} بالنون. ثم يجوز اليَاء عَلَى هَذَا المعنَى فتقول: قالوا {ليبيتُنَّه} بالياء، كما تقول: لَنَقومَنَّ ولَيَقُومَنَّ ولَيَقُومُنَّ. ومن قال: تقاسَمُوا فجعَلهَا فى موضع جَزْمٍ فكأنه قال: تحالفوا وأقسِمُوا لتبيّتُنه بالتاء والنونُ تَجُوز من هذا الوجه لأن الذى قال لهم تقاسَمُوا معهم فى الفعل داخل، وإن كان قد أمرهم؛ ألا ترى أنك تقول: قومُوا نذهبْ إلى فلان، لأنه أمرهم وهو معهم فى الفعل. فالنون أعجبُ الوجوه إلىَّ، وإنّ الكسَائىّ يقرأ بالتاء، والعوامّ عَلَى النون. وهى فى قراءة عبدالله (تقاسَمُوا) (ثم لنُقْسِمَنَّ ما شهِدْنَا مَهْلكَ أهله) وقد قال الله {تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنا وأَبْنَاءَكُمْ} لأنهم دَعَوهم ليفعَوا جميعاً ما دَعَوا إليه. وقرأها أهل المدينة وعَاصم والحسن بالنون، وَأَصْحَاب عبدالله بالتّاءِ. حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفَراء قال حدَّثنى سفيان ابن عُيَيْنَة عن حُمَيد الأعرج عن مجاهد أنه قرأ (ليُبَيِّتُنَّه) باليَاء.

{ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ }

وقوله: {فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ...}

تقرأ بالكسر عَلَى الاستئناف مثل قوله: {فَلْيَنْظُرِ الإنسانُ إِلَى طَعَامِهِ أَيّا صَبَبْنَا الماءَ} يَستَأنف وهو يفسّر به ما قبله وإن ردّه على إعلى ما قبله قال (أَنَّا) بالفتح فتكون (أَنَّا) فى مَوْضع رفع، تجعلها تابعة للعاقبة. وإن شئت جَعَلتهَا نصباً من جهتين: إحداهمَا أن تردَّهَا فى موضع (كيف) والأخرى أن تَكُرَّ (كان) كأنّك قلت: كان عاقبة مكرهم تدميرنا إيَّاهم. وإن شئت جَعَلتها كلمةً واحدةً فجعلت (أَنَّا) فى موضع نصبٍ كأنك قلت: فانظر كيف كَانَ عَاقبة مكرهم تدميرنا إياهم. وقوله: {وأنتم تبصرونَ تعلمون أن فاحشة}.

المعاني الواردة في آيات سورة (النمل)

{ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ }

وقوله: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى...}
قيل للوط: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ} على هَلاك مَن هلك {وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى} {ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ} يقول: أعِبادةُ الله خير أم عبادة الأصنام.

{ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُواْ شَجَرَهَا أَاله مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ }

وقوله: {فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ...}
فقال: {ذاتَ} ولم يقل: ذوات وكلٌّ صواب. وإنما جَاز أن يقول {ذات} للحدائق وهى جمع لأنك تقول، هذه حَدَائق كما تقول: هذه حديقة ومثله قول الله {وَلِلَّهِ الأسْمَاءُ الحُسْنَى} ولم يقل الحسُنَ و (والقُرون الأولَي) ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صوابا. وقال الأعشى فى توحيدهَا:
فسوف يُعقبُنيهِ إن ظفرتَ به * ربٌّ غفورٌ وبِيض ذات أطهار

(3/265)

ولم يقل: ذوات أطهار. وإنما يقال: حديقة لكل بستان عليه حَائط. فما لم يكن عليْه حَائط لم يُقَل له: حديقة.
وقوله: {أَإله مَّعَ اللَّهِ} مردود على قوله {أَمْ مَنْ خَلَق} كذَا وكذا. ثم قال {أَاله مَّعَ اللَّهِ} خَلَقه. وإن شئت جعلت رفعه بمع؛ كقولك: أمع الله ويلكم إله! ولو جاء نصباً أإلهاً مع الله على أن تضمر فعلاً يكون به النصب كقولك: أتجعلون إلها مع الله، أو أتتَّخذونَ إلها مع الله.
والعرب تقول: أثعلباً وتفرّ كأنهم أرَادوا: أتُرَى ثعلباً وتفِرّ. وقال بعض الشعراء:
أعبداً حلَّ فى شُعَبىَ غريباً * ألُؤْماً لا أبالكَ واغترابَا
يريد: أتجمع اللؤم والاغتراب. وسَمعت بعض العرب لأسير أسَرَهُ ليْلاً، فَلَمَّا ا أصْبح رَآه أسود، فقال أعبداً سَائر الليلة، كأنه قال: ألاَ أرانى أسَرْت عبداً منذ ليلتى. وقال آخر:

أجَخْفا تمييّاً إذا فتنة خَبَتْ * وجُبْناً إذا ما المشرفيّة سُلَّت
فهذا فى كل تعجُّب خاطَبُوا صاحبه، فإذا كَان يتعجّب من شىء ويخاطب غيره أعملوا الفعل فقالُوا: أثعلب ورجل يفرّ منه، لأن هذا خطاب لغير صَاحب الثعلب. ولو نصب عَلى قوله أيفر رَجُل من ثعلبٍ فتجعل العطف كأنه السَّابق. يُبْنَى على هذا. وسمعت بعض بنى عُقَيل ينشد لمجنون بنى عامر:
أأَلبرقَ أم نارا لليلى بدت لنَا * بمُنْخَرقٍ من سَارياتِ الجنائبِ
وأنشدنى فيهَا:
بل البرقَ يبدو فى ذَرَى دَفَئيَّة * يضىء نَشَاصاً مشمخرّ الغَوارب
فنصب كل هذا وَمعه فعله على إضمار فعل منه، كأنه قَالَ أأرى ناراً بل أرى البرق. وكأنه قَالَ. ولو رأيتُ نار ليلى. وكذلك الآيتان الأخريَان فى قوله {أإله مَّعَ اللَّهِ}.

{ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاواتِ والأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ }

وقوله: {قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاواتِ والأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ...}

رفَعت ما بعد (إلاّ) لأن فى الذى قبلَها جحداً وهو مرفوع. ولو نصب كان صَوَاباً. وفى إحدى القراءتين {مَا فعَلوهُ إلا قليلاً منهم} بالنصب. وفى قراءتنا بالرَّفع. وكلّ صَوَاب، هَذا إذا كان الجحد الذى قبل إلا مع أسمَاء معرفة فإذا كانَ مع نكرة لم يقولوا إلا الاتباع لما قبل (إلاّ) فيقولون: ما ذهب أحد إلاّ أبوكَ، ولا يقولُونَ: إلا أباكَ. وذلكَ أن الأب خَلَفَ من أحَدٍ؛ لأن ذا واحِدٌ وذا واحد فآثروا الإتباع، والمسْأَلة الأولى ما قبل (إلاَّ) جمع وَمَا بعد (إلاّ) وَاحد منه أو بعضه، وليسَ بكلّه.

المعاني الواردة في آيات سورة (النمل)

{ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ }

وقوله: {بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ...}
معناه: لعَلَّهم تدارك علمهُم. يقول: تتابَعَ علمهم فِى الآخرة. يريد: بعلم الآخرة انها تكون أوْ لاَ تكون، لذلكَ قال {بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ} وهى فى قراءة أُبَىّ (أمْ تداركَ عِلمُهُم فى الآخرة) بأمْ. والعرب تجعل (بل) مكانَ (أم) و (أم) مكان (بل) إذا كان فى أوَّل الكلام استفهَام، مثل قول الشاعر:
فواالله ما أجرِى أسَلْمَى تَغَوَّلتْ * أم النومُ أم كلّ إلى حَبِيبُ
فمعناهن: بل. وقد اختلف القراء فى {ادّارك} فقرأ يحيى والحسَن وشَيبْة

ونافع (بل ادَّاركَ) وقرأ مجاهد أبو جعفر المدنى (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِى الآخِرة) من أدركت وَمَعناه، كأنه قال: هل أدرك علمهم علم الآخرة. وبلغنى عن ابن عبّاس أنه قرأ (بَلَى أَدَّارك) يستفهم ويشدّد الدال ويجعَل فى (بلى) ياء. وهو وجه جيّد؛ لأنه أشبه بالاسْتهزاء بأهْل الجحد كقولك للرَّجُل تكذّبه: بَلَى لعمرى لقد أدركْت السَلَف فأنت تروِى ما لا نروى وأنت تكذّبه.

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَآؤُنَآ أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ }

وقوله: {أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ...}
و {إِنَّنَا} وهى فى مصَاحف أهْل الشام {إِنَّنَا}.

{ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ }

وقوله: {قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ...}
جَاء فى التفسير: دنا لكم بَعْضُ الذى تستعجلونَ، فكأن اللام دخلت إذْ كانَ المعنى دنا؛ كما قال الشاعر:
ا فقلت لها الحاجَاتُ يطرحن بالفتى * وهمٌّ تعَنّانى مُعَنّىً ركائبُهُ
فأدخل الباء فى الفتى؛ لأن معنى {يَطرحن} يرمين، وأنت تقول: رَميت بالشىء وطرحته، وتكون اللام داخلةً: والمعنى ردفكم كما قال بعض العرب: نفذت لها مائة وهو يريد: نفذتُها مائة.

المعاني الواردة في آيات سورة (النمل)

{ إِنَّ هَاذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }

وقوله: {إِنَّ هَاذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ...}
وذلك أن بنى اسرائيل اختلفوا حَتى لَعَنَ بعضهم بعضاً، فقال الله: إنّ هذا القرآن ليقصّ عليهم الهدى مما اختلفُوا فيه لو أخَذوا به.

{ وَمَآ أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ }

وقوله: {وَمَآ أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ...}
لو قلت بهادِ العمىَ كان صَوَاباً. وقرَأ حمزة (ومَا أنتَ تَهْدِى العُمْى عَن ضَلالَتِهم) لأنها فى قراءة عبدالله (وما إن تهدى العمى) وهما جحدان اجتمعا

كما قال الشاعر - وهو دُرَيد بن الصِّمَّة -:
ما إن رَأَيْتُ ولا سَمعتُ به * كاليوم طالِى أيْنُقُ جُرْبِ

{ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ }

وقوله: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم...}
معناه إذا وجب السَّخَطُ عليهم هو كقوله {حَقَّ عليهم القَوْلُ} فى موضع آخر.
وقوله {أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ} اجتمع القراء عَلى تشديد {تكلّمهم} وهو من الكلام. وحدثنى بعض المحدِّثينَ أنه قال {تُكَلِّمُهُمْ} و {تَكْلِمُهم} وقوله (أَنَّ النَّاسَ) تفتح وتكسر. فمن فتحَها أوقع عليها الكلام: {تُكَلِّمُهُمْ بأَنَّ النَّاسَ}. وموضعها نصب. وفى حرف عبدالله {بأن الناس} وفى حرف أُبَىّ (تُنَبِّئهم أنّ الناسَ) وهَما حُجَّة لمنْ فتح وأهل المدينَه {تُكَلِّمُهُمْ إِنَّ النَّاسَ} فتكون (إنَّ) خبراً مسْتأنفاً ولكنه معْنى وُقوع الكلام. ومثله {فَلْيَنْظُرِ الإنْسانُ إلى طعَامِهِ} من قال (أَنَّا) جَعَله مخفوضاً مردوداً على الطعَام إلى أنا صَببنَا الماء وَمَن كسره قال: إِنّا أخبر بسبب الطعام كيف قدَّره الله.

المعاني الواردة في آيات سورة (النمل)

{وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَآءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ }

وقوله: {وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ...}
ولم يقل فيفزعُ، فجعل فَعَل مردودة على يَفْعَل. وذلك أنه فى المعْنى: وإذا نفخ فى الصُّور ففزع؛ ألا ترى أن قولكَ. أقوم يوم تقوم كقولك: أقوم إذا تقوم، فأجِيبتْ بفَعَل، لأن فعل ويفعل تصلحان مع إذا. فإن قلتَ فأن جَوَاب قوله {وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ}؟ قلت: قد يكون فى فَعَل مضمر مع الواو كأنه قال: وذلك يوم ينفخ فى الصور. وإن شئتَ قلت: جوابه متروك كما قال {وَلَوْ تَرَى إذ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ}.

وقولُه: {وَلَوْ يَرَى الذِينَ ظَلَموا} قد تُرك جَوابُه. والله أعلم.
وقوله {وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ} القُرّاء عَلَى تطويل الألف يريدونَ: فاعلوه.
وقصرهَا حمزة حدَّثنا أبو العبَّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء حدثنى عدة منهم المفضل الضبى وقيسٌ وأبو بكر وكلهم عن جَحْش بن زياد الضبى عن

تميم بن حَذْلَمٍ قال: قرأت عَلَى عبدالله بن مسعود (وَكُلٌّ آتَوْهُ دَاخِرِينَ) بتطويل الألِف. فقال {وَكُلٌّ أَتَوْهُ} بغير تطويل الألف وهو وجه حسن مردود على قوله {فَفَزِع} كما تقول فى الكلام: رأنى ففزّ وعَاد وهو صَاغر. فكان رَدُّ فَعَل عَلَى مثلها أعجبَ إلىّ مع قراءة عبدالله. حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثنى عبدالله بن إدريس عن الأعمش عن تميم عن عبدالله بمثل حديث أبى بكرٍ وَأصحَابه.

{ مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ }

وقوله: {وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ...}
قراءة القراء بالإضافة. فقالوا {وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ} و {يَوْمَئِذٍ} وقرأ عبدالله بن مسعود فى إسْنادٍ بَعضُهم بعضُ الذى حدثتك (مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ) قرأها عليهم تميم هكذا (وَهُمْ من فَزَعٍ يَوْمئِذٍ) فأخذها بالتنوين والنصب. والإضافةُ أعجب إلىّ وإن كنت أقرأ بالنصب لأنه فَزَع معلوم، ألا ترى أنه قال (لاَ يَحْزُنُهُمْ الفَزَعُ الأَكْبَرُ) فصيَّرهُ ا معرفةً. فأن أضِيفَهُ فيكونَ معرفةً أعجبُ إلىَّ . وهو صواب.

{ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُنذِرِينَ }

وقوله: {وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ...}

وفى إحدى القراءتين (وَأَنِ اتْلُ) بغير واو مجزومةً على جهةِ الأمر. قد أُسقطت منها الواو للجزم على جهة الأمر؛ كما قال {قُلْ إِنّى أُمِرْت أَنْ أَكُون أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ} فجعل الواو مردودة بالنهى عَلَى حرفٍ قد نُصب بأن؛ لأن المعنى يأتي في (أمرت) بالوجهين جَميعاً، ألا ترى أنك تقول: أَمَرت عبد الله أن يقوم، وَأَنْ قُمْ. وقالَ الله {وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالمينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاَةَ} فهذا مِثْل قوله {وَأَنْ أَتْلُو القرآنَ}.

المعاني الواردة في آيات سورة (القصص)

{ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ }

وقوله: {وَيَرِي فِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَجُنُودُهُمَا...}
هكذا قراءة أصْحاب عَبدالله باليَاء والرفع. والنَاسُ بعدُ يقرءونها بالنُّون: {وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا} بالنصب. ولو قرئت باليَاء ونصب فرعون، يريد: {ويُرِىَ اللهُ فرعون} كان الفعْل لله. ولم أسمع أحداً قرأ به.

{ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَاطِئِينَ }

وقوله: {عَدُوّاً وَحَزَناً...}
هذه لأصحاب عبدالله والعوامُّ {حَزَنا} وكأن الحُزْن الاسمُ والغَمّ وَمَا أشبهه، وكأنّ الحَزَن مصدر. وهما بمنزلة العُدْم والعَدَم.

{ وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ }

وقوله: {وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ...}
رفعت {قُرّةُ عَيْنٍ} بإضمار (هو) ومثلُه فى القرآن كثير يُرفعُ بالضمير.

(3/271)

وقوله: {لاَ تَقْتُلُوهُ} وفى قراءة عبدالله (لا تقتلوه قُرَّةُ عين لى ولك) وإنما ذكرت هذا لأنى سمعت الذى يقال له ابنُ مَرْوَانَ السُّدّيّ يذكر عن الكلبيّ عن أبى صَالح عن ابن عبّاس أنه قال: إنها قالت (قُرَّةَ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لاَ) وهو لَحْنٌ؟ ويقوّيك عَلَى رَدّه قراءة عبدالله.
وقوله: {وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ} يعنى بنى إسرائيل. فهذا وجْه. وَيَجوز أن يكون هذا مِنْ قول الله. وهم لا يشعرونَ بأن موسى هو الذى يسلبهم مُلكهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (القصص)

{ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }

وقوله: {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً...}
قد فَرَغ لهمّه، فليس يَخلط هَمَّ موسَى شىء وقوله {إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ} يعنى باسم موسَى أنه ابنُهَا وذلك أن صدرها ضاق بقول آل فرعونَ: هو ابن فرعون، فكادت تُبدى [به] أى تظهره. وفى قراءة عَبدالله {إِن كادت لَتُشعِرُ بِهِ} وحدّثنا أبو العَبَّاس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال: حدَّثنى ابن أبى يحيى بإسْنَادٍ له أن فَضَالة بن عُبَيدٍ الأنصاريّ من أصْحَاب النبىّ عَليه السَّلام قرأ (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَزِعاً) من الفزَع.

{ وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ }

وقوله: {وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ...}

قُصّى أثَره. {فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ}. يقول: كَانت عَلَى شَاطِئ البحر حَتَّى رأت آل فرعون قد التقطوه. وَقوله {وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ} يعنى آل فرعون لا يشعرون بأخته.

{ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ }

(3/272)

وقوله: {وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ...}
يقول: منعناه من قبول ثَّدْى إِلاَّ ثدى أُمّه.

المعاني الواردة في آيات سورة (القصص)

{ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هَاذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَاذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَاذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ }

وقوله: {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ...}
وإنما قال (عَلَى) ولم يقل: ودخل المدينة حينَ غفلة، وأنت تقول: دخلت المدينةَ حين غَفَل أهلها، ولا تقول: دخلتها على حينَ غَفَل أهلهَا. وذلك أنّ الغفلَة كانت تُجزئ من الحين، ألا ترى أنك تقول: دخلت على غفلةٍ وجئت عَلَى غفلة، فلمَّا كان (حين) كالفضل فى الكلامُ، والمعنى: فى غفلة أدخلت فيه (على) ولو لم تكن كانَ صَواباً. ومثله قَوْل الله {عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُسُلِ} ولو كان على حِين فترةٍ من الرسل لكان بمنزلة هذا. ومثله قوله العجَيز:
..... ومن يكن * فتى عامَ عام الماءِ فهْو كبير
كذلك أنشدنى العُقَيليُّ. فالعَام الأول فَضْل.
وقوله: {فَوَكَزَهُ مُوسَى} يريد: فَلَكزه. وفى قراءة عبد الله {فَنكَزهُ} ووَهَزه أيضاً لغة. كلٌّ سَوَاء. وقوله {فَقَضَى عَلَيْهِ} يعنى قَتَله.
ونَدِم موسَى فاستغفر اللهَ فغفر له.

{ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ }

وقوله: {قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ...}

(3/273)

قال ابن عبّاس: لم يَستَثن فابتُلِى، فجَعَل (لَنْ) خَبَراً لموسَى. وفى قراءة عَبدالله (فَلاَ تَجْعَلْنِى ظَهِيراً) فقد تكون {لَنْ أَكُونَ} عَلَى هَذَا المعْنى دُعاءً منْ مُوسَى: اللهمّ لن أكون لَهُمْ ظهيراً فيكونُ دعاءً وذلك أنَّ الذى من شِيعته لقيه رجل بعد قتله الأوَّلَ فتسخّر الذى من شيعة موسى، فمرّ به موسى عَلَى تلك الحال فاسْتصرخه - يعنى اسْتغاثه - فقال له موسى: {إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ} أى قد قتَلتُ بالأمس رجلا فتَدعونى إلى آخر. وأقبلَ إليهما فظنَّ الذى من شيعتِه أنه يريده. فَقَالَ {أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ} ولم يكن فرعون علم مَن قتل القبطىّ الأوَّل. فترك القبطى الثانى صَاحبَ مُوسى من يده وأخبر بأن موسى القاتلُ. فذلك قول ابن عَبَّاسٍ: فابتلى بأن صَاحبه الذى دَلّ عليه.

{ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ السَّبِيلِ }

وقوله: {وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ...}
يريد: قَصد ماء مَدْيَن. ومَدْين لم تصرف لأنها اسم لتلك البلدة. وقال الشاعر:
رُهبانُ مَدْيَن لو رأوكِ تَنَزَّلُوا * والعُصْمُ من شَعَفِ العقول الفادر
وقوله: {أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ السَّبِيلِ}: الطريق إلى مَدْين ولم يكن هَادياً لِطريقهَا.

المعاني الواردة في آيات سورة (القصص)

{ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَينِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ }

وقوله عَزّ وَجَلّ: {وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَينِ تَذُودَانِ...}:

تحبسَان غنمهما. ولا يجوز أن تقول ذُدْتُ الرجل: حبسته. وإنما كان الذِّياد حَبْساً للغنم لأن الغنم والإبل إذا أراد شىء منها أن يَشِذّ ويذهب فرددته فذلك ذَوْد، وهو الحبس. وفى قراءة عَبْدِالله (وَدُونَهُمُ امْرَأَتَانِ حَابِسَتَانِ) فَسألهُمَا عن حبسهما فقالتا: لا نقوى على السقْى مع الناس حتى يُصْدِروا. فأتى أهل الماء فاسْتوهبهم دَلْواً فقَالُوا: استقِ إن قويت، وكانت الدلو يحملها الأربعون ونحوهم. فاستقى هو وحدَهُ، فسَقى غنمهما، فذلك قول إحدى الجاريتين {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ القَوِىُّ الأَمِينُ} فقُوّته إخراجه الدلو وَحْده، وأمانته أنّ إحدى الجاريتين قالت: إن أبى يدعوك، فقامَ معهَا فمرَّت بين يديه، فطارت الريح بثيابهَا فألصقتها بجسَدها، فقال لها: تأخّرى فإن ضللت فدُلّينى. فمشَتْ خلفه فتلك أمانته.

{ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ }

وقوله: {عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ...}
يقول: أن تجعل ثوابى أن ترعَى عَلَىَّ غنمى ثمانى حجج {فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ} يقول: فهو تطوّع. فذَكر ابن عباس أنه قضى أكثر الأجلين وأطيبهما.

{ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ }

وقوله: {أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ...}
فجعل (ما) وهى صلة من صلات الجزاء مع (أى) وهى فى قراءة عبدالله (أىَّ الأجلين مَا قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَىَّ) وهذا أكثر فى كلام العرب من الأوَّل.
وقال الشاعر:
وأيَّهما ما أبْتَغَنَّ فإننى * حَريصٌ على إثْرِ الذى أنَا تابعُ

وسمع الكسائىُّ أَعرابيّاً يقول: فأيُّهم مَا أخذها ركِب على أيِّهم، يريد فى لُعْبة لهم. وذلك جائز أيضاً حسن.

المعاني الواردة في آيات سورة (القصص)

{ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُواْ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ }

وقوله: {أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ...}
قرأها عاصم (أَوْ جَذْوَةٍ) بالفتح والقراءة بكسر الجيم أو ا برفعها. وهى مثل أوطأتك عِشوةً وعُشوةً وعَشَوة والرّعوة والرُّغوة والرِّعْوة. ومنه رَبْوةً ورُبْوة ورِبْوة.
{ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ }

وقوله: {وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرُّهْبِ...}
و {الرَّهَبِ} قرأها أهل المدينة {الرّهَب} وَعَاصم والأعمش (الرُّهْب).
وقوله: {فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ} اجتمع القراء عَلَى تخفيف النون من {ذَانِكَ} وكثير

من العرب يقول {فذانّك} و {وهذانّ} قائمان {واللذانِّ يأْتِيانها مِنْكُمْ} فيشدِّدون النون.
وقوله: {وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ} يريد عَصَاه فى هذا الموضع. والجَنَاح فى الموضع الآخر: ما بين أسْفل العَضد إلى الرُّفْغ وهو الإبْط.

{ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ }

وقوله: {رِدْءاً يُصَدِّقُنِي...}

تقرأ جزماً رفعاً. مَن رفعها جعلها صلة للردْءِ ومن جزم فعلى الشرط. والرِّدْءُ: العَوْن. تقول: أردأت الرجل: أعنته. وأهل المدينة يقولونَ (رِداً يُصدّقْنِى) بغير همزٍ والجزم على الشرط: أرسِله معى يصَدِّقْنى مثل {يَرِثُنِى وَيَرِث}.

المعاني الواردة في آيات سورة (القصص)

{ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ياأَيُّهَا الْملأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ اله غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي ياهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى اله مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ }

وقوله: {فَأَوْقِدْ لِي ياهَامَانُ عَلَى الطِّينِ...}
يقول: اطبخ لى الآجُر وهو الأجُور والآجُرّ. وأنشد:
كأنَّ عينيه من الغُؤور * قَلْتان فى جَوف صَفاً منقور
* عُولى بالطين وبالأجور *

{ فَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُواْ إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ }

وقوله: {قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَاهَرَا...}
يعنون التوراة والقرآن، ويقال {سَاحِران تَظَاهَرَا} يعنونَ محمَّداً وموسى صلى الله عليهما وسلم. وقرأ عاصم والأعمش (سِحْرانِ).
حدّثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال حدثنا الفرا، قال وحدَّثنى غير واحدٍ عن إسْمَاعيل ابن أبى خالد عن أبى رزين أنه قرأ (سِحْرانِ تَظَاهَرا).
قال: وقال سفيان بن عَيَينة عن حُميد قال: قال مجاهد: سألت ابن عباس وعنده عِكْرِمه فلم يجبنى، فلمَّا كانت فى الثالثة قال عكرمة أكثرتَ عليه (سَاحِرَان تَظَاهَرَا) فلم ينكر ابن عباس، أو قال: فلو أنكرَها لغيَّرها. وكان عكرمة يقرأ (سِحْرَانِ) بغير ألفٍ ويحتجّ بقوله: {قُلْ فأْتُوا بكِتابٍ مِنْ عندِ الله هُوَ أَهْدَى منهما أَتَّبِعْهُ} وقرأها أَهْل المدينة والحسن (سَاحِرَان تَظَاهَرَا).

(3/277)

{ قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }

وقوله: {أَتَّبِعْهُ...}
رَفْع لأنها صلة للكتاب لأنه نكرة وإذا جزمت - وهو الوجه - جعلته شرطاً للأمر.

المعاني الواردة في آيات سورة (القصص)

{ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }

وقوله: {وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ...}
يقول: أنزلنا عليهم القرآن يَتْبَع بعضُه بعضاً.

{ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُواْ آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ }

وقوله: {إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ...}
يقال: كيف أَسْلمُوا قبل القرآن وقبل محمدٍ صلى الله عليه وسلم؟ وذلك أَنهم كانوا يجدون صفة النبىّ صلى الله عليه وسلم فى كتابهم فصّدَّقوا به. فذلك إسْلامهم.
و {مِن قَبْلِهِ} هذه الهاء للنبى عليه السَّلام. ولو كانت الهاء كناية عن القرآن كان صواباً، لأنهم قد قالوا: إنه الحَقُّ من رَبنّا، فالهاء ها هنا أيضاً تكون للقرآن ولمحمد صلى الله عليه وسلم.

{ إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَاكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }

وقوله: {إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...}
يكون الحبّ على جهتين ها هنا:
إحداهما: إنك لا تهدى مَن تحبَّه للقرابة.
والوجه الآخر يريد: إنك لا تهدى من أحببت أن يَهتَدى؛ كقولك: إنك لا تهدى من تريد، كما تراه كثيراً فىالتنزيل {وَلَاكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ} أن يهديه.

المعاني الواردة في آيات سورة (القصص)

(3/278)

{ وَقَالُواْ إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقاً مِّن لَّدُنَّا وَلَاكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }

وقوله: {أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً...}
قالت قريش: يا محمد يا يمنعنا أن نؤمن بك ونصدّقك إلاّ أن العرب على دِيننا، فنخاف أن نُصطَلم إذا آمنّا بك. فأنزل الله {أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ} نسكنهم {حَرَماً آمِناً} لا يَخاف مَن دخله أن يقام عليه حَدّ ولا قصَاص فكيف يخافون أن تستحِلّ العَرب قتالهم فيه.

وقوله: {يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ} و {تُجْبَى} ذُكِّرت يُجْبى، وإن كانت الثمرات مؤنثة لأنك فرقت بينهما بإليه، كما قال الشاعر:
ب إنّ امرءًا غَرَّه منكُنَّ واحدُةٌ * بعدى وَبعدك فى الدنيا لمغرور
وقال آخر:
لقد ولدَ الأُخيطلَ أُمُّ سَوْء * على قِمَع اسْتِها صُلُب وشَامُ

{ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ }

وقوله: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا...}
بطرتها: كفرتهَا وخَسِرَتْها ونَصبُكَ المعيشة من جهة قوله {إلاّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ} إنما المعنى والله أعلم - أبطرتها معيشتُها؛ كما تقول: أبطركَ مالُك وبَطِرتَه، وأسْفهك رأيُكَ فسفِهته. فذُكرت المعيشة لأن الفعل كان لها فى الأصل، فحوِّل إلى ما أضيفت إليه. وكأنّ نصبه كنصب قوله {فإنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَىءٍ مِنْهُ نَفْساً} ألاَ ترى أن الطِيب كان للنفس فلمَّا حَوَّلته إلى صاحبِ النفْس خرجتِ النفسُ منصوبة لتفسِّر معنى الطيب. وكذلك {ضقنا به ذَرْعاً} إنما كان المعنى: ضاق به ذَرْعُنا.

وقوله: {لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً} معناه: خربت من بعدهم فلم يُعمر منها إلاّ القليل، وسائرها خراب. وأنت ترى اللفظ كأنها سُكنت قليلاً ثم تُركت، والمعنى على ما أنبأتكَ به مثلُه: ما أعطيتكَ دراهمكَ إلاّ قليلاً، إنما تريد: إلاّ قليلاً منها.

{ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ }

وقوله: {حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا...}
أُمّ القُرَى مكّة. وإنما سمّيتْ أمّ القرى لأن الأرض - فيما ذكروا- دُحِيت من تحَتها.

المعاني الواردة في آيات سورة (القصص)

{ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لاَ يَتَسَآءَلُونَ }

وقوله: {فَهُمْ لاَ يَتَسَآءَلُونَ...}
يقول القائل: قال الله {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ} كيف قال هنا: {فَهُمْ لاَ يَتَسَآءَلُونَ} فإن التفسير يقول: عَمِيت عليهم الحُجَج يومئذ فسَكَتُوا فذلك قوله {فَهُمْ لاَ يَتَسَآءَلُونَ} فى تلك السَّاعة، وهم لا يتكلّمون.

{ فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ }

وقوله: {فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ...}
وكلّ شىء فى القرآن من {عَسَى} فذُكِر لنا أنها واجبة.

{ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }

وقوله: {مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ...}
يقال الخِيَرَة والخيرَة والطِّيَرة والطَّيَرةُ. والعرب تقول: أَعطِنى الخَيْرَة منهن والخِيَرَة وكلّ ذلك الشىء المختار من رجل أو امرأة أو بهيمة، يَصْلُح إحدى هؤلاء الثلاثِ فيه.

المعاني الواردة في آيات سورة (القصص)

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْلَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ اله غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَآءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ }

وقوله: {إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْلَّيْلَ سَرْمَداً...}
دائماً لا نهار معه. ويقولون: تركته سَرْمَداً سمْداً، إتباع.

{ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الْلَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

وقوله: {جَعَلَ لَكُمُ الْلَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ...}
إن شئت جَعلت الهاء راجعةً على الليلِ خاصّة وأضمرت للابتغاء هَاء أخرى تكون للنهار، فذلك جَائز. وإن شئت جعلت الليل والنهار كالفعلين لأنهما ظُلْمة وضوء، فرَجعت الهاءُ فى (فيه) عليهما جميعاً، كما تقول: إقبالُك وإدبارك

يُؤذينى؛ لأنهما فعل والفعل يَرَدّ كثيره وتثنيته إلى التوحيد، فيكون ذلك صواباً.

{ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُوْلِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ }

وقوله: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ...}
وكان ابن عمِّه { فَبَغَى عَلَيْهِمْ} وبَغْيه عليهم أنه قال: إذا كانت النبوّة لموسى، وكان المذبح والقُرْبان الذى يُقَرّب فى يد هَارون فمالى؟

وقوله: {وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ} نَوؤها بالعُصْبة أن تُثقلهم، والعُصْبة هَا هنا أربعون رجلاً ومفاتحه: خزائنه. والمعنى: مَا إن مفاتحه لتُنىء العُصْبة أى تميلهم من ثقلها فإذا أدخلت الباء قلت: تنوء بهم وتُنىء بهم، كما قال {آتُونى أُفرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً} والمعنى: ائتونى بقِطْرٍ افرغ عَليه، فإذا حذفت الباء زدت فى الفعل ألِفاً فى أوَّله. ومثله {فَأَجَاءَهَا المَخَاضُ} معناه: فجاء بها المخاض. وقد قال رجل من أهل العربية: إن المعنى: ما إن العُصْبة لتنوءُ بمفاتحه فحوّل الفعل إلى المفاتح كما قال الشاعر:
إن سراجاً لكريم مفخره * تَحْلَى به العَيْنُ إذا ما تَجْهَرُه
وهو الذى يَحْلَى بالعين. فان كان سَمع بهذا أثراً فهو وجه. وإلاّ فإنّ الرجل جَهل المعنى. ولقد أنشدنى بعض العرب:
حتى إذا ما التأمَتْ مَوَاصِلُهْ * وناء فى شقِّ الشِّمالِ كاهِلُهْ
يعنى الرامى لمَّا أخذ القوس ونزع مال على شِقِّه. فذلك نَوْؤه عَليها. ويُرى أن قول العرب: مَا ساءك وناءك من ذلكَ، ومَعناه ما سَاءكَ وأناءك، إلا أنّه ألقى الألِف؛ لأنه مُنْبَع لساءك، كما قالت العرب: أكلت طعاماً فهَنَأنِى ومَرَأنى، ومَعْنَاه، إذا أفردت: وأمرأنى، فحذفت منه الألِف لمّا أن أُتبع ما لا ألف فيه.
وقوله: {إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ} ذكروا أن موسى الذى قال له ذلكَ؛ لأنه من قومه وإن كان على غير دينه. وجمعَه هَا هنا وهو وَاحِد كقول الله {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ الناسُ إِنَّ الناسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ} وإنما كان رَجُلاً من أشْجع وقوله {الفَرِحين} وَلو قيلَ: الفارحين كان صواباً، كأنَّ الفارحينَ: الذين يفرحون فيما يَستقبِلون، والفرحين الذين هم فيه السَّاعة، مثل الطامع والطَمِع، والمائت والميّت، والسَّالس والسَّلِس. أنشدَنى بعض بنى دُبَير، وهم فصحاء بنى أسَدٍ:

ممكورةٌ غَرْثى الوشاحِ السَّالِسِ * تضحك عن ذى أُشُر عُضارس
العضارس البارد وهو مأخوذ من العَضْرس وهو البَرْد. يقال: سَالِس وسلِس.

المعاني الواردة في آيات سورة (القصص)

{ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلاَ يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ }

وقوله: {إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي...}:
عَلَى فَضْلٍ عندى، أى كنت أهلَه وَمُستحقًّا له، إذْ أُعطيته لفضل علمى. ويقال: {أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ} ثم قال {عِندِي} أى كذاكَ أرَى كما قال {إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِى فِتْنَةٌ}.
وقوله: {وَلاَ يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ} يقول: لا يُسأل المجرم عن ذنبه. الهاء والميم للمجرمينَ. يقول: يُعرفون بسيماهم. وهو كقوله: {فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلاَ جانٌّ} ثم بيَّن فقال: {يُعْرَفُ المُجْرِمُونَ بِسيمَاهُمْ}.

{ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلاَ يُلَقَّاهَآ إِلاَّ الصَّابِرُونَ }

وقوله: {وَلاَ يُلَقَّاهَآ إِلاَّ الصَّابِرُونَ...}
يقول: ولا يُلَقَّى أن يقول ثواب الله خير لمن آمن وعمل صَالحاً إلاّ الصابرونَ. ولو كانت: ولا يُلَقّاهُ لكان صَواباً؛ لأنه كلام والكلام يُذهب به إلى التأنيث والتذكير. وفى قراءة عبدالله (بَلْ هِى آيات بيِّنات) وفى قراءتنا {بَلْ هُوَ آياتٌ} فمن قال (هى) ذهبَ إلى الآيات، ومَنْ قال (هو) ذهَبَ إلى القرآن. وكذلك {تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ} و {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ} ومثله فى الكلام: قد غمَّنى ذاك وغمَّتنى تلك منكَ.

{ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ }

وقوله: {وَيْكَأَنَّ اللَّهَ...}
فى كلام العرب تقرير. كقول الرجل: أَما ترى إلى صُنع الله. وأنشدنى:
وَيْكأنْ مَنْ يكن له نَشَبٌ يُحـ * ـبَبْ وَمَنْ يَفْتقِر يعش عيشَ ضُرّ
قال الفراء: وأخبرنى شيخ من أهْل البصرة قال: سَمعت أعرابيَّة تقول لزوجها: أين ابنكَ ويْلكَ؟ فقال: وَيْكأنّهُ وراء البيت. مَعْناه: أَمَا ترينه وراء البيت. وقد يذهب بعض النحوّيينَ إلى أنهما كلمتان يريد وَيْكَ أنَّه، أراد ويلكَ، فحذف اللام وجعل (أنّ) مفتوحةً بفعلٍ مضمرٍ، كأنه قال: ويلك أعلم أنه وراءِ البيت، فأضمر (اعْلم). ولم نجد العرب تُعمل الظنّ والعلم بإضمارٍ مضمرٍ فى أنَّ. وذلك أنه يبطل إذا كان بين الْكَلِمَتَين أو فى آخِر ب الكلمة، فلَمَّا أضمره جرى مَجْرى الترك؛ أَلاَ ترى أنه لا يجوز فى الابتداءِ أن تقول: يا هَذَا أنكَ قائم، ولا يا هذا أنْ

قمت تريد: علِمت أو أعلمُ أوظننت أو أظنّ. وأمّا حذف اللام مِنْ (ويْلك) حَتى تصير (ويك) فقد تقوله العرب لكثرتهَا فى الكلام قَالَ عنترة:
ولقد شفى نفسى وَأبرأ سُقمها * قولُ الفوارس وَيْكَ عَنْتَرَ أقدِم

وقد قال آخرونَ: أن معنى (وَىْ كأنَّ) أَنّ (وَىْ) منفصلة من (كأنّ) كقولك للرجل: وَىْ، أمَا ترى ما بين يديكَ، فقال: وَىْ، ثم استأنف (كأنّ) يعنى {كَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ} وهى تعجّب، و (كأنَّ) فى مذهب الظنّ والعلم. فهذا وجه مُستقيم. ولم تكتبها العرب منفصلةً، ولو كانت عَلى هذا لكتبوهَا منفصِلةً. وقد يجوز أن تكون كَثُر بها الكلام فوُصِلت بما ليست منه؛ كما اجتمعَت العرب على كتاب {يا بْنَ أُمَّ} {يابْنَؤُمَّ} قال: وكذا رأيتها فى مُصْحف عَبْدالله. وهى فى مصاحفنا أيضاً.
وقوله: {لَخَسَفَ بِنَا} قراءة العامة (لَخُسِفَ) وقد قرأها شَيْبة والحسن - فيما أعْلم - (لخَسَفَ بنا) وهى فى قراءة عبدالله (لانْخُسِف بِنَا) فهذا حُجّةٌ لمن قرأ {لخُسِفَ}.

المعاني الواردة في آيات سورة (القصص)

{ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَآدُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ }

وقوله: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ...}
يقول: أنزَل عَليكَ القرآن {لَرَادُّكَ إِلَى مَعَاد} ذكروا أن جبريل قال يا محمَّد أشتقت إلى مولدكَ ووطنك؟ قال: نعم. قال فقال له ما أنزل عليه {نَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَآدُّكَ إِلَى مَعَادٍ} يعنى إلى مكّة. والمَعَاد هَا هُنَا إنما أراد به حيث وُلِدت وليسَ من العَوْد. وقد يكون أن يجعَل قوله {لرادُّكَ} لمصيرك إلى أن تعود إلى مَكّة مَفتُوحَةً لك فيكون المعاد تَعجّباً {إلى مَعَادٍ} أيّما مَعَادٍ! لِمَا وعده من فتح مكّة.

{ وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِّلْكَافِرِينَ }

وقوله: {وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ...}

إلاَّ أن ربَّكَ رحمك {فأنزل عليك} فهو استثناء منقطِع. ومعناهُ: وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولينَ وَقِصَصهم تتلوهَا على أهْل مَكَّة ولم تحضُرهَا ولم تشهدها. والشاهد عَلى ذلكَ قوله فى هَذه السُّورة {وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً فى أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عليهم آياتِنَا} أى إنك تتلو على أهل مَكَّة قِصَص مَدْيَن وَمُوسى ولم تكن هنالكَ ثاوياً مقيماً فنراه وتسمعَه. وكذلك قوله {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الغَرْبِىِّ} وهأنت ذا تتلُو قِصَصهم وأمرهم. فهذه الرَّحمة من ربّه.

{ وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللَّهِ الهاً آخَرَ لاَ اله إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }

وقوله: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ...}
إلاَّ هُوَ.
وَقال الشاعر:
أستغفرُ الله ذنباً لَسْتُ مُحْصِيهُ * رَبّ العِبَاد إليه الوَجْهُ وَالْعَمَلُ
أى إليه أوَجّه عَمَلى.

المعاني الواردة في آيات سورة (العنكبوت)

{ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ أَن يَقُولُواْ آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ }

قوله: ألم {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ...}
{يُتركوا} يقع فيهَا لام الخفض، فإذا نزعتها منها كانت مَنْصوبةً. وقلّما يقولون: تركتك أن تذهب، إنما يقولونَ: تركتكَ تذهب. ولكنها جُعلت مكتفِية بوقوعِهَا عَلى الناس وحدهم. وإن جعلتَ {حَسب} مَكرورة عليها كان صَوَاباً؛ كأنّ المعْنى: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ}، أحسِبُوا {أَن يَقُولُواْ آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ}.

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ آمَنُواْ اتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ }

وقوله: {اتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ...}

هو أمر فيه تأويل جزاءٍ، كما أن قوله {ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ} نَهْى فيه تأويل الجزاء. وهو كثير فى كلام العرب.
قال الشاعر:
فقلتُ ادعِى وأَدْعُ فإنَّ أندى * لصَوتٍ أن يُنَادىَ داعيانِ
إراد: ادعِى ولأَدْعُ فإن أندى. فكأنه قال: إن دعوتِ دعوتُ.

{ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ }

وقوله: {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ...}
يَعْنى أوزارهم ا {وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ} يقول: أوزار مَنْ أضَلّوا.

المعاني الواردة في آيات سورة (العنكبوت)

{ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُواْ عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }

وقوله: {إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً...}
(إنَّما) فى هذا الموضع حرفٌ واحدٌ، وليست على معنى (الذى) {وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً} مردودة عَلى (إنّما) كقولك: إنما تفعلونَ كذا، وإنما تفعلون كذا. وقد اجتمعُوا على تخفيف {تَخْلُقُونَ} إلاّ أبا عبدالرحمن السُلَمِىّ فإنه قرأ (وتَخَلّقُون إفْكا) ينصِب التاء ويُشدّد اللام وَهمَا فى المعْنى سَواء.

{ قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِىءُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

وقوله: {النَّشْأَةَ...}
القراء مجتمعُونَ عَلى جزم الشين وقَصْرها، إلا الحسن البصرىّ فإنه مدّها فى كل القرآن فقال (النشَاءَة) ومثلها مما تقوله العرب الرأفة، والرآفة، والكَأبة والكآبة كلّ صواب.

{ وَمَآ أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَآءِ وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ }

وقوله: {وَمَآ أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَآءِ...}
يقول: القائل: وكيف وصفهم أنهم لا يُعجزون فى الأرض ولا فى السماء، وليسُوا من أهْل السَّماء؟ فالمعنى - والله أعلم - ما أنتم بمعجزينَ فى الأرض ولا مَن فى السَّمَاء بمعجزٍ. وهو من غامِضِ العربيّه للضمير الذى لم يظهر فى الثانى.
ومثله قول حَسَّان:
أمَن يهجو رسولَ الله منكم * ويمدحُهُ وينصرهُ سَوَاءٌ
أراد: ومن ينصره ويمدحه فأضمر (مَنْ) وقد يقع فى وَهْم السَّامِع أن المدح

والنصر لَمْن هذه الظاهرة. ومثله فى الكلام: أكرِم مَن أتاكَ وأتى أباكَ، وأكرم مَن أتاك ولم يأت زيداً، تريد: ومَن لم يأتِ زيدا.

المعاني الواردة في آيات سورة (العنكبوت)

{ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّن نَّاصِرِينَ }

وقوله: {وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ...}

نصبها حَمزة وأضافَها؛ ونصبهَا عاصم وأهل المدينة، ونوَّنوا فيهَا {أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ} ورُفِعَ ناسٌ منهم الكسائىّ بإضافة. وقرأ الحسَن (مَوَدّةٌ بَيْنَكُمْ) يَرفع ولا يضيف. وهى فى قراءة أُبَىّ (إنَّما مَوَدَّةُ بَيْنِهِمْ فى الحياة الدُّنْيَا) وفى قراءة عَبْدِالله (إنَّما مَوَدَّةُ بَيْنِكم) وهما شاهدان لمَنْ رَفع. فمَن رفعَ فإنما يرفع بالصفة بقوله {فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} وينقطع الكلام عند قوله {إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً} ثم قال: ليست مودّتكم تلك الأوثان ولا عبادتكم إيَّاها بشىء، إنَّما مودّة ما بينكم فى الحياة الدنيا ثم تنقطع. ومَن نصب أوْقع عَليهَا الاتّخاذ: إنما اتّخذتموهَا مَوَدّةً بينكم فى الحياة الدنيا. وقد تكون رفعاً على أن تجعَلها خبراً لِمَا وتجعَل (ما) على جهة (الذى) كأنك قلت: إن الذينَ اتخذتموهم أوثاناً مودَّةُ بينكم فتكون المودَّة كالخبر، ويكون رفعهَا على ضمير (هىَ) كقوله {لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ} ثم قال {بَلاَغٌ} أى هذا بلاغ، ذلك بلاغ. ومثله {إِنَّ الذينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ} ثم قال {مَتَاعٌ فِى الدنيا} أى ذلك متاع فى الحياة الدنيا وقوله {يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ}: يتبرّأ بعضكم من بعضٍ والعابد والمعبود فى النار.

{ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

وقوله: {إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي...}
هذا من قِيل إبراهيم. وكان مهاجَره من حَرَّان إلى فِلسطين.

{ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ }

وقوله: {وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا...}

الثناءَ الحسن وأن أهل الأديان كلّهم يتولَّونه. ومِنْ أجره أن جُعلت النبوَّة والكتاب فى ذُرّيته.

المعاني الواردة في آيات سورة (العنكبوت)

{ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ }

وقوله: {وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ...}
قَطْعه: أنهم كانوا يعترضُونَ الناسَ منَ الطُرُقِ بعملهم الخبيث، يعنى اللوَاطَ. ويقال: وتقطعُونَ السَّبِيلَ: تقطعُونَ سَبِيلَ الوَلَد بتعطيلكم / ا النساء وقوله {وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ} فى مجالسكم. والمنكر منه الخَذْف، والصفير، ومَضْغ العِلْك، وحَلّ أزرار الأقبية والقُمُص، والرمى بالبُنْدُق. ويقال: هى ثمانىَ عشرة خَصْلةً من قول الكلبىّ لا أحفظها. وقال غيره: هى عشرٌ.

{ وَعَاداً وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ }

وقوله: {وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ...}
فى دينهم. يقول: ذوُو بصَائر.

{ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ }

وقوله: {كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً...}
ضربه مثلاً لمن اتّخذ من دون الله وليّاً أنه لا ينفعه ولا يضرّه، كما أن بيت العنكبوت لا يقيها حرّاً ولا بَرْداً. والعنكبوت أنثى. وقد يُذكّرهَا بعض العرب. قال الشاعر:
على هَطّالهم منهم بيوتٌ * كأنَّ العنكبوت هو ابتناهَا

المعاني الواردة في آيات سورة (العنكبوت)

{ اتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ }

وقوله: {إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ...}
يقول: ولذكر الله إيّاكم بالثواب خير من ذكركم إيّاه إذا انتهيتم. ويكون: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وأحَقّ أن يَنْهَى.

{ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هؤلاء مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَآ إِلاَّ الْكَافِرونَ }

وقوله: {فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ...}
بمحمَّدٍ صَلى الله عيله وسلم. ويقال: إنه عبْدالله بن سَلاَم {وَمِنْ هؤلاء مَن يُؤْمِنُ بِهِ} يعنى الذين آمنو من أهل مَكَّة.

{ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ }

وقوله: {وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِ...}
من قَبْل القرآن {مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ} ولوكنت كذلكَ {لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ} يعنى النصارى الذين وجَدُوا صفته ويكون {لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ} أى لكَانَ أشدّ لِريبة مَنْ كذَّب من أهل مكَّة وغيرهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (العنكبوت)

{ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَآ إِلاَّ الظَّالِمُونَ }

وقوله: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ...}

يريد القرآن وفى قراءة عبدالله (بل هى آياتٌ)} يريد: بل آيات القرآن آيات بَيِّنات: ومثله {هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ} ولو كانت هذه بصَائر للناس كان صَوَاباً.
ومثله {هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّى} لو كان: هذه رحمة لجاز.

{ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلاَ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ }

وقوله: {وَلَوْلاَ أَجَلٌ مُّسَمًّى...}
يقول: لولاَ أن الله جَعَلَ عذاب هذه الأمّة مؤخّراً إلى يوم القيامة - وهو الأجل - لجاءهم العذاب. ثم قال {وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً} يعنى القيَامة فذكّر لأنه يريدُ عذابَ القيَامة. وإن شئت ذكّرته على تذكير الأجَل. ولو كانت {وَلَتَأْتِيَنَّهُمْ} كان صَوَاباً يريد القيامة والسَّاعة.

{ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيِقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }

وقوله: {وَيِقُولُ ذُوقُواْ...}
وهى فى قراءة عبدالله (ويقال ذوقوا) وقد قرأ بعضهم (وَنَقُولُ) بالنون وكلّ صَواب.

المعاني الواردة في آيات سورة (العنكبوت)

{ ياعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ }

وقوله: {ياعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ...}
هذا لِمُسلمة أهل مَكّة الذينَ كانوا مقيمينَ مع المشركينَ. يقول {إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ} يعنى المدينة أى فلا تُجاوروا أهْل الكفر.

{ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ }

وقوله: {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ...}

قرأهَا العوام {لَنُبَوِّئَنَّهُمْ} وحدَّثنى قيس عن أبى إسْحَاق أن ابن مسعود قرأها (لنُثْوِيَنَّهُمْ) وقرأها كذلك يحيى بن وثَّاب وكلٌّ حسن بَوَّأته منزلاً وأثويته منزلاً.

{ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }

وقولوا: {وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ..}
نزلت فى مؤمنى أهل مكّة، لمّا أُمروا بالتحوّل عنها والخروج إلى المدينة قالوا: يا رسول الله ليسَ لنا بالمدينة منازل ولا أموال فمِنْ أين المَعَاش؟ فأنزل اللهُ {وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا} لا تدّخر رزقها ولا تجمعه، أى كذلكَ جميع هوامّ الأرض كلّهَا إلاّ النملة فإنها تدَّخر رزقها لسَنَتها.

المعاني الواردة في آيات سورة (العنكبوت)

{ وَمَا هَاذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَآ إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ }

وقوله: {وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ...}
حياة لا موت فيها.

{ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي الْفُلْكِ دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ }

وقوله: {إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ...}
يقول: يُخلِصونَ الدعَاء والتوحِيد إلى الله فى البحر، فإذا نجَّاهم صاروا إِلى عبادة الأوثان.

{ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ يَعلَمُونَ }

وقوله: {وَلِيَتَمَتَّعُواْ...}
قرأها عاصم والأعمش على جهة الأمر والتوبيخ بجزم اللام وقرأها أهل الحجاز {وَلِيَتَمَتَّعوا} مكسُورة على جهة كى.

معانى القرآن للفراء الجزء الرابع

المعاني الواردة في آيات سورة (الروم)

{ غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ }

قوله: {غُلِبَتِ الرُّومُ...}
القُراء مجتمعون على {غُلِبَت} إلاّ ابن عمر فإنه قرأها (غَلَبَتِ الرُّومُ) فقيل له: علاَم [] غَلبُوا؟ فقال: على أدنى رِيف الشأم. والتفسير يردّ قول ابن عُمَر.
وذلك أن فارس ظفرت بالروم فحزِن لذلكَ المسْلمُونَ، وفرح مشركو أهلِ مَكَّة؛ لأن أهل فارسَ يعبدونَ الأوثان ولا كتاب لهم، فأحبّهم المشركُونَ لذلك، ومال المسْلمونَ إلى الروم، لأنهم ذَوو كتابٍ ونبوّة. والدليل على ذلكَ قول الله {وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ} ثم قال بعد ذلكَ: ويوم يغلِبونَ يفرح المؤمنون إذا غَلَبُوا. وقد كان ذلك كلّه.
وقوله: {مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ} كلامُ العرب غَلَبته غَلَبةً، فإذا أضَافوا أسْقَطُوا الهاء كما أسْقطوهَا فى قوله {وإقام الصَّلاةِ} والكلامُ إقامة الصَّلاة.

{ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ }

وقوله: {لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ...}
القراءة بالرفع بغير تنوينٍ؛ لأنهما فى المعْنَى يراد بهما الإضافَة إلى شىء

لامحالة. فلمَّا أدّتا عن مَعْنى ما أُضيفتا إليه وسَمُوهما بالرفع وهما مخفوضتان؛ ليكون الرفع دليلاً عَلَى ما سَقط ممَّا أضفتهما إليه. وَكذلكَ ما أشبههما، كقول الشاعر:

* إن تأتِ من تحتُ أجِئْها من عَلُ *

ومثله قول الشاعر:

إذا أنا لم أومَن عَليكِ ولم يَكُن * لقاؤكِ إلاَّ من ورَاءُ ورَاءُ

ترفع إذا جَعَلته غايةً ولم تذكر بعده الذى أضفته إليه فَإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت: لله الأمر منْ قبلِ ومن بَعْدِ: كأنكَ أظهرتَ المخفوض الذى أسْنَدْت إليه (قَبْل) و (بعد). وسمع الكسَائىُّ بعض بنى أسَدٍ يقرؤها (لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلِ وَمِن بَعْدُ} يخفض (قبل) ويرفع (بَعد) عَلَى ما نوى وأنشدنى (هو يعنى) الكسَائىّ:

أكابِدهَا حَتى أعَرِّسَ بَعْد مَا * يكون سُحُيْراً أو بُعَيدَ فأهْجَعَا

أراد بُعَيدَ السحَّر فأضمره. ولو لم يُرِد ضمير الإضافة لرفع فقال: بُعَيْدُ. ومثله قول الشَّاعر:

لَعَمْركَ ما أدرى وإنى لأَوجَلُ * على أيِّنا تَعْدو المنيَّةُ أوّلُ

رفعت (أوّل) لأنه غاية؛ ألا ترى أنها مسنَدة إلى شىء هى أوّلهُ؛ كما تعرِف أنّ (قبل) لا يكون إلاَّ قبل شىء، وأنَّ (بعد) كذلكَ. ولو أطلقتهما بالعربيّة فنوَّنت وفيهما مَعْنى الإضَافة فخفضت فى الخفض ونوَّنت فى النصب والرفع لكان صَوَاباً، قد سُمع ذلكَ من العرب، وجَاء فى أشعارها، فقال بعضهم:

وساغَ لى الشرابُ وكنت قبلاً * أكاد أغَصُّ بالمَاء الحمِيم

فنوَّنَ وكذلكَ تقول: جئتكِ من قبل فرأيتكَ. وكذلك قوله:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مقبل مُدبرٍ معاً * كجُلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من عَلِ

فهذا مخفوض. وإن شئت نوَّنت وأن شئتَ لم تنون على نيّتك؟ وقال الآخر فرفع:

كَأنّ مِحَطّا فى يدَى حارثيَّةٍ * صَنَاعٍ علت منّى به الجِلدَ من عَلُ

المِحَطّ: منقاش تشِم به يدها.

وأمّا قول الآخر:

هتكت به بيوتَ بنى طَرِيفٍ * على ما كان قبلٌ من عِتاب

فنوَّن ورَفَع فإن ذلك لضرورة الشعر، كما يُضطَرّ إليه الشاعر فينوّن فى النداء المفرد فيقول: يا زيدٌ أقْبل؛ قَالَ:

قدَّمُوا إذْ قيل قيسٌ قدِّمُوا * وارفعُوا المجدَ بأطرافِ الأَسَل

وأنشدنى بعض بنى عُقيل:

ونحن قتلنا الأسْدَ أسْدَ شَنُوءَة * فما شرِبُوا بعدٌ عَلَى لذَّة خمرَا

ولو ردّه إلى النصب إذ نوّن كان وجهاً؛ كما قال:

وسَاغ لى الشراب وكنت قبلاً * أكاد أغَصَّ بالمَاءِ الحَمِيم
وكذلك النداء لو رُدّ النصب إذا نُوِّن فيه كَانَ وَجْهاً؛ كما قال:
فطِر خالداً إن كنتَ تَسْطيع طَيْرةً * وَلا تَقْعُن إلاَّ وقلبُكَ حَاذِر
ولا تنكرنَّ أن تضيف قبل وبعدَ وأشباههما وإن لم يظهر فقد قال:
إلاَّ بُدَاهةَ أو عُلاَلَة * سَابحٍ نَهْدِ الجُزَاره
وقال الآخر:
يامن يرى عَرِضاً أكفكفُهُ * بين ذِرَاعىْ وجَبْهةِ الأَسَدِ
وسمعت أبا ثَرْوَان العُكْلِىّ يقول: قطع الله الغداة يد ورجل من قاله. وإنما يجوز هَذَا فى الشيئين يَصْطحبَان؛ مثل اليد والرجل، ومثل قوله: عندى نصفُ أو ربعُ درهَم، وجئتك قبلَ أو بعدَ العصرِ. ولا يجوز فى الشيئين يتباعَدان؛ مثل الدار والغلامِ: فلا تُجيزنّ: اشتريت دارَ أو غلام زيد؛ ولكن عَبْدَ أَوْ أَمَةَ زَيدٍ، وعينَ أو أذُن، ويد أو رِجْلَ، وما أشبهه.

{ يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ }

وقوله: {يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...}
يعنى أهل مَكّة. يقول: يَعلمونَ التجارات والمعاش، فجَعَلَ ذلك علمهم. وأمَّا بأمْرِ الآخرة فعَمُون.

المعاني الواردة في آيات سورة (الروم)

{ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ }

وقوله: {إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى...}
يقول: ما خلقناهما {إِلاَّ بِالْحَقِّ} للثواب والعقاب والعمَل {وَأَجَلٍ مُّسَمًّى}: القيامَة.

{ أَوَلَمْ يَسيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ الأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَاكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }

وقوله: {وَأَثَارُواْ الأَرْضَ...}:
حَرَثوها {وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ} مما كانوا يَعْمُرُونَ. يقول: كانوا يعمِّرونَ أكثر من تعمير أهْل مَكّة فأهلِكُوا.

{ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُواْ السُّوءَى أَن كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ }

وقوله: {ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُواْ السُّوءَى...}.
تنصب الْعَاقبة بكان، وتجعل مرفوع (كان) فى {السُّوءَى}. ولو رفعت الْعَاقبة ونصبت {السُّوءَى} كان صَوَاباً. و {السُّوءَى} فى هَذا الموضع: العذابُ، ويقال: النار.
وقوله {أَن كَذَّبُواْ} لتكذيبهم، ولأن كذَّبُوا. فإذا ألقيتَ اللام كان نصباً.

المعاني الواردة في آيات سورة (الروم)

{ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ }

وقوله: {يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ...}:
ييأسون من كل خير، ويقطع كلامُهم وحججهم. وقرأ أبوُ عبدالرحمن السلمىّ (يُبْلَسُ الْمُجْرِمُونَ) بفتح اللام. والأولى أجود. قال الشاعر:
يا صَاحِ هل تعرف رَسماً مكرَساً * قال نعم أعرفُه وَأبلسَا

{ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ }

وقوله: {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ...}
يقول: فصَلّوا لله {حِينَ تُمْسُونَ} وهى المغرب والعِشَاء {وَحِينَ تُصْبِحُونَ} صَلاة الفجر {وَعَشِيّاً} صلاة العصر {وَحِينَ تُظْهِرُونَ} صلاة الظهر.

{ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذالِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ }

وقوله: {لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ...}
يريد العالَم من الجِنِّ والإنسِ ومن قرأهَا {للعَالِمينَ} فهو وجه جيّد؛ لأنه قد قال {لآيَاتٍ لقومٍ يَعْقِلُونَ} و {لآيَاتٍ لأُولِى الأَلْبَابِ}

المعاني الواردة في آيات سورة (الروم)

{ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }

وقوله: {وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً...}
وقبل ذلك وبعده (أَنْ أَنْ) وكلٌّ صَوَاب. فمن أظهر (أنْ) فهىَ فى موضع اسمٍ مرفوعٍ؛ كما قَالَ {وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ} فإذا حَذفْت (أنْ) جَعَلْتَ (مِن) مؤدّية عن اسْمٍ متروكٍ يكون الفِعلَ صلةً لهُ؛ كقول الشاعِر:
وما الدهر إلاَّ تارتان فَمنهُمَا * أمُوتُ وَأُخرى أبتغى العَيْش أكدح
ب / كأنه أَرَاد: فمنها سَاعَة أموتها، وسَاعة أعيشها. وكَذلك من آياته آية للبرق وآية لكذا. وأن شئتَ: يريكم من آياته البرق فلا تضمر (أن) ولا غيره.

{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَآءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ }

وقوله: {أَن تَقُومَ السَّمَآءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ...}
يقول: أَن تدومَا قائمتين بأمره بغير عَمَدٍ.

{ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

وقوله: {وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ...}

حدّثنا أبو العبَّاسِ قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال: حدّث الحسنُ بن عمارة عن الحَكَم عن مجاهد أنه قال: الإنشاءة أهونُ عليه من الابتداء. قال أبو زكريّاء: ولا أشتهى ذلك والقولُ فيه أنه مَثَل ضَرَبه اللهُ فقال: أتكفرونَ بالبعث، فابتداءُ خَلْقكم من لاَ شىء أشدّ. فالإنشاءةِ من شىء عندكم بأهل الكفر ينبغى أن تكون أهْونَ عَليه. ثم قَالَ {وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى} فهذا شاهِدٌ أنه مَثَل ضربه الله. حدَّثنا أبو الْعَبَّاسِ، قال حدّثنا محمّد قال حدّثنا الفرّاء قال حدَّثنى حِبَّانُ عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبَاسٍ قال {وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ}: على المخلوق، لأنه يقول له يوم القيامَة: كن فيكونَ وأوَّل خَلْقه نُطْفة ثم من عَلَقة ثم من مُضْغَةٍ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الروم)

{ ضَرَبَ لَكُمْ مَّثَلاً مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }

وقوله: {كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ...}

(4/6)

نصبتَ الأنفس؛ لأن تأويل الكاف والميم فى {خِيفَتِكُمْ} مرفوع. ولو نويْت به - بالكافِ والميم - أن يكون فى تأويل نصبٍ رفعت مَا بعدها. تقول فى الكلام: عجبت مِن موافقتك كثرةُ شربِ الماء، عجبت من اشترائِكَ عبداً لا تحتاج إليه. فإذا وقع مثلها فى الكلام فأجرِه بالمعنى لا باللفظ. والعرب تقول: عجبت من قيامكم أجْمعونَ وأجمعين، وقيامكم كُلُّكم وكُلِّكم. فمنْ خفض أتبعه اللفظ؛ لأنه خَفْض فى الظاهِرِ ومن رفع ذهب إلى التأويل. ومثله {لإِيلاَفِ قرَيْشٍ إيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء والصَّيْفِ} أوقعت الفعل من قريش عَلى {رِحْلَة} والعرب تقول: عجبت من تساقطهَا بعضُها فوق بعض، وبعِضها، على مثل ذلك: هذا إذا كَنَوا. فإذا قالوا سَمْعت قرع أنيابه بعضِها بَعضاً خفضوا (بعض) وهو الوجه فى الكلام؛ لأن الذى قبله اسم ظاهر، فاتبعوه إيَّاه. لو رفعت (بعضهَا) كان على التأويل.

{ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَاكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ }

وقوله: {فِطْرَتَ اللَّهِ...}
يريد: دِينِ الله منصوب عَلى الفعل، كقوله {صِبْغَةَ اللهِ}. وقوله {الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} يقول: المولود عَلى الفِطرة حتى يكُون أبواهُ اللذان ينصِّرانه أو يُهوِّدانِهِ. ويقال فطرة الله أن الله فطر العِبَاد على هَذا: على أنْ يعرفُوا أنّ لهم رَبّاً ومدبِّراً.

{ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَلاَ تَكُونُواْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }

وقوله: {مُنِيبِينَ...}
منصوبة عَلى الفعل، وإن شئت على القطع.
فأقِمْ وجهك ومن مَعَك مُنيبينَ مقبلين إليه.

(4/7)

وقوله: {وَلاَ تَكُونُواْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}. {مِنَ الَّذِينَ فَارَقُواْ دِينَهُمْ} فهذا وجهٌ. وإن شئت استأنفت فقلت: {مِنَ الَّذِينَ فَارَقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}. كأنكَ قلت: الذينَ تفرقوا وتشايَعُوا كلُّ حِزْبٍ بما فى يده فَرِح.

المعاني الواردة في آيات سورة (الروم)

{ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِ يُشْرِكُونَ }

وقوله: {أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً...}
كتاباً فهو يأمرهم بعبادة الأصنام وشِرْكهم.

{ وَمَآ آتَيْتُمْ مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَآ آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَائِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ }

وقوله: {لِّيَرْبُوَ...}
قرأَهَا عاصم والأعمش ويحيَى بن وَثَّابٍ باليَاء ونصْب الواو. وقرأها أهل الحجاز {لِتُرْبُوَ} أنتم. وكلّ صواب ومن قرأ {لَيَرْبوَ} كان الفِعل للربا. ومن قال {لتُرْبُوا} فالفعْل للقوم الذين خُوطبُوا. دَلّ عَلى نصبه سُقوطُ النُّون. ومعناه يقول: وما أعطيتم من شىء لتأخذوا أكثر منْهُ فَلَيسَ ذلكَ بزاكٍ عند الله {وَمَآ آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ} بهَا {وَجْهَ اللَّهِ} فتلك تَرْبو للتضعيف.
وقوله: {هُمُ الْمُضْعِفُونَ} أهل للمضاعفة؛ كما تقول العرب أصبحتم مُسْمِنينَ مُعْطِشين إذا عطِشت إليهم أو سَمنت. وسمع الكسائىُّ العرب تقول: أصْبحتَ مُقْوياً أى إبلك قويَّة، وأصبحتَ مُضعفاً أى إبلكَ ضعاف تريد ضعيفة من الضُّعف.

{ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }

وقوله: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ...}

يقول: أجدَبَ البَرُّ، وانقطعتْ مادَّة البحر بذنوبهم، وكان ذلك ليُذَاقوا الشدَّة بذنوبهم فى العاجل.

المعاني الواردة في آيات سورة (الروم)

{ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينَ الْقِيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ }

وقوله: {يَصَّدَّعُونَ...}
يتفرقون. قال: وسَمعت العرب تقول: صدَعت غنمى صِدْعتين؛ كقولك: فَرَقتهَا فِرقتين.

{ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

وقوله: {إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ...}
قرأها عاصم والأعمش (آثَارِ) وأهل الحجاز (أَثَر) وكلّ صواب.
{ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّواْ مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ }

وقوله: {فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً...}
يخافونَ هلاكه بعد اخضراره، يعنى الزرع.

المعاني الواردة في آيات سورة (الروم)

{ وَمَآ أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلاَلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُّسْلِمُونَ }

وقوله: {بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلاَلَتِهِمْ...}
و {من ضَلاَلَتِهِمْ} كلّ صَوَاب. ومن قال {عَن ضَلاَلَتِهِمْ} كأنه قالَ: ما أنت بصَارفٍ العمى عن الضلالة. ومَن قال (مِنْ) قَالَ: ما أنت بمانعهم من الضلالة.

{ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ }

وقوله: {يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ...}

يَحْلفون حين يخرجُون: ما لبثوا فى قبورهم إلاَّ ساعةً. قال الله: كَذَبُوا فى هذا كما كذبوا فى الدنيا وجحدُوا. ولو كانت: ما لبثنا غير سَاعةٍ كان وجهاً؛ لأنه من قولهم؛ كقولكَ فى الكلام: حلفوا ما قامُوا، وحَلفوا ما قمنا.

المعاني الواردة في آيات سورة (لقمان)

{ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ }

وقوله: {هُدًى وَرَحْمَةً...}
أكثر القراءِ على نصب الهُدَى والرحمة على القطع. وقد رفعها حمزة على الائتِناف؛ لأنها مُسْتأنفة فى آية منفصلةٍ من الآية قبلها. وهى فى قراءة عبدالله (هُدًى وبُشْرى).

{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُوْلَائِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ }

وقوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ...}
نزلت فى النَضْر بن الحارث الدارِىّ. وكان يشترى كتب الأعاجم فارسَ والروم وكتب أهل الحِيرة (ويحدّث) بها أهل مكة؛ وإذا سمع القرآن أعرض عنه واستهزأ به. فذلكَ قوله {وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً} وقد اختلف القراء فى {وَيَتَّخِذَهَا} فرفع أكثرهم، ونصبها يحيى بن وَثَّاب والأعمش وأصحابُه. فمن رفع ردّها عَلى {يَشْتَرِي} ومن نصبها ردّها على قوله {لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ}: وليتَّخذهَا. وقوله {وَيَتَّخِذَهَا} يذهب إلى آيات القرآن. وإن شئت جعلتها للسبيل؛ لأن السَّبيل قد تُؤنَّث قال {قُلْ هذِهِ سَبِيلِى أدعُو إِلَي اللهِ} وفى قراءة أُبَىّ (وإنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُشْدِ لاَ يَتّخذُوهَا سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىّ يَتّخِذُوهَا سَبِيلاً}.
حدَّثنا أبو العبَّاس قال حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال حَدَّثنى حِبَّان عن ليث عن مجاهد فى قوله {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ} قال: هو الغِناء قال الفراء: والأوّل تفسيره عن ابن عباس.

{ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ }

وقوله: {وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ...}
لئلاّ تِميد بكم. و (أنْ) فى هذا الموضع تكفى من (لا) كما قال الشاعر:
* والمهرُ يأبى أن يزال مُلهِبا *
معناه: يأبى أن لا يزال.

المعاني الواردة في آيات سورة (لقمان)

{ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ }

وقوله: {هَذَا خَلْقُ اللَّهِ...}
من ذِكْره السمواتُ والأرضُ وإنزاله الماء من السمَاء وإنباتُه {فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ} تعبدونَ {مِن دُونِهِ} يعنى: آلهتهم. ثمّ أكذبهم فقال {بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ}.

{ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ للَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ }

وقوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ...}
حَدَّثنا أبو العباس قال حدَّثنا محمّد قال حدَّثنا الفراء قال: ا حدَّثنى حِبَّان عن بعض مْنَ حدَّثه قال: كان لقمان حبشِياً مجَدَّعاً ذا مِشْفَر.

{ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }

وقوله: {وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً...}
أى أحسِن صحبتَهما.

المعاني الواردة في آيات سورة (لقمان)

{ يابُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ }

وقوله: {يابُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ...}
يجوز نصب المثقال ورفعُه. فمن رفع رفعه بتكُنْ واحتملت النكرة ألاَّ يكون لها فعل فى كانَ وليَس وأخواتها. ومن نصب جَعَل فى (تكن) اسماً مضمرا مجهولاً مثل الهاء التى فى قوله {إِنَّهَآ إِن تَكُ} ومثل قوله {فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأبصارُ} وجَاز تأنيث (تك) والمثقالَ ذكَر لأنه مضاف إلى الحبَّة والمعنى للحبَّة، فذهب التأنيث إليها كما قال:
وتشرق بالقول الذى قد أَذَعتَه * كَمَا شَرِقت صَدرُ القناة من الدم
ولو كان: {إِن يَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ} كان صواباً وجاز فيه الوجهان. وقوله {فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ} يقال: إنَّها الصَّخرة التى تحت الأرض: وهى سِجِّين: وتُكتب فيها أعمال الكفّار. وقوله {يَأْتِ بِهَا اللَّهُ} فيجازى بها.

{ وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ }

وقوله: {وَلاَ تُصَاعِرْ...}
قرأَهَا أهل المدينة وعاصم بن أبى النَجُود والحسن: (تصعِّر) بالتشديد: وقرأها يحيى وأصحابُه بالألف {ولا تُصاعِرْ} يقول: لاَ تمِّيل خَدَّك عن الناس من قولك: رجل أصعر. ويجوز ولا تُصْعِر ولم أسمع به.

{ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ }

وقوله: {إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ...}
يقول: إن أقبح الأصوات لصوتُ الحمير. وأنت تقول: له وجه منكَر إذا كان

قبيحاً. وقال {لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} ولو قيل: أصْوات الحمير لكان صواباً. ولكن الصَّوت وإن كان أُسْند إلى جمع فإن الجمع هذا الموضع كالواحد.

المعاني الواردة في آيات سورة (لقمان)

{ أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ }

وقوله: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً...}
حدَّثنا أبو العباس، قال: حَّدثنا محمد، قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى شَرِيك بن عبدالله عنْ خَصِيف الجَزَرىّ عن عِكْرِمة عن ابن عبّاس أنه قرأ (نِعْمَةً) واحدة. قال ابن عباسٍ: ولو كانت {نِعَمَهُ} لكانت نعمة دون نِعمةً أو قال نعمة فوق نعمةٍ، الشكّ من الفراء. وقد قرأ قوم {نِعَمُه} عَلى الجمع. وهو وجه جيّد؛ لأنه قال {شَاكِراً لأنعُمِه اجْتَباهُ} فهذا جمع النِعَم وهو دليل على أنَّ {نِعَمَهُ} جَائِز.
{وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ }

وقوله: {وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ...}
قرأها القرّاء بالتخفيف، إلا أبا عبدالرحمن فإنه قرأها (وَمَنْ يُسَلِّم) وهو كقولكَ للرجل أَسْلِم أمرك إلى الله وسلِّم.

{ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }

وقوله: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ...}

ترفع {البحر} ولو نصبته كان صواباً؛ كما قَرأت القراء {وَإذا قِيل إنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ والسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا} و {الساعة} وفى قراءة عبدالله {وبَحْرُ يَمُدُّهُ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ} يقول: يكون مِداداً كالمداد المكتوب به. وقول عبدالله يقوّى الرفع. والشىء إذا مَدَّ الشىء فزاد فكان زيادةً فيه فهو يَمُدُّه؛ تقول دجلة تَمُدّ بِئارنا وأنهارنا، والله يُمِدّنا بها. وتقول: قد أمددتك بألفٍ فَمَدُّوك، يقاس على هذا كلّ ما ورد.

المعاني الواردة في آيات سورة (لقمان)

{ مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }

وقوله: {مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ...}
إلا كبعث نفس واحدة. أضمر البعث لأنه فعل؛ كما قال {تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كالذِى يُغْشَى عَلَيْهِ (مِنَ المَوْتِ)} المعنى - والله أعلم -: كدوران عين الذى يُغشى عليه / ب من الموت، فأضمر الدوران والعين جميعاً.

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ }

وقوله: {بِنِعْمَةِ اللَّهِ...}
وقد قرئِتْ {بنعِمَاتِ الله} وقلَّما تفعل العرب ذلكَ بِفعِلةٍ: أن تُجمع عَلى التاء إنّما يجمعونها على فِعَلٍ؛ مثل سِدْرة وسِدَر، وخِرقة وخِرَق. وإنّما كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يُلزمون أنفسهم كسرَ ثانية إذا جُمع؛ كما جمعُوا ظُلْمة ظُلُمات فرفعوا ثانَيها إتباعاً لرَفعة أوَّلها، وكما قالوا: حَسراتٌ فأتبَعُوا ثانيها أولها. فلمَّا لزمهم أن يقولوا: نِعِمات استثقلوا أن تتوالى كسرتان فى كلامهم؛ لأنا لم نجد ذلكَ إلاَّ فى الإبل وحدها. وقد احتمله بعض العرب فقال: نِعِماتٌ وسِدِراتٌ.

{ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَآ إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ }

وقوله: {كُلُّ خَتَّارٍ...}
الخَتَّار: الغدَّار وقوله {مَوْجٌ كالظُلَلِ} فشبّهه بالظلل والموج واحد لأن الموج يركب بعضهُ بعضاً، ويأتى شىءٌ بعد شىء فقال {كالظُلَل} يعنى السحاب.

المعاني الواردة في آيات سورة (لقمان)

{ ياأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَاخْشَوْاْ يَوْماً لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ }

وقوله: {بِاللَّهِ الْغَرُورُ...}
ما غَرّك فهو غَرُور، الشيطان غَرور، والدنيا غرور. وتقول غررته غُروراً ولو قرئِت ولا يغرنّكم بالله الغُرور يريد زينة الأشياء لكان صواباً.

{ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }

وقوله: {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ...}
فيه تأويل جحد المعنى: ما يعلمهُ غيره {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً} خرج هذا على الجحد. والمعنى الظاهرُ والأوَّل معروف بالضمير للجحد.
وقوله {بِأَيِّ أَرْضٍ} وبأيَّة أرض. فمن قال {بِأَيِّ أَرْضٍ} اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يُظهِر فى أىّ تأنيثا آخر، ومن أنَّث قال قد اجتزءوا بأىّ دون ما أضيف إليه، فلا بدّ من التَّأنيث؛ كقولك: مررت بامرأة، فتقول: أيَّةٍ، ومررت بجرلين فتقول أيَّيْنِ:

المعاني الواردة في آيات سورة (السجدة)

{ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِن طِينٍ }

وقوله: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ...}
يقول: أحسنه فجعله حَسَناً. ويقرأ (أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ) قرأها أبو جعفر المدنىّ كأنه قال: ألهم خَلْقه كلّ ما يحتاجونَ إليه فالخلق، منصوبون بالفعل الذى وقع على (كلّ) كأنك قلت أعْلمهم كل شىء وأحسنهم. وقد يكون الخلق منصوبا كما نُصب قوله {أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا} فى أشباه له كثيرة من القرآن؛ كأنك قلت: كُلَّ شىء خَلْقاً منه وابتداء بالنعم.

{ وَقَالُواْ أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ }

وقوله: {ضَلَلْنَا...}
و {ضَلِلْنا} لغتان. وقد ذكر عن الحسن وغيره أَنه قرأ {إذا صَلِلنا} حتى لقد رُفعت إلى علىّ {صَلِلنا} بالصاد ولست أعرفها، إلا أن تكون لغةً لم نسمعها إنما تقول العرب: قد صَلّ اللحمُ فهو يَصِلّ، وأصَلّ يُصِلّ، وخَمّ يَخِمّ وأخمّ يُخمُّ. قال الفرّاء: لو كانت: صَلَلنا بفتح اللام لكان صوابا، ولكنى لا أعرفها بالكسر.
والمعنى فى {إذا ضَلَلْنا فى الأرْضِ} يقول: إذا صارت لحومنا وعظامنا تراباً كالأرض. وأنت تقول: قد ضلّ الماءُ فى اللبن، وضلَّ الشىءُ فى الشىءِ إذا أخفاه وغلبهُ.

{ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّداً وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ }

وقوله: {إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّداً...}

كان المنافقون إذا نودى بالصلاة فإنْ خَفُوا عن أعين المسْلمينَ تركوها، فأنزل الله. {إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا} إذا نودوا إلى الصّلاة أتوها فركعُوا وسَجَدوا غير مستكبرين..

المعاني الواردة في آيات سورة (السجدة)

{ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }

وقوله: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ...}
يقال: هو النوم قبل العِشاء. كانوا لا يضعون جُنوبهم بين المغرب والعِشاء حتى يُصلّوها. ويقال: إنهم كانوا فى ليلهم كلِّه {تَتَجَافَى}: تقلق {عَنِ الْمَضَاجِعِ} عن النوم فى الليل / ا كلّه {خَوْفاً وَطَمَعاً}.

{ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }

وقوله: {مَّآ أُخْفِيَ...}
وكلٌّ ينصب بالياء؛ لأنه فعل ماض؛ كما تقول: أُهلِك الظالمون. وقرأها حمزة (مَّآ أَخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ) بإرسال الياء. وفى قراءة عبد الله (مَّآ نُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ} فهذا اعتبار وقوّة لحمزة. وكلٌّ صواب. وإذا قلت {أُخْفِيَ لَهُم} وجعلت (ما) فى مذهب (أى) كانت (ما) رفعاً بما لم تُسَمّ فاعلَه. ومن قرأ {أُخْفِيَ لَهُم} بإرسال الياء وجعَل (ما) فى مذهب (أىّ) كانت نصباً فى {أُخْفِى} و {نُخْفِى} ومَن جعلها بمنزلة الشىء أوقع عليها (تَعْلَمُ) فكانت نَصْباً فى كلّ الوجوه. وقد قرئت (قُرَّاتِ أَعْيُن) ذُكرت عن أبى هريرة.

{ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ }

وقوله: {أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ...}
ولم يقل: يستويان؛ لأنها عامّ، وإذا كان الأثنان غير مصمود لهما ذَهَبَا مذهب الجمع تقول فى الكلام: ما جعل الله المسلم كالكافر فلا تَسوِّيَنَّ بينهم، وبينهما. وكلّ صواب.

المعاني الواردة في آيات سورة (السجدة)

{ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }

وقوله: {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى...}
حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال: حدَّثنى شَرِيك بن عبدالله عن منصور عن إبراهيم أو عن مجاهد - شكَّ الفراء - فى قوله {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى} قال مَصائبُ تصيبهم فى الدنيا دون عذاب الله يوم القيامة.

{ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ }

قوله: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ...}
القراء جميعاً على {لَمَّا صَبَرُواْ} بتشديد الميم ونصب اللام. وهى فى قراءة عبدالله (بما صَبَروا) وقرأها الكسائىّ وحمزة (لِما صَبَروا) على ذلك. وموضع (ما) خَفْض إذا كسرت اللام. وإذا فتحت وشدَّدت فلا موضع لها إنما هى إداة.

{ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلاَ يَسْمَعُونَ }

وقوله: {أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا...}
(كَمْ) فى موضع رفع بـ (يَهْدِ) كأنكَ قلت: أوَلم تهدهم القرون الهالكة. وفى قراءة عبدالله فى سورة طه (أَوَلَمْ يَهد لهم مَنْ أهلكنا) وقد يكون (كَم) فى موضع نصب بأهلكنا وفيه تأويل الرفع فيكون بمنزلة قولك: سواءُ عَلىّ أزيداً ضربت أم عمراً، فترفع (سواء) بالتأويل.
وتقول: قد تبيّن لى أقام زيد أم عمرو، فتكون الجملة مرفوعة فى المعنى؛ كأنك قلت: تبيَّن لى ذاك.

المعاني الواردة في آيات سورة (السجدة)

{ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ الْمَآءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلاَ يُبْصِرُونَ }

وقوله: {إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ...}

والجُرُز: التى لا نباتَ فيها: ويقال للناقة: إنها لجُرَاز إذا كانت تأكل كلّ شىء، وللإنسان: إنه لجَرُوز إذا كان أكولاً، وسيف جُرَاز إذا كان لا يُبقى شيئاً إلاَّ قطعه. ويقالُ: أرض جُرُز وجُرْز، وأرْض جَرَز وَجَرْزٌ، لبنى تميم، كلّ لو قرئ به لكان حَسَناً. وهو مثل البُخُل والبُخْل والبَخَل والبَخْل والرُغب والرهب والشغل

فيه أربع مثل ذلك.

{ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ }

وقوله: {قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ..}
يعنى فتح مكة {لاَ يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِيمَانُهُمْ} فذكر ذلك لمن قتله خالد بن الوليد من بنى كنانة يومئِذٍ، قالوا: قد أسْلمنا، فقال خالد: إن كنتم أسلمتم فضَعُوا السّلاح ففعلوا، فلمَّا وضعوه أثْخَنَ فيهم؛ لأنهم كانوا قتلوا عوفاً أبا عبدالرحمن بن عوف وجدّاً لخالدٍ قبل ذلكَ: المغيرة. ولو رفع {يوم الفتح} عَلى أوّل الكلام لأن قوله {مَتَى هذا الفتح} (مَتى) فى موضع رفع ووجهُ الكلام أن يكون {مَتَى} فى موضع نصب وهو أكثر.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحزاب)

{ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً }

وقوله: {اتَّقِ اللَّهَ...}
(قال الفراء) يقول القائِل فِيمَ أُمِر النبى صَلى الله عليه وسلم بالتقوى. فالسَّبب فى ذلك أنّ أبا سُفيان بن حَرْب وعِكرمة بن أبى جهل وأبا الأعور السُّلَمى قدموا إلى المدينة، فنزلوا على عبدالله بن أُبَىّ بن سَلُول ونظرائه من المنَافقينَ، فسَألُوا رسول الله أشياء يكرهها، فهمّ بهم المسلمون فنزل {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ} فى نقض العهد؛ لأنه كانت بينهم موادَعة فأمر بألاّ ينقض العهد {وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ} من أهْل مكّة {وَالْمُنَافِقِينَ} من أهل المدينة فيما سألوك.

{ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللاَّئِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ }

وقوله: {مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ...}
إنما جرى ذكر هذا لِرجل كان يقال له جَمِيل بن أوس ويكنى أبا معمرٍ. وكان حَفِظاً للحديث كثيرهُ، فكان أهل مكّة يقولون: له قلبان وعقَلان من حفظه فانهزم يوم بدر، فمَرّ بأبى سُفيان وهو فى العِير، فقال: مَا حالُ الناس يا أبا معمرٍ؟ قال: بين مقتولٍ وهَارب. قال: فما بَالُ إحدى نعليكَ فى رجلك والأخرى فى يدك؟ قال: لقد ظننت أنهما جميعاً فى رِجلىّ؛ فعلم كذبهم فى قولهم: له قلبانِ. ثم ضم إليه {وَمَا جَعَلَ}.

وقوله: {وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللاَّئِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ} أي هذا باطل؛ كما أن قولكم فى جَميل باطل. إذا قال الرجل: امرأته عليه كظهر أمّه فليسَ كذلكَ، وفيه من الكفّارة مَا جَعَل الله. وقوله {تُظَاهِرُونَ} خفيفة قرأهَا يحيى بن وثّاب. وقرأها الحسن (تُظَهِّرُونَ) مشدّدةً بغير ألفٍ. وقرأها أهل المدينة (تَظَّهَّرون) بنصب التاء، وكلّ صَوَاب معناه متقارب العرب تقول: عَقّبت وعاقبت، {وَعَقَّدتُمُ الأيمَانَ} و {عَاقَدْتُمْ} {ولا تُصعِّرْ خَدَّكَ} و{لا تُصَاعِرْ} اللهمّ لا تُرَاءِبى، وتُرأبِّى. وقد قرأ بذلك قولم فقالُوا: {يُرَاءُونَ} و {يُرَءُّون} مثل يُرَعُّونَ. وقد قرأ بعضهم {تَظَاهَرُونَ} وهو وجه جَيّد لا أعرف إسْناده. وقوله: {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ}.

كان أهل الجاهليّة إذا أعجب أحدَهم جَلَدُ الرجل وظُرْفُه ضمَّه إلى نفسِهِ، وَجَعَل له مثلَ نصيب ذَكَر من ولده من ميراثه. وكانوا يُنسبون إليهم، فيقال: فلان بن فلان للذى أقطعه إليه. فقال الله {ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ}. وهو بَاطل {وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ} غير مَا قلتم.

{ ادْعُوهُمْ لآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُواْ آبَاءَهُمْ فَإِخوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَاكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً }

ثم أمرهم فقال: {ادْعُوهُمْ لآبَآئِهِمْ...}
أى انسُبوهم إلى آبائِهم. وقوله {فَإِن لَّمْ تَعْلَمُواْ آبَاءَهُمْ} فانسبوهم إلى نسبة مواليكم الذين لا تعرفونَ آباءهم: فَلان بن عبدالله، بن عبدالرحمن ونحوه. وقوله: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ} فيما لِمْ تقصدُوا له منَ الخطأ، إنما الإثم فيما تعمَّدتُم. وقوله {وَلَاكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} (ما) فى موضع خفض مردودة على (ما) التى مع الخَطأ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحزاب)

{ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُواْ إِلَى أَوْلِيَآئِكُمْ مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً }

وقوله: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...}

وفى قراءة عَبْدالله أو أُبىّ (النَّبيُّ أَوْلَى بالمؤمنينَ من أنفسهم وهو أب لهم)، وكذلك كلّ نبىّ. وجرى ذلكَ لأن المسْلمينَ كانوا متواخينَ، وكان الرجل إذا مات عن أخيه الذى آخاه وَرِثه دون عَصَبته وقرابته فأنزل الله {النَّبىّ أَوْلَى مِنَ} المسْلمينَ بهذه المنزلة، وليس يرثهم، فكيفَ يرث المواخى أخاه! وأنزل {وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ} فى الميراث {فِي كِتَابِ اللَّهِ} أى ذلكَ فى اللوح المحفوظ عند الله.
وقوله {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ}. إن شئت جعلت (من) دخلت لـ (أولى) بعضهم أولى ببعض من المؤمنين والمهاجرين بعضِهم ببعض، وإنْ شئت جعلتها - يعنى مِن - يراد بهَا: وأولو الأرحام مَن المؤمنينَ والمهَاجرينَ أولى بالميراث.

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً }

وقوله: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا...}
يريد: وَأرسَلنا جُنُوداً لَم تروها من الملائكة. وهذا يوم الخَنْدق وهو يوم الأحزاب.

{ إِذْ جَآءُوكُمْ مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَاْ }

وقوله: {إِذْ جَآءُوكُمْ مِّن فَوْقِكُمْ...}
ممَّا يلى مكّة {وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ} ممَّا يلى المدينة. وقوله {وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ}: زاغت عن كلّ شىء فلم تلتفِت إلا إلَى عَدُوّها. وقوله {وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} ذُكر أن الرجل منهم كانت تنتفخ رئته حتى ترفع قلبه إلى حنجرته من الفزع. وقوله {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَاْ} ظنون المنافقينَ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحزاب)

{ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالاً شَدِيداً }

ثم قال الله: {هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالاً شَدِيداً...}.
يقول: حُرِّكُوا تحريكاً إلى الفتنة فعُصِمُوا.

{ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً }

وقوله: {مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً...}

وهذا قول مُعَتِّب بن قُشَير الأنصارى وحده. ذكروا أَن رسول الله صلى الله عَليه وسَلم أخذ مِعْولاً من سَلْمَان فى صخرة اشتدّت عليهم، فضربَ ثلاث ضَرَبات، مع كل واحدة كلَمْع البَرْق. فقال سلمان: والله يا رسول الله لقد رأيتُ فيهنّ عَجَباً قال فقال النبى عَليه السَّلام: لقد رأيْتُ فى الضربة الأولى أبيض المدائن، وفى الثانية قصُورَ اليمن، وفى الثالثة بلاد فارسُ والرُّوم. وليفتحنَّ الله عَلَى أمَّتى مبلغ مَدَاهُنّ. فقال معتِّبٌ حين رَأى الأحزاب: أيَعِدُنا محمَّد أن يُفتح لنا فارسُ والرُّوم وَأَحَدُنا لا يقدر أن يضرب الخَلاءَ فَرَقاً؟ ما وَعدنا الله ورسوله إلا غروراً.

{ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ياأَهْلَ يَثْرِبَ لاَ مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُواْ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً }

وقوله: {لاَ مَقَامَ لَكُمْ...}
قراءة العَوامّ بفتح الميم؛ إلا أبا عبدالرحمن فإنه ضَمَّ الميم فقال (لاَ مُقَامَ لَكُمْ) فمن قال {لا مَقامَ} فكأنه أراد: لا موضع قيامٍ. ومن قرأ {لا مُقامَ} كأنه أراد: لا إقامة لكم (فَارْجِعُواْ).

كلّ القراء الذين نعرف على تسكين الواو (عَوْرَةٌ) وذُكر عن بعض القراء أَنه قَرأ (عَوِرة) عَلَى ميزان فَعِلة وهو وجه. والعرب تقول: قد أعور منزلُك إذا بدت منه عَوْرة، وأعور الفارسُ إذا كان فيه موضع خَلَل للضرب. وأنشدنى أبو ثَرْوانَ.
* لَهُ الشَّدَّةُ الأُولى إذا القِرنُ أَعورَا *
يعنى الأسد. وإنما أرادوا بقولهم: إن بيوتنا عورة أى مُمْكِنة للسُرَّاق لخلوتها من الرجال. فأكذبهم الله، فقال: ليست بِعورة.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحزاب)

{ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ الْفِتْنَةَ لآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلاَّ يَسِيراً }

وقوله: {وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا...}
يعنى نواحى المدينة {ثُمَّ سُئِلُواْ الْفِتْنَةَ} يقول: الرجوع إلى الكفر {لآتَوْهَا} يقول. لأعطَوُا الفتنة. فقرأ عاصم والأعمش بتطويل الألف. وقَصَرها أهلُ المدينة: {لأَتَوْهَا} يريد: لفعلوهَا. والذين طَوَّلوا يقولونَ: لمّا وقع عليها السؤال وقع عليها الإعطاء؛ كما تقول: سألتنى حاجَةً فأعطيتُك وآتيتكها.
وقد يكون التأنيث فى قوله {لآتَوْهَا} للفَعْلة، ويكون التذكير فيه جائزاً لو أتى، كما تقول عند الأمْرْ يفعله الرجل: قد فعلتَها، أما والله لا تذهب بها، تريد الفَعْلة.

وقوله: {وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلاَّ يَسِيراً} يقول: لم يكونوا ليلبثوا بالمدينة إلا قليلاً بعد إعطاء الكفر حتى يهلكوا.

{ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لاَّ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً }

وقوله: {وَإِذاً لاَّ تُمَتَّعُونَ...}

مرفوعة؛ لأنَّ فيها الواوَ وإذا كانت الواو كان فى الواو فعل مضمر، وكان معنى (إذاً) التأخير، أى ولو فعلوا ذلكَ لا يلبثونَ خلافك إلا قليلاً إذاً. وهى فى إحدى القِراءتْين (وإذاً لا يَلْبَثوا) بطرح النون يراد بها النصب. وذلك جائز، لأنَّ الفعل متروك فصارت كأنها لأوَّل الكلام، وإن كانت فيها الواو. والعرب تقول: إذاً أكسِرَ أنفك، إذاً أضربَكَ، إذاً أُغُمَّكَ إذَا أجابوا بها متكلِّماً. فإذا قالوا: أنا إذاً أضرِبُكَ رفعوا، وجَعَلوا الفعل أولى باسمه من إذاً؛ كأنَّهُمْ قالوا أضربك إذاً؛ ألا ترى أنهم يقولونَ: أظنُّك قائماً، فيُعملونَ الظنَّ إذا بدءُوا به / ب وإذا وقع بين الاسم وخبره أبطلوه، وإذا تأخّر بعد الاسم وخبره أبطلوه. وكذلك اليمين يكون لَها جَواب إذا بُدئ بها فيقال: والله إنك لعاقل، فإذا وقعت بين الاسم وخبره قالوا: أنت والله عاقل. وكذلكَ إذا تأخّرَت لم يكن لها جَواب؛ لأنَّ الابتداء بغيرها. وقد تنصِب العربُ بإذاً وهى بين الاسم وخبره فى إنَّ وحدها، فيقولون: إنى إذاً أضربَك، قالَ الشاعر:

لا تَتْرُكَنِّى فيهُم شطيراً * إنى إذاً أهلِكَ أوْ أطيرَا

والرفع جائز. وإنما جاز فى (إنّ) ولم يجز فى المبتدأ بغير (إنّ) لأن الفعل لا يكون مقدَّماً فى إنَّ، وقد يكون مقدّماً لو أسْقطت.

{ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَائِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً }

وقوله: {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ...}

منصوب عَلى القطع، أى مِنَ الأسْماء التى ذُكِرت: ذكر منهم. وإن شئتَ من قوله: {يعوّقونَ} ها هنا عند القتال ويشحّون عن الإنفاق عَلى فقراء المسْلمينَ. وإن شئت من القائلينَ لإخوانهم (هَلُمّ) وهم هَكَذا. وإن شئت مِنْ قوله: {وَلاَ يأْتُونَ البأسَ إلا قلَيلاً أشِحَّةً} يقول: جُبنَاءَ عند البَأس أشِحَّةً عند

الإنفاق على فقراء المسْلمينَ. وهو أحبّها إلىّ. والرفع جَائز عَلَى الائتنَاف ولم أسمَعْ أحداً قرأ به و (أشحَّة) يكون عَلَى الذمّ، مثل ما تنصب على الممدوح عَلَى؛ مثل قوله {مَلْعُونِينَ}.
وقوله: {سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ}. آذَوكم بالكلام عند الأمن {بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ}: ذَرِبةٍ. وَالعربُ تقول: صَلَقُوكم. ولا يجوز فالقراءة لمخالفتها إيّاهُ: أنشدنى بعضهم:
أصْلقَ نَابَاه صِيَاح العُصْفورْ *إنْ زَلّ فوه عن جَواد مئشير
وذلكَ إذا ضربَ النّابُ الناب فسمعْتَ صَوته.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحزاب)

{ يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ وَإِن يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُمْ مَّا قَاتَلُواْ إِلاَّ قَلِيلاً }

وقوله: {يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَآئِكُمْ...}
عن أنباء العسكر الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقرأها الحسنُ (يَسَّاءلون) والعَوَامّ على (يَسْألونَ) لأنهم إنما يَسْألون غيرهم عن الأخبارِ، وليسَ يسأل بعضُهم بعضاً.

{ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً }

وقوله: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ...}

كان عاصم بن أبى النَجُود يقرأ (أُسْوة) برفع الألف فى كلّ القرآن وكان يحيى بن وثّاب يرفع بعضاً ويكسر بعضاً. وهما لغتان: الضَمْ فى قيس. والحسنُ وَأَهْل الحجاز يقرءونَ (إسْوَةٌ) بالكسر فى كلّ القرآن لا يختلفون. ومعنى الأُسوة أنهم تَخلّفوا عنه بالمدينة يوم الخندق وهم فى ذلك يحبّون أن يظفر النَّبىُّ صلى الله عليه وسم إشفاقاً على بلدتهم، فقال: لقد كَانَ فى رَسُول الله أُسْوة حَسَنة إذ قاتل يوم أُحُد. وذلك أيضاً قوله {يَحْسَبُون الأحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا} فهم فى خَوف وفَرَق {وإنْ يَأتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فى الأعراب} (يقول فى غير المدينة) وفى فى قراءة عَبدالله (يحسبونَ الأحزابَ قد ذهبُوا، فإذا وجدوهم لم يذهَبُوا وَدُّوا لو أنهم بادُونَ فى الأعراب).
وقوله {لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ} خَصَّ بهَا المؤمنين. ومثله فى الخصوص قوله: {فَمَنْ تَعَجّلَ فِى يَوْمَيْنِ فلاَ إثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّر فَلاَ إثمَ عَليه} هذا {لمنْ اتّقَى} قتل الصيَّد.

{ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُواْ هَاذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً }

وقوله: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ...}
صَدَّقوا فقالوا {هَاذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ} كان النبى عليه السلام قد أخبرهم بمسِيرهم إليه فذلك قوله {وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً} ولو كانت وما زادوهم يريد الأحزاب.
وقوله: {وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً} أى مَا زادهم النظر / ا إلى الأحزاب إلاّ إيماناً.

وقال فى سورة أُخرى: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً} ولو كانت: مَا زادكم إلا خبَالاً كان صَوَاباً، يريد: ما زادكم خروجهم إِلاَّ خَبَالاً. وهذا من سعة العربيَّة التى تَسْمَع بها.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحزاب)

{ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً }

وقوله: {مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ اللَّهَ عَلَيْهِ...}
رفع الرجال بـ (مِنْ) {فَمِنْهُمْ مَّن قَضَى نَحْبَهُ}: أجله. وهذا فى حمزة وأَصْحَابه.

{ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً }

وقوله: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ...}
وقد كانوا طمِعُوا أَنْ يَصْطلمُوا المسلمين لكثرتهم، فسَلَّط الله عليهم رِيحاً باردةً، فمنعت أحدهم من أن يُلجم دابَّته. وجَالت الخيل فى العسكر، وتقطعتْ أطْنابهم فهزمهم الله بغير قتال، وضربتهم الملائكة.
فذلك قوله: {إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عليهمْ رِيحاً وجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا} يعنى الملائكة.

{ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً }

وقوله: {وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...}
هؤلاء بنو قُرَيظة. كانوا يهوداً، وكانوا قد آزروا أهل مَكّة عَلَى النبىّ عليه السلام.

وهى فى قراءة عبدالله (آزروهم) مكان {ظاهروهم} {مِن صَيَاصِيهِمْ}: من حُصُونهم. وواحدتها صِيصِية وهى طَرَف القَرْن والجَبَل. وصيصية غير مهموز.

وقوله: {فَرِيقاً تَقْتُلُونَ} يعنى قَتْل رجالهم واستبقاءَ ذراّيهم.
وقوله: {وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً} كلّ القُرّاء قد اجتمعُوا على كسر السين. وتأسُرُون لغة ولم يقرأ بها أحد.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحزاب)

{ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً }

وقوله: {وَأَرْضاً لَّمْ تَطَئُوهَا...}
عَنَى خَيْبَر، ولم يكونوا نالوها، فوعدهم إيّاها الله.

{ يانِسَآءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً }

وقوله: {مَن يَأْتِ مِنكُنَّ...}
اجتمعت القراء على قراءة {مَن يَأْتِ} بالياء واختلفوا فى قوله: {وَيَعْمَلْ صَالِحاً} فقرأها عاصم والحسَن وأهلُ المدينة بالتاء: وقرأها الأعمش وأبو عبدالرحمن السُلَميّ بالياء. فالذين قرءوا بالياء أتْبعوا الفعْل الآخر بـ {يَأْتِ} إذْ كان مذكّرا. والذينَ أنّثوا قالوا لمَّا جاء الفعل بعدهُنَّ عُلِم أنه للأنثى، فأخرجنَاهُ على التأويل. والعرب تقول: كم بيع لك جاريةً، فإذا قالوا: كم جاريةً بيعت لك أنّثوا، والفعل فى الوجهين جميعاً لكُمْ، إلاّ أن الفعل لمّا أتى بعد الجارية ذُهِب به إلى التأنيث، ولو ذكّر كان صواباً، لأنَّ الجارية مفسِّرةٌ ليسَ الفِعْلُ لها، وأنشدنى بعض العرب:
أيام أم عمرٍو من يكن عقرَ داره * جواءٌ عدىٌّ ياكل الحشرات
ويسود من لفح السّموم جَبينه * ويَعْرَ وإن كانوا ذوى بكرات
وجواءَ عَدِيٍّ.
قال الفراء: سمعتها أيضاً نصباً ولو قال: (وإن كان) كانَ صَوَاباً وكل حَسَنٌ.

{ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ للَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً }

وقوله: {وَمَن يَقْنُتْ...}

بالياء لم يختلف القراء فيها.
وقوله: {نُؤْتِهَآ} قرَأها أهل الحجاز بالنون. وقرأها يحيى بن وثّاب والأعمش وأبو عبدالرحمن السُلمىّ بالياء.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحزاب)

{ يانِسَآءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً }

وقوله: {فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ..}
يقول: لا تُلَيِّن القول {فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} أى الفجور {وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً}: صَحِيحاً لا يُطمِع فاجراً.

{ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }

[قوله]: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...}
من الوقارِ. تقول للرَّجل: قد وَقَرَ فى منزله يقِر وُقوراً. وقرأ عاصم وأهل المدينة (وَقْرْنَ) بالفتح. ولا يكون ذلك من الوقار، ولكنا نُرى أنهم أرادوا: وَاقْرَرْن فى بيوتكنّ فحذفوا الرَّاء الأولى، فحوّلت فتحها فى القاف؛ كما قالوا: هل أَحَسْتَ صاحبك، وكمَا قال {فَظَلْتُمْ} يريد: فظلِلْتم.
ومنَ العَرب من يقول: واقرِرْن فى بيوتكُنّ، فلو قال قائل: وقِرنَ بكسر القاف يريد واقررن / ب بكسر الراء فيحوّل كسرة الراء (إذا سقطت) إلى القاف كان وجهاً. ولم نجد ذلك فى الوجهيْن جَميعاً مستعملاً فى كلام العرب إلاّ فى فعلت وفعلتم وفعلنَ فأمّا فى الأمر والنهى المستقبل فلا. إلا أنا جوَّزنا ذلكَ لأنَّ اللام فى النسوة ساكنة فى فعلن ويفعلنَ فجازَ ذلك. وقد قَال أعرابىّ من بنى نُمَير: يَنْحَطْنَ من الجَبَل يريد: ينحطِطن. فهذا يقوّى ذلك.

وقوله: {وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى} قال: ذلك فى زمنٍ ولد فيه إبراهيم النبىّ عليه السلام. كانت المرأة إذ ذاك تلبس الدِّرعَ من اللؤلؤ غيرَ مخِيط الجانبين. ويقال: كانت تلبس الثياب تبلغ المال لا توارى جَسَدَها، فأُمِرن ألاّ يفعلن مثل ذلك.

{ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ والصَّائِمِينَ والصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً }

وقوله: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...}
ويقول القائل: كيف ذكر المسلمين والمسلمات والمعنى بأحدهما كافٍ؟
وذلك أنَّ امرأة قالت: يا رسول الله: ما الخير إلاّ للرجال. هم الذين يؤمرون ويُنهون. وذكرتْ غير ذلك من الحجّ والجهاد فذكرهن الله لذلك.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحزاب)

{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِيناً }

وقوله: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ...}

نزلت فى زينب بنت جَحْش الأسَدية. أراد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يزوِّجها زيد بن حارثة، فذكر لها ذلك، فقالت: لا لعمر الله، أنا بنت عمّتك وأيِّم نساء قريش. فتلاَ عليها هذه الآية، فَرضيت وسَلَّمتْ، وتزوَّجها زيد. ثم إن النبى عليه السلام أتى منزل زيدٍ لحاجةٍ، فرأى زينب وهى فى دِرْعٍ وخمارٍ، فقال: سُبحانَ مقلِّب القلوب. فلمَّا أتى زَيْدٌ أهْله أخبرته زينب الخبر، فأتى النبىّ صلى الله عليه وسلم يشكوها إليه. فقال: يا رسول الله إنَّ فى زينب كِبْراً، وإنها تؤذيني بلسانها فلا حاجة لى فيها. فقال له النبى صلى الله عليه وسلم: اتّق الله وأمسك عَليك زوجك. فأبى، فطلَّقها، وتزوّجها النبى عليه السلام بعد ذلك، وكان الوجْهَان جميعاً: تزوجَها زيد والنبى عليه السلام من بَعْد، لأن الناس كانوا يقولُون: زيد بن محمدٍ؛ وإنما كان يتيما فى حِجره. فأراهم اللهُ أنه ليس لَهُ بأبٍ، لأنه قد كان حَرَّم ان ينكح الرجلُ امرأة أبيه، أو أن ينكح الرجلُ امرأة ابنه إذا دخل بها.

{ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً }

وقوله: {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ...}
مِنْ تزويجها {مَا اللَّهُ} مظهره. {وَتَخْشَى النَّاسَ} يقول: تستحى من الناس {وَاللَّهُ أَحَقُّ} أن تستحى منه.
ثم قال: {لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَآئِهِمْ}.

{ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً }

وقوله: {مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ...}
من هذا ومن تسع النسوة، ولم تحلّ لغيره وقوله: {سُنَّةَ اللَّهِ} يقول: هذه سُنّة قد مضت أيضاً لغيرك. كان لداوود ولسليمانَ مِنَ النساء ما قد ذكرناه، فُضِّلا به، كذلكَ أنت.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحزاب)

{ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً }

ثم قال: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللَّهِ...}
فضَّلناهم بذلكَ، يعنى الأنبياء. و (الذين) فى موضع خفض إن رددته عَلَى قوله: {سُنَّةَ اللهِ فى الذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ} وإن شئت رفعت عَلَى الاستئناف. ونَصْبُ السُنَّة على القطع، كقولك: فعل ذلكَ سنُة. ومثله كثير فى القرآن. وفى قراءة عبدالله: (الَّذِينَ بَلَّغُوا رِسَالاَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ) هذا مثل قوله: {إِنَّ الذينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ} يُرَدّ يفعل عَلى فعَل، وفعَل عَلَى يفعل. وكلّ صواب.

{ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَاكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً }

وقوله: {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ..}
دليل عَلَى أمر تزوُّج زينب {وَلَاكِن رَّسُولَ اللَّهِ} مَعْنَاهُ: ولكن كانَ رسول الله. ولو رفعت على: ولكن هو رسولُ الله كان صَوَاباً وقد قرئ به. والوجه النصب.

وقوله: {وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} كسرها الأعمش وأهل الحجاز، ونصبها - يعنى التاء - عاصم والحسن وهى فى قراءة عبدالله: (ولكن نبيّاً خَتَم النبيِّين) فهذه حجَّةٌ

لمنْ قَالَ {خاتِم} بالكسر، ومن قال {خاتَمَ} أرد هو آخر النبيِّينَ، كما قرأ عَلقمة فيما ذُكِرَ عنه (خاتَمُهُ مِسْكٌ) أى آخره مسك. حدثنا أبو العباس، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا الفراء، قال: حدثنا أبو الأحوص سَلاَّم ابن سُلَيم عن الأشعَث بن ابى الشعْثاء المحاربىّ قال: كانَ عَلقمة يقرأ (خاتَمُهُ مِسْكٌ) ويقول: أمَا سمعتَ المرأة تقول للعطّار: اجْعل لى خاتمهُ مِسْكاً أى آخره.

{ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً }

وقوله: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ...}
يغفر لكم، ويَستغفر لكم ملائكته.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحزاب)

{ ياأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً }

وقوله: {وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ...}

وفى قراءة عبدالله (وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ واللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) فقد تكون المهاجرات من بنات الخال الخالة، وإن كان فيه الواو، فقال: (واللاتِى). والعرب تنعَت بالواو وبغير الواو كما قال الشاعر:
فإنَّ رُشيداً وابنَ مَرْوان لم يكن * ليفعل حتّى يُصدر الأمرَ مُصْدَرَا
وأنت تقول فى الكلام: إن زرتنى زرتُ أخاك وابن عمّكَ القريب لك، وإن قلتَ: والقريب لكَ كان صوابَا.
وقوله {وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً} نصبتها بـ {أَحْلَلْنا} وفى قراءة عَبدالله {وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً وَهَبَتْ} ليسَ فيها (أن) ومعناهُمَا واحد؛ كقولك فى الكلام: لا بأسَ أن تسترِقَّ عبداً وُهبَ لكَ، وعبداً إن وُهب لك، سواء. وقرأ بعضهم {أَنْ وَهَبَتْ} بالفتح عَلَى قوله: {لا جناح عليه أن ينكحها} فى أن وهبت، لا جناح عَليه فى هبتها نفسها. ومن كسر جعله جزاء. وهو مثل قوله {لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ} و {إِنْ صَدُّوكُمْ} {إِنْ أَرَادَ النَّبىُّ} مكسورة لم يُختَلف فيهَا.
وقوله {خَالِصَةً لَّكَ} يقول: هذه الخصلة خالصة لك ورُخصة دون المؤمِنين، فليسَ للمؤمِنين أن يتزوَّجُوا امرأة بغير مهر، ولو رفعتْ (خالصة) لك عَلَى الاستئناف كَان صَوَاباً؛ كما قال {لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ} أى هذا بلاغ:

وما كان من سُنّة الله، وصبغة الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بمَا قبله على مذهب حقّاً وشبهه. والرفع جَائز؛ لأنه كالجواب؛ ألا ترى أن الرجل يقول: قد قام عبدالله، فتقول: حقّا إذا وصلته. وإذا نويت الاستئناف رفعته وقطعته ممّا قبله. وهذه محض القطع الذى تسمعه من النحويينَ.

(4/35)

{ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلاَ يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً }

وقوله: {تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ...}
بهمز وغير همز. وكلّ صواب {وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ} هذا أيضاً ممَّا خُصّ به النبىّ صَلى الله عَليه وسلم: أن يجعل لمن أحبّ منهنّ يوماً أو أكثر أو أقلّ، ويعطّل مَنْ شاء منهنّ فلا يأتيَه. وقد كان قبل ذلكَ لكلّ امرأة من نِسَائه يوم وليلة.
وقوله: {ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ} يقول: إذا لم تجعل لواحدة منهنَّ يوماً وكنّ فى ذلكَ / ب سواء، كان أحرى أن تطيب أنفسهنَّ ولا يحزَنَّ. ويقال إذا علمن أن الله قد أباح لك ذلكَ رضِين إذْ كان من عند الله. ويقال: إنه أدنى أن تقرّ أعينهنَّ إذا لم يحلّ لك غيرهنَّ من النساء وكلّ حَسَن.
وقوله: {وَيَرْضَيْنَ بِمَآ آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ} رَفْع لا غير، لأن المْعنَى: وترضى كلّ واحدة. ولا يجوز أن تجعل {كلّهن} نعتاً للهاء فى الإيتاء؛ لأنه لا مَعنى له؛ ألا ترى أنك تقول: لأكرمنّ القوم ما أكَرمونى أجمعينَ، وليسَ لقولك {أجمعونَ} معنىً. ولو كان له مَعنى لجازَ نصبه.

(4/36)

{ لاَّ يَحِلُّ لَكَ النِّسَآءُ مِن بَعْدُ وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً * ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُواْ وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذالِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تؤْذُواْ رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ أَن تَنكِحُواْ أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذالِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً }

قوله: {وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ...}
(أنْ) فى موضع رفع؛ كقولك: لا يحلّ لَكَ النِّسَاءُ والاستبدال بهنَّ. وقد اجتمعت القراء على {لاَّ يَحِلُّ} باليَاء. وذلكَ أنَّ المْعنَى: لا يحلّ لك شىء من النساء،

فلذلك اختير تذكير الفعل. ولو كان المعنى للنساء جَميعاً لكان التّأنيث أجود فى العربيّة. والتاء جَائزة لظهور النساء بغير مِنْ.

(4/37)

وقوله: {ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ} فغير منصوبة لأنها نعت للقوم، وهم معرفة و (غير) نكرة فنُصبت على الفعل؛ كقوله {أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ} ولو خفضت {غَيْرَ نَاظِرِينَ} كَانَ صَوَاباً؛ لأنَّ قبلَها {طعامٍ} وهو نكرة، فتجعل فعلهم تابعاً للطعام؛ لرجوع ذكر الطعام فى (إنَاهُ) كَمَا تقول العرب: رأيت زيداً مع امرأة محسنٍ إليها، ومحسناً إليها. فمن قال: {محسناً} جعله من صفة زيد، ومَن خفضه فكأنه قال: رأيت زيداً مع التى يُحْسن إليها. فإذا صَارت الصلة للنكرة أتبعتها، وإن كان فعلاً لغيرهَا. وقد قال الأعشى:

فقلت له هذه هَاتِهَا * فجاء بأدماءَ مقتَادِهَا

فجعل المقتاد تابعًا لإعراب الأدماء؛ لأنه بمنزلة قولك: لأدماء يقتادهَا؛ فخفضته لأنه صلة لها. وقد ينشد بأدماءِ مقتادِهَا تخفض الأدماء لإضافتها إلى المقتادِ. ومعناه: بملء يَدىْ من اقتادها ومثله فى العربية أن تقول: إذا دعوتَ زيداً فقد استغثت بزيدٍ مستغِيثِه. فمعنى زيد مدح أى أنه كافى مسْتغيثِه. ولا يجوز أن تخفض على مثل قولك: مررت على رجل حَسَنِ وجهه؛ لأن هذا لا يصلح حتى تسقط راجع ذكر الأول فتقول: حسن الوجه. وخطأ أن تقول: مررت على امرأة حسنِة وجهِها وحسنِة الوجه صواب.

(4/38)

وقوله: {وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ} فى موضع خفض تُتبعه الناظِرين؛ كما تقول: كنت غير قائم ولا قاعدٍ؛ وكقولك للوصىّ: كُلْ من مال اليتيم بالمعروف غيرَ متأثّل مالا، ولا واقٍ مالكَ بماله. ولو جعلت المستأنسينَ فى موضع نصب تتوهَّم أن تُتبعهُ بغير لمَّا أن حُلْت بينهما بكلام. وكذلك كلّ معنىً احْتمل وجهين ثم فرّقت بينهما بكلام جَاز أن يكون الآخر معرباً بخلاف الأوَّل. من ذلك قولكَ: ما أنت بمحسن إلى مَن أحسن إليك لا مُجْمِلاً، تنصب المُجْمِل وتخفضه: الخفضُ عَلَى إتباعه المحسن والنصبُ أن تتوهم أنك قلت: ما أنت مُحسناً. وأنشدنى بعض العرب:

ولستُ بذى نَيْربٍ فى الصديق * ومنَّاعَ خَيرٍ وسبّابهَا
ولا من إذا كان فى جانب * أضاع العشيرة واغتابها

وأنشدنى أبو القماقم:

أجِدُّكَ لستَ الدهرَ رائىَ رامةٍ * ولا عاقلٍ إلاّ وأنت جَنيب
ولا مصعدٍ فى المُصْعدين لمَنْعِجٍ * ولا هابطاً ما عشت هَضْب شَطِيب

وينشد هذا البيت:

مُعَاوِىَ إننا بَشَرٌ فَأَسجِحْ * فلسنا بالجبالِ ولا الحديدَا
وينشد (الحديدا) خفضاً ونصباً. وأكثر ما سمعته بالخفض. ويكون نصب المسْتأنسينَ على فعْلٍ مضمرٍ، كأنه قال: فادخلوا غير مستأنسينَ. ويكون مع الواو ضميرُ دخولٍ؛ كما تقول: قم ومطيعاً لأبيك.

والمعنى فى تفسير الآية أنّ المسْلمينَ كانوا يدخلون على النبىّ عليه السلام فى وقت الغَدَاء، فإذا طعِمُوا أطالوا الجلوس، وسَألوا أزواجَهُ الحوائج. فاشتدّ ذلك علىالنبىّ صَلى الله عليه وسلم، حَتّى أنزل الله هذه الآية، فتكلّم فى ذلكَ بعضُ الناس، وقال: أننهى أن ندخل عَلَى بناتِ عَمِّنَا إلاّ بإذنٍ، أو من وَراء حجَاب. لئِنَ مَات محمدٍ لأتَزوّجَنّ بعضهنّ. فقام الآباء أبو بكرٍ وذووه، فقالوا: يا رسول الله، ونحن أيضاً لا ندخل عليهنّ إلاّ بإذنٍ، ولا نسألهنّ الحوائج إلاّ من وراء حجاب، فأنزل الله {لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فى آبَائِهِنّ} إلى آخر الآية. وأنزل فىالتزويج {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أبَداً}.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحزاب)

{ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُواْ فَقَدِ احْتَمَلُواْ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً }

وقوله: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُواْ...}
نزلت فى أهل الفسق والفجور، وكانوا يتّبعونَ الإمَاء بالمدينة فيَفجُرونَ بهنّ، فكان المسلمونَ فى الأخْبِية لم يَبْنُوا ولم يستقرّوا. وكانت المرأة منْ نساء المسلمينَ تتبرّز للحاجة، فيعرض لها بعض الفجّار يُرى أنها أمَة، فتصيح به، فيذهب. وكان الزِّىُّ واحداً فأمرِ النبىُّ عليه السلام {قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ ونساء المؤمنين يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ والجِلبابُ: الرداء.
حَدثنا أبو العبّاس قال حدثنا محمد قال: حدَّثنا الفرّاء، قال حدَّثنى يحيى بن المُهَلَّب أبو كُدَيْنة عن ابن عون عن ابن سِيرين فى قوله: {يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبهنّ}.

{ ياأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ ذالِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً }

وقوله: {يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ...}
هكذا: قال تُغَطّى إحدى عينيهَا وجبهتَها والشِّقّ الآخر، إلاّ العين.

{ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلاَّ قَلِيلاً }

وقوله: {لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ...}
المرجفون كانوا من المسْلمين. وكان المؤلّفة قلوبهم يُرجفون بأهل الصُّفَّة. كانوا يشنّعون على أهل الصُّفَّة أنهم هم الذينَ يتناولُونَ النساء لأنهم عُزَّاب.
وقوله {لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ} أى لنسلّطنّك عليهم، ولنُولعنّك بهم. وقوله: {إِلاَّ قَلِيلاً...}
حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قَالَ ب حدّثنا الفرّاء قال: حدّثنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح قال قال ابن عبَّاس لا يجاورونكَ فيها إلا يسيراً، حتَّي يهلكوا. وقد يجوز أن تجعل القلّة من صفتهم صفة الملعونين، كأنك قلت: إلا أقِلاّءَ ملعونين؛ لأنَّ قوله{أيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا} يدلّ على انهم يَقِلُّون ويتفرّقون.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحزاب)

{ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُواْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلاً }

وقوله: {مَّلْعُونِينَ...}
منصوبة على الشتم، وعلى الفعل أى لا يجاورنكَ فيها إلاّ ملعونين. والشتم على الإسْتئناف، كما قال:{وَامْرَأَتُهُ حَمَّالةَ الْحَطَبِ} لمن نصبه. ثم قال {أيْنَمَا ثُقِفُواْ أُخِذُواْ} فاستأنف. فهذا جزاء.

{ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يالَيْتَنَآ أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ }

وقوله: {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ...}
والقراء على {تُقَلَّبُ} ولو قرئت {تَقَلَّبُ} و {نُقلَّبُ} كانا وجهين.
وقوله: {وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ} يوقف عليها بالألِف. وكذلكَ {فأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ} و {الظُّنُونَا} يوقف على الألف؛ لأنها مثبتة فيهنّ، وهى مع آيات بالألف، ورأيتها فى مصَاحف عبدالله بغير ألف. وكان حمزة والأعمش يقفان عَلَى هؤلاء الأحرف بغير ألفٍ فيهنَّ. وأهلُ الحجاز يقفون بالألف. وقولهم أحبّ إلينا لاتّباع الكتاب. ولو وُصلت بالألف لكان صَوَاباً لأن العرب تفعل ذلكَ. وقد قرأ بعضهم بالألف فى الوصل والقطع.

{ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ }

وقوله: {إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا...}
واحدة منصوبة. وقرأ الحسن (سَاداتنا) وهى فى موضع نصبٍ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحزاب)

{ رَبَّنَآ آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً }

وقوله: {لَعْناً كَثِيراً...}
قراءة العوامّ بالثاء، إلاّ يحيى بن وثّاب فإنه قرأها (وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً) بالباء. وهى فى قراءة عبدالله. قال الفراء: لا نجيزه. يعنى كثيراً.

{ لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً }

وقوله: {لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ...}
بالنصب عَلَى الإتباع وإن نويت به الائتناف رفعتة، كما قال {لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فى الأرْحَامِ} إلا إن القراءة (وَيَتُوبَ) بالنصب.

المعاني الواردة في آيات سورة (سبأ)

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ }

قوله: {عَلاَّمِ الغَيْبِ...}
قال رأيتها فى مصحف عبدالله (عَلاَّمِ) عَلَى قراءة أَصحابه. وقد قرأها عاصم (عَالِم الغَيْب) خفضاً فبالإعراب من صفة الله. وقرأ أهل الحجاز (عالِمُ الغَيْبِ) رفعَا عَلَى الائتناف إذْ حَال بينهما كلام؛ كما قال: {رَبِّ السمواتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما الرحمنُ} فرفع. والاسم قبله مخفوض فى الإعراب. وكلّ صواب.
وقوله: {لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ} و {يَعْزِبُ} لغتان قد قرئ بهما. والكسر أحبّ إلىّ.
{ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَائِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ }

وقوله {عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٍ...}
قرءاة القراء بالخفض. ولو جُعل نعتاً للعذاب فرفع لجاز؛ كما قرأت القراء {عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ} و {خُضْرٌ} وقرءوا {فى لَوْح محفوظٍ} لِلَّوح و

{محفوظٌ} للقرآن. وكلّ صواب.

{ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ }

وقوله: {وَيَرَى الَّذِينَ...}
(يرى) فى موضع نصب. معناه: ليجزى الذين، وليرى الذين (قرأ الآية) وإن شئت استأنفتَهَا فرفعتهَا، ويكون المعنى مُستأنفاً ليسَ بمردود عَلَى كىْ.

وقوله {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ} نصبت (العلم) لخروجه ممّا لم نُسمّ فاعله. ورفعت {الذينَ} بـ (يرى). وإنما مَعْناه: ويرى الذين أوتوا التوراة: عبدُالله بن سَلاَم وأصحابُه من مُسْلمة أهل الكتاب. وقوله {هُوَ الْحَقُّ} (هو) عماد للذى. فتنصب {الحقَّ} إذا جعلتها عماداً. ولو رفعتَ {الحقّ} عَلَى أن تجعل (هو) اسماً كان صَوَاباً. أنشدنى الكسائىُّ:
ليت الشباب هو الرجِيعُ عَلَى الفتى * والشيبَ كان هو البَدِئ الأوّلُ
فرفع فى (كان) ونصب فى (ليت) ويجوز النصب فى كلّ ألف ولام، وفى أفعلَ منك وجنسِه. ويجوز فى الأسمَاء الموضوعة للمعرفة. إلا أنَّ الرفع فى الأسماء أكثر. تقول: كان عبدُالله هو أخوك، أكثر من، كان عبدالله هو أخاك. قال الفراء: يجيز هذا ولا يجيزه غيره منَ النحويّينَ. وكان أبو محمّدٍ هو زيدٌ كلامُ العرب الرفع. وإنما آثروا الرفع فى الأسماء لأن الألِف واللام أحدِثتا ا عماداً لما هى فيه. كما أُحدثت (هو) عماداً للاسم الذى قبلهَا. فإذا لم يجدوا فى الاسم الذى بعدها ألفاً ولاماً اختاروا الرفع وشبَّهوها بالنكرة؛ لأنهم لا يقولونَ إلاّ كانَ عبدالله هو قائم. وإنما أجازوا النصب فى أفضل منك وجنسِه لأنه لا يوصَل فيه إلى إدخال الألف واللام، فاستجازوا إعمال معناهما وإن لم تظهر. إذ لم يمكن إظهارها. وأما قائم فإنك تقدر فيه عَلَى الألف واللام، فإذا لم تأتِ بهمَا جعلوا هو قبلها اسماً ليست بعمادٍ إذ لم يُعمد الفعل بالألف واللام قال الشاعر:
أجِدَّك لَنْ تزال نجِىَّ هَمٍّ * تبيتُ الليلَ أنت له ضجيع

المعاني الواردة في آيات سورة (سبأ)

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ * أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلاَلِ الْبَعِيدِ }

وقوله: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ...}
العرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام وتحركت النون. وذلك أَنها قريبة المخرج منها. وهى كثيرة فى القراءة. ولا يقولون ذلك فى لامٍ قد تتحرَّك فى حال؛ مثل ادخل وقل؛ لأن (قل) قد كان يُرفع ويُنصب ويدخل عليه الجزم، وهل وبل وأَجَلْ مجزومات أبداً، فشُبِّهن إذا أُدغمن بقوله {النار} إذا أدغمت اللام من النار فى النون منها. وكذلك قوله {فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ} تدغم اللام عند التاء من بل وهل وَأَجَلْ. ولا تدغم على اللام التى قد تتحرّك فى حَال. وإظهارهما جَائز؛ لأن اللام ليست بموصولة بما بعدهَا؛ كاتّصال اللام من النار وأشباه ذلك. وإنما صرت أختار {هَلْ تَسْتَطِيعُ} و {بَلْ نَظُنُّكُمْ} فأظهر؛ لأنَّ القراءة من المولَّدينَ مصنوعَة لم يأخذوها بطباع الأعراب، إنما أخذوها بالصنعة. فالأعْرابىّ ذلكَ جَائز له لما يجرى على لسانه من خفيف الكلام وثقيله. ولو اقتسْتُ فى القراءة عَلَى ما يخِفّ عَلَى ألسن العرب فيخففون أو يدغمون لخفّفتُ قوله {قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً} فقلتُ: أَيْش أكبرُ شهادة، وهو كلام العرب. فيلسَ القراءة عَلَى ذلك، إنما القراءة عَلَى الإشباع والتمكين؛ ولأن الحرف ليس بمتّصل مثل الألف واللام: ألا ترى أنك لا تقف عَلَى الألف واللام ممّا هى فيه. فلذلك لم أظهر اللام عند التاء وأشباهَا.
وكذلك قوله: {اتَّخَذْتُم} و {عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ} تُظهر وتدغم. والإدغام أحبّ إلىّ لأنها متَّصلة بحرف لا يوقف على ما دونه. فأمّا قوله {بَلْ

رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ} فإن اللام تدخل فى الراء دخولاً شديداً، ويثقل عَلَى اللسان إظهارها فأدغمت. وكذلك فافعل بجميع الإدغام: فما ثقُل على اللسان إظهارهُ فأدغم، وما سهل لك فيه الإظهار فأظهِر ولا تدغم.
وقوله: {لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ...}
{أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً...}
هذه الأَلِف استفهام. فهى مقطوعة فى القطع والوصل؛ لأنها ألف الاستفهام، ذهبت الألف التى بعدها لأنها خفيفة زائدة تذهب فى اتّصال الكلام, وَكذلكَ قوله: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ} وقوله {أَسْتَكْبَرْتَ} قرأ الآية محمد بن الجهم، وقوله {أَصْطَفَى البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ} ولا يجوز أن تكسر الألف ها هنا؛ لأن الاستفهَام يذهب. فإن قلت: هَلاّ إذا اجتمعت أَلِفان طوّلت كما قالَ {آلذكرين} {آلآنَ}؟ قلت: إنما طُوّلت الألف فى الآن وشبهه لأن أَلِفهَا كانت مفتوحةً، فلو أذهبتها لم تجد بين الاستفهام والخبر / ب فَرْقاً، فجعَل تطويل الأَلِف فرقاً بين الاستفهَام والخبر، وقوله {أَفْتَرَى} كانت ألفها مكسورة وألف الاستفهام مفتوحة فافترقا، ولم يحتاجَا إلى تطويل الأَلِف.

{ أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِّنَ السَّمَآءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ }

وقوله: {أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ...}
يقول: أَما يعلمون أَنهم حيثما كانوا فهم يرون بين أيديهم من الأرض والسَّمَاء مثل الذى خلفهم، وأنهم لا يخرجون منها. فكيف يأمنون أن نَخسف بهم الأرضَ أو نُسقط عليهم من السَّماء عذاباً.

{ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً ياجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ }

وقوله: {ياجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ...}
اجتمعت القراء الذين يُعرفون عَلَى تشديد {أَوِّبِي} ومَعنَاه: سَبّحى. وقرأ بعضهم (أُوبِى مَعَهُ) من آب يؤوب أى تصرَّفى معه. و {وَالطَّيْرَ} منصوبة على جهتين: إحداهما أن تنصبها بالفعل بقوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً}.
وسخَّرنا له الطيرَ. فيكون مثل قولك: أطعمته طعاماً وماء، تريد: وسَقيته مَاءً. فيجوز ذلك. والوجه الآخر بالنداء، لأنكَ إذا قلت: يا عمرو والصَلْت أقبِلا، نصبت الصّلت لأنه إنمَا يدعى بيأيُّهَا، فإذا فقدتها كان كالمعدُولِ عن جهته فنُصب. وقد يجوز رَفعه عَلَى أن تيبع ما قبله. وَيجوز رَفعه على: أوّبى أنت والطيرُ.
وأنشدنى بعض العرب فى النداء إذا نُصب لفقده يأيُّهَا:
ألا يَا عَمْرُو وَالضحّاكَ سِيرَا * فقد جَاوزتُمَا خَمرَ الطريقِ
الخَمَر: ما سترك من الشجر وغيرها (وقد يجوز) نصب (الضحّاك) وَرَفعُه.
وقال الآخر:
* يا طلحةُ الكاملُ وابن الكَامل *
والنعت يجرى فى الحرف المنادى، كما يجرى المعطوف: يُنصب ويرفع، ألا ترى أنك تقول: إن أخاكَ قائِم وزيد، وإن أخاك قائم [و] زيدا فيُجرى المعطوف فى إنّ بعد الفعل مجرى النعت بعد الفعل.
وقوله: {وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ} أسِيل له الحديد، فكانَ يعمل به ما شاء كما يَعمل بالطين.

المعاني الواردة في آيات سورة (سبأ)

{ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُواْ صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }

وقوله - عزّ وجلّ -: {أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ...}
الدروع {وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ} يقول: لا تجعل مسمار الدرع دقيقاً فيقْلق، ولا غليظاً فيقصِم الحَلَق.

{ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ }

وقوله: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ...}
منصوبة على: وسخّرنا لسليمان الريح. وهى منصوبة فى الأنبياء {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عاصِفَةً} أضمر: وسَخَّرنا - والله أعلم - وقد رَفَع عاصم - فيما أعلم - (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ) لمَّا لم يظهر التسْخير أنشدنى بعض العرب:
ورأيتُم لمُجَاشِعٍ نَعَماً * وبنى أبيه جَامِلٌ رُغُب
يريد: ورأيتم لبنى أبيه، فلمّا لم يظهر الفعل رُفع باللام.
وقوله: {غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ} يقول: غدوّها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر ورَوحتها كذلك.
وقوله: {وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ} مِثْل {وألَنَّا لَهُ الحَدِيدَ} والقِطْر: النحاس.

{ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُواْ آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ }

وقوله: {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ...}
ذُكر أنها صُوَر الملائِكة والأنبياء، كانت تصوَّر فى المسَاجد ليراها الناس فيزدادوا عبادةً. والمحاريب: المساجد.
وقوله: {وَجِفَانٍ} وهى القِصَاع الكبار (كالجَوابِ) الحياض التى للإبل (وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ) يقول: عظام لا تُنزل عن مواضعها.

المعاني الواردة في آيات سورة (سبأ)

{ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ }

وقوله: {تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ...}
همزهَا عاصم والأعمش. وهى العصَا العظيمة التى تكون مع الراعى: أُخذت من نسأت البعير: زجرته ليزداد سيره؛ كما يقال: نسأت اللبَن إذا صببتَ عليه الماء وهو النَّسِىء. ونُسِئت المرأة إذا حبِلت. ونَسَأَ اللهُ فى / ا أجلك أى زاد الله فيه، ولم يهمزهَا أهلُ الحجاز ولا الحسن. ولعّلهم أرادوا لغة قريش؛ فإنهم يتركون الهمز. وزعم لى أبو جعفر الرؤاسىّ أنه سأل عنها أبا عَمْرٍو فقال (مِنْسَاتَهُ) بغير همزٍ، فقال أبو عمرو: لأنى لا أعرفها فتركتُ همزهَا. ولو جاء فى القراءة: مِن ساتِهِ فتجعل (سَاةً) حرفاً واحداً فتخفضه بمن. قال الفراء: وكذلك حدَّثنى حِبَّان عن الكلبىّ عن أبى صَالح عن ابن عبَّاس أنه قال: تأكل من عصَاه. والعرب تسمّى رأس القوس السِّيَة، فيكون من ذلك، يجوز فتحهَا

وكسرهَا، يعنى فتح السين، كما يقال: إِنّ به لضِعَةً وَضَعَة، وقِحَة وقَحَة من الوقاحة ولم يقرأ بهَا أحد علمناه.
وقوله: {دَابَّةُ الأَرْضِ}: الأَرَضة.
وقوله: {فَلَمَّا خَرَّ} سُليمانُ. فيما ذكر أكلت العصَا فخَرّ. وقد كان الناس يُرونَ أَنَّ الشياطِين تعلم السرّ يكون بين اثنين فلمّا خرّ تبيَّن أمرُ الجن للإنس أنهم لا يعلَمُونَ الغيب، ولو عَلِمُوهُ ما عمِلوا بَيْنَ يديه وهو ميّت. و (أَنْ) فى موضع رفعٍ: {تبيَّن} أن لو كانوا. وذُكر عن ابن عبّاس أنه قَالَ: بيّنت الإنسُ الجِنّ، ويكون المعنى: تبيّنت الإنسُ أمرَ الجن، لأن الجِن، إذا تبيّن أمرهَا للإنس فقد تبيَّنها الإنس، ويكون (أَنْ) حينئذٍ فى موضع نصب بتبيَّنت. فلو قرأ قَارئ تبّينتِ الجنّ أن لو كانوا بجعل الفعل للإنس ويضمر هم فى فعلهم فينصب الجنّ يفعل الإنس وتكون (أن) مكرورة على الجنّ فتنصبها.

{ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ }

وقرأ قوله: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ...}
يحيى (فى مَسْكَنِهِمْ) وهى لغة يمانيّة فَصيحة. وقرأ حمزة فى (مَسْكِنِهِمْ) وقراءة العوامّ (مَسَاكِنِهِمْ) يريدون: منازلهم. وكلّ صَوَاب. والفراء يقرأ قراءة يحيى.
وقوله: {آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ} والمعنى: عن أيمانهم وشمائِلهم. والجنتان مرفوعتان لأنهما تفسير للآيةِ. ولو كان أحد الحرفين منصوباً بكان لكان صَواباً.
وقوله: {وَاشْكُرُواْ لَهُ} انقطع هَا هُنَا الكلام {بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ} هذه بلدة طيّبة ليستْ بسَبَخة.

{ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ }

وقوله: {سَيْلَ الْعَرِمِ...}
كانت مُسَنَّاة كانت تحبس الماء على ثلاثة أَبْوَاب منهَا، فَيَسقونَ من ذلكَ الماء من الباب الاول، ثم الثانى، ثم الآخِر، فلا ينفَد حتى يثوب الماءُ من السَّنة المقبلة. وكانوا أنعم قوم عيشا. فلمّا أعرضوا وجحدوا الرسل بثق الله عليهم المُسَنَّاة، فغرَّقت أرضهم ودفن بيوتَهم الرملُ، ومُزّقوا كل ممزَّقٍ، حَتى صَاروا مَثَلاً عند العرب. والعرب تقول: تفرقوا أيادِى سَبَا وأيدى سَبَا قَالَ الشاعر:
عيناً ترى النَّاس إليها نَيْسَبا * من صَادرٍ وواردٍ أيدى سَبَا
يتركونَ همزهَا لكثرة ما جرى على ألسنتهم ويُجرون سَبا، ولا يُجرونَ: مَن لم يُجر ذهب إلى البدلة. ومن أجرى جَعَل سَبَا رجلاً أو جبلاً، ويهمز. وهو فى

القراءة كثير بالهمز لاَ أعلم أحداً ترك همزهُ أنشدنى:
الواردونَ وتيم فى ذرى سَبَأ * قد عَضَّ أعناقَهم جِلْدُ الجواميس

وقوله {ذَوَاتَيْ أُكُلٍ} يثقّل الأُكُل. وخفّفه بعض أهل الحجاز. وقد يقرأ بالإضافة وَغَير / ب الإضافة. فأمّا الأعمش وعاصم بن أبى النَجُود فثقّلا ولم يضيفَا فنوّنا. وذكروا فى التفسير أنه البرير وهو ثمر الأراك. وأمَّا الأثْل فهو الذى يعرف، شبيه بالطرفاء، إلا أنه أعظم طولاً.
وقوله: {وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ} قال الفراء ذكروا أنه السَّمُر واحدته سَمُرَة.

المعاني الواردة في آيات سورة (سبأ)

{ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ }

وقوله: {وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ...}
هكذا قرأه يَحيىَ وأبو عبدالرحمن أيضاً. والعوامّ: (وهَلْ يُجَازَى إلاَّ الكُفُورُ).
وقوله: {ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ} موضع (ذَلِكَ) نَصْب بـ {جَزَيناهم}.
يقول القائل: كيف خَصَّ الكفُور بالمجازاة والمجازاة للكافر وللمُسْلم وكلِّ واحد؟ فيقال: إن جازيناه بمنزلة كافأناه، والسّيئة للكافر بمثلها، وأمّا المؤمن فيُجزى لأنه يزادُ ويُتَفَضَّل عيله ولا يجازى. وقد يقال: جازيت فى معنى جَزَيت، إلا أنّ المعنى فى أبين الكلام على ما وصفت لك؛ ألا ترى أنه قد قال {ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ} ولم يقل {جازيناهم} وقد سمعت جازيت فى معنى جَزيت وهى مثل عاقبت وعقَبت، الفعل منك وحدك. و (بناؤها - يعنى -) فاعلتُ على أن تَفعل ويُفعل بكَ.

{ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ }

وقوله: {وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ...}
جُعل ما بينَ القرية إلى القرية نصفَ يومٍ، فذلك تقديرهُ للسير.

{ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ }

وقوله: {رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا...}

قراءة العوامّ. وتقرأ على الخبر {رَبُّنَا بَعّدَ بَيْنَ أَسْفَارِنا} وَ {بَاعَدَ} وتقرأ على الدعاء {رَبَّنَا بَعِّدْ} وتقرأ {رَبَّنا بَعُدَ بَيْن أسفارِنا} تكون (بَيْنَ) فى موضع رَفعٍ وهى منصوبة. فمن رفعها جعلها بمنزلة قوله {لقد تقَطَّعَ بَيْنَكُمْ}

المعاني الواردة في آيات سورة (سبأ)

{ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ }

وقوله: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ...}
نصبت الظن بوقوع التصديق عليه. ومَعْنَاهُ أنه قالَ {فَبِعِزّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ} قال الله: صَدّق عليهم ظنَّه لأنه إنما قاله بِظنّ لا بعلم. وتقرأ {وَلَقَدْ صَدَق عليهم إبليسُ ظَنَّه} نصبت الظن على قوله: ولقد صَدَقَ عليهم فى ظَنّه. ولو قلت: ولقد صدق عليه إبليسُ ظنُّه ترفع إبليسَ والظنّ كانَ صَوَاباً على التكرير: صدق عليهم ظنُّه، كما قالَ {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشهرِ الحرامِ قِتَالٍ فيه} يريد: عن قتالٍ فيه، وكما قالَ {ثمَّ عَمُوا وصَمُّوا كثيرٌ مِنْهُمْ} ولو قرأ قارئ ولقد صَدَق عليهم إبليسَ ظَنُّه يريد: صدَقه ظنُّه عليهم كما تقول صدقك ظنُّك الظنُّ يخطىءُ ويصيبُ.

{ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ }

وقوله: {وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ...}

يُضِلّهم به حُجّة، إلاّ أنّا سلَّطْناهُ عليهم لِنعلم من يؤمن بالآخرة.
فإن قال قائل: إنّ الله يعلم أمرهم بتسليط إبليس وبغير تسليطه. قلتُ: مثل هذا كثير فى القرآن. قال الله {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدينَ مِنْكُمْ والصّابِرينَ} وهو يعلم المجاهِدَ والصّابِرَ بغير ابتلاءٍ، ففيه وَجْهان. أحدهما أنّ العرب تشترط للجاهل إذا كلّمتْه بشبه هذا شرطاً تُسنِده إلى أنفسها وهى عالمة؛ ومخْرج الكلام كأنه لمن لا يعلم. من ذلك أن يقول القائل: النّار تُحرق الحطب فيقول الجاهِل: بل الحطب يُحرق النار، ويقولَ العالم: سنأتى بحطب ونارٍ لنعلم أيّهما يأكل صاحبه فهذا وَجْهُ بيّن. والوجْهُ / ا الآخر أن تقول {لنَبْلُوَنَّكُمْ حتَّى نَعْلَمَ} معناه: حتى نعلم عنكم فكأن الفعل لهم فى الأصل. ومثله مما يدلّك عليه قوله {وَهُوَ الذى يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْه} عندكم يا كَفَرَة؛ ولم يقل: (عِندكم) يعنى: وليسَ فى القرآن (عندكم)؛ وذلك معناه. ومثله قوله {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العزيزُ الكريمُ} عند نفسك إذك كنت تقوله فى دنياك. ومثله ما قال الله لعيسى {أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ} وهو يعلم ما يقول وما يجيبه به؛ فردّ عليه عيسى وهو يعلم أن الله لا يحتاج إلى إجابته. فكما صَلح

أن يَسأل عَمَّا يعلم ويلتمس من عبْده ونبيّه الجواب فكذلك يشرط من فعل نفسه ما يعلم، حتى كأنه عند الجاهل لا يعلم.

{ وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ }

وقوله: {إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ...}
أى لا ينفع شفاعةُ مَلَكٍ مقرَّبٍ ولا نبىّ حتى يُؤذن له فى الشفاعة. ويقال: حتى يؤذن له فيمن يشفع، فتكون (مَنْ) للمشفوع له.

وقوله: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ} قراءة الأعمش وعاصم بن أبى النجود وأبى عبدالرحمن السُّلَمىّ وأهل المدينة. وقراءة الحسن البصرى (فُرِّغَ) وقراءة مجاهد (حَتّى إِذَا فَرَّعَ) يجعل الفعل لله وأما قول الحسَن فمعنَاه حتى إذا كُشِف الفزع عن قولبهم وفُرِّغَت منه. فهذا وجه. ومن قال فُزِّع أو فَزَّع فمعنَاهُ أيضاً: كُشف عنه الفزع (عن) تدلّ عَلَى ذلك كما تقول: قد جُلِّىَ عنك الفزع. والعرب تقول للرجل: إنه لمُغَلَّبٍ وهو غالب، ومغَلَّب وهومغلوب: فمن قال: مغَّلب للمغلوب يقول: هو أبداً مغلوبٍ. ومن قال: مغلّب وهو غالبٍ أراد قول الناس: هو مغلَّب. والمفزَّع يكون جباناً وشجاعاً فمن جَعله شجاعاً قال: بمثله تنزل الأفزاع. ومنْ جعله جباناً فهو بَيّن. أراد: يَفزَع من كلّ شىء.
وقوله: {قَالُواْ الْحَقَّ} فالمعنى فى ذلكَ أنه كان بين نبيّنا وبين عِيسَى صَلى الله عليهمَا وسَلم فَتْرة، فلمّا نزل جبريل على محمدٍ - عليهما السّلام - بالوحى ظنّ أهل السموات أنه قيام السَّاعة. فقال بعضهم: {مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ} فلم يدروا، ولكنهم قالوا: قال الحقّ. ولو قرئ {الْحَقّ} بالرفع أى هو الحقّ كان صَوَاباً. ومن نصب أوقع عَليه القول: قالوا قَالَ الحَقَّ.

المعاني الواردة في آيات سورة (سبأ)

{ قُلْ مَن يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ }

وقوله: {وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى...}

قال المفسّرنَ مَعْناه: وإنا لعلى هدىً وأنتم فى ضَلالٍ مبين، معنى (أو) معنى الواو عندهم. وكذلك هو فى المعْنى .غير أن العربيّة عَلَى غَير ذلكَ: لا تكون

(أو) بمنزلة الواو. ولكنها تكون في الأمر المفوَّض، كما تقول: إن شئت فخذ درهماً أو اثنين، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين، وليس له أن يأخذَ ثلاثةً. وفى قَولِ من لا يبصر العربيَّة ويجعَل (أو) بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة؛ لأنه فى قولهم بمنزلة قولك: خذ درهماً واثنين. والمعنى فى قوله {وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ}: إنَا لَضالونَ أو مهتدونَ، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون، وهو يعلم أن رَسُوله المهتدِى وأن غيره الضَّال: الضالون. فأنت تقول فى الكلام للرجل: إن أحدنا لكاذب فكذّبته تكذيباً غير مَكشوف. وهو فى القرآن وفى كلام العرب كثير: أن يوجّه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عُرف؛ كقولك: والله لقد قدم فلان وهو كاذب / ب فيقول العالم: قل: إن شاء الله أو قُلْ فيما أظنّ فيُكَذّبه بأحسن من تصريح التكذيب، ومن كلام العرب أن يقولوا. قاتله الله: ثم يستقبحونها، فيقولونَ: قاتعه وكاتعه. ويقولون جُوعاً دعاء على الرجل، ثم يستقبحُونها فيقولون: جُوداً، وبعضهم: جُوساً. ومن ذلك قولهم: وَيْحك وَوَيْسَكَ، إنما هى ويلْكَ إلاّ أنها دونها بمنزلة ما مَضَى.

{ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لاَّ تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلاَ تَسْتَقْدِمُونَ }

وقوله: {قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ...}
ولو قرئت: ميعادٌ يَوْمٌ. ولو كانت فى الكتاب (يوماً) بالألف لجاز، تريد: ميعاد فى يومٍ.

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَاذَا الْقُرْآنِ وَلاَ بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ لَوْلاَ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ }

وقوله: {لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلاَ بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ...}
التوارة لمّا قال أهل الكتاب: صفةُ محمّد فى كتابنا كفر أهل مكة بالقرآن وبالذى بَيْنَ يديه: الذى قبله التوراة.

المعاني الواردة في آيات سورة (سبأ)

{ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلاَلَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }

وقوله: {بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...}
المكر ليسَ لليل ولا للنهار، إنما المعنى: بل مكركم بالليل والنهار. وقد يجوز أن نضيف الفعل إلى الليْل والنهار، ويكونا كالفاعلين، لأن العرب تقول: نهارك

صَائم، وليلك نائم، ثم تضيف الفعل إلى الليل والنهار، وهو فى المعنى للآدميّينَ، كما تقول: نام ليلُكَ، وعَزَم الأمر، إنما عَزَمه القوم. فهذا مما يُعرف معناه فتَتَّسع به العرب.

{ وَمَآ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَائِكَ لَهُمْ جَزَآءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ }

وقوله: {زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ...}

(مَنْ) فى موضع نصب بالاستثناء. وإن شئت أوقعت عليها التقريبَ، أى لا تقرِّب الأموالُ إلاّ مَن كان مطيعاً. وإن شئت جَعَلته رفعاً، أى ما هو إلا من آمن. ومثله {لاَيَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى الله بقَلْبٍ سَلِيمٍ} وإن شئتَ جَعَلت (مَنْ) فى موضع نصبٍ بالاستثناء. وإن شئت نصباً بوقوعَ ينفع. وإن شئت رفعاً فقلت: مَا هُوَ إلا مَن أتى الله بقلبٍ سَليم.

وقوله: {وَمَآ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بِالَّتِي} إن شئت جعلت (الَّتِى) جامعة للأموال والأولاد؛ لأن الأولاد يقع فيهَا (الّتِي) فلما أن كانا جمعاً صلح للّتى أن تقع عَليهما. ولو قال: (باللتَينِ) كان وجهاً صَواباً. ولو قال: باللّذَينِ كما تقول: أمّا العسكر والإبل فقد أقبلا. وقد قالت العرب: مرَّت بنا غَنَمان سُودان، فقال: غَنَمان: ولو قال: غَنَم لجاز. فهذا شاهد لمن قال (بالتى) ولو وجّهت (التى) إلى الأواد واكتفيتَ بهَا من ذكر الأولاد صلح ذلكَ، كما قالَ مرَّار الأسَدى:

نحن بما عندنا وأنت بمَا * عِندك رَاضٍ والرأىُ مختلفُ

وقال الآخر:

إنى ضمِنت لمن أتانى مَا جَنَى * وأبى وكان وكنت غير غَدُور

ولم يقل: غير غَدُورين. ولو قال: وما أموالكم ولا أولادكم بالذِينَ. يذهب بهَا إلى التذكير للأولاد لجَاز.

وقوله: {لَهُمْ جَزَآءُ الضِّعْفِ} لو نصبت بالتنوين الذى فى الجزاء كان صَوَاباً. ولو قيل {لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفُ} ولو قلت: جَزَاءُ الضِّعْفُ كما قال {بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ} {وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ} و {الغُرْفة}.

{ وَمَآ آتَيْنَاهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِّن نَّذِيرٍ }

وقوله: {وَمَآ آتَيْنَاهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِّن نَّذِيرٍ...} أى من أين كذَّبوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذيرٌ بهذا.

المعاني الواردة في آيات سورة (سبأ)

{ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُواْ رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ }

وقوله: {وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِمْ...}
وما بلغ أهل مَكّة معشار الذين أهلكْنا من القوّة فالأجسَام والأموال. ويقال: ما بلغوا معشار ما آتيناهم فى العِدَّة. والمعشار فى الوجهين العُشْر.

{ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ }

وقوله: {قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ...}
أى يكفينى منكم أن يقوم الرجل منكم وحده، أو هو وغيره، ثم تتفكروا هَلْ جرّبتم عَلَى محمدٍ كذباً أو رَأوا به جُنُوناً؛ ففى ذلكَ ما يتيقنونَ أنه بنىٌّ.

{ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ }

وقوله: {عَلاَّمُ الْغُيُوبِ...}
رفعت (عَلاّم) وهو الوجه؛ لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعته العرب فى إنّ، يقولون: إن أخاك قائم الظريفُ. ولو نصبوا كان وجهاً. ومثله {إِنّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النّارِ} لو قرئ نصباً كان صواباً، إلا أن القراءة الجيِّدة الرَّفع.

المعاني الواردة في آيات سورة (سبأ)

{ وَقَالُواْ آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ }

وقوله: {وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ...}
قرأ الأعمش وحمزة والكسائىّ بالهمز يجعلونه منَ الشىء البطىء من نأشت من النئيش، قال الشاعر:
* وجئت نئيشا بعد ما فاتك الخبر *
وقال آخر:
تمنى نئيشاً أَن يكون أطاعنى * وقد حَدَثت بعد الأمور أمورُ
وقد ترك همزَها أهلُ الحجاز وغيرهم، جَعَلوها من نُشْته نَوْشا وهو التناول: وهما متقاربان، بمنزلة ذِمْتُ الشىء وذَأمْته أى عِبْته: وقال الشاعر:

فَهْى تَنُوش الحوض نَوْشاً من عَلاَ * نَوْشاً به تقطع أجواز الفَلاَ
وتناوش القومُ فى القتال إذا تناول بعضُهم بعضاً ولم يتداتَوا كل التدانى. وقد يجوز همزها وهى من نُشت لانضمام الواو، يعنى التناوش مثل قوله {وَإِذَا الرُسُلُ أُقِّتَتْ}.

{ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ }

وقوله: {وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ...}
يقولون ليسَ بنبىّ وقد باعدهم الله أن يعلموا ذلكَ لأنه لا عِلم لهم، إنما يقولون بالظن وبالغيب أن ينالوا أنه غير نبىٍّ.

المعاني الواردة في آيات سورة (فاطر)

{ الْحَمْدُ للَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُوْلِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

وقوله: {يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ...}
هذا فى الأجنحة التى جَعَلها لجبريل وميكائيل يعنى بالزيادة فى الأجنحَة.

{ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

وقوله: {وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ...}
ولم يقل: لهَا، وقد قال قبل ذلكَ {مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا} فكان التأنيث فى (لهَا) لظهور الرحمة. ولو قالَ: فلا مُمسكَ له لجاز، لأن الهَاء إنما ترجع عَلَى (ما) ولو قيل فى الثانية: فلا مرسل لها لأن الضمير عَلَى الرَّحمة جَاز، ولكنها لمّا سقطت الرحمة من الثانى ذُكّر على (ما).

{ ياأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ لاَ اله إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ }

وقوله: {اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...}
وَما كان فى القرآن من قوله {اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} فمْعناه: احفظوا، كما تقول: اذكر أيادِىّ عنك أى احفظها.
وقوله: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ} تقرأ {غيرُ} و {غيرِ} قرأها شقيق بن سَلَمة (غَيْرِ) وهو وجه الكلام. وقرأها عاصم (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ} فمن خفض فى الإعراب جَعَل (غير) من نعت الخالِق. ومن رفع قالَ: أردت بغير إلاّ، فلمّا كانت

ترتفع ما بعد (إلاّ) جعلت رفع ما بعدَ (إلاّ) فى (غيرَ) كما تقول: ما قام من أحدٍ إلاّ أبوك. وكلّ حسَنٌ. ولو نصبت (غَير) إذا أريد بها (إلاّ) كان صَوَاباً.
العرب تقول: ما أتانى أحد غَيْرَك والرفع أكثر، لأنّ (إلا) تصلح فى موضعها.

المعاني الواردة في آيات سورة (فاطر)

{ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ }

وقوله: {أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً...}

يقول: شُبّه عليه عمله، فرأى سّيئه حَسَناً. ثم قال {فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ} فكان الجواب مُتبعاً بقوله {فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ} واكتُفى بإتباع الجواب بالكملة الثانية؛ لأنها كافية من جواب الأولى: ولو أخرج الجواب كله كان: أفمن زين له سوءُ عَمله ذهبت نفسُك، أو تذهب نفسُك لأن قوله {فَلاَ تَذْهَبْ} نهى يدلّ عَلَى أن مَا نهى عنه قد مَضى فى صدر الكلمة. ومثله فى الكلام: إذا غضبت فلا تقتل، كأنّه كان يقتل على الغضب، فنُهى عن ذلكَ. والقراء مجتمعونَ على {تَذْهَبْ نَفْسُكَ} وقد ذكَر بعضهم عن أبى جعفر المَدَنِىّ (فلا تُذْهِبْ نفسَك عليهم) وكلّ صَوَابَ.

{ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ }

وقوله: {مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً...}
فان (العزَّة) معناه: من كان يريد عِلْم العزَّة ولَمنْ هى فإنها لله جميعاً، أىْ كل وجهٍ من العزَّة فلله.
وقوله: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} القُرّاء مجتمعونَ على {الكَلِم} إلا أبا عبدالرحمن فإنه قرأ (الكلام الطيِّب) وكلّ حَسَنٌ، و {الكَلِم} أجود، لأنها كلمة وكلم. وقوله {الكلمات} فى كثير من القرآن يَدلّ على أن الكلم أجود: والعرب تقول كَلِمة وكَلِم، فأمَّا الكلام فمصدر.
وقد قال الشاعر:
مالكِ تَرْغين ولا يَرْغُو الخَلِفْ * وَتضْجَرين والمطىّ مُعترِف
فجمعَ الخَلِفة بطرح الهاء، كما يقال: شجرة وشجر.

وقوله: {وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} أى يرفع الكلمَ الطيّب. يقول: يُتقبَّل الكلام الطيّب إذا كان معه عمل صَالح. ولو قيل: {والعَمَلَ الصَّالحَ} بالنصب على معنى: يرفع الله العملَ الصَّالح، فيكون المعْنَى: يرفع الله {الْعَمَلُ الصَّالِحُ} ويجوز عَلَى هذا المعْنى الرفعُ، كما جاز النصب لمكَان الواو فى أَوَّله.

{ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلاَ يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ }

وقوله: {وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ...}
يقول: ما يُطَوَّل من عمر، ولَا يُنْقَص من عمره، يرد آخر غير الأوّل، ثم كُنى عنه بالهاء كأنه الأوّل.
ومثله فىالكلام: عندى درهم ونصفه يعنى نصف آخر. فجاز أن يكنى عنه بالهاء؛ لأن لفظ الثانى قد يظهر كلفظ الاوّل. فكنى عنه ككناية الاوّل.
وفيها قول آخر: {وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلاَ يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ} يقول: إذا أَتى عليه الليلُ والنهار نَقَصَا من عمره، والهاء فى هذا المْعنى للأوّل لا لغيره، لأن المعْنى ما يطوَّل ولا يذهب منه شىء إلا هو محصىً فى كتابٍ، وكلّ حسن وكأنَّ الأوَّل أشبه بالصواب.

المعاني الواردة في آيات سورة (فاطر)

{ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَاذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُ وَهَاذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

وقوله: {وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً...}
يريد: من البَحرين جَميعاً: من المِلْح والعَذْب. {وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً} من المِلح دون العذب.

وقوله: {وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ} ومَخْرها: خرقها للماء إذا مَرَّتْ فيه، واحدهَا ماخِرة.

{ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ }

وقوله: {وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا...}

يقول: إن دعت داعية ذاتُ ذُنُوبٍ قد أثقلتها إلى ذنوبها ليُحمل عنها شىء من الذنوب لم تجد ذلكَ. ولو كانَ الذى تدعوه أباً أو ابنَا. فذلك قوله: {وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} ولو كانت: {ذو قربى} لجَازَ؛ لأنه لم يُذكر فيصيرَ نكرة. فمَن رفع لم يضمر فى (كان) شيئاً، فيصيرُ مثل قوله: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ} ومن نصب أضمر. وهى فى قراءة أُبَىّ: (وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ) على ذلك. وإنما أنّث {مُثْقَلَةٌ} يذهب إلى الدابة أو إلى النفس، وهما يعبِّران عن الذكر والأنثى، كما قَالَ: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المُوْتِ} للذكَر والأنثى.

{ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ }

وقوله: {وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ...}
فالأعمى ها هنا الكَافر، والبصير المؤمنُ.

المعاني الواردة في آيات سورة (فاطر)

{ وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ }

وقوله: {وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ...}
الظلمات: الكفر، والنور: الإيمان.

{ وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ }

وقوله: {وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ...}
الظِّل: الجنة، والحَرور: النار.

{ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَآءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ }

وقوله: {وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَآءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ...}
الأحياء: المؤمنون، والأموات: الكفّار.

المعاني الواردة في آيات سورة (فاطر)

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ }

وقوله: {جُدَدٌ بِيضٌ...}

الخُطَط والطُرُق تكون فى الجبال كالعُروق، بَيض وسُود وحمر، واحدها جُدّة.

{ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَآبِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ }

وقوله: {كَذَلِكَ...}
من صلة الثمرات. واختلاف ألوانها أى من الناس وغيرِهم كالأوّل. ثم اسْتأنف فقال: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}.

{ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ }

وقوله: {يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ...}
جواب لقوله: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ} {أولئكَ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ} فـ {يَرْجُونَ} جَوَاب لأوَّل الكلام.

المعاني الواردة في آيات سورة (فاطر)

{ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ }

وقوله: {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ...}

هذا الكافر {وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ} فهؤلاء أصْحَاب اليمين {وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ} وهذه موافقٌ تفسيرها تفسيرَ التى فى الواقعة. فأصْحَاب المَيْمنة هم المقتصِدونَ. ويقال: هم الوِلْدان. وأصحَاب المَشْأمة الكفّار. والمَشْأمَة النار. والسَّابقون السَّابقون هؤلاء أهل الدرجات العُلَى أولئك المقرَّبونَ فى جناتِ عَدْنٍ.

{ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ }

وقوله: {جَنَّاتُ عَدْنٍ...}
ومعْنى عَدْنٍ إقامة به. عَدَن بالموضع.

{ وَقَالُواْ الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ }

وقوله: {أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ...}
الحَزَن للمعاش وهموم الدنيا. ويقال: الحزن حَزَن الموت. ويقال الحزن بالْجنة والنار لا ندرى إلى أيّهما نصير.

المعاني الواردة في آيات سورة (فاطر)

{ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ }

وقوله: {دَارَ الْمُقَامَةِ...}
هى الإقامة. والمَقَامة: المجلس الذى يُقام فيه. فالمجلس مفتوح لا غير؛ كما قال الشاعر:
يومَان يومُ مقاماتٍ وَأنديَة * ويومُ سيرٍ إلى الأعداءِ تأْويبِ
وقرأ السُّلَمىّ (لَغُوب) كأنه جعله ما يُلْغِب، مثل لَغُوب والكلام لُغُوب بضم اللام، واللُّغوب: والإعياء.

{ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ }

وقوله: {وَجَآءَكُمُ النَّذِيرُ...}
يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم. وذْكر الشيبُ.

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضاً إِلاَّ غُرُوراً }

وقوله: {أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ الأَرْضِ...}
أى إنهم لم يَخْلُقُوا فى الأرض شيئاً. ثم قال: {أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ} أى فى خَلْقها، أى أعانوه على خلقها.

المعاني الواردة في آيات سورة (فاطر)

{ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولاَ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً }

وقوله: {وَلَئِن زَالَتَآ...}

بمنزلة قوله: ولو زالتا {إِنْ أَمْسَكَهُمَا} (إنْ) بمعنَى (ما) وهو بمنزلة قوله: {وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِه}.
وقوله: {وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكتابَ بِكُلّ آيةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ} المعنى معنى (لو) وهما متأخِيتان يجابان بجواب وَاحِدٍ.

{ اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّىءِ وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّىءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً }

وقوله: {اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ...}

أى فعَلو ذلك استكباراً {وَمَكْرَ السَّيِّىءِ} أُضيف المكر إلى السَّىء وهو هو كما قال: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقينِ} وتصديق ذلك فى قراء عبدالله (ومَكْراً سَيِّئًا)
وقوله {وَمَكْرَ السَّيِّىءِ} الهمز فى {السَّيىء} مخفوضة / ب وقد جزمها الأعمش وحمزة لكثرة الحركات، كما قال {لاَ يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ} وكما قال الشاعر:
* إذا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبْ قَوِّمِ *
يريد صَاحِب قَوِّم فجزم الباء لكثرة الحركات. قال الفراء: حدثنى الرؤاسى عن أبى عمرو ابن العلاء {لاَ يَحْزُنْهُمْ} جَزْم.

المعاني الواردة في آيات سورة (يس)

{ يس }

وقوله: {يس...}
حَدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفَرّاء قال: حدّثَنى شيخ من أهل الكوفة عن الحسن نفسِه قال: يس: يا رجل. وهو فى العربيَّة بمنزلة حرف الهجاء؛ كقولك: {حم} وأشباهها.
القراءة بوقف النون من يس. وقد سمعت من العرب من ينصبها فيقول: {ياسينَ والقرآنِ الحكِيم} كأنه يجعلها متحركة كتحريك الأدوات إذا سكن ما قبلهَا؛ مثل لَيْتَ وَلعلّ ينصبُ منها ما سَكنَ الذى يلى آخر حروفه. ولو خُفض كما خُفض جَيْرِ لا أفعلُ ذلكَ خُفضت لمكان اليَاء التى فى جَيْرِ.
{ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ }

وقوله: {عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ...}
يكون خبراً بعد خبر: إنك لَمِن المرسلينَ، إنك على صراطٍ مُستقيم. ويكون: إنك لمن الذين أُرسِلوا على صراطٍ مستقيم على الاستقامة.

{ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ }

وقوله: {تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ...}

(4/67)

القراءة بالنصب، على قولك: حَقّاً إنك لَمِنَ المرسلينَ تنزيلاً حَقّاً. وقرأ أهل الحجاز بالرفع، وعاصم والأعمش ينصبانها. ومَن رفعهَا جَعَلَها خبراً ثالثاً: إنك لتنزيل العزيز الرحيم. ويكون رفعه على الاستئنَاف؛ كقولك: ذلك تنزيل العزيز الرحيم؛ كما قال {لَمْ يَلْبَثُوا إلاَّ سَاعةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ} أى ذلكَ بلاغ.

المعاني الواردة في آيات سورة (يس)

{ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّآ أُنذِرَ آبَآؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ }

وقوله: {لِتُنذِرَ قَوْماً مَّآ أُنذِرَ آبَآؤُهُمْ...}
يقال: لتنذر قوماً لم يُنذَر آباؤهم أى لم تنذرهم ولا أتاهم رسول قَبلك. ويقال: لتنذرهم بما أنذِر آباؤهم، ثم تُلقى البَاء، فيكون (ما) فى موضع نصبٍ كما قال {أنْذَرْتكُم صاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وثَمُودَ}.

{ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِىَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ }

وقوله: {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِىَ إِلَى الأَذْقَانِ...}
فكنى عن هى، وهى للأيمَان ولم تذُكر. وذلك أن الغُلّ لايكون إلاّ باليمين، والعنق، جامِعاً لليمين، والعُنق، فيكفِى ذِكر أحدهما مِن صَاحِبه، كَمَا قَالَ {فمنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أو إثماً فأصْلَحَ بَيْنَهُمْ} فضمّ الوَرَثة إلى الوصىّ ولم يُذكروا؛ لأن الصلح إنما يقع بين الوَصىّ والوَرَثة. ومثله قول الشاعر:
وما أدرى إذا يمّمت وجهاً * أُريد الخير أيُّهما يلينى
أألخير الذى أنَا أبتغيه * أم الشرّ الذى لا يأتلينى

(4/68)

فكنعن الشرّ وإنما ذكر الخير وَحده، وذلكَ أن الشرّ يُذكر مع الخير، وهى فى قراءة عبدالله (إنا جعنا فى أيْمانهم أغلالاً فهى إلى الأذقان} فكَفتِ الأيمان من ذكر الأعناق فى حرف عبدالله، وكَفَت الأعناق من الأيمان فى قراءة العامَّة. والذَقَن أسْفل اللَّحيين. والمُقمَح: الغاضّ بصره بعد رفع رأسِهِ. ومعناه: إنا حبسناهم عن الإنفاق فى سَبيل الله.

{ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً ومِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ }

وقوله: {فَأَغْشَيْنَاهُمْ...}
أى فألبسنا أبصَارهم غِشَاوة. ونزلت هذه الآية فى قوم أرادوا قتل النبىّ صلى الله عليه وسلم من بنى مخزوم، فأتوه فى مُصَلاَّهُ ليلا، فأعمى الله أبصارهم عنه، فجعلوا يسْمعونَ صوته بالقرآن ولا يرونه. فذلك قوله {فَأَغْشَيْنَاهُمْ} وتقرأ {فأعْشَيْنَاهُمْ} بالعين. أعْشيناهم عنه؛ لأن العَشْو بالليل، إذا أمسيت وأنت لا ترى شيئا فهو العَشْو.

المعاني الواردة في آيات سورة (يس)

{ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ }

وقوله: {وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ...}
أمّا ما قدّموا فما أسلفوا من أعمالهم. وآثارُهُم مَا اسْتُنّ به مِن بعدهم. وهو / ا مثل قوله {يُنَبَّأُ الإنْسانُ يَوْمَئذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ}.
وقوله {وَكُلَّ شيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ} القراء مجتمعون على نصب (كُلّ) لما وقع من الفعل على راجع ذكرها. والرفع وجه جيّد؛ فد سمِعتُ ذلك من العرب؛ لأن (كُلّ) بمنزلة النكرة إذا صحبها الجحد؛ فالعرب تقول: هل أحد ضربته، وفى (كلّ) مِثْل هذا التأويل، ألا ترى أن مَعْنَاه: ما من شىء إلاّ قد أحصينَاه.

{ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُواْ إِنَّآ إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ }

وقوله: {إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ...}
والثالث قد كان أرسل قبل الاثنين فكُذِّبَ. وقد تراه فى التنزيل كأنه بعدهما. وإنما معنى قوله {فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ}: بالثالث الذى قبلهمَا؛ كقولك: فعزَّزنَا بالأوَّل. والتعزيز يقول: شدّدنا أمرهما بما علّمهما الأوّل شمعون. وكانُوا أُرسِلُوا إلى أنطاكيَة. وهى فى قراءة عبدالله (فعَزَّزنا بالثالث) لأنه قد ذكر فى المرسلين، وإذا ذُكرت النكرة فى شىءٍ ثم أعيدت خرجَت معرفةً كقولك للرجل: قد أعطيتك درهمين، فيقُول: فأين الدرهمان؟ وقرأ عاصم (فعَزَزْنا) خفيفة. وهو كقولك: شدّدنا وشدَدنا.

{ قَالُواْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ }

وقوله: {لَنَرْجُمَنَّكُمْ...}
يريد: لنقتلنكم. وعامّة ما كان فى القرآن من الرجم فهو قتل، كقوله {وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ}.

المعاني الواردة في آيات سورة (يس)

{ قَالُواْ طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَإِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ }

وقوله: {طَائِرُكُم مَّعَكُمْ...}
القراء مجتمعون على (طائركم) بالألف. والعرب تقول: طيركم معكم.
وقوله: {أَئِن ذُكِّرْتُم} قراءة العَامَّة بالهمز وكسر ألف (إنْ).

وقرأ أبو رَزِين - وكان من أصْحَاب عبدالله - {أَأَنْ ذُكِّرتم} ومَن كسر قال {أَئِن} جَعَلَه جزاء أدخل عليه ألف استفهام. وقد ذُكر عن بعض القرّاء (طائركم معكم أين ذُكِّرْتم) و {ذُكِرتم} يريد: طائركم معكم حيثما كنتم. والطائر هَا هنا: الأعمال والرزق. يقول: هو فى أعناقكم. ومن جَعَلها {أين} فينبغى له أن يخفّف {ذكرتم} وقد خَفّف أبو جَعفر المدنىّ {ذُكرتم} ولا أحفظ عنه (أين).

{ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ }

وقوله: {إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ...}
أى فاشهدُوا لى بذلك. يقوله حبِيب للرسل الثلاثة.

{ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ }

وقوله: {بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي...}
و (بمَا) تكون فى موضع (الذى) وتكون (ما) و (غفر) فى موضع مصدر. ولو جَعلت (مَا) فى معنى (أىّ) كان صَواباً. يكون المعْنى: ليتهم يَعلمونَ بأىّ شىء غَفَر لى رَبِّى. ولو كان كذلك لجاز له فيه: {بِمَ غَفَرَ لِي رَبِّي} بنُقصان الألف. كما تقول. سَلْ عَمَّ شئت، وكما: قال {فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ المُرْسَلُون} وقد أتمَّها الشاعر وهى استفهام فقال:
إنا قتلنا بقتلانا سَرَاتَكُمُ * أهلَ اللواء ففِيما يُكثَر القِيل

المعاني الواردة في آيات سورة (يس)

{ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ }

وقوله: {إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً...}
نصبتها القراء، إلا أبا جعفر، فإنه رفعها، عَلَى ألاّ يُضمِر فى (كانت) اسماً. والنصب إذا اضْمرت فيها؛ كما تقول: اذهب فليس إلاّ اللهُ الواحد القهّارُ والواحدَ القهَّار، على هذا التفسير، وسمعت بعض العرب يقول لرجل يصفه بالخِبّ: لو لم يكن إلاّ ظِلُّه لخَابَّ ظِلُّه. والرفع والنصب جَائزان. وقد قرأت القراء (إلاّ أنْ تكونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً) بالرفع والنصب. وهذا مِن ذاكَ.

وقوله: {إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً} وفى قراءة عبدالله {إِنْ كانَتْ إِلاَّ زَقْيَةً} والزَقْيَة والزَقْوة لغتان. يقال زَقَيت وَزَقوت. وأنشدنى بعضهم وهو يذكر امرأة:
تلد غلاماً عَارماً يؤذيكِ * ولو زَقَوت كَزُقاء الدّيك

{ ياحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ }

وقوله: {ياحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ...}
المْعنَى: يا لهَا حَسْرةً على العباد. وقرأ بعضهم {يا حسرةَ العباد} والمعنى فالعربيّة واحد. والله أعلم. والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشىء آثرت النصب، يقولون: يا رَجلا كريماً أقبِل، ويا راكباً على البعير أقبل. فإذا أفردُوا رفعوا أكثر / ب ممّا ينصبون. أنشدنى بَعضهم:
يا سيّدا ما أنت من سَيّدٍ * موطّأ الأعقابِ رَحْبَ الذراع
قوَّال معروف وفعّاله * نحّار أمَّات الرِّباعَ الرِّتَاع
أنشدنيه بعض بنى سُلَيم (موطّأ) بالرفع، وأنشدنيه الكسائىّ (موطأ) بالخفض.
وأنشدنى آخر:
ألا يَا قتيلاً ما قتيلَ بنى حِلْس * إذا ابتلَّ أطرافُ الرماح من الدّعْسِ
ولو رفعت النكرة الموصولة بالصّفة كان صَوَاباً. قد قالت العرب:
* يا دار غيّرها البلى تغييرا *
تريد: يأيَّتها الدار غيَّرهَا. وسَمعت أبا الجراح يقول لرجلٍ: أَيا مَجْنُونُ مَجْنُونُ، إتباع. وسمعت من العرب: يا مهتمُّ بأمرنا لا تهتمّ، يريدون: يأيّها المهتمّ.

{ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ }

وقوله: {أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا...}

(كَمْ) فى موضع نصب من مكانين: أحدهما أَن توقع {يَرَوْا} على {كَمْ} وهى فى قراءة عبدالله (ألم يروا مَن أهلكنا) فهذا وجه. والآخر أن توقع {اهلكنا} على (كم) وتجعله استفهَاماً. كما تقول: علمت كم ضربتَ غلامك. وإذا كان قبل مَن وأىّ وكم رَأيْت وما اشتُقّ منهَا، أو العِلْمُ وما اشتقّ منه وما أشبَه معنَاهمَا، جَازَ أن توقع مَا بعدكم وأىّ ومن وأشباهها عَلَيهَا، كمَا قَالَ الله {لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى} ألا ترى أنك قد أبطلت العلم عن وقوعه على أىّ، ورفعت أيّا بأحصى. فكذلك تنصبُها بفعل لو وقع عليهَا.
وقوله {أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ} فُتحت ألفهَا؛ لأن المعْنَى: أَلم يروا أنهم إليهم لا يرجعون. وقد كسرها الحَسن البصرى، كأنه لم يوقع الرؤية عَلَى (كم) فلم يوقعهَا عَلى (أنّ) وإنْ شئت كسرتها على الاسْتِئنَاف وجَعَلت كم مَنصوبَةً بوقوع يروا عليهَا.

المعاني الواردة في آيات سورة (يس)

{ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ }

وقوله: {وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ...}
شدّدها الأعمش وعاصم. وقد خفّفها قوم كثير منهم من قرَّاء أهل المدينة وبلغنى أن عليّاً خفَفها. وهو الوجه؛ لأنها (ما) أدخلت عَليهَا لام تكون جَوَاباً لإنْ؛ كأنك: قلت: وإن كلّ لجمع لدينا محضَرونَ. ولم يثقّلها مَن ثقّلها إلاّ عن صَوَاب. فإن شئت أردت: وإن كل لِمَن ما جميع، ثم حُذفت إحدى الميمَات لكثرتهنَّ؛ كما قَالَ.
غداة طفَتْ عَلْماءِ بكرُ بن وائل * وعُجْنَا صدورَ الخيل نحوَ تميم

والوجه الآخر من التثقيل أَن يجعَلوا (لَمَّا) بمنزلة (إلاَّ) مع (إنْ) خاصة، فتكون فى مذهبها بمنزلة إنما إذا وضعتْ فى معنى إلاَّ، كأنها لَمْ ضُمّت إليها مَا فصارا جميعاً (استثناء وخرجتا من حدّ الجحد. ونُرى أن قول العرب (إلاَّ) إنما جمعوا بين إن التى تكون جحداً وضمّوا إليها (لا) فصارا جميعاً حرفاً واحداً وخرجا من حد الجحد إذ جمعتا فصارا حرفا واحداً. وكذلك لمّا. ومثل ذلك قوله: {لولا}، إنما هى لو ضمت إليها لا فصارتا حرفا واحدا. وكان الكسائى ينفى هذا القول. ويقول: لا أعرف جهة لَمّا فى التشديد فى القراءة.

{ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلاَ يَشْكُرُونَ }

وقوله: {لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ...}
وفى قرءاة عبدالله (وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) وكُلٌّ صَوَاب. والعرب تضمر الهاء فى الذى ومَن وَمَا، وتظهرها. وكلّ ذلك صواب {وَمَا عَمِلَتْ} (ما) إن شئت فى موضع خفضٍ: ليأكلوا منْ ثمره وممّا عملت أيديهم. وإن شئت جعلتها جحداً

فلم تجعل لها موضعاً. ويكون المعْنى: أنا جَعَلنا لهم الجنات والنخيل والأعناب ولم تعمله أيديهم {أَفَلاَ يَشْكُرُونَ}.

{ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ }

وقوله: {نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ...}
فإن قال قائل: مَا قوله: {نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ}؟ فإنما معناه: نسلخ عنه النهار: نرمى بالنهار عنه فتأتى الظلمة. وكذلك النهار يُسلخ منه الليل فيأتى الضوء. وهو عربىّ معروف، ألا ترى قوله: {آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا} أى خرج منها وتركها. وكَذلكَ الليل والنهار.

المعاني الواردة في آيات سورة (يس)

{ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ }

وقوله: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا...}

إلى مقدار مجاريها: المقدار المستقر. من قال: {لا مستقرّ لهَا} أو {لا مُسْتَقَرٌّ لها} فهما وجهان حَسَنانِ، جعلهَا أبداً جاريةً. وأمّا أن يخفض المستقرَّ فلا أدرى ما هو.

{ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالعُرجُونِ الْقَدِيمِ }

وقوله: {وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ...}
الرفع فيه أعجب إلىّ من النصب، لأنه قال {وآيةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ} ثم جعل الشمس والقمر مُتبَعين لليل وهما فى مذهبه آيات مثله. ومَن نصبَ أراد: وقدَّرنَا القمر منازل، كما فعلنا بالشمس. فردّه على الهاء من الشمس فى المعْنى، لا أنه أوقع عليه ما أوقع عَلَى الشمس. ومثله فى الكلام: عبدالله يقوم وجَاريتَه يضربها، فالجارية مردودة عَلَى الفعل لا عَلَى الاسمن لذلكَ نصبناهَا؛ لأنَّ الواو التى فيها للفعْل المتأخّر.
وقوله: {كَالعُرجُونِ} والعُرْجون ما بين الشمَاريخ إلى النابت فى النخلة. والقديم فى هذا الموضع: الذى قد أتى عليه حول.

{ لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَآ أَن تدْرِكَ القَمَرَ وَلاَ الْلَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }

وقوله: {لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَآ أَن تدْرِكَ القَمَرَ...}

يقول: تطلع ليلا، ولا أن يسبق الليل النهار، يقول: ولا القمر له أن يطلُع نهاراً، أى لا يكون له ضَوء. ويقال: لا ينبغى للشمس أن تدرِك القمر فتُذْهِبَ ضوءه، ولا أن يسبق الليلُ النهار فيظلمه. وموضع {أن تدْرِكَ} رفع.

المعاني الواردة في آيات سورة (يس)

{ وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ }

وقوله: {ذُرِّيَّتَهُمْ...}
إنما يخاطب أهل مكَّة، فجعَل الذرّية التى كانت مع نوح لأهل مكَّة؛ لأنها أصْل لهم، فقال: {ذُرِّيَّتَهُمْ} هم أبناء الذُّرِّيَّة.

{ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ }

وقوله: {وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّن مِّثْلِهِ...}
من مثل فُلْك نوح {مَا يَرْكَبُونَ} يقول: جعلنا لهم السُّفن مُثّلت عَلى ذلكَ المثال. وهى الزواريق وأشباهها ممَّا يركب فيه الناس. ولو قرأ قارئ: من مَثَلَه كان وَجْهاً يريد من مثاله: أسمعْ أحَداً قرأ به.

{ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلاَ صَرِيخَ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يُنقَذُونَ }

وقوله: {فَلاَ صَرِيخَ لَهُمْ...}
الصرِيخ: الإغاثة.

المعاني الواردة في آيات سورة (يس)

{ إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ }

وقوله: {إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا...}
يقولُ: إلاَّ أن نفعل ذلك رحمة. وقوله {وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ} يقول: بقاء إلى أجَلٍ، أى نرحمهم فنمتّعهم إلى حين.

{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ }

وقوله: {اتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ...}
من عذاب الآخرة {وَمَا خَلْفَكُمْ} من عذاب الدنيا ممّا لا تأمنونَ من عذاب ثَمُود

ومَن مضَى.
وقوله: {إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ...}
جَواب للآية، وجواب لقوله {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُواْ} فلمّا أن كانوا معرضين عن كلّ آية كفى جوابُ واحدةٍ من ثنتين، لأن المعْنَى: وإذا قيل لهم: اتقُوا أعرضوا، وإذا أتتهم آية أعرضوا.

{ مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ }

وقوله: {وَهُمْ يَخِصِّمُونَ...}

قرأهَا يحيى بن وثّابٍ (يخْصِمُونَ) وقرأها عَاصِم (يَخِصَّمُون) ينصب اليَاء ويكسر الخاء. ويَجُوز نصب الخاء؛ لأن التاء كانت تكون منصوبة فنقل إعْرابُها إلى الخاء. والكسر أكثر وأجود. وقرأهَا أهْل الحجاز {يَخْصّمونَ} يشدّدون ويجمعون بين ساكنين. وهى فى قراءة أُبَىّ بن كعب (يَخْتَصِمونَ) فهذه حجّة لمن يشدد. وأما معنى يَخْيى بن وثّابٍ فيكون عَلى مَعْنى يَفعَلونَ من الخُصومة كأنه قال: وهم يتكلّمون ويكون عَلى وجهٍ آخر: وهم يخصمونَ: وهم فى أنفسهم يخصِمُونَ من وعدهم الساعة. وهو وجه حسن أى تأخذهم السَّاعة لأن المعنى: وهم عند أنفسهم يَغلبون من قال لهم: أن الساعة آتية.
المعاني الواردة في آيات سورة (يس)

{ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلاَ إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ }

وقوله: {فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً...}
يقول: لا يستطيعُ / ب بعضهم أن يوصى إلى بعضٍ. {وَلاَ إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ} أى لايَرْجعونَ إلى أهْلهم قولاً. ويقال: لا يرجعون: لا يستطيعُون الرجوع إلى أهليهم من الأسواق.

{ قَالُواْ ياوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمانُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ }

وقوله: {مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا...}
يقال: إن الكلام انقطع عند المَرْقد. ثم قالت المَلائكة لهم: {هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمانُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ} فـ (هذا) و (ما) فى موضع رَفعٍ كأنك قلت: هذا وعد الرحمن. ويكون {مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا} فيكون (هذَا) من نعت المرقد خفضاً و (مَا) فى موضع رَفعٍ. بَعثكم وَعْدُ الرحمن. وفى قراءة عَبْدالله بن مسعود {مَنْ أَهَبَّنا من مرقدنا هَذَا} والبَعْث فى هَذَا الموضع كالاستيقاظ؛ تقول: بعثت ناقتى فانبعثت إذا أثارها.

{ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ }

وقوله: {فَاكِهُونَ...}

بالألف. وتقرأ {فكِهونَ} وهى بمنزلة حَذِرون وحاذرونَ وهى فى قراء عبدالله (فاكهينَ) بالألف.

المعاني الواردة في آيات سورة (يس)

{ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلاَلٍ عَلَى الأَرَآئِكِ مُتَّكِئُونَ }

وقوله: {عَلَى الأَرَآئِكِ مُتَّكِئُونَ...}
وَ {عَلى الأرائك متكِئينَ} منصوباً عَلى القطع. وفى قرَاءتنا رفع. لأنها منتهى الخبر.
وقوله {فِي ظُلَلٍ} أراد جمع ظُلَّة وظُلَل. ويكون أيضاً {ظِلاَلاً} وهى جمع لظُلَّة كما تقول: خُلَّة وَخُلَل فإذا كثرتْ فهى الحِلال. والجِلاَل والقِلاَل. ومن قال: {فِي ظِلاَلٍ} فهى جمع ظلّ.

{ سَلاَمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ }

وقوله: {سَلاَمٌ قَوْلاً...}
وفى قراءة عبدالله {سَلاَماً قوْلاً} فمن رفع قال: ذلكَ لهم سلام قولا، أى لهم ما يدَّعون مُسَلّم خالص، أى هو لهم خالص، يجعله خَبراً لقوله {لَهُمْ مَا يَدَّعُونَ} خالص. ورُفع عَلى الاستئناف يريد ذلكَ لهم سَلام. ونَصْب القول إن شئت عَلى أن يخرج من السَّلاَم كأنك قلت قاله قولاً. وإن شئت جَعلته نصباً من وقوله {لهم ما يدعون} [قولاً] كقولك: عِدَة من الله.

{ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }

وقوله: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ...}
وفى قراءة عبدالله (ولِتُكَلّمنَا) كأنه قال: نختم على أفواههم لتكلمنا. والواو فى هَذا الموضع بمنزلة قوله {وَكَذِلِكَ نُرِى إبراهيمَ مَلَكُوتَ السَمَواتِ والأَرْضِ وَلِيَكُون}.

المعاني الواردة في آيات سورة (يس)

{ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ }

وقوله: {نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ...}
قرَأ عاصِم والأعمش وحمزة (ننكِّسْه) بالتشديد وقرأ الحسن وأهل المدينة (نَنْكُسْهُ) بالتخفيف وفتح النون.

{ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ }

وقوله: {فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ...}
اجتمع القراء عَلى فتح الرَّاء لأن المعنى: فمنها ما يركبون. ويقوّى ذلك أن عَائشة قرأت (فَمِنْها رَكُوبَتُهم) ولو قرأ قارئ: (فمنها رُكوبهم) كما تقول: منها أكلهم وشربهم ورُكوبهم كان وجهاً.

{ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَآ أَنتُم مِّنْه تُوقِدُونَ }

وقوله: {مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ...}
ولم يقل: الخُضْر. وقد قال الله {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ} ولم يقل: أخضر. والرَفْرف ذكر مثل الشجر. والشجر أشدّ اجتمَاعاً وأشبه بالواحِد من الرفرف؛ ألا ترى اجتمَاعه كاجتمَاع العُشْب والحَصَى والتمر، وأنت تقول: هذا حَصىً أبيض وحَصىً أسود، لأنّ جمعه أكثر فى الكلام مِن انفرادِ واحِده. ومثله الحنطة السمراء، وهى واحدة فى لفظ جمع. ولو قيل حنظة سُمر كان صواباً ولو قيل الشجر الخُضْر كان صوابا كما قيل الحنطنة السمراء وقد قال الآخر:
* بهرجاب ما دام الأراك به خُضْراً *
فقال: خُضْراً ولم يَقل: أخضر. وكلّ صَوَاب. والشجر يؤنَّث ويذكر. قال الله {لآكِلُوُنَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا البُطُونِ} فأنَّث. وقال {وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ} فذكّر ولم يقلْ: فيهَا. وقال {فَإِذَآ أَنتُم مِّنْه تُوقِدُونَ} فذكّر.

المعاني الواردة في آيات سورة (الصافات)

{ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا }

وقوله:{وَالصَّافَّاتِ...}
تخفض التاء من {الصافات} ومن {التالياتِ} لأنه قَسَمٌ. وَكَانَ ابن مسعودٍ يُدغم {وَالصَّافَّاتِ صَفًّا} وكذلك {والتاليات} {والزاجرات} يدغم التاء منهن والتبيان أجود؛ لأن القراءة بنيت عَلَى التفصيل والبيان.
وهذه الأحرف - فيما ذكروا - الملائِكة.

{ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ }

(4/79)

قوله: {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ...}
تضاف الزينة إلى الكواكب. وهى قراءة العَامّة. حدّثنا أبوالعباس، قال حدثنا محمد قال حدّثنا الفراء. قال: وحدّثنى قيس وأبو معاوية عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق أنه قرأ (بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ) يخفض الكواكب بالتكرير فيَرُدّ معرفة عَلى نكرة، كما قال {لَنَسْفَعاً بِالنَاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ} فردّ نكِرة على معرفةٍ. ولو نَصبت {الكواكب} إذا نَوَّنت فى الزينة كان وجهاً صَواباً. تريد: بِتَزْيِيننا الكواكبَ. ولو رفعت {الكواكب} تريد: زيَّناهَا بتزيينها الكواكبُ تجعل الكواكب هى التى زيَّنت السّمَاء.

{ لاَّ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُوراً وَلَهُمْ عَذابٌ وَاصِبٌ }

وقوله: {لاَّ يَسَّمَّعُونَ...}
قرأَهَا أصْحاب عبدالله بالتَّشديد عَلى مَعنى يتَسمعّونَ. وقرأهَا الناسُ {يَسْمَعُونَ} وكذلك قرأهَا ابن عباس؛ وقال: هم {يَتسَمَّعُون ولا يَسْمَعُون}. وَمَعْنى (لا) كقولهِ {كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فى قُلُوبِ المُجْرِمِينَ لاَ يُؤمِنُون بِهِ} لو كان فى موضع (لا) (أَنْ) صلح ذلكَ، كما قال {يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا} وكَمَا قَالَ{وَأَلْقىَ فِى الأَرْضِ رَوَاسِىَ أن تمِيدَ بكم} ويصلح فى (لا) عَلى هذا المعْنَى الجزم. العرب تقول: رَبطت الفرسَ لا ينفلتْ، وأوثقتُ عبدى لا يفرِرْ.
وأنشدنى بعض بنى عُقَيلٍ:
وَحتّى رَأينا أحسَنَ الوُدِّ بيننَا * مساكتةً لا يَقْرِفِ الشرَّ قَارفُ
وبعضهم يقول: لا يَقرْفُ الشّرِ والرفع لغة أهل الحجاز. وبذلكَ جَاء القرآن.
وقوله: {مِن كُلِّ جَانِبٍ دُحُوراً...(-)}

(4/80)

بضمّ الدال. ونَصَبها أبو عبدالرحمن السُلَمِىّ. فمنَ ضمَّها جَعَلها مصدراً؛ كقولك: دَحرته دُحُوراً. ومن فتحها جَعَلها اسماً؛ كأنه قالَ: يقذفون بداحرٍ وبما يَدْحرُ. وَلستُ أشتهيها؛ لأنها لو وُجِّهت عَلى ذلكَ على صحَّةٍ لكانت فيها البَاء: كما تقول: يُقذفون بالحجارة، ولا تقول يُقذفونَ الحجارةَ. وهوَ جائزٍ؛ قال الشاعر:
نُغَالى اللحم للأضيافِ نِيئاً * وتُرخصه إذا نضِجَ القدورُ
والكلام: نغالى باللحم.
وقوله: {عَذابٌ وَاصِبٌ} {وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً} دائم خالصٌ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الصافات)

{ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لاَّزِبٍ }

قوله: {مِّن طِينٍ لاَّزِبٍ...}
اللازب: اللاصق. وقيس تقول: طين لاتب. أنشدنى بعضهم:
صُدَاعٌ وتَوْصيم العظام وفَتْرة * وغَثْىٌ مع الإشراق فى الجَوْفِ لاتب
والعرب تقول: ليس هذا بضربةِ لازب ولازم، يبدلون الباء ميماً؛ لتقارب المخرج.

{ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ }

وقوله: {بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ...}
قرأها الناس بنصب التاء ورَفْعها والرفع أحبّ إلىَّ لأنها قراءة عَلىٍّ وابن مسعودٍ وعبدالله بن عبّاسٍ. حدّثنا أبو العباس قال حَدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدَّثنى مِنْدَل بن عَلىّ العَنَزىّ عن الأعمش قال: قال شقيق: قرأت عند شُرَيْحٍ (بَلْ عجبتُ ويَسْخَرُوَن) فقال: إن الله لا يَعْجب منْ شىءٍ، إنها يَعجب مَن لا يعلم. قال: فذكرت ذلكَ لإبراهيم النَخَعىّ فقال: إن شُريحاً شاعر يعجُبهُ عِلمه، وعبدالله أعلم بذلكَ منه. قرأهَا (بل عجبتُ ويَسْخَرُونَ).

قال أبو زكريّا: والعجب ب وإن أُسند إلى الله فليسَ مَعْنَاه من الله كمعنَاه مِنَ العباد، ألا ترى أنه قال {فيَسْخَرُونَ منهمْ سَخِر اللهُ مِنْهُمْ} وليسَ السُخْرِىّ من الله كمعناه {منَ العبَاد} وكذلك قوله {اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} {ليسَ ذلك مِنَ الله كمعنَاه من العباد} ففى ذَابيان (لكسر قول) شُرَيح، وإن كان جَائِزاً لأنّ المفسرينَ قالوا: بل عجبتَ يا محمد ويَسخرونَ هم. فهذا وجهُ النصب.

{ قَالُواْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ }

وقوله: {كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ...}
يَقُول: كنتم تأتوننا من قِبَل الدِّين، أى تأْتوننا تخدِعوننا بأقوى الوجوه. واليمين: القدرة والقوّة. وكذلك قوله {فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِاليَمِينِ} أى بالقوّة والقدرة. وقال الشاعر:
إذا مَا غاية رُفِعت لمجدٍ * تلقَّاهَا عَرَابةُ باليمينِ
بالقُدرة والقوَّة. وقد جَاء فى قوله {فَرَاغَ عَلَيهِمْ ضَرْباً بِاليمينِ} يقول: ضربهم بيمينه التى قالها {وَتَاللهِ لأكِيدَنَّ أصْنَامَكُمْ}.

المعاني الواردة في آيات سورة (الصافات)

{ لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ }

وقوله: {لاَ فِيهَا غَوْلٌ...}
لو قلت: لا غَوْلَ فيها كان رفعاً ونصباً. فإذا حُلْت بينَ لا وبينَ الغول بلام أو بغيرهَا من الصفات لم يكن إلا الرفع. والغَوْل يقول: ليسَ فيها غِيلة وَغَائِلة وغُول وغَوْل.
وقوله: {وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ} و {يُنْزَفُون} وأصْحَاب عَبْدِالله يقرءونَ (يُنْزِفُون) وله معنيان. يقال: قد أنْزف الرجلُ إذا فنِيت خَمرُهُ. وأنْزَف إذا ذهبَ عقلَه. فهذان وجهان. ومن قال {يُنْزَفونَ} يقال: لا تذهب تقولهم وهو من نُزِف الرجلُ فهو مَنْزوف.

{ قَالَ هَلْ أَنتُمْ مُّطَّلِعُونَ }

وقوله: {هَلْ أَنتُمْ مُّطَّلِعُونَ...}

هذا رجل مِنْ أهِل الجنّة، قد كان له أخ من أهْل الكفرِ، فأحبَّ أن يَرى مَكانة فَيأذَنَ الله له، فيطّلع فى النار ويخاطبه. فإذا رآه قالَ {تَاللَّهِ إنْ كِدْتَ لَتُرْدِين} وفى قراءة عَبدالله (إنْ كِدْت لَتُغْوِين)، ولولا رحمة ربى {لَكُنتُ مِنَ المُحْضَرِينَ} أى معك فى النار مُحْضَرا. يقول الله {لِمثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ} وهذا منْ قول الله.
وقد قرأ بعض القُرّاء {قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونِ فأُطْلِعَ} فكسر النون. وهو شاذّ؛ لأنَّ العرب لا تختار على الإضافة إذا أسندوا فاعلاً مجموعاً أو موحّداً إلى اسم مكنّى عنه. فمن ذلكَ أن يقولوا: أنت ضاربى. ويقولون للاثنين: أنتما ضاربايَ، وللجميع: أنتم ضارِبِيَّ، ولا يقولوا للاثنين: أنتما ضاربانني ولا للجميع: ضَاربونَنى. وإنّما تكون هَذه النون فى فعل ويفعل، مثل (ضربونى ويضربنى وضربنى). وربما غلِط الشاعر فيذهب إلى المعنى، فيقول:أنتَ ضاربُنى، يتوهّم أنه أراد: هَل تضربنى، فيكون ذلك عَلى غير صحَّة.
قال الشاعر:
هل الله من سَرْو العَلاَة مُرِيحُنِى * وَلَمَّا تَقَسَّمْنى النَّبَارُ الكوانِسُ
النَّبْر: دابَّة تشبه الفُرَاد. وَقَالَ آخر:
وما أدرى وظنّى كلُّ ظنٍّ * أمسلِمنى إلى قَومٍ شَرَاحِ
ا يريد: شراحيل ولم يقل: أمسلِمِىّ. وهو وَجه الكلام. وقال آخر:
هم القائِلُون الخيرَ والفاعلونَه * إذا ما خَشُوا من محدَث الأمر مُعْظَما
ولم يقل: الفاعلوه. وهو وجه الكلام.
وإنما اختاروا الإضَافة فى الاسم المكنّى لأنَهُ يخلتط بمَا قبله. فيصِير الحرفان كالحرف الواحد. فلذلكَ اسْتحبُّوا الإضَافة فى المكنّى، وقالوا: هما ضاربانِ

زيداً، وضاربَا زيدٍ؛ لأن زيدا فى ظهوره لا يختلط بمَا قبله؛ لأنه ليسَ بحرفٍ وَاحِدٍ والمكنّى حرف.

فأمّا قوله {فأُطْلِعَ} فإنه يكون عَلى جهة فُعِل ذلكَ به، كَمَا تقول: دعَا فأجيب يَا هذا. ويكون: هَل أنتم مُطْلِعونِ فأُطَّلِعَ أنا فيَكون منصوباً بجوابِ الفاء.

{ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ }

وقوله: {شَجَرَةٌ تَخْرُجُ...}
وهى فى قراءة عبدالله (شجرة نابتة فى أصْل الجحيم).

المعاني الواردة في آيات سورة (الصافات)

{ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ }

وقوله: {كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ...}
فإن فيه فى العربيَّة ثلاثة أوجه. أحدها أن تشبِّه طَلْعها فى قبحه برءوس الشيَاطين؛ لأنها موصوفه بالقبح، وإن كانت لا تُرى. وأنت قائل للرجلِ: كأنّه شيطان إذا استقبحته. والآخر أن العرب تسمّى بعض الحيّات شيطاناً. وهو حَيّة ذو عُرْف.
قال الشاعر، وهو يذمّ امرأة له:
عنجرد تحلف حين أحلف * كمِثْل شيطانِ الحَمَاط أعرف
ويقال: إنه نبت قبيح يسمّى برءوس الشياطين. والأوجه الثلاثة يذهب إلى معنىً وَاحِدٍ فى القبحِ.

{ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ }

وقوله: {لَشَوْباً...}
الخَلْط يقال: شاب الرجل طعَامه يشوبُه شَوْباً.

{ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ }

وقوله: {فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ...}
أى يسرِعونَ بسيرهم. والإهراع: الإسْرَاع فيه، شبيه بالرِّعدة (ويقال قد أُهْرِع إهراعاً).

المعاني الواردة في آيات سورة (الصافات)

{ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ }

وقوله: {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ...}

(يقول: أبقينَا له ثناءً حَسَناً فى الآخرينَ) ويقال: {تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الآخِرِينَ سَلاَمٌ عَلى نُوحٍ} أى تركنا عليه هذه الكلمة؛ كما تقول: قرأت من القرآن {الحمدُ لله ربّ العالمين} فيكون فى الجملة فى معنى نصبٍ ترفعها بالكلام. كذلك (سَلام عَلى نوحٍ) ترفعه بِعَلَى، وهو فى تأويل نَصْبٍ. ولو كان: تركنا عليه سَلاماً كان صَوَاباً.

{ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ }

وقوله: {وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ...}
يقول: إن مِن شيعة مُحَمَّدٍ لإبراهيمَ صَلى الله عليه وسلم. يقول: على دِينه ومنهاجه، فهو من شيعتِهِ، وإن كان إبرهيم سَابقاً له. وهذا مِثْل قوله {وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ} أى ذُرِّيَّة من {هو منهم} فجعلها ذرّيَّتهم وقد سبقتهم.

{ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ }

وقوله: {إِنِّي سَقِيمٌ...}
أى مطعون من الطاعون. وَيقال: إنها كلمة فيهَا مِعراض، أى إنه كلّ من كان فى عنقه الموت فهو سَقيم، وإن لم يكن به حين قالها سُقْم ظاهر. وهو وجه حسن. حدَّثنا أبو العَبَّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى يحيى بن المهلّب أبوكُدَينة عن الحَسَن ابن عُمَارة ب عن المِنهال بن عمرو عن سَعيد بن جُبَيرٍ عن ابن عبّاس عن أُبَىّ بن كعب الأنصارىّ فى قوله {لا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ} قال: لم ينس ولكنها من معاريض الكلام وقد قال عُمَر فى قوله: {إنّ فى مَعَاريض الكلام لَمَا يُغنينا عن الكذب}.
المعاني الواردة في آيات سورة (الصافات)

{ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ }

وقوله: {فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ...}
أى مال عليهم ضرباً، واغتنم خَلوتهم من أهل دينهم. وفى قراءة عبدالله (فَراغَ عَليهم صَفْقا باليمين) وكأنّ الروغ ها هنا أنّه اعتلّ رَوْغاً ليفعل بآلهتهم ما فعل.

{ فَأَقْبَلُواْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ }

(4/85)

وقوله: {فَأَقْبَلُواْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ...}
قرأَهَا الأعمش {يُزِفُّونَ} كأنها من أَزففت. ولم نسمعهَا إلاّ زَفَفْت: تقول للرجل: جاءنا يَزِفّ. ولعلّ قراءة الأعمش من قول العرب: قد أطردْت الرجل أى، صيّرته طريداً، وطَردته إذا أنت قلت له: اذهب عنّا فيكون {يُزِفّون} أى جَاءوا عَلى هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحَال فتدخل الألف؛ كما تقول للرجل: هو محمودٌ إذا أظهرتَ حمده، وهو مُحْمَد إذا رأيتَ أمره إلى الحمد ولم تنشُر حمده. قال وأنشدنى المفضّل:
تمنَّى حُصَين أن يسود جِذَاعَه * فأَمْسَى حُصَين قد أَذَلّ وأَقْهَرَا
فقال: أَقْهَرَ أى صَار إلى حَالِ القهر وإنما هو قُهِرَ. وقرأ الناس بعدُ {يَزِفُّونَ} بفتح اليَاء وكسر الزاى وقد قرأ بعض القراء {يَزِفونَ} بالتخفيف كأنها من وَزَف يَزف وزعم الكسَائى أنه لا يعرفها. وقال الفراء: لا أعرفها أيضاً إلاّ أن تكون لم تقع إلينَا.

{ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ }

وقوله: {هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ...}
ولم يقل: صَالحاً، فهذا بمنزلة قوله: ادْنُ فأصِبْ من الطعام، وهو كثير: يجْتزأ بِمن عن المضمر؛ كما قال الله {وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ} ولم يقل: زاهدينَ من الزاهدين.

المعاني الواردة في آيات سورة (الصافات)

{ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلاَمٍ حَلِيمٍ }

وقوله: {بِغُلاَمٍ حَلِيمٍ...}
يريد: فى كِبَرِه.

{ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ ياأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَآءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ }

وقوله: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ...}

(4/86)

يقول: أطاق أن يعينه على عمله وَسَعْيه. وكان إسْمَاعيل يومئذٍ ابن ثلاث عشرة {فَانظُرْ مَاذَا تَرَى} وتُقرأ {تُرِى} حَدّثنَا أبو العبّاس قال حدَّثنا محمد

قال حدثنا الفراء قال حَدَّثنى هْشَيم عن مُغيرة عن إبراهيم أنه قرأ (فَانْظُرْ ماذَا تُرِى) قال الفراء: وحدَّثنى حفص بن غِيَاث عن الأعمش عن عمَارة بن عمير عن الأسود أنه قرَأها (تَرَى) وأنّ يحيى بن وثّابٍ قرأهَا (تُرِى) وقد رُفع (تُرِى) إلى عبدالله بنْ مَسعود قال الفراء، وحدثنى قيس عن مغيرة عن ابراهيم قال (فانْظُرْ مَاذا تُرِى): تشير، وَ {مَاذَا تَرَى}: تَأمر قال أبو زكريا: وأرى - والله أعْلم - أنه لم يستَشرهُ فى أمر الله، وَلكنه قَالَ: فانظر ما ترِينى من صبرك أو جَزعك، فقال{سَتَجِدُنِي إِن شَآءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} وقد يكون أنْ يطلع ابنَه عَلى مَا أمر به لينظر مَا رأيه وهو مَاضٍ عَلى مَا أُمر به.

{ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ }

وقوله: {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ...}
يقول: أسْلمَا أى فَوَّضَا وأطاعَا وفى قراءة عبدالله (سلَّمَا) يقول سَلّمَا من التسليم، كما تقول: إذا أصابتك مُصيبةٌ فسَلِّم لأمر الله أى فارْضَ به.
وقد قال {افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ} ولم يقل (به) كأنه أراد: افعلِ الأمرَ الذى تؤمره. ولو كانت (به) كان وجهاً جيّدا وفى قراءة عبدالله (إنى أرى فيِ المَنَامِ افعلْ ما أُمِرْت به). ويقال أين جواب قوله {فَلَمّا أسْلَما؟}.
وَجَوابها فى قوله {وَنَادَيْنَاهُ} والعرب ا تدخل الواو فى جواب فَلَمّا {وحَتّى إذا} وتُلْقيَها. فمن ذلكَ قوله الله {حَتَّى إِذَا جاءُوهَا فُتِحَتْ} وفى موضع آخر {وَفُتِحَتْ} وكلّ صَوَابٌ. وفى قراءة عبدالله (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بجَهَازِهِمْ وجَعَل السِّقَايَةَ} وفى قراءتِنَا بغير واو وقد فسرناه فى الأنبيَاء.

المعاني الواردة في آيات سورة (الصافات)

{ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ }

وقوله: {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ...}
والذِّبْح الكبش وكلّ مَا أعددته للذَبْح فهو ذِبْح. ويقال: إنه رَعَى فى الجنة أربعين خريفاً فأعظِمْ به. وقال مجاهد {عظيمٍ} متقبَّل.

{ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُواْ هُمُ الْغَالِبِينَ }

وقوله: {وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُواْ هُمُ الْغَالِبِينَ...}
فجعلهَا كالجمع، ثم ذكرهما بعد ذلكَ اثنين وهذا من سعة العربيَّة: أن يُذهَب بالرئيس: النبيِّ والأمير وشبهه إلى الجمع؛ لجنوده وأتبَاعه، وإلى التوحيد؛ لأنه واحد فى الأصل. ومثله {عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ ومَلَئِهِمْ} وفى موضع آخر {وَمَلَئِهِ} وربّما ذهبت العرب بالاثنين إلى الجمع؛ كما يُذهب بالواحِدِ إلى الجمع؛

ألى ترى أنَك تخاطب الرجل فتقول: مَا أحسنتم ولا أجملتم، وأنت تريده بعينه، ويقول الرجل للفُتْيا يُفتى بها: نحن نقول: كذا وكذا وهو يريد نفسه. ومثل ذلكَ قوله فى سورة ص {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إذ تَسوَّرُوا المِحْرَابَ} ثم أعاد ذكرهَما بالتثنية إذْ قال: {خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلى بَعْضٍ}.

{ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ }

وقوله: {وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ...}
ذُكر أنه نبىٌّ، وأنّ هَذَا الاسمَ اسم من أسمَاءِ العبرانيّة؛ كقولهم: إسماعِيل وإسحَاق والألف واللام منه، ولو جعلته عربيّاً من الأَلْيسَ فتجعله إفعالاً مثل الإخراج والإدخالِ لَجرَى.

المعاني الواردة في آيات سورة (الصافات)

{ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ }

وقوله: {أَتَدْعُونَ بَعْلاً...}

ذكروا أَنه كان صنماً من ذهب يُسمَّى بعلاً، فَقَال {أَتَدْعُونَ بَعْلاً} أى هذا الصَّنم ربّاً. ويقال: أتدعونَ بَعلاً ربّاً سوَى الله. وذُكر عن ابن عبّاس أن ضالّةٍ أُنْشِدت، فجاء صَاحبها فقال: أنا بعلها. فقال ابن عباسٍ: هذا قول اللهِ {أَتَدْعُونَ بَعْلاً} أى ربّاً.

{ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَآئِكُمُ الأَوَّلِينَ }

وقوله: {اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَآئِكُمُ الأَوَّلِينَ...}
تقرأ نصباً ورفعاً. قرأها بالنَّصب الربيع بن خَيْثم.

{ سَلاَمٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ }

وقوله: {سَلاَمٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ...}
فجعله بالنون. والعجمىُّ من الأسْمَاء قد يفعل به هذا العربُ. تقول: ميكالُ وميكائِيل وميكائل وميكائينُ بالنون. وهى فى بنى أسَدٍ يقولونَ: هذا إسْمَاعِين قد جَاء، بالنون، وسَائر العرب باللام. قال:وأنشدنى بعض بنى نُمَير لضب صَاده بعضهم:
يقول أهلُ السوق لما جينا * هذا وَربِّ البيت إسرائينا
فهذا وجه لقوله: إلياسينَ. وإن شئت ذهبت بإلياسين إلى أن تجعله جمعاً.

فتجعَل أصحابه داخلين فى اسمه، كما تقول للقوم رئيسُهم المُهَلّب: قد جاءتكم المهالبة والمهلَّبون، فيكون بمنزلة قوله: الأشعرِين والسَّعْدِين وشبهه.
قال الشاعر:
* أنا ابن سعدٍ سَيّدِ السَّعْدِينا *
وهو فى الاثنين أكثر: أن يضمّ أحدهما إلى صَاحبه إذا كان أَشهر منه اسماً؛
كقول الشاعر:
جزانى الزَّهدمان جزاء سَوءٍ * وكنتُ المرءَ يُجزَى بالكرامَهْ
واسم أحدهما زَهْدَم. وقال الآخر:
جزى الله فيهَا الأعوَرَين ذَمَامَةً * وفروة ثَغْر الثورَةِ المتضَاجِم
واسم أحدهما أعور:

وقد قرأ بعضهم {وَإِنّ اليَأْسَ} يجعَل اسْمَه يَأساً، أدخل عَليه الألف واللام. ثم يقرءون {سَلاَمٌ عَلَى آل يَاسِينَ} جَاء التفسير فى تفسير الكلبىّ عَلى آل ياسينَ: عَلى آلِ محمد صلى الله عليه وسلم. والأوّل أشبه بالصَّواب - والله أعلم - لأنها فى قراءة / ب عبدالله {وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ المرسَلينَ} {سَلاَمٌ عَلى إِدْراسِين} وقد يَشهد عَلى صَوَاب هَذَا قوله: {وَشَجَرَةً تُخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ} ثم قَالَ فى موضع آخر {وَطُورِ سِينِينَ} وهو معنىً واحدٌ وموضع واحدٌ والله أعلم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الصافات)

{ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ }

وقوله: {الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ...}
السَّفينة إذا جُهزّت وملئت وَقعَ عَليهَا هَذا الاسم. والفُلْك يذكَّر ويؤنّث ويُذهب بهَا إلى الجمع؛ قال الله {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِى الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ} فجعلها جمعاً. هو بمنزلة الطفل يكون واحداً وجَمعاً، والضيفُ والبَشَر مثلَه.

{ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ }

وقوله: {الْمُدْحَضِينَ...}
المغلوبين. يقال: أدحض الله حُجَّتك فَدحَضتْ. وهوَ فى الأصْل أنْ يَزْلَق الرَّجُل.

{ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ }

وقوله: {وَهُوَ مُلِيمٌ...}
وهو الذى قد اكتسَبَ اللَوْم وإن لم يُلَمْ. والملوم الذى قد لِيم باللسَان. وهو

مثل قول العرب أصبَحتَ مُحْمِقاً مُعْطِشاً أىْ عندَكَ الحمق والعَطَش. وهو كثير فى الكلام.

المعاني الواردة في آيات سورة (الصافات)

{ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ }

وقوله: {مِّن يَقْطِينٍ...}
قيل عند ابن عباسٍ: هو ورق القَرْع. فقال: وَمَا جَعَل ورق القَرْع من بين الشجر يقطيناً! كلّ وَرَقةٍ اتسعَتْ وسَترت فهى يَقْطين.

{ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ }

وقوله: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ...}
أو هَا هنا فى مَعنى بَل. كذلك فى التفسير مع صحّته فى العربيَّة.

{ فَآمَنُواْ فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ }

وقوله: {فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ...}
وفى قراءة عَبدالله (فمتّعناهم حَتَّى حِين) وحَتى وإِلَى فى الغاياتِ مع الأسْمَاءِ سواء.

المعاني الواردة في آيات سورة (الصافات)

{ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ }

وقوله: {فَاسْتَفْتِهِمْ...}
أى سَلهم سَلْ أهل مَكّة.

{ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ }

وقوله: {لَكَاذِبُونَ...}
{أَصْطَفَى...}
استفهام وفيه توبيخ لهم. وقد تُطرح ألف الاستفهام من التوبيخ. ومثله قوله {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ} يُستفهم بهَا ولا يستفهم. ومعناهمَا جميعاً واحِد. وألف (اصْطفى) إذا لم يُستفهم بها تذهب فى اتّصَال الكلام، وتبتدئها بالكسر.

{ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَلَقَدْ عَلِمَتِ الجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ }

وقوله: {وَجَعَلُواْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً...}
يقال: الجِنّة هَا هُنَا الملاَئِكة. جَعَلوا بينه وبين خَلْقه نَسَباً. {وَلَقَدْ عَلِمَتِ الجِنَّةُ} أنّ الذين قالوا هَذَا القول {مُحْضَرُونَ} فى النارِ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الصافات)

{ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ }

وقوله: {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ...}
يريد: وآلهتكم التى تعْبُدون {مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ} بمضِلِّين.

{ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ }

وقوله: {مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ...}

أى على ذلكَ الدِين بمضلّين. وقوله {عَلَيه} و{بِهِ} و {لَهُ} سواء. وأهل نجدٍ يقولون: بمفْتِنِينَ. أهْل الحجاز فتنت الرجل، وأهل نجدٍ يقولون: أفتنتهُ.

{ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ }

وقوله: {إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ...}
إلاّ مَن قُدِّر له أن يَصْلَى الجحِيم فى السَّابق من علم الله. وقرأ الحَسن (إلاَّ مَنْ هو صَالُ الجحيم) رفَعَ اللام فيمَا ذكروا فإن كان أراد واحداً فليسَ بجَائِز لأنك لا تقول: هَذا قاضٌ ولا رامٌ. وإن يكن عَرَف فيها لغة مقلوبةً مثل عاثَ وعثا فهو صَوَاب. قد قالت العرب. جُرُفٌ هَارٌ وهَارٍ وهو شاكُ السّلاح ا وشاكِى السّلاح وأنشدنى بعضهم:
فلو أنّى رميتك من بَعيد * لعَاقكَ عن دعاء الذئبِ عَاقِى
يريد: عائِق. فهذا ممّا قُلِب. ومنه {ولاَ تَعْثوا} ولا تعِيثوا لغتان. وقد يكون أن تجعَل {صَالو} جمعاً؛ كما تقول: من الرجال مَنْ هو إخوتك، تذهب بهو إلى الاسم المجهول، وتُخرج فعله عَلىالجمع؛ كما قال الشاعر:
إذا ما حَاتم وُجد ابن عمّى * مَجَدنَا مَن تكلّم أجمعينَا
ولم يقل تكلّمُوا. وأجود ذلك فى العربيَّة إذا أَخْرَجت الكناية أَن تخرجها عَلى المعْنى والعدد؛ لأنك تنوى تحقيق الاسم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الصافات)

{ وَمَا مِنَّآ إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ }

وقوله: {وَمَا مِنَّآ إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ...}
هذا من قول الملاَئِكة. إلى قوله {وَإِنَّا لَنَحْنُ المسَبِّحُونَ} يريد: {المصَلُّونَ}
وفى قراءة عَبدالله (وإن كُلّنا لمَّا له مقام معلوم).
وفى مريم {إِنْ كُلُّ مَنْ فِى السّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَمَّا أَتَى الرَّحْمَنَ عَبْداً} وَمَعنى إن ضربت لَزيداً كمعنى قولكَ: ما ضربت إلا زَيداً، لذلكَ ذَكرتُ هَذا.

{ وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ }

وقوله: {وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ...}

يعنى أهل مَكَّة {لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْراً مِنَ الأَوَّلينَ} يقول: كتاباً أو نُبُوَّةً {لَكُنَّا عِبَادَ اللهِ المُخْلَصِينَ}.

{ فَكَفَرُواْ بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ }

قال الله: {فَكَفَرُواْ بِهِ...}
والمعْنى: وقد أرسل إليهم محَّمد بالقرآن، فكفَروا به. وهو مضمر لم يُذكر؛ لأن مَعناهُ معروف؛ مثل قوله {يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ} ثم قَالَ {فمَاذَا تَأْمُرُونَ} فوصل قول فرعون بقولهم؛ لأنَّ المعْنَى بيّن.

المعاني الواردة في آيات سورة (الصافات)

{ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ }

وقوله: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا...}
التى سبَقت لهم السعادة. وهى فى قراءة عبدالله (ولقد سبقت كلمتنا عَلى عبادنا المرسَلين) وعلى تصلح في موضع اللام؛ لأنَّ مَعْنَاهُمَا يرجع إلى شَىء وَاحِدٍ. وكأن المعْنَى: حَقّت عليهم ولهم، كما قَالَ {عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَان} ومعناه: فى مُلْك سُليمَان. فكما أوحِى بَين فى وَعَلَى إذَا اتّفقَ المعنى فكذلك فُعِل هذا.
وقوله: {فإذَا نَزَل بِسَاحَتِهِمْ} معنَاهُ: بهم. والعرب تجتزئ بالسَّاحَة والعَقوة مِن القوم. ومعناهما وَاحِدٌ: نزَل بك العذاب وبسَاحتك سوَاء.
وقوله: {فسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ} يريد: بئس صَبَاحُ. وهى فى قراءة عبدالله {فبئس صَبَاح المُنْذِرِين} وفى قراءة عبدالله آذنتكم بإذانة المرسلينَ لتسألنَّ عن هذا النبأ العَظيم، قيل له إنما هى واذنت لكم فقال هكذا عندى.

المعاني الواردة في آيات سورة (ص)

{ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ }

قوله: {ص وَالْقُرْآنِ...}

(4/93)

جَزَمَها القراء، إلاّ الحَسَن فإنه خفضَهَا بلاَ نون لاجتماع السَّاكنين. كانت بمنزلة مَنْ قرأ {نُونَ والقلم} و {ياسينَ والقرآنِ الحَكيم} جُعلت بمنزلة الأداة كقولِ العرب: تركته (حاثِ باث) و (خَازِ بازِ) يُخفضان؛ لأن الذى يلى آخر الحرف أَلِف. فالخفض مع الألف، والنصبُ مع غير الألِف. يقولون: تركته حَيْثَ بَيْثَ، ولأجعلنّك حَيْصَ بَيْصَ إذا ضُيّق عَلَيْهِ.
وقال الشاعر:
* لم يَلتحِصنى حَيْصَ بَيْصَ الحاصى *
يريد الحائِص فقلبَ كَمَا قَالَ: (عاقِ) يريد: عائِق.
و ص فى معنَاهَا كقولكَ: / ب وجبَ والله، ونزل والله، وحقّ والله. فهىَ جواب لقوله {والقرآن} كَمَا تقول: نزلَ والله. وقد زعم قوم أنّ جَوَابَ {والقرآن} {إنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تخاصُمُ أَهْلِ النارِ} وذلك كلام قد تأخّر تأخُّراً كثيراً عن قوله {والقرآن} جرت بينهما قِصص مختلِفة، فلا نَجد ذلكَ مُستقيماً فى العربيَّة والله أعلم.
ويقال: إن قوله {وَالقرآن} يمين اعترض كلام دون مَوقِع جوابها، فصَار جوابها جواباً للمعترِض ولهَا، فكأنه أراد: والقرآن ذى الذكر لكَمْ أهلكنَا، فلمّا اعترض قوله: {بل الذين كَفَرُوا فى عِزَّة وشقاق}: صارت (كم) جَوَاباً للعزَّة ولليمين. ومثله قوله {والشَمسِ وضُحَاهَا} اعْترض دون الجواب قولُه {ونَفْسٍ وما سَوَّاها فألْهَمهَا} فصَارت {قد أفلح} تابعةً لقوله {فألهمها} وكفى من جَواب القسم، وكأنه كان: والشمس وضحَاهَا لقد أفلح.

{ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ }

وقوله: {فَنَادَواْ وَّلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ...}
يقول: ليْسَ بحين فِرار. والنَوْص: التأخّر فى الكلام العرب، والبَوْص: التقدم وقد بُصْته.
وقال امرؤ القيس:
أمِن ذكر ليلى إذ نَأتكَ تَنُوص * وتَقْصُر عَنْهَا خُطوةً وتَبُوص
فمناص مَفْعَل؛ مثل مقامٍ. ومن العرب من يضيفُ لات فيخفض. أنشدونى:
* ... لات ساعةِ مَنْدَمِ *

ولا أحفظ صَدْره. والكلام أن ينصب بهَا لأنها فى معنَى لَيْسَ. أنشدنى المفضّل:
تذكّرَ حبّ ليلى لاَتَ حينا * وأضحَى الشيب قد قطعَ القرينَا
فهذا نَصْب. وأنشدنى بعضهم:
طلبوا صُلحنا ولاَتَ أوانِ * فأجبنَا أن لَيْسَ حِينَ بقَاءِ
فخفض (أوانٍ) فهذا خَفْض.
قال الفراء: أقف عَلى (لاتَ) بالتاء، والكسَائىّ يقف بالهاء.

{ أَجَعَلَ الآلِهَةَ الهاً وَاحِداً إِنَّ هَاذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ }

وقوله: {لَشَيْءٌ عُجَابٌ...}
وقرأ أبو عبدالرَّحمن السُّلمى (لشىء عُجَّابٌ) والعرب تقول: هذا رجل كريم وكُرَّام وَكُرَام، والمعْنى كله وَاحِدٌ مثله قوله تعالى {وَمَكَرُوا مَكراً كُبَّاراً}
معناه: كبيراً فشدّد. وقَالَ الشاعر:
كحلفة من أبى رياح * يسمعها الهِمّةُ الكُبار
والهمّ والهمةُ الشيخ الفانى.
وأنشدنى الكسَائى:
* يسمعها الله والله كبار *
وقال الآخر:
وأثرت إدلاجى عَلى ليل حُرَّة * هَضيم الحَشَا حُسّانِة المَتجرَّد
وقال آخر:
نحن بذلنا دونها الضِّرابَا * إنا وجدنا ماءها طُيّابَا
يريد: طيِّباً وقال فى طويل، طُوَال السَاعدين أشم.
* طُوال الساعدين أشمّ *
وقال الآخر:
جاء بصيد عَجَب من العجب * أزيرق العينين طُوَّال الذَنَبْ
فشدّ الواو على ذلكَ المجرى. فكلّ نعت نعتّ به اَسْماً ذكراً أو أنثى أتاك عَلى فُعّال مُشَدَّدا ومخفَّفا فهو صَوَاب.

المعاني الواردة في آيات سورة (ص)

{ وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُواْ وَاْصْبِرُواْ عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَاذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ }

وقوله: {وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُواْ...}

انطَلَقُوا بهذا القول. فأَن فى موضع نصب لفقدهَا الخافض. كأنك قلت: انطلقوا مشياً ومُضِيّا ا على دينكم. وهى فى قراءة عبدالله (وانطلق الملأ منهم يمشون أن اصبروا عَلى آلهتكم) ولو لم تكنْ (أن) لكان صَوَاباً؛ كما قال {والمَلاَئِكةُ باسِطُوا أيْدِيهِمْ أخْرِجُوا} ولم يقل: أنْ أخرجُوا؛ لأنَّ النّية مضمر فيهَا القول.

{ مَا سَمِعْنَا بِهَاذَا فِى الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَاذَا إِلاَّ اخْتِلاَقٌ }

وقوله: {مَا سَمِعْنَا بِهَاذَا فِى الْمِلَّةِ الآخِرَةِ...}
يعنى اليهوديّة والنصرانيّة.

{ أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بْل هُمْ فَي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ }

وَقوله: {أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ...}
وهى فى قراءة عبدالله (أَمْ أنزِلَ عليه الذكر) وهذا مما وصفت لك فى صدر الكتاب: أن الاستفهَام إذا توسّط الكلام ابتدئ بالألف وبأم. وإذا لم يسبقه كلام لم يكن إلاّ بالألف أو بهل.

المعاني الواردة في آيات سورة (ص)

{ أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُواْ فِى الأَسْبَابِ }

وقوله: {فَلْيَرْتَقُواْ فِى الأَسْبَابِ...}
يريد: فليصْعَدوا فى السّموات، وليسُوا بقادرين عَلَى ذلكَ أى لم يصدّقوك وليْسُو بقادرين على الصُّعود إلى السَّموات فما هم! فأين يذهبونَ.

{ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّن الأَحَزَابِ }

وقوله: {جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّن الأَحَزَابِ...}
يقول مغلوب عن أن يصعد إلى السَّمَاءِ. و (مَا) هَا هنا صلةٌ. والعرب تجعل (ما) صلةً فى المواضع التى دخولها وخروجُهَا فيها سواء، فهَذَا من ذلكَ.
وقوله {عَمَّا قليلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ} من ذلكَ.
وقوله {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ} من ذلكَ؛ لأن دخولها وخروجها لا يغيّر المعْنَى.

وأمّا قوله {إِلاَّ الذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ} فإنه قد يكون عَلَى هَذَا المعْنَى.
ويكون أن تجعل (ما) اسْماً وتجعل (هم) صلة لمَا؛ ويكون المعْنى: وقليل ما

تجدَنَّهم فتوجّه (مَا) والاسْم إلى المصْدر؛ ألاَ ترى أَنك تقول: قد كنت أراكَ أعقل ممَّا أنت فجعلتَ (أنت) صلةً لمَا؛ والمعْنَى، كنت أرى عقلك أكثر ممَّا هو، وَلو لَمْ ترد المصدر لم تجعل (مَا) للناس، لأنَّ منْ هىَ التى تكونُ للناس وَأشبَاهِهم. والعرب تقول: قد كُنت أراك أعْقل منكَ ومعناهما واحد، وكذلك قولهم: قد كنتُ أراه غير ما هو المعنى: كنت أراه عَلى غَير مَا رَأيتُ منه.

{ إِن كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ }

وقوله: {إِن كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ...}
وفى قراءة عبدالله (إِنْ كُلُّهُمْ لَمَّا كَذَّبَ الرُسُلَ).

المعاني الواردة في آيات سورة (ص)

{ وَمَا يَنظُرُ هؤلاء إِلاَّ صَيْحَةً واحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ }

وقوله: {مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ...}
من راحةٍ ولا إفاقة. وأصْله منَ الإفاقة فى الرّضَاع إذا ارتضعت البَهْمَة أمَّها ثم تركتها حَتى تُنْزل شيئا من اللبن، فتلكَ الإفاقة والفُواق بغير همزٍ. وجَاء عن النبىِّ صَلى الله عيله وسلم أنه قالَ: "العيادة قدر فُوَاق ناقة" وقرأهَا الحسَنُ وَأهل المدينَة وَعَاصمُ بن أبى النَجُود (فَوَاق) بالفتح وهى لغة جَيّدة عالية، وضمّ حمزة وَيَحيى والأعمش والكسَائىّ.
{ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ }

وقوله: {عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا...}
القِطّ: الصَّحيفة المكتوبة. وإنما قالُوا ذلك حيَنَ نزل {فأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ} فاستهزءوا بذلك، وقالوا: عجِّل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحسَاب. والقِطّ فى كلام العرب. الصكّ وهو الخط والكتاب.

{ اصْبِر عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ }

وقوله: {ذَا الأَيْدِ...}
يريد: ذا القوَّة.

المعاني الواردة في آيات سورة (ص)

{ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ }

وقوله: {وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً...}
ذكروا أنه كان إذا سَبَّح أجابته الجبال بالتسبيح، واجتمعتْ إليْه الطير فسَبَّحت. فذلكَ حَشْرهَا ولو كَانت: والطيرُ محشورةٌ بالرفع لمَّا يظهر الفعْل مَعَهَا كانَ صَوَاباً. تكون مثل قوله {خَتَم اللهُ عَلى قلُوبِهِمْ وعَلى سَمْعِهِمْ وعَلَى أبصارِهم غِشَاوَةٌ} وقَالَ الشاعر:
ورأيتُمُ لمجاشعٍ نَعَماً * وبنى أبيه جَامل رُغُب
ولم يقل: جَاملاً رُغباً والمعْنى: ورأيتم لهم جاملاً رُغُباً. فلمَّا لم يظهر الفعل جَاز رفعُه.

{ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ }

وقوله: {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ...}
اجتمعت القراء عَلى تخفيفها ولو قَرَأ قارئ {وشَدَّدْنا} بالتشديد كان وجهاً حسَناً. ومعنى التشديد أنّ محرابه كان يحرسه ثلاَثة وثلاثون ألفاً.
وقوله: {وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ...}
قال الفراء:حدَّثنى عمرو بن أبى المِقدام عن الحكم بن عتيبَة عن مجاهِدٍ فى قوله {وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ} قال: الشهود والأيمان. وقال بعض المفسّرينَ: فصْل الخطاب أمّا بعد.

{ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُواْ عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُواْ لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلاَ تُشْطِطْ وَاهْدِنَآ إِلَى سَوَآءِ الصِّرَاطِ }

وقوله: {إِذْ تَسَوَّرُواْ الْمِحْرَابَ...}
{إِذْ دَخَلُواْ...}

قد يجاء بإذ مَرَّتين، (وَقَد) يكون مَعْنَاهمَا كالواحد؛ كقولكَ: ضَربتك إذْ دخلت عَليَّ إذ اجترأت، فيكون الدخول هو الاجتراء. ويكون أن تجعَل أحدهمَا عَلى مذهَب لمَّا، فكأنه قال: {إذ تسَوَّرُوا المحرابَ لَمَّا دَخَلوا}. إن شئت جَعَلت لَمّا في الأوَّل. فإذا كانت لَمّا أوَّلاً وآخِراً فهى بعد صَاحبتِهَا؛ كما تقول: أعطيته لمَّا سَألنى. فالسؤال. قبل الإعْطَاء فى تقدّمه وتأخّره.
وقوله: {خَصْمَانِ} رفعته بإضمار (نحن خصْمَان) والعرب تضمر للمتكلّم والمكلَّم المخاطَب ما يرفع فِعْله. ولا يكادون يفعلون ذلك بغير المخاطَب أوالمتكلّم. منْ ذلكَ أن تقول للرَّجل: أذاهب، أو أنْ يقول المتكلم: وَاصلكم إن شاء الله ومحسن إليكم. وذلكَ أن المتكلّم والمكلَّم حاضِران، فتُعرف مَعْنى أسْمائهمَا إذا تُركت. وأكثره فى الاسْتفهَام؛ يقولونَ: أجَادّ، أمنطلق. وقد يكون فى غير الاسْتفهام. فقوله (خَصْمَان) من ذلك. وقال الشاعر:

وَقولا إذا جاوزتمَا أرض عَامرٍ * وجاوزتما الحيَّيْنِ نَهداً وخَثْعما
نَزيعَانِ من جَرْم بن زَبَّان إنهم * أبوا أن يميرُوا فى الهزاهز مِحْجَما
وقال الآخر:
تقول ابنَة الكَعبىّ يوم لقيتُها * أمُنْطلق فى الجيش أم متثاقِلُ
وقد جَاء فى الآثار للراجع من سَفر: تائبونَ آئبونَ، لربنا حامدونَ. وقال: من أمثال العرب: مُحسنَة فهيلى.
قال الفراء: جاء ضيف إلَى امرأة ومَعه جِرابُ دقيق، فأقبلت تأخذ من جرابه لنفسهَا، فلَما أقبَل أخَذت من جِرابهَا إلى جرابه. فقال: ما تصنعين؟ قالت: أزيدك منْ دقيقى. قالك محسنة فهيلى. أى ألقِى. وجَاء فى الآثار: مَن أعانَ على قتل مؤمنٍ بشَطر كلمة جَاء يوم القيامَة مكتوباً بَيْنَ عينَيْه: يائس من رحمة الله. وكلّ هذا بضمير ما أنباتك به.
ولو جاء فى الكتاب: خصْمَين بغى بعضُنَا لكان صَوَاباً بضمير أَتيناك خصمين، جئناك خَصْمين فلا تَخَفنا. ومثله قول الشاعر:

وقالت أَلا يا إسمع نِعظك بخُطَّةٍ * فقلت سَميعاً فانطقى وأَصيبى
ا أى سميعاً أَسمعُ منكَ، أو سميعاً وعَظْتِ. والرفع فيه جائز على الوجوه الاوَل.
وقوله {وَلاَ تُشْطِطْ} يقول: ولا تَجُر: وقد يقول بعض العرب: شططتَ عَلىّ فى السَّوم، واكثر الكلام أشططت. فلو قرأ قارئ {وَلاَ تَشْطِطْ} كأنه يذهَبُ له إلى مَعْنى التباعد و{تَشْطُطْ} أيضاً. العرب تقول: شطَّت الدار فهى تشِطّ وتَشُطّ.
وقوله {وَاهْدِنَآ إِلَى سَوَآءِ الصِّرَاطِ} إلى قَصْد الصراط. وهذا ممَّا تدخل فيه (إلى) وتخرج منه.
قال الله {اهدِنَا الصراطَ المستقيم} وقال {وهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} وقال {إنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ} ولم يقل (إلى) فحذفت إلى من كل هذا. ثم قال فى موضع آخر {أَفَمَنْ يَهْدِى إلى الحَقّ} وقال {يَهْدِى إلىَ الحَقِّ وَإِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ} ويقال هديتك للحق وإليهِ قال الله {الذِى هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لنَهْتَدِىَ} وكأن قوله {اهدنَا الصراط} أعلمنا الصراط، وكأن قوله {اهدنا إلى الصّراط} أرشِدنا إلَيْه والله أعلم بذلكَ.

المعاني الواردة في آيات سورة (ص)

{ إِنَّ هَذَآ أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ }

وقوله: {إِنَّ هَذَآ أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً...}
وفى قراءة عبدالله (كَانَ لَهُ) وربّما أدخلت العرب (كان) علىالخبر الدائِم الذى لا ينقطع. ومنه قول الله فى غير موضع {وكان رَبُّك قديراً} {وكان الله غفوراً

رحيماً} فهذا دائم. والمعْنى البيّن أن تُدخل (كان) عَلى كل خبر قد كان ثم انقطع؛ كما تقول للرجل: قد كنت موسرا، فمْعنى هَذَا: فأنتَ الآنَ مُعْدِم.

وفى قراءة عبدالله (نَعْجَةً أُنْثَى) والعَرَب تؤكّد التأنيث بأُنثاه، والتذكيرَ بمثل ذلكَ، فيكون كالفَصْل فى الكلام فهذا منْ ذلكَ. ومنه قولكَ للرجل: هذا والله رجل ذَكَر. وإنما يدخل هذا فى المؤنّث الذى تأنيثه فى نفسه؛ مثل المرأة والرجل والجمل والناقة. فإذا عدَوت ذلكَ لم يجز. فخطأ أن تقول: هذه دارٌ أنثى، ومِلحفة أنثى؛ لأنَّ تأنيثهَا فى اسمها لا فى مَعْنَاهَا. فابنِ على هذا.
وقوله {وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ} أى غلبنى. ولو قرئتْ {وَعَازَّنى} يريد: غَالبنى كان وَجْهاً.

{ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ الْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ }

وقوله: {لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ...}
المعنى فيه: بسؤاله نعجتك، فإذا ألقيت الهَاء من السؤال أضفت الفعل إلى النعجة. ومثلهِ قوله {لاَ يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دعَاءِ الخَيْرِ} ومَعْنَاهُ من دَعائِه بالخير: فلمَّا ألقى الهاء أضاف الفعْل إلى الخير وألقى من الخير الباء، كقول الشاعر:
ولَسْتُ مُسَلِّماً ما دمتُ حَيّاً * عَلى زيدٍ بتَسليم الأمِير

إنما معناه: بتسليمى عَلى الأمير. ولا يصلح أن تذكر الفاعل بعد المفعول به فيما ألقيْت منه الصفة. فمن قَالَ: عجِبتُ من سؤال نعجتكَ صَاحِبُكَ لم يجز لَهُ أنْ يقول: عجبت مِنْ دعاء الخير الناسُ، لأنك إذا أظهرت الآخِر مرفوعاً فإنما رَفعُه بنيَّةِ أن فَعَل أو أن يفعل، فلا بُدَّ من ظهور الباء وما أشبَهها من الصّفاتِ. فالقول فى ذلكَ أن تقول عَجِبْتُ من دعاء بالخير زَيْدٌ، وعجبت منْ تسليمٍ عَلى الأمير زيْدٌ. وجَاز فى النعجة لأنَّ الفعل يقع عليها بلا صفة؛ فتقول: سألتكَ نعجة، ولا تقول: سَالتك بنعجة. فابن على هذا.
وقوله {وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ} أىْ عِلم. وكلّ ظنٍّ أدخلته عَلى خبرٍ فجائز أنْ تجعلهُ عِلماً؛ إلاّ إنه عِلم ب ما لا يُعَايَن.

{ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ }

وقوله: {الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ...}

يعنى الخيل، كان غَنِمها سُليمان بن داود من جَيشٍ قاتله فظفِر به. فلمّا صَلّى الظهر دَعا بها، فلم يزل يَعرضها حتّى غابت الشمس ولم يصلّ العصر. وكان عندهم مهيباً. لا يبْتَدأ بشىء حتى يَأمر به، فلم يذكر العَصْر. ولم يَكنْ ذلكَ عن تجبُّر منه، فلمَّا ذكرها قَالَ {إنَّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ} يقول: آثرت حُبّ الخيل، والخير فى الكلام العرب: الخيل. والصَّافنات - فيما ذكر الكلبى بإسناده - القائِمة عَلى ثلاث قوائم وقد أقامت الأخرى عَلى طرف الحافر من يدٍ أو رجلٍ. وهى فى قراءة عبدالله (صَوَافِنَ فإذَا وَجَبَتْ) يريد: معقولة عَلى ثلاث. وقد رأيت العرب تجعَل الصَّافن القائِم عَلى غير ثلاث. وأشعَارهم تدلّ عل أنها القِيام خاصّةً والله أعلم بصوابه: وفى قراءة عبدالله (إنّى أحببت) بغير (قال) ومثله ممّا حذف فى قراءتنا منه القول وأثبت فى قراءة عبدالله {وَإِذْ يَرْفَع إبراهيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتَ وإسْمَاعِيلُ ويَقُولاَنِ} وليْسَ فى قراءتنا ذَلك. وكلّ صَوَاب.

المعاني الواردة في آيات سورة (ص)

{ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ }

وقوله: {فَطَفِقَ...}
يريد أقبل يمسح: يضرب سوقها وأعناقها. فالمسح القطع.

{ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ }

وقوله: {عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً...}
يريد: صَنَما. ويقال: شيطان.

{ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ }

وقوله: {لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّن بَعْدِي...}
فيريد سُخرة الريح والشياطين.

المعاني الواردة في آيات سورة (ص)

{ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ }

وقوله: {رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ...}

(4/103)

والرُخاء: الريح الليِّنة التى لا تعصف. وقوله {حَيْثُ أَصَابَ}: حيث أراد.

{ هَذَا عَطَآؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ }

وقوله: {هَذَا عَطَآؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ...}.
يقول فمُنَّ به أى أعط، أو أمسك، ذاكَ إليكَ. وفى قراة عبدالله (هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب) مقدّم ومؤخّر.

{ وَاذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ }

وقوله: {بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ...}.
اجتمعت القراءُ على ضَمّ النون منْ (نُصبٍ) وتخفيفها. وذكروا أن أبا جعفر المَدَنىّ قَرأ (بنَصَبٍ وعذابٍ) ينصب النون والصاد. وكلاهما فى التفسير واحد. وذكروا أنه المرض وما أصابه منَ العَناء فيه. والنُّصْبُ والنَّصَبُ بمنزلة الحُزْن والحَزَن، والعُدْم والعَدَم، والرُّشْد والرَشَد، والصُّلْب والصَّلَب: إذا خُفِّف ضُمّ أوله ولم يثقّل لأنهم جعلوهما على سَمْتين: إذا فتحُوا أوّله ثقّلوا، وإذا ضَمُّوا أوله خَفَّفُوا، قال: وأنشدنى. بعض العرب:
لئِن بعثت أم الحُميدَين مَائِرا * لقدٍ غنِيت فى غير بؤسٍ ولا جُحْد
والعرب تقول: جَحِد عَيشُهم جَحَداً إذا ضاق واشتدّ، فلَمّا قال: جُحْد وضمّ أوله خَفَّفَ. فابن على ما رأيت من هاتين اللغتين.

المعاني الواردة في آيات سورة (ص)

{ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلاَ تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ }

وقوله: {ضِغْثاً...}
والضِّغث: ما جمعته من شىء؛ مثل حُزْمة الرَطْبَة، وما قام على سَاقٍ واستطال ثم جَمعته فهو ضِغْث.

{ وَاذْكُرْ عِبَادَنَآ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ }

وقوله: {وَاذْكُرْ عِبَادَنَآ...}

(4/104)

قرأتِ القراء {عِبَادَنَا} يريدونَ: إبراهيم وولده وقرأ ابن عباس: (واذكرعَبْدَنا إبراهيم) وقال: إنما ذكر إبراهيم. ثم ذكرت ذريّتُه منْ بعده. ومثله: {قالُوا نَعْبُدُ إلهَكَ وإلهَ أبِيك} على هذا المذهب فى قراءة ابن عباس. والعَامَّة {آبائِكَ} وكلّ صَوابٍ.
وقوله {أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ} يريد: أولى القوَّة والبصر فى أمر الله. وهى فى قراءة عبدالله: (أولِى الأيْدِ) بغير ياء، فقد يكون لَهُ وجهان. إن أراد: الأيدى وحذف الياء فهو صواب؛ مثل: {الجوَارِ} و {المُنادِ}، وأشباه ذاكَ. وقد يكون فى قراءة عبدالله من القوّة من التأييد.

{ إِنَّآ أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ }

وقوله: {إِنَّآ أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ...}
فردّ {ذِكْرَى الدَّارِ} وهى مَعرفة على (خَالِصَةٍ) وهى نكرة. وهى كقراءة مَسْروق (بِزِينةِ الكواكب) ومثله / ا قوله {هَذَا وإنَّ لِلطَّاغين لشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا} فردّ جهنّم وهى معرفة على {شرّ مآبٍ} وهى نكرة. وكذلكَ قوله: {وإنّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مآبٍ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحة} والرفع فى المعرفة كلّها جائز على الابتداء. أنشدنى بعض العرب:
لعمرك مانخلى بدارِ مَضِيعَةٍ * وَلاَ ربُّهَا إن غاب عَنْهَا بخائف
وإن لها جارين لن يغدِرا بهَا * رَبِيبُ النَّبِيِّ وابنُ خير الخلائف
فرفع على الابتداء.
وقد قرأ أهل الحجاز (بخالصَةٍ ذِكْرَى الدار) أضافوها. وهو وجه حَسَنٌ. ومنهُ: {كَذَلكَ يَطْبَعُ اللهُ على كُلّ قَلْب مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ} ومَنْ قال {قلبٍ متكبّرٍ} جَعَل القلب هوالمتكبّر.

المعاني الواردة في آيات سورة (ص)

{ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الأَخْيَارِ }

وقوله: {وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ...}

قرأه أصحاب عبدالله بالتشديد. وقرأه العوامّ {الْيَسَعَ} بالتخفيف. والأوَّل أشبه بالصَّواب وبأسماء الأنبياء من بنى إسرائيل. حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى محمد بن عبد العزيز التَيْمِىّ عن مُغيرة عن ابراهيم أنه قرأ (واللَّيْسَع) بالتشديد. وأما قولهم {والْيَسَع} فإن العرب لا تُدخل على يفعَل إذا كان فى مَعْنى فلانٍ ألِفاً ولاماً. يقولونَ: هَذا يَسَع، وهذا

يَعْمر، وهذا يزيد. فهكذا الفصيح من الكلام. وقد أنشدنى بعضهم:
وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً * شديداً بأحناء الخِلاَفة كَاهِلُهْ
فلمّا ذَكَر الوليد فى أول الكلمة بالألِف واللام أتبعه يزيد بالألف واللام وكلّ صواب.
وقوله {وَذَا الْكِفْلِ} يقال إنه سُمّى ذا الكفل أن مائة من بنى إسرائيل انفلتوا من القتل فآواهم وَكَفَلَهُمْ. ويقال: إنه كَفَل لله بشىء فوفى به. والكِفْل فى كلام العرب: الجَدّ والحَظّ فلو مُدح بذلك كان وَجهاً على غير المذهبين الأوّلين.

{ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ }

وقوله: {جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ...}
ترفع {الأبواب} لأنّ المعْنى: مفتَّحَةً لهم أبْوَابها. والعرب تجعَل الألف واللام خَلفا من الإضافَة فيقولون: مررت عَلى رجلٍ حَسَنةٍ العَيْنُ قبيح الأنفُ والمعْنى: حسنةٍ عَينُه قبيحٍ أنفُه. ومنه قوله {فَإِنّ الجَحِيمَ هِىَ المَأْوَى} فَالمعنَى - والله أعلم - : مأواه. ومثله قول الشاعِر:
ما ولدتكم حيَّةُ بنة مالك * سِفَاحاً ومَا كانتْ أحاديث كاذب
ولكن نرى أقدامنا فى نعالكم * وآنفُنَا بين اللحى والحواجب
ومعناه: ونرى آنفنا بين لحِاكم وحواجبكم فى الشبَه. ولو قال: {مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابَ} عَلى أن تجْعَل المفتّحة فى اللفظ للجنات وفى المعْنَى للأبواب، فيكون مثل قول الشاعر:
ومَا قومى بثعلبة بن سَعْدٍ * ولا بفزارة الشُعْر الرقابَا

والشُعْرى رقابا. ويروى: الشُّعْر الرقابا.
وقال عدِيّ:
مِن ولىٍّ أوْ أخى ثِقَةٍ * والبعيد الشاحِط الدّارا
وكذلك تجعَل معنىالأبواب فى نَصْبها، كأنك أردت: مفتَّحة الأبوابِ ثم نوَّنت فنصبت. وقد يُنشَد بيت النابغة:
وناخذ بعده بذُناب دَهرٍ * أجَبَّ الظهرَ ليسَ له سَنَامُ
وأجَبّ الظهرِ.

{ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ }

/ ب وقوله: {وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ...}
مرفوعة لأنّ {قاصرات} نكرة وإن كانت مضافة إلى معرفة؛ ألا ترى أن الألف واللام يَحْسنان فيها كقول الشاعر:
من القاصرات الطَرْفِ لو دَبّ مُحْوِل * من الذّرّ فوق الإتْبِ منها لأثَّرا
(الإتب: المئزِر) فإذا حسُنت الألف واللام فى مثل هذا ثم ألقيتها فالاسم نكرة.

وربما شبَّهت العرب لفظه بالمعْرفة لِمَا أضيف إلى الألف واللام، فينصبون نعته إذا كان نكرة؛ فيقولونَ: هَذَا حَسَن الوجه قائماً وذاهباً. ولو وضَعْت مكان الذاهب والقائم نكرة فيها مدح أو ذمّ آثرت الإتباع، فقلت: هذا حَسَنُ الوجه موسر، لانَّ اليَسارة مدح. ومثله قول الشاعر:
ومَن يُشوِه يوم فإن وراءه * تِبَاعة صَيّاد الرّجالِ غَشُومِ
قال الفراء: (وَمَن يُشوِه) أى يأخذ شَوَاه وأطايبه. فخفض الغشوم لأنه مدح، ولو نصب لأنَّ لفظه نكرة ولفظ الذى هو نعت له معرفة كان صَوَابا؛ كما قالوا: هذا مِثْلك قائماً، ومثلك جميلاً.

المعاني الواردة في آيات سورة (ص)

{ هَاذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ }

وقوله عزّ وجل: {فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ...}
رفعت الحميم والغسَّاق بهذا مقدّماً ومؤخراً. والمعْنَى هذا حَمِيمٍ وغسَّاق فليذوقوه. وإن شئت جعلته مستانفاً، وجعلت الكلام قبله مكتفِياً؛ كأنك قلت: هذا فليذوقوه، ثم قلت: منه حميم ومنه غسَّاق كقول الشاعر:
حَتّى إذا مَا أضَاء الصُّبحُ فى غَلَسٍ * وغودر البقلُ مَلْوِىّ ومحصودُ

ويكون (هذا) فى موضع رفعٍ، وموضع نصبٍ. فمن نصب أَضمر قبلهَا نَاصِباً كقول الشاعر:
زيادتَنا نُعمان لا تَحْرِمَنَّهَا * تَقِ اللهَ فينَا والكتابَ الذى تتلو
ومنْ رفع رفع بالهاءَ التى فى قوله: {فَلْيَذُوقُوهُ} كما تقول فى الكلام: الليلَ فبادرُوه واللَّيْلُ.
والغساق تشدّد سينُه وتخفّف شدّدها يحيى بن وثّاب وعامّة أصحاب عبدالله، وخفّفها الناس بَعْدُ. وذكروا أنّ الغسّاق بارد يُحرق كإحراق الحميم. ويقال إنه ما يَغْسِق ويسيل من صَديدهم وجلودهم.

{ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ }

وقوله: {وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ...}
قرأ الناس (وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ) إلاّ مجاهداً فإنه قرأ (وَأُخَرُ) كأنه ظنّ أن الأزواج لا تكون من نعتٍ واحِدٍ. وإذا كان الاسم فعلاً جاز أن ينعت بالاثنين والكثير؛ كقولك فى الكلام: عذابٍ فلان ضروب شتّى وضربان مختلفان. فهذا بَيّن. وإن شئت جَعلت الأزاوج نعتاً للحَميم وللغساق ولآخر، فهنَّ ثلاثة، وأن تجعَله صفة لواحد أشبهُ، والذى قال مجاهد جَائز، ولكنى لا أستحبّه لاتّباع العَوَامّ وبيانِه فى العربيَّة.

{ هَاذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لاَ مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُواْ النَّارِ }

وقوله: {هَاذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ...}
هى الأُمَّة تدخل بعد الأُمَّة النار.
ثم قَالَ: {لاَ مَرْحَباً بِهِمْ} الكلام متَّصل، كأنه قول واحِدٍ، وإنما قوله: {لاَ مَرْحَباً بِهِمْ} من قول أهل النار، وهو كقوله: {كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لعَنَتْ أُخْتَهَا} وهو فى اتِّصاله. كقوله: {يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُم بسحره فمَاذَا تَأْمُرُونَ} فاتصل قول فرعون بقولِ أصحَابه.

المعاني الواردة في آيات سورة (ص)

{ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَاذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ }

وقوله: {قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَاذَا...}

معناهُ: من شرع لَنا وسَنّهُ {فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ}.

{ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَار }

وقوله: {أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً...}
قال زهير عن أبان عن مجاهِدٍ - قال الفَراء ولم أسْمَعه من زهير - {اتَّخَذْنَاهُمْ سخريّاً} ولم يكونوا كذلكَ. فقرأ أصْحَابُ عبدالله بغير استفهَام، واستفهم الحسن وعاصم وأهل المدينة، وهو من الاستفهام الذى معناه التعجّب والتوبيخ فهو يجوز بالاستفهام وبطرحِهِ.

{ إِن يُوحَى إِلَيَّ إِلاَّ أَنَّمَآ أَنَاْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ }

وقوله: {إِن يُوحَى إِلَيَّ إِلاَّ أَنَّمَآ أَنَاْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ...}
إن شئتَ جَعَلت (أنّما) فى موضع رَفع، كأنك قلت: ما يوحى إلى إلاّ الإنذار.
وإن شئتَ جعلت المعنى: ما يوحى إلىّ لأنى نذير ونبىّ؛ فإذا ألقيت اللام كان موضع (أنَّما) نصباً. ويكون فى هذا الموضع: ما يوحى إلىّ إلاّ أنك نذير مبين لأن المعنى حكاية، كما تقول فى الكلام: أخبرونى أنى مسىء وأخبرنى أنك مسىء، وهو كقوله:
رَجْلاَن من ضَبّةَ أخبرانَا * أنّا رأَينا رجلاً عُرْيانَا
والمعْنى: أخبرانا أنهما رأيَا، فجاز ذلك لأن أصله الحكاية.
وقوله: {بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ} اجتمع القراء على التثنية ولو قرأ قارئ {بيدِى}

يريد يداً عَلَى واحدة كان صَداباً؛ كقول الشاعر:
أيها المبتغى فناء قريشٍ * بيد الله عُمرهَا والفناء
والواحد من هذا يكفى من الاثنين، وكذلك العينان والرجلان واليدان تكتفى إحداهما منَ الأخرى؛ لأن مَعْنَاهما واحد.

المعاني الواردة في آيات سورة (ص)

{ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ }

وقوله: {قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ...}
قرأ الحسن وأهل الحجاز بالنصب فيهما. وقرأ الأعْمَش وعاصم وأكبر منهم: ابن عباسٍ ومجاهد بالرفع فى الأولى والنصب فى الثانية.

حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدّثنى بِهرام - وكان شيخاً يُقرئ فى مسجد المطمورة ومسجد الشعبيين - عن أبانَ بن تَغْلِب عن مجاهد أنه قرأ (فالحقُّ منى والحقَّ أقولُ): وأقول الحقَّ. وهو وجه: ويكون رفعه على إضمار: فهو الحقّ.
وذُكر عن ابن عبّاس أنه قال: فأنا الحَقُّ وأقولُ الحَقَّ. وقد يكون رَفعه بتأويل جَوَابه؛ لأن العرب تقول: الحقُّ لأقومَنَّ، ويقولون: عَزْمَةٌ صَادقة لآتينَّك؛ لأن فيه تأويل: عَزْمة صَادقة أن آتيك.
ويبّين ذلك قوله: {ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ} أَلا ترى أنه لا بدّ لقوله {بَدَا لَهُمْ} من مرفوع مضمرٍ فهو فى المعْنى يكون رَفعاً ونصباً. والعرب تنشد بيت امرئ القيس:
فقلتُ يَمينُ الله أبرحُ قاعداً * ولو قطَّعوا رَأْسِى لديكَ وَأوصَالى
والنصب فى يمين أكثر. والرفع عَلَى ما أنبَأتك به من ضمير (أن) وعَلَى قولك عَلَىَّ يمين. وانشدونا:
فإنّ علىّ اللهَ إنْ يحملوننى * عَلَى خُطّة إلا انطلقت أَسيرها
ويروى لا يحملوننى.
فلو ألقيت إن لقلت علىّ الله لأضربنك أى علىّ هذه اليمين. ويكون عَلَىّ اللهُ أن أضربك فترفع (الله) بالجواب. ورفعه بعلى أحَبُّ إلىَّ. ومن نصَبَ (الحقَّ والحقَّ) فعَلى معنى قولك حقّاً لآتينّكَ، والألف واللام وطرحهما سواء. وهو بمنزلة قولك حمداً لله والحمدَ لله. ولو خفض الحقّ الأوّل خافِضٌ يجعله الله تعالى يعْنى فى الإعراب فيقسم به كان صَوَابَاً والعرب تُلقى الواو من القسم ويَخفضونه سمعناهم يقولون: اللهِ لتَفعَلنّ فيقولُ / ب المجيب: أَلله لأفعلنّ؛ لأن المعنى مستعمل والمستعمل يجوز فيه الحذف، كما يقول القائل للرجل: كيف أصْبحت؟ فيقول: خيرٍ يريد بخيرٍ، فلمّا كثرت فى الكلام حُذِفت.

{ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ }

وقوله: {وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ...}

(4/110)

نبأ القرآن أنه حَقّ، ونبأ محمَّدٍ عليه السلام أنه نبىّ.
وقوله: {بَعْدَ حِينٍ} يقول: بعدَ الموت وقبله: لمَّا ظهر الأمر علمُوه، ومن ماتَ علمِه يَقينَا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزمر)

{ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ }

وقوله: {تَنزِيلُ الْكِتَابِ...}
ترفع {تنزيلَ} بإضمار: هذا تنزيل، كما قال: {سُورَةٌ أَنْزلْنَاهَا} ومعناه: هذه سورة أنزلناها وإن شئتَ جَعَلت رَفعه بمِن. والمعنى: من الله تنزيل الكتاب ولو نصبته وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صَوَاباً؛ كما قالَ الله {كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ} أى الزمُوا كتابَ الله.

{ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ }

وقوله: {فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ...}
منصوب بوقوع الإخلاص عَليه. وكذلك مَا أشبهه فى القرآن مثل {مُخْلِصِينَ لَهُ الدينَ} ينصب كما فى هَذَا. ولو رفعتِ (الدين) بِلَهُ، وجعَلت الإخلاص مُكتفِياً غير واقعٍ؛ كأنك قلت: اعبد الله مُطيعاً فَلَه الدين.

{ أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ }

وقوله: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ...}

(4/111)

(الذين) فى موضع رفع بِقول مضمر. والمعْنى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ} يقولون لأوليائهم وهى الأصْنام: ما نعبدكم إلاّ لتقرّبونا إلى الله. وكذلك هى فى (حَرف) أبىّ وهى حرف عبدالله (قالُوا ما نعبدهم) والحكاية إذا كانت

بالقول مضمراً أو ظاهراً جاز أن يجعَل الغائب كالمخاطَب، وأن تتركه كالغائب، كقوله: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ} و {سَتُغْلَبُونَ} بالياء والتاء عَلَى ما وصفتُ لكَ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزمر)

{ خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا اله إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ }

وقوله: {خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا...}
يقول القائل: كيف قال: {خَلَقَكُمْ} لبنآدم. ثم قال: {ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا} والزوج مخلوق قبل الوَلد؟ ففى ذلكَ وجهان من العربيّة:
أحدهما: أن العرب إذا أخبرت عن رَجل بفعلين رَدّوا الآخر بِثُمَّ إذا كان هو الآخر فى المعْنى. وربّما جَعَلوا (ثُمَّ) فيما معناه التقديم وَيَجْعَلون (ثم) من خبر المتكلّم. من ذلكَ أن تقول: قد بلغنى ما صنعت يَومك هذا، ثمّ ما صَنعت أمس أعجبُ. فهذا نَسَق من خبر المتكلّم. وَتقول: قد أعطيتكَ اليوم شيئاً، ثم الذى أعطيتك أمس أكثر، فهذا من ذلكَ.
وَالوجه الآخر: أن تجعل خَلْقَه الزوج مردوداً على (وَاحدة) كأنه قال: خلقكم من نفسٍ وَحدها، ثمّ جَعَل منها زوجهَا. ففى (وَاحدةٍ) مَعْنى خَلْقها وَاحدة.
قال: أنشَدنى بعض العرب:
أعددتَه للخَصْم ذى التعدّى * كوّحتَه منك بُدون الجَهْد
ومعناه الذى إذا تعدى كوَّحتَه، وكوَّحَته: غلبته.

{ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }

وقوله: {وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ...}
يقول: يرضى الشكر لكم. وهذا مِثْل قوله: {فأخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيماناً} أى فزادهم قولُ الناس، فإن قال قائل: كيف قال {وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} وقد كفروا؟ قلتُ: إنه لا يرضى أن يكفرو. فمعنى الكفر: أن يكفروا. وليسَ معناه الكفر بعينه. ومثله ممّا يبيّنه لك أن تقول: لست أحبّ الإساءة، وإنى لأحب أن يسىء فلان فيُعذَّب فهذا ممّا يبيّن لك مَعناه.

{ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَاداً لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ

مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ }

وقوله: {نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ...}
يقول: ترك الذى كان يدعوه إذا مسَّه، الضر يريد الله تعالى. فإن قلت: فهلاّ قيل: نسىَ من كانَ يَدعُو؟ قلت: إن (ما) قد تكون فى موضع (مَن) قال الله {قُلْ يأيُّهَا الكافِرُونَ لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلاَ أَنْتُم عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} يعنى الله. وقال {فانكِحُوا مَا طابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاء} فهذا وجه. وبه جاء التفسير، ومثله {أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىّ} وقد تكون {نسىَ ما كان يدعُو إليْه} يراد: نسىَ دعاءه إلى الله من قبل. فإن شئتَ جعلت الهَاء التى فى (إليه) لِما وإن شئت جَعَلتَها لله وكلّ مستقيم.

وقوله {قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً} ا فهذا تهدُّد وليس بَأمر محض. وكذلك قوله: {فتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} وَمَا أشبهه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزمر)

{ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَآءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَآئِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الألْبَابِ }

وقوله: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَآءَ اللَّيْلِ...}
قرأها يحيى بن وَثّاب بالتخفيف. وذُكر ذلك عن نافع وحمزة وفسّروهَا يريد: يا من هو قانت. وهو وجه حسَن، العرب تدعو بألف، كما يدعون بيَا. فيقولون: يا زيدُ أقبل، وأزيدُ أقبل. قال الشاعر:
أبنى لبُبَنْىَ لستم بيدٍ * إلاّ يدٍ ليسَت لها عَضُد
وقال الآخر:
أضمر بن ضمرةَ ماذا ذكَرْ * تَ مِن صِرْمة أُخذت بالمُرارِ
وهو كثير فى الشعر فيكون المعنى مردوداً بالدعَاء كالمنسُوق، لأنه ذكر الناسىَ الكافر، ثم قَصّ قصة الصالح بالنداء، كما تقول فى الكلام: فلان لا يصَلّى ولا يَصُوم فيا من يصَلّى ويصوم أبشر فهذا هو مَعناه. والله أعْلَم.
وقد تكون الألِف استفهاماً بتأويل أم لأن العرب قد تضع (أمْ) فى موضع الألِف إذا سَبَقها كلام، قد وصفت منْ ذلك ما يُكتفى به. فيكون المعْنى أمَن هو قانت (خفيف) كالأوّل الذى ذُكر بالنسيان والكفر.
ومن قرأها بالتشديد فإنه يريد معنى الألِف. وهوالوجه: أن تجعَل أم إذا كانت مردودة عَلَى مَعْنىً قد سَبَق قلتها بأم. وقد قرأ بها الحسن وعاصم وأبو جعفر المدنىّ. يريدون: أمْ مَن. والعرب تقول: كان هَذَا حين قلت: أأخوك أم الذئب. تقال هذه الكلمة بعد المغرب إذا رأيت الشخص فلم تَدْر ما هو. ومنه قولك: أقَتِلك أم وَحْشِيّة، وقولك أذلِك أم جَأب يطارد أُتُنا.

(4/114)

فإن قال قائِل فأين جواب (أمّن هُوَ) فقد تبيَّن فى الكلام أنه مضمر، وقد جرى معناه فى أوّل الكلمة، إذ ذكر الضالّ ثم ذكر المهتدى بالاستفهام فهو دليل على أنه يريد: أهذا مثل هذا أو أهذا أفضل أم هذا. ومن لم يعْرف مذاهب العرب ويتبيَّن له المعْنى فى هذا وشبهِه لم يكتفِ ولم يشتف؛ ألا ترى قول الشاعر:
فأقسم لو شَيْءٌ أتانا رَسُوله * سواكَ ولكن لم نجد لك مَدْفعَا
أنّ معناه: لو أتانا رسولُ غيرِك لدفعْنَاهُ، فعلم المعنى ولم يُظهر. وجرى قوله: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ} عَلَى مثل هذا.
وقوله {آنَآءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَآئِماً} نُصِب على قوله: يقنت سَاجِداً مرّةً وقائماً مَرّةً، أى مطيع فى الحالين. ولو رُفع كما رُفعَ القانت كان صَواباً. والقنوت: الطاعة.

{ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ }

وقوله: {أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ...}.
يقال: كيفَ اجتمع اسْتفهامان فى مَعْنىً واحدٍ؟ يقال: هذا ممّا يراد به استفهامٌ واحدٌ؛ فيسبِق الاستفهام إلى غير موضعه يُردَّ الاستفهام إلى موضعه الذى هو له. وإنّما المعنى - والله أعْلم -: أفأنت تُنقِذ من حَقّت عَليه كلمة العذاب.
ومثله من غير الاستفهام قوله: {أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إذا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُون} فردّ {أنكم} مَرّتين، والمعْنى - والله أعْلم -: أيعِدكم أنّكم مخرَجون إذا متّم وكنتم تراباً. ومثله قوله: {لاَ تَحْسَبَنّ الذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحْسَبَنّهُمْ} فرَدّ (تحسبَنّ) مرّتين؛
ومعناهما - والله أعْلَم - لا تَحسَبنّ الذينَ يفرحُون بمَا أتَوْا بمفازة من العَذاب.
ومثله كثير فى التنزيل وغَيره من كلام العرب.

(4/115)

{ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللّهِ أُوْلَائِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ }

وقوله: {فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ...}
و {عن ذكر الله} كلّ صَواب. تقول: اتَّخمتُ منْ طعَامٍ أكلته وعن طَعَام أكلته، سَوَاءً فى المعْنى. وكأنّ قوله: قسَت مِنْ ذكره أنهم جَعَلوه كذِباً فأقسى قلوبهم: زادهَا قَسْوَة. وكأن مَن قال: قست عنه يريد: أعرضت عنه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزمر)

{ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }

وقوله: {كِتَاباً مُّتَشَابِهاً...}
أى غير مختلف لا ينقض بعضه بعضاً.
وقوله {مَّثَانِيَ} أى مكرّراً يكرّر فيه ذكر الثواب والعقاب.
وقوله: {تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ}: تقشعرّ خوفاً من آية العذاب إذا نزلت {ثُمَّ تَلِينُ} عند نزل آية رَحمة.

{ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ }

وقوله: {أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...}.
يقال: إن الكافر تنطلق به الخَزَنة إلى النار مغلولاً، فيُقذَف به فى النارِ، فلا يتّقيها إلاّ بوجهه وَجَوابه من المضمر الذى ذكرتُ لك.

{ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ للَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }

وقوله: {فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَاكِسُونَ...}
مختلفون. هَذَا مَثَل ضربه الله للكافر والمؤمن. فجعلَ الذى فيه شركاء الذى يَعبد الآلهةَ المختلفة.
وقوله {وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ} هو المؤمن الموحِّد. وقد قرأ العوامّ (سَلَماً) وسَلَمٌ وَسالِم متقاربان فى المعْنى، وكأنّ (سِلما) مصدر لقولكَ: سَلِم لهُ سَلَماً والعرب تقولُ: رَبِحَ رِبحْاً ورَبحَاً، وسَلِمَ سِلماً وسَلَماً وسلامة. فسالم من صفة الرّجل، وسَلَمَ مصدرٌ لذلك. والله أعلم.
حدّثنا أبو العبّاس قال: حدّثنا محمد، قال: حدثنا الفراء قال: حدَّثنى أبو إسْحَاق التيمىّ -وليسَ بصاحب هُشيم - عن أبى رَوْق عن ابراهيم التيمىّ عن ابن عباس أنه قرأ (ورَجُلاً سَالماً) قال الفراء: وحدثنى ابن عُيَيْنَةَ عن عبدالكريم الجزرى عن مجاهد أنه قرأ (سالماً).
وقوله: {هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً...} ولم يقل مثلَين، لأنهما جميعاً ضُرِبا مثلا واحداً، فجرى المَثَل فيهما بالتوحيد ومثله {وجَعَلْنَا ابنَ مَرْيَمَ وَأُمّهُ آيَةً} ولم يقل: آيتين؛ لأن شأنهما وَاحد. ولو قيل مَثَلين أو آيتين كانَ صَوابَا؛ لأنهما اثنانِ فى اللفظ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزمر)

{ وَالَّذِي جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَائِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ }

قوله: {وَالَّذِي جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ...}
(الذى) غير موقَّت، فكأنه فى مذهب جماع فالمعنى. وفى قراءة عبدالله (والذين جاءوا بالصّدق وصَدّقوا به) فهذا دَليل أنَّ (الذى) فى تأويل جَمْعٍ.

{ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }

وقوله: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ...}

قرأها يحيى بن وثّاب وأبو جعفر المدنى (أليس الله بكافٍ عباده) على الجمع. وقرأها لناس {عَبْدَهُ} وذلك أن قريشاً قالت للنبىّ صلى الله عليْه وسلم: أما تخاف أن تَخْبِلَكَ آلهتُنا لعيبكَ إيّاها! فأنزل الله {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} محمّدا صَلى الله عليه وسلم، فكيفَ يخوِّفونكَ بمن دونه. والذين قالوا {عِبَادَهُ} قالوا: قد هَمَّت أممٌ الأنبياء بهم، ووعَدُوهم مِثلَ هذا، فقالوا لشعيب {إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بسُوءٍ} فقال الله {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عبادَهُ} أى محمداً عَلَيْه السلام والأنبيَاء قبله. وكلّ صواب.

{ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ }

وقوله: {هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ...}
{مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ...} نوَّن فيهمَا عَاصم والحسن وشَيْبَة المدنىّ. وَأضَاف يحيى بن وثّاب. وكلّ صَوَاب. ومثله {إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ} و {بالِغٌ أَمْرَهُ} و {مُوهِنُ كَيْدِ الكافِرِينَ} و {مُوهِنٌ كَيْدَ الكافِرِين} وللإضافة مَعْنى مصّى مِنَ الفعل. فإذا رأيتَ الفعْل قد مَضَى فى المعْنى فآثر الإضافة فيه، تقول أخوك أَخَذ حقه، فتقول هَا هُنَا: أخوكَ آخذُ حَقِّه. ويقبح أن تقول: آخذٌ حقَّه. فإذا كان مستقبلاً لم يقع بعدُ قلت: أخوك آخِذٌ حقَّه عن قليل، وآخذُ حقِّه عن قلَيل: ألا ترى أنك لا تقول: هذا قاتلٌ حمزة مُبغَّضاً، لأن معنَاه مَاضٍ فقبح التنوين؛ لأنه اسم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزمر)

{ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

وقوله: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مِوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا...}
وَالمعنى فيه يتوفّى الأنفس حينَ موتها، ويتوفّى التى لم تمت فى منامها عند انقضاء أجلها. ويقال: إن توفّيهَا نومُها. وهو أحبّ الوجهين إلىَّ لقوله {فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ}.
ولقوله: {وَهُوَ الذِى يَتَوَفَّاكُمْ بالليلِ} وتقرأ { قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ} {وقُضِى عَليها الموتُ}.

{ فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَاكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }

وقوله: {بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ...}
خرجَت (هى) بالتأنيث لتأنيث الفتنة. ولو قيل: بل هو فتنة لكان صَوَاباً؛ كما قَالَ {هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّى} ومثله كثير فى القرآن. وكذلك قوله: {قَدْ قَالَهَا الذين مِنْ قَبْلِهِم} أنثت إرادة الكلمة ولو قيل: قد قَاله الذين مِنْ قبلهم كان صَوَابا.
ومثله فى الكلام أن تقول: قد فعَلتهَا وفعَلتَ ذاك: ومثله. قوله: {وَفَعَلْتَ فَعْلتك التى فعَلْتَ} يجوز مكانها لو أتى: وفعَلت فِعلكَ.

{ قُلْ ياعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }

وقوله: {إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً...}

هى فى قراءة عبدالله (الذنوب جميعاً لمن يشاء) قال الفراء: وحدّثنى أبو إسحَاق التَّيمىّ عن أبى رَوْق عن إبراهيم التيمىّ عن ابن عبَّاس أنه قرأها كما هِىَ فى مصحف عبدالله (يغفر الذنوب جيمعاً لمن يشاء) وإنما نزلت فى وَحْشىّ قاتل حمزة وذوِيه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزمر)

{ أَن تَقُولَ نَفْسٌ ياحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ }

وقوله: {أَن تَقُولَ نَفْسٌ ياحَسْرَتَا...}
أى افعَلو وأنيبُوا وافعَلوا {أَن تَقُولَ نَفْسٌ} ألاّ يقول أحدكم غداً {ياحَسْرَتَا}
ومثله قوله: {وَأَلْقَى فِى الأَرْضِ رَوَاسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ} أى لا تميد.
وقوله: {ياحَسْرَتَا}: يا ويلتا مضَاف إلى المتكلّم يحوّل العرب اليَاء إلا الألف فى كلّ كلام كان مَعْناه الاسْتغَاثة، يخرج عَلى لفظ الدعاء. وربّما قيل: يا حَسْرَتِ كما قَالوا: يا لهَفِ على فلانٍ، ويا لهفَا عَلَيْهِ قَال: أنشدنى أبو ثَرْوان العُكْلىُّ.
تزورونها أَو لا أزور نِسَاءكم * ألهَفِ لأولاد الإماء الحواطب
فخفضَ كما يُخفض المنادَى إذا أضافه المتكلّم إلى نفسه.
وربّما أدخلت العرب الهاء بعدَ الألفِ التى فى {حسرتَا} فيخفضونها مَرة، ويرفعُونها. قَالَ: أنشدنى أبو فَقْعَس، بعضُ بنى أسد:
يا ربِّ ياربّاهِ إيّاك أسَلْ * عَفراء يا ربّاهِ من قبل الأجل
فخفض، قال: وأنشدنى أبُو فَقْعَس:
يا مرحباهِ بحمار ناهِيْه * إذَا أتى قرَّبته للسَّانية
والخفض أكثر فى كلام العرب، ألاّ فى قولهم: ياهنَاه ويا هَنْتَاه، فالرفع فى هذا أكثر من الخفض؛ لأنه كَثُر فى الكلام فكأنه حَرف واحِدٌ مدعوّ.

{ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ }

وقوله: {لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ...}

النصب فى قوله {فَأَكُونَ} جَواب لِلو. وإن شئت جَعلته مردوداً عَلَى تأويل أنْ، تُضمرهَا فى الكرَّة، كما تقول: لو أنَّ لِى أن أكُرَّ فأكونَ. ومثله مَّما نُصب عَلى ضمير أنْ قوله: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إلاّ وَحيْاً أوْ مِنْ وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ} المعْنَى - والله أعلم - مَا كان لبشرٍ أن يكلمه الله إلاّ أن يوحى إليه أو يرسل. ولو رفع {فيُوحى} إذا لم يظهر أنْ قبله ولا معه كان صوابا. وقد قرأ به بعض القراء. قال: وأنشدنى بعض بنى أسَدٍ:
يَحُلّ أَحَيْدَه ويقال بَعْلٌ * ومثلُ تموُّلٍ منه افتقارُ
فما يُخطئكِ لا يخطئكِ منه * طَبَانِيَةٌ فيَحْظُلُ أو يَغارُ
فرفع. وأنشدنى آخر:
فمالك منها غير ذِكرى وحِسْبة * وتسأل عن ركبانها أينَ يمَّموا
وقال الكسَائى: سمعت من العرب: ماهى إلا ضَرْبة من الأسَد فيحطِمُ ظهره، (و) يحطِمَ ظهرَه. قال: وأنشدنى الأسَدِىّ:
عَلى أحْوذِيَّيْن استقلت عَشِيَّة * فما هى إلاَّ لمحة فتغيب

{ بَلَى قَدْ جَآءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ }

وقوله: {بَلَى قَدْ جَآءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا...}
القراء مجتمعون عَلى نصب الكاف وأن المخاطب ذَكَر. قال الفراء وحدثنى شيخ عن وِقَّاء بن إياس بسنده أنه قرأ (بَلَى قد جَاءَتْكِ آياتى فكذَّبتِ بهَا واستكبرتِ) فخفض الكَاف والتاء كأنه يخاطب النفس. وهو وجه حسَن؛ لأنه ذكر النفس فخاطبها أوّلاً، فأجْرى الكَلام الثانى عَلى النفْس فى خطابهَا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزمر)

{ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ }

وقوله: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ...}

(4/121)

ترفع {وجوههم} و {مسودّة} لأنَّ الفعل قد وقع على (الذين) ثم جاء بعد (الذين) اسم له فعل فرفعته بفعله، وكان فيه معنى نصب. وكذلك فالفعل بكل اسم أوقعتَ عليه الظنّ والرأى وما أشبههما فارفع ما يأتى بعده من الأسمَاء إذا كان معهَا أفاعيلها بعدهَا؛ كقولكَ: رأيت عبدالله أمرُه مستقيم. فإن قدمت الاستقامة نصبتهَا، ورفعت الاسم؛ فقلت: رأيت عبدَالله مستقيماً أمرُه، ولو نصبت الثلاثة فى المسألة الأولى عَلى التكرير كان جَائزاً، فتقول: رَأيت عبدَالله أمرَهُ مستقيماً. وقالَ عدِىّ ابن زيدٍ.
ذرِينى إن أمركِ لن يطاعَا * وما ألفيتِنى حِلْمى مُضَاعَا
فنصب الحلم والمُضاع عَلى التكرير. ومثله:
* ما للجمال مشيِها وئيدا *
فخفض الجَمَالِ والمشى عَلى التَّكرير. ولو قرأَ قارئ {وُجُوهَهُم مُّسْوَدَّةٌ} عَلى هذا لكانَ صَوَاباً.

{ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }

وقوله: {بِمَفَازَاتِهِمْ...}
جَمْع وقد قرأ أهلَ المدينة {بِمَفَازَتِهِمْ} بالتوحيد. وكلّ صَوَاب. تقول فى الكلام: قد تَبيَّنَ أمرُ القوم وأُمُورُ القوم، وارتفع الصوت والأصوات (ومعناه) واحد قال الله {إِنَّ أَنْكَرَ الأصواتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ} ولم يقل: أصْواتٌ وكلّ صَوَاب.

{ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ }

وقوله: {بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ...}
تنصب (اللهَ) - يعنى فى الإعراب - بهذا الفعْل الظاهر؛ لأنه ردّ كلام. وإن شئت نصبته بفعل تُضمره قبله؛ لأنَّ الأمر والنهىَ لا يتقدّمهما إلاّ الفعل.
ولكن العرب تقول: زيد فليقم، وزيداً فليقم فمَن رفعه قال: أرفعه بالفعل الذى بعده؛ إذا لم يظهر الذى قبله. وقد يُرفع أيضاً بأنْ يُضمر له مثل الذى بَعْده؛ كأنك قلت: ليَنظر زيد فليقم. ومن نصبه فكأنه قال: انظروا زيداً فليقم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزمر)

(4/122)

{ وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }

وقوله: {وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...}
ترفع القبضة. ولو نصبهَا ناصب، كما تقول: شهر رمضانَ انسلاخَ شعبَانَ أى هذا لى انسلاخ هذا.
وقوله: {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} ترفع السَّموات بمطوياتٌ إذا رفعت المطويات. ومن قال {مَطْوِيَّاتٍ} رفع السموات بالباء التى فى يمينه، كأنه قال: والسَّموات فى يمينه. وينصبُ المطويَّاتِ عَلى الحَال أو عَلى القطع. والحال أجود.

{ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَآءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ }

وقوله: {فِي الصُّورِ...}
قال: كان الكلبىّ يقول: لا أدرى ما الصور. وقد ذُكر أنه القَرْن وذكر عن الحسن أو عن قتادة أنه قال: الصور جماعة الصورة.

{ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ }

وقوله: {طِبْتُمْ...}
أى زَكَوتم {فَادْخُلُوهَا}.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزمر)

{ وَقَالُواْ الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ }

وقوله: {وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ...}
يعنى الجنَّة.

المعاني الواردة في آيات سورة (غافر)

{ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لاَ اله إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ }

قوله عز جل: {غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ...}.
جعلها كالنعت للمعرفة وهى نكرة؛ ألا ترى أنك تقول: مررت برجل شديد القلب، إلاّ أنه وقع معها قوله: {ذى الطول}، وهو معرفة فأجرين مجراه. وقد يكون خفضها على التكرير فيكون المعرفة والنكرة سواء. ومثله قوله: {وَهُوَ الْغَفُورُ الوَدُودُ، ذُو العرشِ المجيدُ، فعَّالٌ لما يريدُ} فهذا على التكرير؛ [/ا] لأن فعّال نكرة محضة، ومثله قوله: {رفيعُ الدرجاتِ ذو العرشِ}، فرفيع نكرة، وأجرى على الاستئناف، أو على تفسير المسألة الأولى.

{ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ }

وقوله: {وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ...}.
ذهب إلى الرجال، وفى حرف عبدالله "برسولها" ، وكلّ صواب.

{ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَآئِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

وقوله: {وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ...}.
وبعضهم يقرأ "جنة عدن" واحدة، وكذلك هى فى قراءة عبدالله: واحدة.
وقوله: {وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَآئِهِمْ...}.
من نصبٌ من مكانين: إن شئتَ جعلتَ (ومن) مردودة على الهاء والميم "وأدخلهم"، وإن شئت على الهاء والميم فى: "وعدتهم".

المعاني الواردة في آيات سورة (غافر)

{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ }

وقوله: {يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ...}.

المعنى فيه: ينادَوْن أنّ مقت الله إياكم أكبر من مقتكم أنفسكم يوم القيامة؛ لأنهم مقتوا أنفسهم إذ تركوا الإيمان، ولكن اللام تكفى من أن تقول فى الكلام: ناديت أن زيداً قائم، وناديت لزيد قائم، ومثله: {ثم بَدا لهم من بعدِ ما رَأوا الآياتِ} الآية، اللام بمنزلة أنّ فى كل كلام ضارع القول مثل: ينادون، ويخبرون، وما أشبه ذلك.

{ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاَقِ }

وقوله: {يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ...}.
الروح فى هذا الموضع: النبوة؛ لينذر من يلقى عليه الروحَ يوم التلاق. وإنما قيل "التلاق"؛ لأنه يلتقى فيه أهل السماء وأهل الأرض.

{ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لاَ يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ }

وقوله: {يَوْمَ هُم بَارِزُونَ...}.
هُمْ فى موضع رفع بفعلهم بعده، و [هو] مثل قولك: آتيك يوم أنت فارغ لى.

المعاني الواردة في آيات سورة (غافر)

{ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الأَزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ }

وقوله: {الأَزِفَةِ...}.
وهى: القيامة.
وقوله: {كَاظِمِينَ...}.
نصبت على القطع من المعنى الذى يرجع من ذكرهم فى القلوب والحناجر، والمعنى: إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين. وإن شئت جعلت قطعه من الهاء فى قوله: "وأنذرهم"، والأول أجود فى العربية.
ولو كانت "كاظمون" مرفوعة على قولك: إذ القلوب لدى الحناجر إذ هم كاظمون، أو على الاستئناف كان صوابا.
وقوله: {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ...}.

(4/125)

تقبل شفاعته، ثم قال: {يَعْلَمُ خَآئِنَةَ الأَعْيُنِ} يعنى: الله عز وجل، يقال: إنّ للرجل نظرتين: فالأولى مباحة له، والثانية محرمة عليه، فقوله: {يعلم خائنة} الأعين فى النظرة الثانية، وما تخفى الصدور فى النظرة الأولى. فإن كانت النظرة الأولى تعمُّداً كان فيها الإثْمُ أيضاً، وإن لم يكن تَعَمَّدَها فهى مغفورة.

{ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ }

وقوله: {أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ...}.
رفع (الفساد) الأعمش، وعاصمَ جعلا له الفعل. وأهل المدينة والسلمى قرءوا: [وأن] يُظهرَ فى الأرض الفسادَ، نصبوا الفساد، وجعلوا يظهر لموسى. وأهل المدينة يلقون الألف الأولى يقولون: وأن يظهر، وكذلك [هى] فى مصاحفهم. وفى مصاحف أهل العراق: "أو أن يَظْهَرَ" [المعنى] أنه قال: إنى أخاف التبديل على [/ب] دينكم، أو أن يتسامع الناس [به]، فيصدقوه فيكون فيه فساد على دينكم.

{ وَياقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ }

وقوله: {[وَ] ياقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ...}.

(4/126)

قرأها العوام على التنادِ بالتخفيف، وأثبت الحسن وحده [فيه] الياء، وهى من تنادى القومُ. [حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: وحدثنى حبان عن الأجلح عن الضحاك بن مزاحم أنه قال: تَنْزِلُ الملائِكةُ من السموات، فتحيط بأقطار الأرض، ويُجَاءِ بجهنم، فإذا رأوها هالَتهم، فندّوا فى الأرض كما تند الإبل، فلا يتوجهون قُطْراً إلا رأوا ملائكة فيرجعون من حيث جاءوا، وذلك قوله: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ والإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تنفذوا من أقطار السماواتِ والأرض} وذلك قوله: {وجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، وَجِىءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ} وذلك قوله: {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَام وَنُزِّلَ الْمَلاَئِكَةُ تَنْزِيلاً}. قال الأجلح، وقرأها الضحاك: "التنادّ" مشددة الدال. قال حبان: وكذلك فسّرها الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس.
قال الفراء: ومن قرأها "التناد" [خفيفة] أراد يوم يدعو أهل الجنة أهل النار، وأهل النار أهل الجنة، وأصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (غافر)

{ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ }

وقوله: {كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ...}.
أى: كبر ذلك الجدال مقتا، وَمثله: {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} أضمرت فى كبرت قولهم: {اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً} ومن رفع الكلمة لم يضمر، وَقرأ الحسن بذلك برفع الكلمة {كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ}.
وقوله: {عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ...}.

يضيف القلب إلى المتكبر، ومن نوّن جعل القلب هو المتكبر الجبار، وهى فى قراءة عبدالله "كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِ كلِّ متكبر جبار"، فهذا شاهدٌ لمن أضاف، والمعنى فى تقدم القلب وَتأخره وَاحد وَالله أعلم.
قال: سمعت بعض العرب يرجّل شعره يوم كل جمعة، يريد: كل يوم جمعة ، والمعنى واحد.

{ وَقَالَ فَرْعَوْنُ ياهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى اله مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِباً وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ }

وقوله: {لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ... (أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ) فَأَطَّلِعُ...}.
بالرفع، يردّه على قوله: "أبلغُ". وَمن جعله جوابا لِلَعَلّى نصبه، وقد قرأ به بعض القراء قال: وأنشدنى بعض العرب:
علَّ صروفَ الدَّهر أو دولاتها * يدللنا اللَّمَّةَ من لَمَّاتها
* فتستريحَ النفسُ من زَفْراتها *
فنصب على الجواب بلعلّ.

{ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُواْ آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ }

وقوله: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا...}.
رفعت (النار) بما عاد من ذكرها فى عليها، ولو رفَعْتها بما رفعْتَ به {سُوءَ الْعَذَاب} كان صوابا، ولو نصبت على أنها وقعت [/إ]بين راجع [من] ذكرها، وبين كلام يتصل بما قبلها كان صوابا، ومثله: {قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُم النارُ وَعَدهَا}.
وقوله: {غُدُوًّا وَعَشِيًّا...}.

ليس فى الآخرة غدو ولا عشى، ولكنه مقادير عشيات الدنيا وغدوها.
وقوله: {[وَ] يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُواْ آلَ فِرْعَوْنَ...}.

همز الألف يحيى بن وثاب وأهل الحجاز، وخففها عاصم والحسن فقرأ "وَيَوْمَ تَقُوم السَّاعَة ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ" ونصب ها هنا آل فرعون على النداء: ادخوا يا آل فرعون أشد العذاب، وفى المسألة الأولى توقّع عليهم "أَدْخِلُوا".

المعاني الواردة في آيات سورة (غافر)

{ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ }

وقوله: {إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ...}.
رَفَعْتَ (كلّ) بفيها، ولم تجعله نعتا لإنّا، ولو نصبته على ذلك، وجعلت خبر إنا [فيها]، ومثله: {قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلّهِ} ترفع {كلّه لله}، وتنصبها على هذا التفسير.

{ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ }

قوله: {وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ...}.
قرأت القراء بالياء يعنى: يقوم بالتذكير، ولو قرأ قارىء: ويوم تقوم كان صوبا؛ لأن الأشهاد جمع، والجمع من المذكر يؤنث فعله ويذكر إذا تقدم. العرب تقول: ذهبت الرجال، وذهب الرجال.

{ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }

وقوله: {إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ...}.
يريد: تكبروا أن يؤمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه ما هم ببالغى ذلك: بنائلى ما أرادوا.

المعاني الواردة في آيات سورة (غافر)

{ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُواْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخاً وَمِنكُمْ مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُواْ أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }

وقوله: {ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخاً...}.
وفى حرف عبدالله "ومنكم من يكون شيوخا" فوحّد فِعل مَن، ثم رجع إلى الشيوخ فنوى بمن الجمع، ولو قال: شيخا لتوحيد من فى اللفظ كان صوابا.

{ إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ والسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ }

وقوله: {إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ والسَّلاَسِلُ...}.
[ترفع السلاسل والأغلال، ولو نصبت السلاسل وقلت: يسْحَبون، تريد] يَسْحَبونَ سَلاسلَهم فى جهنم.
وذكر الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنه قال: [وهم] فى السلاسل يُسْحبون، فلا يجوز خفض السلاسل، والخافض مضمر؛ ولكن لو أنّ متوهما قال: إنما المعنى إذ أعناقهم فى الأغلال وفى السلاسل يسحبون جاز الخفض فى السلاسل على هذا المذهب، ومثله مما يُرَدّ إلى المعنى قول الشاعر:
قد سالم الحياتِ منه القدَما * الأُفعوانَ والشُّجاعَ الشجعما
فنصب الشجاع، والحيات قبل ذلك مرفوعة؛ لأنَّ المعنى: قد سالمت رجله الحيات وسالمتها، فلما احتاج إلى نصب القافية جعل الفعل من القدم واقعا على الحيات.

المعاني الواردة في آيات سورة (فصلت)

{ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }

قوله عز وجل: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً...}.
تنصب [قرآنا] على الفعل، أى: فصلت آياته كذلك، ويكون نصبا على القطع؛ لأن الكلام تام عند قوله؛ (آياته). ولو كان رفعا على أنه من نعت الكتاب كان صوابا. كما قال فى موضع آخر: {كِتَابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ}، وكذلك قوله: {بَشِيراً ونذيراً} فيه ما فى: {قرآنا عربيا}.

{ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ }

وقوله: {وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ...}.

يقول: بيننا وبينك فُرقة فى ديننا، فاعمل فى هلاكنا إننا عاملون فى ذلك منك، ويقال: فاعمل لما تعلم من دينك فإننا عاملون بديننا.

{ الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ }

وقوله: {لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ...}.
والزكاة فى هذا الموضع: أن قريشا كانت تطعم الحاج وتسقيهم، فحرَمُوا ذلك من آمن بمحمد صلى الله عليه؛ فنزل هذا فيهم، ثم قال: وفيهم أعظم من هذا كفرهم بالآخرة.

المعاني الواردة في آيات سورة (فصلت)

{ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ }

وقوله: {وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا...}.
وفى قراءة عبدالله: وقسم فيها أقواتها، جعل فى هذه ماليس فى هذه ليتعايشوا ويتجروا.
وقوله: {سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ...}.
نصبها عاصم وحمزة، وخفضها الحسن، فجعلها من نعت الأيام، وإن شئت من نعت الأربعة، ومن نصبها جعلها متصلة بالأقوات، وقد ترفع كأنه ابتداء، كأنه قال: ذلك سواء للسائلين، يقول لمن أراد علمه.

{ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ }

وقوله: {قَالَتَآ أَتَيْنَا...}.
جعل السماوات والأرضين كالثِّنتين كقوله: {وَمَا خَلَقْنَا السَّماءَ والأرْضَ وما بَيْنَهُمَا} ولم يقل: [وما] بينهن، ولو كان كان صوابا.
وقوله: {أَتَيْنَا طَآئِعِينَ...}.
ولم يقل: طائعتين، ولا طائعياتٍ. ذُهب به إلى السماوات ومن فيهن، وقد يجوز: أن تقول، وإن كانتا اثنَتين: أتينا طائعين، فيكونان كالرجال لمّا تكلمتا.

{ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ }

وقوله: {فَقَضَاهُنَّ...}.
يقول: خلقهن، وأحكمهن.
وقوله: {وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا...}.

يقول: جعل فى كل سماء ملائكة فذلك أمرها.

المعاني الواردة في آيات سورة (فصلت)

{ إِذْ جَآءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللَّهَ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لأَنزَلَ مَلاَئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ }

وقوله: {إِذْ جَآءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ...}.
أتت الرسل آباءهم، ومن كان قبلهم ومن خلفهم يقول: وجاءتهم أنفسهم رسل من بعد أولئك الرسل، فتكون الهاء والميم فى (خلفهم) للرسل، وتكون لهم تجعل من خلفهم لما معهم.

{ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لاَ يُنصَرُونَ }

وقوله: {رِيحاً صَرْصَراً...}.
باردة تُحْرق [كما تحرق] النار.
وقوله: {فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ...}.
العوام على تثقيلها لكسر الحاء، وقد خفف بعض أهل المدينة: (نحْسات).
قال: [وقد سمعت بعض العرب ينشد:
أبلغْ جذاما ولخما أن إخوتهم * طيا وبهراء قوم نصرهم نِحس].
وهذا لمن ثقّل، ومن خفّف بناه على قوله: "فى يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ".

{ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّواْ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }

وقوله: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ...}.

القراءة برفع ثمود، قرأ بذلك عاصم، وأهل المدينة والأعمش. إلا أن الأعمش كان يجرى ثمود فى كل القرآن إلا قوله: {وآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ}، فإنه كان لا ينون، لأنّ كتابه بغير ألف. ومن أجراها جعلها اسماً لرجل أو لجبل، ومن لم يجرها جعلها اسماً للأمة التى هى منها قال: وسمعت بعض العرب يقول: تترك بنى أسد وهم فصحاء، فلم يُجْر أسدَ، وما أردت به القبيلة من الأسماء الى تجرى فلا تحرها، وإجراؤها أجود فى العربية مثلَ قولك: جاءتك تميمٌ بأسرها، وقيس بأسرها، فهذا مما يُجْرَى، ولا يُجْرى مثل التفسير فى ثمود وأسد.
وكان الحسن يقرأ: "وأمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ" بنصب، وهو وجه، والرفع أجود منه، لأنّ أمّا تطلب الأسماء، وتمتنع من الأفعال، فهى بمنزلة الصلة للاسم، ولو

كانت أمّا حرفا يلى الاسم إذا شئت، والفعل إذا شئت كان الرفع والنصب معتدلين مثل قوله: {والْقَمَرَ قَدَّرْناه مَنازِلَ}، ألا ترى أنّ الواو تكون مع الفعل، ومع الاسم؟ فتقول: عبدُالله ضربته وزيداً تركته؛ لأنك تقول: وتركتُ زيدا، فتصلح فى الفعل الواو كما صلحت فى الاسم، ولا تقول: أمّا ضربتَ فعبدالله، كما تقول: أمّا عبدالله فضربت، ومن أجاز النصب وهو يرى هذه العلة [/ب] فإنه يقول: خِلْقَةُ ما نصب الأسماءَ أن يسبقها لا أن تسبقه. وكل صواب.
وقوله: {فَهَدَيْنَاهُمْ...}.
يقول: دللناهم على مذهب الخير، ومذهب الشر كقوله: {وهَدَيْنَاهُ النَّجدينِ}. الخير، والشر.
[حدثنا أبو العباس قال، حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: حدثنى قيس عن زياد بن علاقة عن أبى عمارة عن على بن أبى طالب أنه قال فى قوله: {وهَدَيناهُ النَّجْدَيْنِ}: الخير، والشر.
قال أبو زكريا: وكذلك قوله: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً}. والهدى على وجه آخر الذى هو الإرشاد بمنزلة قولك: أسعدناه، من ذلك.

قوله: {أُولَئِكَ الَّذينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} فى كثير من القرآن.

المعاني الواردة في آيات سورة (فصلت)

{ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ }

وقوله: {فَهُمْ يُوزَعُونَ...}.
فهى من وزِعتُ، ومعنى وزعتُه: حبسته وكففته، وجاء فى التفسير: يحبس أولهم على آخرهم حتى يدخلوا النار.
قال: وسمعتُ بعض العرب يقول: لأبعثن عليكم من يزَعُكُم وُيحْكِمُكُم من الحَكمَة التى للدابة. قال: وأنشدنى أبو ثَرْوان العُكْلى:
فإنكما إن تُحكِمَانى وترسلا * علىّ غُواة الناس إِيبَا وتضلعاً
فهذا من ذلك، إيب: من أبَيْتُ وآبى.

{ حَتَّى إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }

وقوله: {سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم...}.
الجلد ها هنا - والله أعلم - الذّكر، وهو ما كنى عنه كما قال: {وَلَكِنْ لاَ تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا} يريد: النكاح. وكما قال: {أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِن الْغَائطِ}، والغائط: الصحراء، والمراد من ذلك: أو قضى أحد منكم حاجةً.

{ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ وَلَاكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ }

وقوله: {وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ...}.
يقول: لم تكونوا تخافونِ أن تشهد عليكم جوارحكم فتستتروا منها، ولم تكونوا لتقدروا على الاستتار، ويكون على التعبير: أى لم تكونوا تستترون منها.
وقوله: {وَلَاكِن ظَنَنتُمْ...}.
فى قراءة عبدالله مكان {ولكن ظننتم}، ولكن زعمتم، والزعم، والظن فى المعنى واحد، وقد يختلفان.

المعاني الواردة في آيات سورة (فصلت)

{ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِّنَ الْخَاسِرِينَ }

وقوله: {وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ...}.
"ذلكم" فى موضع رفع بالظن، وجعلت "أرداكم" فى موضع نصب، كأنك قلت: ذلكم ظنكم مُرْدِياً لكم. وقد يجوز أن تجعل الإرداءَ هو الرافع فى قول من قال: هذا عبدالله قائم [/ا] يريد: عبدالله هذا قائم، وهو مستكره، ويكون أرداكم مستأنفا لو ظهر اسما لكان رفعا مثل قوله فى لقمان: {الم، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ، هُدًى ورحمةٌ}، قد قرأها حمزة كذلك، وفى قراءة عبدالله : "أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِى شَيْخٌ"، وفى ق: {هَذَا مَا لَدَىَّ عَتيدٌ} كل هذا على الاستئناف؛ ولو نويت الوصل كان نصبا، قال: وأنشدنى بعضهم:
مَنْ يك ذا بَتٍّ فهذا بَتِّى * مُقيِّظٌ مصيِّف مُشَتِّى
* جمعته من نعجات ست *

{ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَاسِرِينَ }

وقوله: {وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ...}.
من أمر الآخرة، فقالوا: لا جنة، وَلا نار، ولا بعث، ولا حساب، وما خلفهم من أمر الدنيا فزينوا لهم اللذات، وجمع الأموال، وترك النفقات فيه وجوه البر، فهذا ما خلفهم، وبذلك جاء التفسير، وقد يكون ما بين أيديهم ما هم فيه من أمر الدنيا، وما خلفهم من أمر الآخرة.

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لاَ تَسْمَعُواْ لِهَاذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ }

وقوله: {وَالْغَوْاْ فِيهِ...}.

قاله كفّار قريش، قال لهم أبو جهل: إذا تلا محمد صلى الله عليه القرآن فالغوا فيه الْغَطوا، لعله يبدّل أو ينسى فتغلبوه.

المعاني الواردة في آيات سورة (فصلت)

{ ذَلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الخُلْدِ جَزَآءً بِمَا كَانُوا بِآياتِنَا يَجْحَدُونَ }

وقوله: {ذَلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ اللَّهِ النَّارُ}، ثم قال: {لَهُمْ فِيهَا دَارُ الخُلْدِ...}.
وهى النار بعينها، وذلك صواب لو قلت: لأهل الكوفة منها دار صالحة، والدار هى الكوفة، وحسن حين قلت [بالدار] والكوفة هى والدار فاختلف لفظاهما، وهى فى قراءة عبدالله: "ذلك جزاء أعداءِ الله النار دار الخلد" فهذا بيّن لا شىء فيه، لأن الدار هى النار.

{ وَقَال الَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ }

وقوله: {رَبَّنَآ أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ...}.
يقال: إن الذى أضلهم من الجن إبليس [و] من الإنس قابيل الذى قتل أخاه يقول: هو أول من سنّ الضلالة من الإنس.

{ إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ }

وقوله: {تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ...}.
عند الممات يبشرونهم بالجنة، وفى قراءتنا "ألاّ تخافوا"، وفى قراءة عبدالله "لا تخافوا" بغير أنْ على مذهب الحكاية.

المعاني الواردة في آيات سورة (فصلت)

{ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ }

وقوله: {وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ...}.

يريد ما يلقّى دفع السيئة بالحسنة إلاّ مَن هو صابر، أو ذو حظ عظيم، فأنّثها لتأنيث الكلمة، ولو أراد الكلام [فذكر] كان صوابا.

{ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }

وقوله: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ...}.
يقول: يصدّنّك عن أمرنا إياك يدفع بالحسنة السيئة فاستعذ بالله تعّوذ به.

{ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُواْ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ }

وقوله: {لاَ تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُواْ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ...}.
خلق الشمس والقمر والليل والنهار، وتأنيثهن فى قوله: "خلقهن" [/ب]؛ لأن كل ذكر من غير الناس وشبههم فهو فى جمعه. مؤنث تقول: مرّ بى أثواب فابتعتهن، وكانت لى مساجد فهدمتهن وبنيتهن يبنى [على] هذا.

المعاني الواردة في آيات سورة (فصلت)

{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

وقوله: {اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ...}.
زاد ريْعُها، وربَت، أى: أنها تنتفخ، ثم تصدَّع عن النبات.

{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِالذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ }

وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِالذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ...}.

يقال: أين جواب إنَّ؟ فإن شئت جعلته {أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ}. وإن شئت كان في قوله: {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ...} {لاَّ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ...}، فيكون جوابه معلوماً فيترك، وكأنه أعربُ الوجهين وأشبهه بما جاء فى القرآن.

{ لاَّ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ }

وقوله: {لاَّ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ...}، يقول: التوراة والإنجيل لا تكذبه وهى [من] بين يديه {ولا من خلفه}، يقول: لا ينزل بعده كتاب يكذبه.

المعاني الواردة في آيات سورة (فصلت)

{ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ }

وقوله: {مَّا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ...}.
جزع (صلى الله عليه) من تكذيبهم إياه، فأنزل الله جل وعز عليه: ما يقال لك من التكذيب إلا كما كذب الرسل من قبلك:

{ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُواْ لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَائِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ }

قرأ الأعمش وعاصم: {ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ...}.
استفهام، وسكنا العين، وجاء التفسير: أيكون هذا الرسول عربياً والكتاب أعجمى؟
وقرأ الحسن بغير استفهام: أعجمى وعربى، كأنه جعله من قيلهم، يعنى الكفَرة، أى: هلاَّ فصلت آياته منها عربى يعرفه العربى، وعجمى يفهمه العجمى، فأنزل الله عز وجل: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ...}.
وقرأها بعضهم: "أَعَجَمِىٌّ وعربى" يستفهم وينسبه إلى العجم.
وقوله: {وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى...}.

حدثنا الفراء قال: وحدثنى غير واحد منهم [أبو الأحوص و] مندل عن موسى بن أبى عائشة عن سليمان بن قَنّة عن ابن عباس أنه قرأ: عَمٍ.
وقوله: {أُوْلَائِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ...}.
تقول للرجل الذى لا يفهم قولك: أنت تنادَى من بعيد، تقول للفَهِم: إنك لتأخذ الشىء من قريب. وجاء فى التفسير: كأنما ينادون [من السماء] فلا يسمعون.

{ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآئِي قَالُواْ آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ }

وقوله: {وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَةٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا...}.
قِشْر الكُفُرّاةِ كِمْ، وقرأها أهل الحجاز: {وما تخرج من ثمراتٍ}.
وقوله: {قَالُواْ آذَنَّاكَ...}.
هذا من قول الآلهة التى كانوا يعبدونها فى الدنيا. قالوا: أعلمناك ما منا من شهيد بما قالوا.

المعاني الواردة في آيات سورة (فصلت)

{ لاَّ يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِن دُعَآءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ }

وقوله: {لاَّ يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِن دُعَآءِ الْخَيْرِ...}.
وفى قراءة عبدالله : "من دعاء بالخير".

{ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ }

وقوله: {فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ...} يقول: ذو دعاء كثير إن وصفته بالطول والعرض فصواب:

{ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }

وقوله: [/ا] {أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ...}.

[أنه إن شئت جعلتَ أنَّ فى موضع خفض على التكرير: أو لم يكف بربك بأنه على كل شىء شهيد، وإن شئتَ جعلته رفعا على قولك: أو لم يكف بربك] شهادته على كل شىء، والرفع أحبّ إلىَّ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشورى)

{ حم عسق }

قوله عز وجل: {عسق...}.
ذكر عن ابن عباس أنه كان يقول: حم سق، ولا يجعل فيها عينا، ويقول: السين كل فرقة تكون، والقاف كل جماعة تكون.
قال الفراء: [و] رأيتها فى بعض مصاحف (عبد الله) "حم سق" كما قال ابن عباس.

{ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

وقوله: {كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ...}.
{حم عسق} يقال: إنها أوحيت إلى كل نبى، كما أوحيت إلى محمد صلى الله عليه .

قال ابن عباس: وبها كان علي بن أبى طالب يعلم الفتن. وقد قرأ بعضهم: "كذلك يوحَى"، لا يُسَمِّى فاعِلَه، ثم ترفع الله العزيز الحكيم يرد الفعل إليه. كما قرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمى "وَكَذلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ منَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادِهِمْ" ثم قال: (شركاؤهم) أى زينه لهم شركاؤهم ومثله قول من قرأ: "يُسَبَّحُ له فيها بالغُدُوِّ والآصالِ" ثم تقول: (رجالٌ) فترفع يريد: يسبِّح له رجال.

{ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لاَ رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ }

وقوله: {لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا...} وأمّ القرى: مكة ومن حولها من العرب {وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ}. معناه: وتنذرهم يوم الجمع، ومثله قوله: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَولياءَهُ} معناه:؛ يخوفكم أولياءه.
وقوله: {فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ...}.

رفع بالاستئناف كقولك: رأيت الناس شقى وسعيد، ولو كان فريقاً فى الجنة، وفريقا فى السعير كان صوابا، والرفع أجود فى العربية.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشورى)

{ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْواجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }

وقوله: {جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْواجاً...}.
يقول: جعل لكل شىء من الأنعام زوجا ليَكثروا ولتكثروا.
وقوله: {يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ...} معنى فيه: أى به، والله أعلم.

{ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لاَ حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ }

وقوله: {فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ...}، أى فلهذا القرآن ومثله كثير فى القرآن، قد ذكرناه، هذا فى موضع ذلك، وذلك فى موضع هذا، والمعنى: فإلى ذلك فادع. كما تقول [/ب] دعوتُ إلى فلان، ودعوت لفلان.

{ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ }

وقوله: {قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...}.

ذُكِر: أن الأنصار جمعت للنبى صلى الله عليه - نفقة يستعين بها على ما ينوبه فى أصحابه، فأتوا بها النبى - صلى الله عليه - ، فقالوا: أن الله عز وجل قد هدانا بك، وأنت ابن اختنا فاستعِنْ بهذه النفقة على ما ينوبك، فلم يقبلها، وأنزل الله فى ذلك: قل لهم لا أسألكم على الرسالة أجراً إلى المودة فى قرابتى بكم.
وقال ابن عباس: {لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} فى قرابتى من قريش.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشورى)

{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }

وقوله: {وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ...}.
ليس بمردود على {يختم}، فيكون مجزوما، هو مستأنف فى موضع رفع، وإن لم تكن فيه واو فى الكتاب، وَمثله مما حذفت منه الواو وَهو فى موضع رفع قوله: {وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ} وَقوله: {سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ}.

{ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُواْ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ }

وَقوله: {وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ...}.
ذَكر العباد، ثم قال: {وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} كأنه خاطبهم، والعوام يقرءونها بالياء.
حدثنا الفراء قال: حدثنى قيس عن رجل قد سماه عن بُكَيْر بن الأخنس عن أبيه قال: قرأت من الليل: {ويعلم ما تفعلون} فلم أدر أأقول: يفعلون أم تفعلون؟ فغدوت إلى عبدالله بن مسعود لأسأله عن ذلك، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبدالرحمن، رجلٌ ألمّ بامرأة فى شبيبة، ثم تفرقا وَتابا، أيحل له أن يتزوجها؟
قال، فقال عبدالله رافعا صوته: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُواْ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ...}.

قال الفراء: وَكذلك قرأها علقمة بن قيس؛ وإبراهيم؛ وَيحيى بن وَثاب؛ وَذكر عن أبى عبدالرحمن السلمى: أنه قرأ كذلك بالتاء.

{ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ }

وقوله: {وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُواْ [وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ] ...}.
يكون الذين فى موضع نصب بمعنى: ويجيب الله الذين آمنوا، وقد جاء فى التنزيل: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ}، والمعنى، والله أعلم: فأجابهم ربهم، إلاّ أنك إذا قلت: استجاب أدخلت اللام فى المفعول به، وإذا قلت: أجاب حذفت اللام، ويكون استجابهم بمعنى: استجاب لهم، كما قال: {وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ} المعنى، والله أعلم: وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم، يُخْسرون؛ ويكون الذين - فى موضع رفع؛ يجعل الفعل لهم أى: الذين آمنوا يستجيبون لله؛ ويزيدهم الله على إجابتهم والتصديق من فضله.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشورى)

{ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ }

وقوله: {خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ...}.
أراد: وما بث فى الارض دون السماء، بذلك جاء فى التفسير؛ ومثله مما ثنى ومعناه واحد قوله: {يَخْرُجُ مِنْهُما اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} وإنما يخرج من الملح دون العذب.

{ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ }

وقوله: {وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ...} ويعلَمَ الذين مردودة على الجزم؛ إلا أنه صُرف؛ والجزم إذا صُرف عنه معطوفُه نصب كقول الشاعر:
فإن يهلِكَ أبو قابوسَ يَهلِك * ربيعُ الناسِ والبلدُ الحرامُ
ونُمسكَ بعده بذناب عَيْسٍ * أجبِّ الظهرِ ليس له سَنام
والرفع جائز فى المنصوبِ على الصرف.

{ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِّن مَّحِيصٍ }

وقد قرأ بذلك قوم فرفعوا: {وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ...} ومثله مما استؤنف فرفع قوله: {ثم يتوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِك على من يشاء} فى براءة؛ ولو جزم

ويعلمُ - جازم كان مصيباً.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشورى)

{ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ }

وقوله: {وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كبير الإِثْمِ...}.
قرأه يحيى بن وثاب "كبير": وفسر عن ابن عباس: أن كبير الإثم هو الشرك؛ فهذا موافق لمن قرأ: كبير [الإثم] بالتوحيد؛ وقرأ العوام: {كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ}. فيجعلون كبائر كأنه شىء عام، وهو فى الأصل واحد؛ وكأنى أستحبّ لمن قرأ: كبائر أن خفض الفواحش.

{ وَالَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ }

وقوله: {وَالَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ...}.
نزلت خاصة فى أبى بكر الصديق (رحمه الله)، وذلك: أن رجلا من الأنصار وقع به عند رسول الله فسبّه، فلم يردد عليه أبو بكر؛ ولم يَنْهَ رسول الله صلى الله عليه الأنصارى؛ فأقبل عليه أبو بكر فرد عليه، فقام النبى - صلى الله عليه - كالمغضب واتبعه أبو بكر فقال: يا رسول الله، ما صنعتَ بى أشدّ علىّ مما صنع بى: سبّنى فلم تَنْهَهُ، ورددتُ عليه فقمت كالمغضب، فقال النبى - صلى الله عليه -: كان الملك يرد عليه إذا سكتَّ، فلما رددتَ عليه رجع الملك، فوثبتُ معه؛ فنزلت هذه الآية. وفسرها شريك عن الأعمش عن إبراهيم فى قوله: {وَالَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ}، قالوا: كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم للفساق فيجترئوا عليهم.

{ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَائِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ }

وقوله: {وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَائِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ...}.
نزلت أيضاً فى أبى بكر.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشورى)

{ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ }

وقوله: {يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ...}.

قال بعضهم: يُخفونه من الذل الذى بهم، وقال بعضهم: نظروا إلى النار بقلوبهم، وَلم يروها بأعينهم لأنهم يحشرون عمياً.

{ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الإِنسَانَ كَفُورٌ }

وقوله: {وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ...}.
وإنما ذكر قبلهم الإنسان مفرداً، والإنسان يكون واحداً، وفى معنى جمع فردّ الهاء والميم على التأويل، ومثل قوله: {وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً} يراد به: كل الناس، ولذلك جاز فيه الاستثناء وهو موحّد فى اللفظ كقول الله {إِنَّ الإنسانَ لَفِى خُسْرٍ إلا الذين آمنوا}، ومثله: {وَكَمْ مِّنْ مَلَكٍ فِى السّماواتِ} ثم قال: {لاَ تُغْنِى شَفَاعَتُهُمْ} وإنما ذكر ملكا؛ لأنه فى تأويل جمع.

{ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ الذُّكُورَ }

وقوله: {يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَاثاً...}.

محضاً لا ذكور فيهن، ويهب لمن يشاء الذكور محضاً لا إناث فيهم، أو يزوجهم يقول: يجعل بعضهم بنين، ويجعل بعضهم بنات ذلك التزويج فى هذا الموضع.
والعرب تقول: له بنون شِطْرة إذا كان نصفهم ذكوراً، ونصفهم إناثاً، ومعنى هذا - والله أعلم - كمعنى ما فى كتاب الله.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشورى)

{ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ }

وقوله: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً...}.
كما كان النبى صلى الله عليه يرى فى منامه، ويُلْهَمَهُ، أو من وراء حجاب، كما كلّم موسى من وراء حجاب، أو يرسل رسُولا ملكا [من ملائكته] فيوحى بإذنه، ويكلم النبى بما يشاء الله [وذلك فى قوله: "أو يرسلُ رسولا..." الرفع والنصب أجود.
قال الفراء: رفع نافع المدينىّ، ونصبت العوام] ومن رفع "يرسل" قال: "فيوحى" مجزومة الياء.

{ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَاكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ }

وقوله: {مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَاكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً...}.
يعنى التنزيل، وقال بعضهم: أراد القرآن والإيمان، وجاز أن يقول: جعلناه لاثنين؛ لأن الفعل فى كثرة أسمائه يضبطه الفعل، ألا ترى أنك تقول: إقبالك وَإِدبارك يغمنى، وهما اثنان فهذا من ذلك.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزخرف)

{ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ قَوْماً مُّسْرِفِينَ }

قوله عز وجل: {أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ...}.

قرأ الأعمش: "إن كنتم" بالكسر، وقرأ عاصم والحسن: "أنْ كنتم" بفتح (أنْ)، كأنهم أرادوا شيئا ماضيا، وأنت تقول فى الكلام: أأسُبَّك أن حرمتنى؟ تريد إذ حرمتنى، وتكسر إذا أردت أأسبك إن حرمتنى، ومثله: {ولاَ يَجْرِمَنّكُمْ شَنآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكم} تكسر (إن) وتفتح.
ومثلُه: {فلعلّك باخعٌ نفسك على آثارِهم} "إن لم يؤمنوا"، و"أن لم يؤمنوا"، والعرب تنشد قول الفرزدق.
أتجزع إن أذنا قتيبة حزتا * جهاراً، ولم تجزع لقتل ابن خازم؟
وَأنشدونى:
أتجزع أن بان الخليط المودّع * وجبل الصفا من عزة المتقطع؟
وفى كل واحد من البيتين ما فى صاحبه من الكسر والفتح، وَالعرب تقول: قد أضربت عنك، وَضربت عنك إذا أردت به: تركتك، وَأعرضت عنك.

{ لِتَسْتَوُواْ عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواْ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَاذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ }

وقوله: {لِتَسْتَوُواْ عَلَى ظُهُورِهِ...}.
يقول القائل: كيف قال: "على ظهوره"، فأضاف الظهور إلى واحد؟
يقال له: إن ذلك الواحد فى معنى جمع بمنزلة الجند والجيش والجميع، فإن قال:
فهلا قلت: لتستووا على ظهره، فجعلت الظهر واحداً إذا أضفته إلى واحد؟
قلت: إن الواحد فيه معنى الجمع، فرددت الظهور إلى المعنى ولم تقل: ظهره، فيكون كالواحد الذى معناه ولفظه واحد، فكذلك تقول: قد كثرت نساء الجند، وقلت: ورفع الجند أعينه ولا تقل عينه. وكذلك كل ما أضفت إليه من

الأسماء الموضوعة، فأَخْرِجها على الجمع، فإذا أضفت إليه اسما فى معنى فعل جاز جمعه وتوحيده مثل قولك: رفع الجند صوته وأصواته أجود، وجاز هذا لأن الفعل لا صورة له فى الإثنين إلا كصورته فى الواحد.
وقوله: {وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ...}.
مطيقين، تقول للرجل: قد أقرنتَ لهذا أى أطقتَه، وصرتَ له قرِنا.

{ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَانِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ }

وقوله: {ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً...}.
الفعل للوجه، فلذلك نصبت الفعل، ولو جعلت "ظلّ" للرجل رفعت الوجه والمسود، فقلت: ظل وجهه مسودٌّ وهو كظيم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزخرف)

{ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ }

وقوله: {أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ...}.
يريد الإناث، يقول: خصصتم الرحمن بالبنات، وانتم هكذا إذا ولد لأحدكم بنت أصابه ما وَصَف، فأما قوله: {أومَنْ} فكأنه قال: ومن لا ينشأ إلاّ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين، يقول: لا يبلغ من الحجة ما يبلغ الرجل، وفى قراءة عبدالله: "أَوَمَنْ لا يُنَشَّأُ إلاّ فى الْحِلْيَةِ"، فإن شئت [/ب] جعلت "مَن" فى موضع رفع على الاستئناف، وإن شئت نصبتها على إضمار فعل يجعلون ونحوه، وإن رددتها على أول الكلام على قوله: "وإذَ بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ" خفضتها [وإن شئت نصبتها]، وقرأ يحيى بن وثاب وأصحاب عبدالله والحسن البصرى: "يُنَشَّأ"، وقرأ عاصم وأهل الحجازَ: ينْشَأ فى الحلية:

{ وَجَعَلُواْ الْمَلاَئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَانِ إِنَاثاً أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ }

وقوله: {عِبَادُ الرَّحْمَانِ...}.
قرأها عبدالله بن مسعود وعلقمة، وأصحاب عبدالله: "عباد الرحمن"، وذكر [عن] عمر (رحمه الله) أنه قرأها: "عند الرحمن"، وكذلك عاصم، وأهل الحجاز، وكأنهم أخذوا ذلك من قوله: {إنَّ الذين عِنْد رَبِّك لا يَسْتَكْبِرُون عَنْ عِبادَتهِ} وكل صواب.
وقوله: {أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ...}.

نصب الألف من "أشهدوا" عاصم، والأعمش، ورفعها أهل الحجاز على تأويل: أُشْهدوا خلقهم؛ لأنه لم يسم فاعله، والمعنى واحد. قرءوا بغير همز يريدون الاستفهام قال أبو عبدالله: كذا قال الفراء.

{ بَلْ قَالُواْ إِنَّا وَجَدْنَآ آبَآءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ * وَكَذَلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ آبَآءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ }

وقوله: {بَلْ قَالُواْ إِنَّا وَجَدْنَآ آبَآءَنَا عَلَى أُمَّةٍ...}.
قرأها القراء بضم الألف من "أُمّة"، وكسرها مجاهد، وعمر بن عبدالعزيز، وكأن الإمّة مثل السنة والملة، وكأن الإمّة الطريقة: والمصدر من أممت القوم، فإن العرب تقول: ما أحسن إمته وعمّته وجِلْسته إذا كان مصدرا، والإمة أيضا الملك والنعيم. قال عدى:
ثم بعْدَ الفلاحِ والمُلكِ والإمّة * وارثهمُ هناك القبورُ
فكأنه أراد إمامة الملك ونعيمه.
وقوله: {وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ...} و {مُّقْتَدُونَ...}.
رُفعتا ولو كانتا نصبا لجاز ذلك؛ لأنّ الوقوف يحسن دونهما، فتقول للرجل: فدمت ونحن بالأثر متبعين ومتبعون.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزخرف)

{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ }

وقوله: {إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ...}.

العرب تقول: نحن منك البراء والخلا، والواحد والاثنان والجميع من المؤنث والمذكر يقال فيه: براء؛ لأنه مصدر، ولو قال: (برىء) لقيل فى الاثنين: بريئان، وفى القوم: بريئون وبرءاء، وهى فى قراءة عبدالله: "إِنَّنى بَرِئٌ مِّمَّا تَعْبُدُون" ولو قرأها قارىء كان صوابا موافقا لقراءتنا؛ لأن العرب تكتب: يستهزىء يستهزأ فيجعلون الهمزة مكتوبة بالألف فى كل حالاتها. يكتبون شىء شيأ ومثله كثير فى مصاحف عبدالله، وفى مصحفنا: ويهيىء لكم، ويهيأ بالألف.

{ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }

وقوله: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ...}.

اسم الإسلام، يقول لازمة لمن اتبعه، وكان من وَلَدِه، لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين إذا كانوا من ولد إبراهيم صلى الله عليه، فذلك قوله: {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} إلى دينك ودين إبراهيم صلى الله عليهما.

{ وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَاذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ }

وقوله: {لَوْلاَ نُزِّلَ هَاذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ...}.
ومعناه: على أحد رجلين عنَى نفسه. وأبَا مسعود الثقفى، وقال هذا الوليدُ بن المغيرة المخزومى، والقريتان: مكة والطائف.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزخرف)

{ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ }

وقوله: {وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ...}.
فرفعنا المولى فوق عبده، وجعلنا بعضهم يسبى بعضا، فيكون العبد والذى يُسْبَى مسخَّرين لمن فوقهما.

وقوله: {لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً...}، و"سِخْرِيّاً" وهما واحد هاهنا وفى: "قد أفلح"، وفى ص - سواء الكسر فيهن والضم لغتان.

{ وَلَوْلاَ أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَانِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ }

وقوله: {وَلَوْلاَ أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً...}.
أن فى موضع رفع.
وقوله: {لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَانِ لِبُيُوتِهِمْ...}.
إن شئت جعلت اللام مكررة فى لبيوتهم، كما قال: {يسَأَلُونكَ عن الشَّهرِ الْحَرامِ قِتَالٍ فيه}، وإن شئت جعلت اللامين مختلفتين كأنّ الثانية فى معنى على كأنه قال: لجعلنا لهم على بيوتهم سقفاً، وتقول للرجل فى وجهه: جعلت لك لقومك الأعطية، أى جعلته من أجلك لهم.
و (السُّقُف) قرأها عاصم والأعمش والحسن "سُقُفاً" وإن شئت جعلت واحدها سقيفة، وإن شئت جعلت سقوفا، فتكون جمع الجمع كما قال الشاعر:
حتى بلت حلاقيم الحُلُق * أهوى لأدْنى فقرة على شفق
ومثله قراءة من قرأ "كُلُوا مِن ثُمُرِه"، وهو جمع، وواحده ثمار، وكقول من قرأ:

"فَرُهُنٌ مَقْبوضَة" واحدها رهان ورهون. وقرأ مجاهد وبعض أهل الحجاز {سَقْفاً} كالواحد مخفف؛ لأن السَّقف مذهب الجماع.

{ وَزُخْرُفاً وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ }

وقوله: {وَزُخْرُفاً...}.
وهو الذهب، وجاء فى التفسير نجعلها لهم من فضة ومن زخرف، فإذا ألقيت من الزخرف نصبته على الفعل توقعه عليه أى وزخرفا، تجعل ذلك لهم منه، وقال آخرون: ونجعل لهم مع ذلك ذهبا وغنى مقصور فهو أشبه الوجهين بالصواب.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزخرف)

{ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ }

وقوله: {وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَانِ...}.
يريد: ومن يعرض عنه، ومن قرأها: "ومن يَعْشَ عن" يريد: يَعْمَ عنه.

{ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ }

وقوله: {وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ...}.
يريد الشيطان وهو فى [/ب] مذهب جمع، وإن كان قد لفظ به واحدا يقول: وإن الشياطين ليصدونهم عن السبيل ويحسبون هم أنهم مهتدون.

{ حَتَّى إِذَا جَآءَنَا قَالَ يالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ }

وقوله: {حَتَّى إِذَا جَآءَنَا قَالَ يالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ...}.
فيقتل: (جاءنا) لأحدهما، وجاءنا الإنسى وقرينه، فقرأها جاءانا بالتثنية عاصم والسُّلَمى والحسن وقرأها أصحاب عبدالله يحيى بن وثاب وابراهيم بن يزيد النخعى (جاءنا) على التوحيد، وهو ما يكفى واحده من اثنيه، ومثله قراءة من قرأ {كَلاَّ لَيُنْبَذَانِّ}، يقول: ينبذ هو وماله، (ولَيُنبّذَنَّ) والمعنى واحد.
وقوله: {يالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ...}.
يريد: ما بين مشرق الشتاء ومشرق الصيف، ويقال: إنه أراد المشرق والمغرب: فقال المشرقين، وهو أشبه الوجهين بالصواب؛ لأن العرب قد تجمع الاسمين على تسمية أشهرهما، فيقال: قد جاءك الزهدمان، وإنما أحدهما زهدم، قال الشاعر:
أخذنا بآفاق السماء عليكمُ * لنا قمراها والنجوم الطوالع

يريد: الشمس والقمر.
وقال الآخر:
قسموا البلاد فما بها لمقيلهم * تضغيث مفتصل يباع فصيله
فقرى العراق مسير يوم واحد * فالبصرتان فواسط تكميله
يريد: البصرة والكوفة.
قال، وأنشدنى رجل من طىء:
فبصرة الأزد منا، والعراق لنا * والموصلان ومنا مصر فالحرم
يريد: الجزيرة، والموصل.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزخرف)

(4/152)

{ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ }

وقوله: {وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ...}.
يقول: لن ينفعكم اشتراككم يعنى [الشيطان] وقرينه. وأنكم فى موضع رفع.

{ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ }

وقوله: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ...}.
لَشَرف لك ولقومك، يعنى: القرآن والدين، وسوف تسألون عن الشكر عليه.

{ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَانِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ }

وقوله: {وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ...}.
يقول القائل: وكيف أمر أن يسأل رسلا قد مضوا؟ ففيه وجهان:
أحدهما: أن يسأل أهل التوراة والإنجيل، فإنهم إنما يخبرونه عن كتب الرسل التى جاءوا بها فإذا [سأل] الكتب فكأنه سأل الأنبياء.
وقال بعضهم: إنه سيسرى بك يا محمد فتلقى الأنبياء فسلهم عن ذلك، فلم يشكك صلى الله عليه ولم يسلهم.
وقوله: [/ا] {أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَانِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ...}.
قال: {يُعبَدون} للآلهة، ولم يقل: تعبد ولا يُعْبَدون، وذلك أن الآلهة تُكلَّم ويدعّى لها وتعظَّم، فأجريت مُجرى الملوك والأمراء وما أشبههم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزخرف)

{ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }

وقوله: {وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا...}.
يريد: من الآية التى مضت قبلها.

{ أَمْ أَنَآ خَيْرٌ مِّنْ هَاذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ }

وقوله: {أَمْ أَنَآ خَيْرٌ مِّنْ هَاذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ...}.

من الاستفهام الذى جعل بأم لاتصاله بكلام قبله، وإن شئت رددته على قوله: {أَلَيْسَ لى مُلْكُ مِصْرَ...}.
[حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: وقد أخبرنى بعض المشيخة أظنه الكسائى: أنه بلغه أن بعض القراء قرأ: "أَمَا أنا خير"، وقال لى الشيخ: لو حفظت الأثر فيه لقرأت به، وهو جيد فى المعنى.

{ فَلَوْلاَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ الْمَلاَئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ }

وقوله: {فَلَوْلاَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ...}.
يريد: فهلا ألقى عليه أساورة من ذهب، قرأها يحيى بن وثاب "أساورة من ذهب"، وأهل المدينة، وذكر عن الحسن: "أَسْوِرة"، وكل صواب.
ومن قرأ: "أساورة"، جعل واحدها إسوارا، ومن قرأ: "اسورة" فواحدها سوار، وقد تكون الأساورة جمع اسورة كما يقول فى جمع: الأسقية: أساقى ، وفى جمع الأكرُع: أكارع.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزخرف)

{ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ }

وقوله: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ...} يريد: استفزهم.

{ فَلَمَّآ آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ }

وقوله: {فَلَمَّآ آسَفُونَا...}. يريد: أغضبونا.

{ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِّلآخِرِينَ }

وقوله: {فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً...}.
[حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: حدثنى القاسم بن

معن عن الأعمش عن يحيى بن وثاب أنه قرأها: "سُلُفا" مضمومة مثقلة، وزعم القاسم [ابن معن] أنه سمع واحدها سليف، والعوام بعد يقرءون: "سَلَفاً".
[حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد] حدثنا الفراء قال: حدثنا سفيان بن عيينة أن الأعرج قرأها: "فجعلناهم سُلُفا" كأن واحدته سُلفة من الناس أى قطعة من الناس مثل أمّة.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزخرف)

{ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ }

وقوله: {مِنْهُ يَصِدُّونَ...}.
[حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: حدثنى أبو بكر بن عياش عن عاصم: أنه ترك يَصُدون من قراءة أبى عبدالحمن، وقرأ يصِدون. (قال الفراء)، وقال أبو بكر حدثنى عاصم عن أبى رزين عن أبى يحيى: أن ابن عباس [/ب] قرأ: (يَصِدون) أى: يضجون يعِجون.
وفى حديث آخر: أن ابن عباس لقى ابن أخى عبيد بن عمير فقال: ان ابن عمك لعربى؛ فما له يلحن فى قوله: {إذا قومك منه يصُدون} إنما هى يصِدون، العرب تقول: يصِد ويصُد مثل: يشِد ويشُد، وينمِ وينُم من النميم. يصدون منه وعنه سواء.

{ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَاذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ }

وقوله: {وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ...} وفى قراءة أُبَى: "وإنه لذكر للساعة"، وقد روى عن ابن عباس: "وإنه لَعَلَمٌ للساعة" و (عِلْمٌ) جميعا، وكلٌّ صواب متقارب فى المعنى.

{ ياعِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ }

وقوله: {ياعِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ...}.
وهى فى قراءة أهل المدينة: "ياعبادى". بإثبات الياء، والكلام وقراءة العوام على حذف الياء.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزخرف)

{ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

وقوله: {وَأَكْوَابٍ...}.
والكوب: المستدير الرأس الذى لا أذن له، قال عدى:
خيرٌ لها إن خشيت حجرة * من ربِّها زيدٍ بن أيوبِ
متكئا تصفق أبوابه * يَسقِى عليه العبد بالكوب
وقوله: {تَشْتَهِى الأَنْفُس...}، وفى مصاحف أهل المدينة: تشتهيهِ الأنفسُ وتلذُّ.

{ لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ }

وقوله: {لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ...}. فى العذاب.
وفى قراءة عبدالله: "وهُم فيها مُبلسون"، ذهب إلى جهنم، والمبلس: القانط اليائس من النجاة.

{ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَاكِن كَانُواْ هُمُ الظَّالِمِينَ }

وقوله: {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَاكِن كَانُواْ هُمُ الظَّالِمِينَ...}.
جعلت (هم) ها هنا عمادا، فنصب الظالمين، ومن جعلها اسما رفع، وهى فى قراءة عبدالله: (ولكن كانُوا هُم الظَّالمون).

المعاني الواردة في آيات سورة (الزخرف)

{ أَمْ أَبْرَمُواْ أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ }

وقوله: {أَمْ أَبْرَمُواْ أَمْراً...}.
يريد: أبرموا أمرا ينجيهم من عذابنا عند أنفسهم، فإنا مبرمون معذبوهم.

{ وَقِيلِهِ يارَبِّ إِنَّ هؤلاء قَوْمٌ لاَّ يُؤْمِنُونَ }

وقوله: {وَقِيلِهِ يارَبِّ...}.
خفضها عاصم والسلمى وحمزة وبعض أصحاب عبدالله، ونصبها أهل المدينة والحسن فيما أعلم فمن خفضها قال: "عنده علم الساعة" وعلم "قيله يارب". ومن نصبها أضمر معها قولا، كأنه قال: وقال قوله، وشكا شكواه إلى ربه وهى فى إحدى القراءتين [/ا] قال الفراء: لا أعلمها إلا فى قراءة أبى، لأنى رأيتها فى بعض مصاحف عبدالله [على] وقيله، ونصبها أيضا يجوز من قوله: "نسمع سرهم ونجواهم"، ونسمع قيله، ولو قال قائل: وقيلُه رفعا كان جائزا، كما تقول: ونداؤه هذه الكلمة: يا رب، ثم قال: "فاصفَحْ عَنْهُمْ"، فوصله بدعائة كأنه من قوله وهو من أمر الله أمره أن يصفح، أمره بهذا قبل أن يؤمر بقتالهم.

{ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ }

{وَقُلْ سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ...}.
رفع سلام بضمير عليكم وما أشبهه، ولو كان: وقل سلاماً كان صوبا، كما قال: {قالوا سَلاَماً قال سَلاَمٌ}.

المعاني الواردة في آيات سورة (الدخان)

{ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }

قوله عز وجل: {يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ...}.
{أَمْراً...} هو منصوب بقوله: يفرق، على معنى يفرق كل أمر فرقاَ وأمرا وكذلك.
قوله: {رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ...}، يفرق ذلك رحمة من ربك، ويجوز أن تنصب الرحمة بوقوع مرسلين عليها، تجعل الرحمة هى النبى صلى الله عليه.

{ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ }

وقوله: {رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ...}.
خفضها الأعمش وأصحابه، ورفعها أهل المدينة، وقد خفضها الحسن أيضا على أن تكون تابعة لربك رب السماوات.
ومن رفع جعله تابعا لقوله: {إنهُ هُوَ السَّميعُ العَلِيمُ}، ورفع أيضا آخر على الاستئناف كما قال: "وما بينهُما الرحمنُ".

{ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَاذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ }

وقوله: {تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ... يَغْشَى النَّاسَ هَاذَا عَذَابٌ...}.
كان النبى صلى الله عليه دعا عليهم، فقال: اللهم اشدد وطأتك على مُضر، اللهم كَسِنِي يوسف، فأصابهم جوعٌ ، حتّى أكلوا العظام والميتة، فكانوا يرون فيما بينهم وبين السماء دخانا.
وقوله: {يَغْشَى النَّاسَ هَاذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ...}.
يراد به ذلك عذاب، ويقال: إن الناس كانوا يقولون: هذا الدخان عذاب.

المعاني الواردة في آيات سورة (الدخان)

{ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ }

وقوله: {إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ...}.
يقال: عائدون إلى شرككم، ويقال: عائدون إلى عذاب الآخرة.

{ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ }

وقوله: {يَوْمَ نَبْطِشُ...}.
يعنى: يوم بدر، وهى البطشة الكبرى.

{ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ }

وقوله: {رَسُولٌ كَرِيمٌ...}.
أى على ربه كريم، ويكون كريم من قومه؛ لأنه قال: ما بعث نبى إلا وهو فى شرف قومه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الدخان)

{ أَنْ أَدُّواْ إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }

وقوله: {أَنْ أَدُّواْ إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ...}.
يقول: ادفعوهم إلىّ، أرسلوهم معى، وهو قوله: {أَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ}.
ويقال: أن أدّوا إلىّ يا عباد الله، والمسألة الأولى نصب فيها العباد بأدوا.

{ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ }

وقوله: {أَن تَرْجُمُونِ...}.
الرجم ههنا: القتل.

{ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَاعْتَزِلُونِ }

وقوله: {وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَاعْتَزِلُونِ...}.
يقول: فاتركون لا علىّ، ولا لى.

المعاني الواردة في آيات سورة (الدخان)

{ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هؤلاء قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ }

وقوله: {فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هؤلاء قَوْمٌ...}.
تفتح (أنَّ)، ولو أضمرت القول فكسرتها لكان صوابا.

{ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ }

وقوله: {وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً...}.
يقول: ساكنا، قال: وأنشدنى أبو ثروان:
كأنما أهلُ حجرٍ ينظرون مَتى * يَرَونَنى خارجاً طيرٍ تَنَادِيد
طيرٌ رأتْ بازياً نَضْخُ الدماءِ به * أو أمةٌ خرجَتْ رهواً إلى عيد

{ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ * فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ }

وقوله: {وَمَقَامٍ كَرِيمٍ...}.
يقال: منازل حسنة، ويقال: المنابر.

[حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: حدثنى أبو شعيب عن منصور ابن المعتمر عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير فى قوله: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ وَالأَرْضُ...} قال: يبكى علىالمؤمن من الأرض مصلاَّه، ويبكى عليه من السماء مصعد عمله.
قال الفراء: وكذلك ذكره حبان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس.

المعاني الواردة في آيات سورة (الدخان)

{ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ }

وقوله: {مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ...} وفى حرف عبدالله: "مِنْ عَذَابِ المُهِين".
وهذا مما أضيف إلى نفسه لاختلاف الاسمين مثل قوله: {ولَدَارُ الآخِرَةِ خيرٌ}.
مثل قوله: {وذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} وهى فى قراءة عبدالله: "وذلك الدينُ القَيِّمَةُ".

{ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاَءٌ مُّبِينٌ }

وقوله: {وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاَءٌ مُّبِينٌ...}.
يريد: نعم مبيِّنة، منها: أن أنجاهم من آل فرعون، وظللهم بالغمام، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى، وهوكما تقول للرجل: إن بلائى عندك لحسن ، وقد قيل فيهما: إن البلاء عذاب، وكلٌّ صواب.

{ فَأْتُواْ بِآبَآئِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }

وقوله: {فَأْتُواْ بِآبَآئِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ...}.
يخاطبون النبى - صلى الله عليه - وحده، وهو كقوله: {يا أيُّها النَّبىُّ إذا طلَّقتُمُ النِّساءَ} فى كثير من كلام العرب، أن تجمع العرب فعل الواحد، منه قول الله عز وجل: {قَالَ رَبِّ ٱرْجِعونِ}.

المعاني الواردة في آيات سورة (الدخان)

{ مَا خَلَقْنَاهُمَآ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلَاكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }

وقوله: {إِلاَّ بِالْحَقِّ...}.
يريد: للحق.

{ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ }

وقوله: {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ...}.
يريد: الأولين والآخرين، ولو نصب {مِيقَاتُهم} لكان صواباً يجعل اليوم صفة، قال: أنشدنى بعضهم:
لو كنت أعلم أنّ آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل
فنصب: يوم الرحيل، على أنه صفة.

{ إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }

وقوله: {إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ...}.
فإن المؤمنين يشفّع بعضهم فى بعض، فإن شئت فاجعل - من - فى موضع رفع، كأنك قلت: لا يقوم أحد إلا فلان، وإن شئت جعلته نصبا على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام تريد: اللهم إلاّ من رحمت.

المعاني الواردة في آيات سورة (الدخان)

{ طَعَامُ الأَثِيمِ }

وقوله: {طَعَامُ الأَثِيمِ...}.
يريد: الفاجر.

{ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ }

وقوله: {كَالْمُهْلِ تَغْلِي...}.
قرأها كثير من أصحاب عبدالله: "تغلى"، وقد ذُكرت عن عبدالله، وقرأها أهل المدينة كذلك، وقرأها الحسن "يغلى". جعلها للطعام أو للمهل، ومن أنثها ذهب إلى تأنيث الشجرة.
ومثله قوله: {أَمَنَةً نُعاساً} تغشى ويغشى؛ فالتذكير للنعاس، والتأنيث للأمَنَة، ومثله: {أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَّنِيٍّ تُمْنَى} التأنيث للنطفة، والتذكير من المنى.

{ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَآءِ الْجَحِيمِ }

وقوله: {فَاعْتِلُوهُ...}.
قرأها بالكسر عاصم والأعمش، وقرأها أهل المدينة: "فاعتلُوه". بضم التاء.

المعاني الواردة في آيات سورة (الدخان)

{ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ }

وقوله: {ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ...}.

قرأها القراء بكسر الألف حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدثنى شيخ عن حجر عن أبى قتادة الأنصارى عن أبيه قال: سمعت الحسن بن على بن أبى طالب على المنبر يقول: "ذُقْ أنك" بفتح الألف. والمعنى في فتحها: ذق بهذا القول الذى قلته فى الدنيا، ومن كسر حكى قوله، وذلك أن أبا جهل لقى النبى - صلى الله عليه - قال: فأخذه النبى صلى الله عليه فهزه، ثم قال [له]: أولى لك يا أبا جهل أولى فأنزلها الله كما قالها النبى صلى الله عليه. ورد عليه أبو جهل، فقال: [و] الله ما تقدر أنت ولا ربك علىَّ، إنى لأكرم أهل الوادى على قومه، وأعزُّهم؛ فنزلت كما قالها قال: فمعناه - فميا نرى والله أعلم -: انه توبيخ أى [/ب] ذق فإنك كريم كما زعمت. ولست كذلك.

{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ }

وقوله: {فِي مَقَامٍ أَمِينٍ...}.
قرأها الحسن والأعمش وعاصم: {مَقامٍ}، وقرأها أهل المدينة (فى مُقام) بضم الميم والمَقام بفتح الميم أجود فى العربية؛ لأنه المكان، والمُقام: الإقامة وكلٌّ صواب.

{ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ }

وقوله: {وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ...}.
وفى قراءة عبدالله: "وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِعِيسٍ عِين"، والعيساء: البيضاء. والحوراء كذلك.

المعاني الواردة في آيات سورة (الدخان)

{ لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }

وقوله: {لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى...}.

يقول القائل: كيف استثنى موتا فى الدنيا قد مضى من موت الآخرة، فهذا مثل قوله: {ولا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكم من النِّساءِ إِلاَّ ما قَدْ سَلَفَ} فإلاّ فى هذا لموضع بمنزلة سوى، كأنه قال: لا تنكحوا، لا تفعلوا سوى ما قد فعل آباؤكم، كذلك قوله: {لا يذُوقون فيها الموتَ}. سوى الموتة الأولى، ومثله: {خالِدِينَ فيها ما دَامتِ السّماوَاتُ والأرضُ إِلا مَا شَاءَ ربُّك} أى سوى ما شاء ربك لهم من الزيادة على مقدار الدنيا من الخلود. وأنت قائل فى الكلام: لك عندى ألفٌ إِلاّ ما لَكَ من قِبَل فلان، ومعناه: سوى مالك علىّ من قِبَل فلان، وإلا تكون على أنها حطٌّ مما قبلها وزيادة عليها فما ذكرناه لك من هذه الآيات فهو زيادة على ما قبل إلا، والحط مما قبلَ إلا قولُك: هؤلاء ألفٌ إِلاَّ مائَة فمعنى هذه ألف ينقصون مائة.
وقوله: {وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ... فضلاً...}.
أى فعله تفضلا منه، وهو مَّما لو جاء رفعا لكان صوابا أى : ذلك فضل من ربك.

المعاني الواردة في آيات سورة (الجاثية)

{ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ }

قوله عز وجل: {وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ آيَاتٌ...}.
يقول: فى خلق الآدميين وسواهم من كل ذى روح آيات. تقرأ: الآيات بالخفض على تأويل النصب. يرد على قوله: {إنّ فى السمَّواتِ والأرْضِ لآياتٍ}. ويقوّى الخفض فيها أنها فى قراءة عبدالله: {لآيات}. وفى قراءة أُبىَ: لآيات لآيات لآياتٍ ثلاثهن. والرفع قراءة الناس على الاستئناف فيما بعد انّ، والعرب تقول: إن لى عليك مالا، وعلى أخيك مال كثير. فينصبون الثانى ويرفعونه.

(4/162)

وفى قراءة عبدالله : "وفى اختلاف اللّيل والنهارِ". فهذا يقوى خفض الاختلاف، ولو رفعه رافع فقال: واختلاف الليل والنهار آياتٌ أيضا يجعل الاختلاف آياتٍ، ولم نسمعه من أحد من القراء قال: ولو رفع رافع الآيات، وفيها اللام كان صوابا. قال: أنشدنى الكسائى:
إنّ الخلافة بعدهم لذميمة * وخلائف طرف لمما أحقر
فجاء باللام، وإنما هى جواب لأنّ، وَقد رفع لأن الكلام مبنى على تأويل إنّ.

{ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }

وقوله: {قُل لِّلَّذِينَ آمَنُواْ يَغْفِرُواْ...}.
معناه فى الاصل حكاية بمنزلة الأمر، كقولك: قل للذين آمنوا اغفروا؛ فإذا ظهر الأمر مصرحا فهو مجزوم؛ لأنه أمر، وإذا كان على الخبر مثل قوله: {قُلْ لِلذين آمَنوا يَغْفِروا}، {وقُلْ لِّعبادى يَقُولُوا} و {قُلْ لِعبادِيَ الذين آمَنُوا يُقيمُوا الصلاةَ}، فهذا مجزوم بالتشبيه بالجزاء والشرط كأنه قولك: قم تصب خيرا، وليس كذلك، ولكن العرب إذا خرج الكلام فى مثال غيره وهو مقارب له عرّبوه بتعريبه، فهذا من ذلك، وقد ذكرناه فى غير موضع، ونزلت قوله: {قُلْ لِلَّذينَ آمَنُو يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أيّامَ اللّهِ} فى المشركين قبل أن يؤمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتال أهل مكة.
وقوله: {لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ...}.
قرأها يحيى بن وثاب: لنجزى بالنون، وقرأها الناس بعد {لِيجْزِيَ قوما} بالياء وهما سواء بمنزلة قوله: {وقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ}، "وقد خلقناك من قبل" وقد قرأ بعض القراء فيما ذُكر لى: ليُجزَى قَوْماً، وهوفى الظاهر لحن، فإن كان أضمر فى "يجزى" فعلا يقع به الرفع كما تقول: أُعطِىَ ثوبا ليُجزى ذلك الجزاء قوما فهو وجه.

(4/163)

{ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ }

وقوله: {عَلَى شَرِيعَةٍ...}.
على دين وملة ومنهاج كل ذلك يقل.

المعاني الواردة في آيات سورة (الجاثية)

{ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ

وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ }

وقوله: {وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ...}.
ترفع الله، وهو وجه الإعراب إذا جاء الاسم بعد إنَّ، وخبر فارفعه كان معه فعل أو لم يكن. فأما الذى لا فعل معه فقوله: {أنّ اللّهَ بريءٌ من المشركينَ ورسولُه} وأمّا الذى معه فعل فقوله جل وعز: {واللّهُ وَليُّ المتقين}.

{ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُواْ السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ }

وقوله: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُواْ السَّيِّئَاتِ...}.
الاجتراح: الاقتراف، والاكتساب.
وقوله: {سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ...}
تنصب سواء، وترفعه، والمحيا والممات فى موضع رفع بمنزلة قوله: رأيت القومَ سواء صغارهم وكبارهم [/ب]، تنصب سواء؛ لأنك تجعله فعلا لما عاد على الناس من ذكرهم، وما عاد على القوم وجميع الأسماء بذكرهم، وقد تقدم فعله، فاجعل الفعل معربا بالاسم الأول. تقول: مررت بقوم سواء صغارهم وكبارهم، ورأيت قوم سواء صغارهم وكبارهم.
وكذلك الرفع - وربما جعلت العرب: (سواءً) فى مذهب اسم بمنزلة حسبك، فيقولون: رأيت قوما سواء صغارهم وكبارهم، فيكون كقولك: مررت برجل حسبك أخوه ولو جعلت مكان سواء مستوٍ لم ترفع، ولكن تجعله متبعا لما قبله، مخالفا لسواء؛ لأن مستويا من صفة القوم، ولأن سواء - كالمصدر، والمصدر اسم.

ولو نصبت: المحيا والممات - كان وجها تريد أن تجعلهم سواء فى محياهم ومماتهم.

{ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ الههُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ }

وقوله: {وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ...}.
قرأها يحيى بن وَثاب (غَشْوَة) بفتح الغين، وَلا يلحق فيها ألفا، وَقرأها الناس (غِشاوَة)، كأن غشاوَة اسم، وَكأن غشوة شىء غشيها فى وَقعة واحدة، مثل: الرجفة، وَالرحمة، وَالمرَّة.

المعاني الواردة في آيات سورة (الجاثية)

{ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ }

وقوله: {نَمُوتُ وَنَحْيَا...}.
يقول القائل: كيف قال: نموت ونحيا، وهم مكذبون بالبعث؟ فإنما أراد نموت، ويأتى بعدنا أبناؤنا، فجعل فعل أبنائهم كفعلهم، وهو فى العربية كثير.
وقوله: {وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلاَّ الدَّهْرُ...}.
يقولون: إلاّ طول الدهر، ومرور الأيام والليالى والشهور والسنين.
وفى قراءة عبدالله: "وما يُهْلِكُنا إِلاّ دَهْرٌ"، كأنه: إلاّ دهر يمر.

{ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }

وقوله: {وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً...}.
يريد: كلّ أهل دين جاثية يقول: مجتمعة للحساب، ثم قال: {كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا...}. يقول إلى حسابها، وهو من قول الله: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ}. و {بشماله}.

{ هَاذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }

وقوله: {إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ...}.
الاستنساخ: أن الملكين يرفعان عمل الرجل صغيرهِ وكبيرهِ، فيُثبت الله من عمله ما كان له ثواب أو عقاب، ويطرَح منه اللغو الذى لا ثواب فيه ولا عقاب، كقولك هلُمَّ، وتعال، واذهب، فذلك الاستنساخ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الجاثية)

{ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ }

وقوله: {وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ أَفَلَمْ...}.
أضمر القول فيقال: أفلم، ومثله: {فأما الَّذين اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أكَفَرْتُمْ} معناه، فيقال: أكفرتم، والله أعلم. وذلك أنّ أما لا بد لها من أن تجاب بالفاء، ولكنها سقطت لما سقط الفعل الذى أضمر.

{ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ }

وقوله: {وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا...}
ترفع الساعة وهو وجه الكلام وإن نصبتها فصواب، قرأ بذلك حمزة الزيات، وفى قراءة عبدالله: "وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حقٌّ وإن السَّاعةَ لا رَيْبَ فيها"، فقد عرفت الوجهين، وفسِّرا فى غير هذا الموضع.

{ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَاذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّن نَّاصِرِينَ }

وقوله: {وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ...}.
نترككم فى النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا، يقول: كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الجاثية)

{ ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ }

وقوله: {فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ...}.
يقول: لا يراجعون الكلام بعد دخولهم النار.

معانى القرآن للفراء
الجزء الخامس

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحقاف)

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَاذَآ أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }

قوله عز وجل: {أَرَأَيْتُمْ مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ}، ثم قال: {أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ...} ولم يقل: خلقت، ولا خلقن؛ لأنه إنما أراد الأصنام، فجعل فعلهم كفعل الناس وأشباههم؛ لأن الأصنام تُكلّم وتُعبد وتعتاد وتعظم كما تعظم الامراء وأشباههم، فذهب بها إلى مثل الناس. وهى فى قراءة عبدالله: [بن مسعود]: مَن تعبدون من دون الله، فجعلها (مَن)، فهذا تصريح بشبه الناس فى الفعل وفى الاسم. وفى قراءة عبدالله: أريتكم، وعامة ما فى قراءته من قول

الله أريت، وأريتم فهى فى قراءة عبدالله بالكاف، حتى إن فى قراءته: "أرَيْتك الذى يُكذِّب بالدين".
وقوله: {أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ...}.
قرأها العوامّ: "أثارة"، وقرأها بعضهم قال: قرأ أبو عبدالرحمن فيما أعلم و "أثْرةً" خفيفة. وقد ذكر عن بعض القراء "أثَرة". والمعنى فيهن كلهن: بقية من علم، أو شىء مأثور من كتب الأولين.
فمن قرأ "أثارة" فهو كالمصدر مثل قولك: السماحة، والشجاعة.
ومن قرأ "أثَرة" فإنه بناه على الأثر، كما قيل: قَتَرة.
ومن قرأ "أثْرة" كأن أراد مثل قوله: {إلا من خطِف الخطفة}، والرَّجفة.

{ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَافِلُونَ }

وقوله: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ...}.
عنى بـ (من) الأصنام، وهى فى قراءة عبدالله: "مالا يستجيب له"، فهذا مما ذكرت لك فى: من، وما.

{ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَآ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ }

وقوله: {قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ...}.
يقول: لم أكن أول من بُعث، قد بُعث قبلى أنبياء كثير.
وقوله: {وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ...}.
نزلت فى أصحاب النبى صلى الله عليه، وذلك أنهم شكوا إليه ما يلقون من أهل مكة قبل أن يؤمر بقتالهم، فقال النبى صلى الله عليه: إنى قد رأيت فى منامى أنى أهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء، فاستبشَروا بذلك، ثم إنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك؛ فقالوا للنبى صلى الله عليه: ما نرى تأويل ما قلت: وقد اشتد علينا الأذى؟ فأنزل الله عز وجل: {قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ} أخرُج إلى الموضع الذى أريته فى منامى أم لا؟ ثم قال لهم: إنما هو شىء أريته فى منامى، وما أتبع إل ما يوحى إلىّ. يقول: لم يوح إلىّ ما أخبرتكم به، ولو كان وحيا لم يقل صلى الله عليه: {وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ}.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحقاف)

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }

وقوله: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ....}.
شهد رجل من اليهود على مثل ما شهد عليه عبدالله بن سلام من التصديق بالنبى صلى الله عليه وأنه موصوف فى التوراة، فآمن ذلك الرجل واستكبرتم.

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ آمَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْراً مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَاذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ }

وقوله: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ آمَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْراً مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ...}.
لمّا أسلمت: مزينة، وجهينة، وأسلم، وغِفَار، قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفانُ، وأشجع وأسد: لو كان هذا خيرا ما سبقنا إليه رعاة الْبَهْمِ، فهذا تأويل قوله: {لَوْ كَانَ خَيْراً مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ}.

{ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَاذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَاناً عَرَبِيّاً لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ }

وقوله: {وَهَاذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَاناً عَرَبِيّاً...}.
وفى قراءة عبدالله: مصدق لما بين يديه لسانا عربيا، فنَصْبُه فى قراءتنا على تأويل قراءة عبدالله، أى هذا القرآن يصدق التوارة عربيا مبينا، وهى فى قراءة عبدالله يكون [نصبا] من مصدق. على ما فسرت لك، ويكون قطعا من الهاء فى بين يديه.
وقوله عز وجل: {لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ...}.
البشرى تكون رفعا ونصبا، الرفع على: وهذا كتاب مصدق وبشرى، والنصب على لتنذر الذين ظلموا وتبشر، فإذا أسقطت تبشر، ووضعت فى موضعه بشرى أو بشارة نصبتَ، ومثله فى الكلام: أعوذ بالله منك، وسقيا لفلان، كأنه قال: وسقى الله فلانا، وجئت لأكرمك وزيارة لك وقضاء لحقك، معناه: لأزورك وأقضى حقك، فنصبت الزيارة والقضاء بفعل مضمر.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحقاف)

{ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }

وقوله: {وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً...}.
قرأها أهل الكوفة بالألف، وكذلك هى فى مصاحفهم، وأهل المدينة وأهل البصرة يقرءون: (حُسناً) وكذلك هى فى مصاحفهم، ومعناهما واحد والله أعلم.
وقوله: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً...}.
وفى قراءة عبدالله: حتّى إذا استوى وبلغ أشده وبلغ أربعين سنة، والمعنى فيه، كالمعنى فى قراءتنا؛ لأنه جائز فى العربية أن تقول: لمَّا ولد لك وأدركت مدرك الرجال عققت وفعلت، والإدراك قبل الولادة، ويقال: إن الأشد هاهنا هو الأربعون.
وسمعت بعض المشيخة يذكر بإسناد له فى الأشد: ثلاث وثلاثون، وفى الاستواء: أربعون.
وسمعت أن الأشد فى غير هذا الموضع: ثمانى عشرة. والأول أشبه بالصواب؛ لأن الأربعين أقرب فى النسق إل ثلاث وثلاثين ومنها إلى ثمانى عشرة؛ ألا ترى أنك تقول: أخذت عامة المال أو كلّه، فيكون أحسن من أن تقول: أخذت أقلّ المال أو كلّه. ومثله قوله: {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ}، فبعضُ ذا قريب من بعض، فهذا سبيل كلام العرب [/ا]، والثانى يعنى ثمانى عشرة، [و] لو ضم إلى الأربعين كان وجها.
وقوله: {أَوْزِعْنِي أَنْ أَشكُرَ نِعْمَتَكَ...}.
نزلت هذه الآية: فى أبى بكر الصديق رحمه الله.

[حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: حدثنى به حبان بن على العنزىّ عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال: نزلت فى أبى بكر رحمه الله إلى قوله: {أُولَئِكَ الَّذِين نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ} إلى آخر الآية.
وقرأ يحيى بن وثاب، وذُكرت عن بعض أصحاب عبدالله: {نتقبَّلُ عنهم أحْسَنَ ما عَمِلوا ونتجاوز عن سيئاتهم} بالنون. وقرءاة العوام: "يُتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويُتجاوز عن سيئاتهم" بالياء وضمها، ولو قرئت "تُتَقبَّل عنهم [أحسن ما عملوا] وتُتجاوز" كان صواباً.

{ أُوْلَائِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ }

وقوله: {وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي...}.
كقولك: وعدا صدقا، أضيف إلى نفسه، وما كان من مصدر في معنى حقا فهو نصب معرفة كان أو نكرة، مثل قوله في يونس: {وَعد الله حقّاً}.

{ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي

وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَاذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ }

وقوله: {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ...}.
ذُكِرَ أنه عبدالرحمن بن أبي بكر قال هذا القول قبل أن يسلم: (أُفٍّ لكما) قذراً لكما أتعداننى أن أخرج من القبر؟
واجتمعت القراء على (أخرج) بضم الألف لم يسم فاعله، وَلو قرئت: أن أَخْرُجَ بفتح الألف كان صوابا.
وقوله: {وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ...}.
ويقولان: "ويلك آمن". القول مضمر يعنى: أبا بكر رحمه الله وامرأته.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحقاف)

{ أُوْلَائِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَاسِرِينَ }

وقوله: {أُوْلَائِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ...}.
لَمْ تنزل في عبدالرحمن بن أبي بكر، ولكن عبدالرحمن، قال: ابعثوا [لى] جُدْعان بن عمرو، وعثمان بن عمرو ـ وهما من أجداده ـ حتى أسألهما عما يقول محمد صلى الله عليه وسلم ـ أحق أم باطل؟ فأنزل الله: {أُوْلَائِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ}. يعني: جدعان، وعثمان.

{ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ }

وقوله: {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ...}
قرأها الأعمش وعاصم ونافع المدنى بغير استفهام، وقرأها الحسن وأبو جعفر المدنى بالاستفهام: "أأذهبتم"، والعرب تستفهم بالتوبيخ ولا تستفهم فيقولون: ذَهَبْتَ ففعلت وفعلت، ويقولون: أَذَهَبْتَ ففعلت وفعلت، وكلٌّ صواب.

{ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }

وقوله: {إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ...}.
أحقاف الرمل، واحدها: حِقفٌ، والحِقفُ: الرملة المستطيلة المرتفعة إلى فوق.

وقوله: {وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ...}.
قبله ومن خلفه من بعده، وهي [/ب] في قراءة عبدالله "من بين يديه ومن بعده".

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحقاف)

{ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَاذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ }

وَقوله: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ...}.
طمعوا أن يكون سحابَ مطرٍ، فقالوا: هذا الذى وعدْتَنا، هذا والله الغيث والخير، قال الله قل لهم: بل هو ما استعجلتم به من العذاب. وفي قراءة عبدالله: قل [بل] ما استعجلتم به هى ريح فيها عذاب أليم. وهو، وَهى فى هذا الموضع بمنزلة قوله: "مِنْ مَنِيٍّ تُمْنَى" وَ "يمنى". من قال: "هو". ذهب إلى العذاب، وَمن قال: "هى" ذهب إلى الريح.

{ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأْصْبَحُواْ لاَ يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ }

وقوله: {فَأْصْبَحُواْ لاَ يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ...}.
قرأها الأعمش وَعاصم وَحمزة "لا يُرَى إلا مساكنهم".
قال الفراء: وقرأها على بن أبى طالب، رحمه الله.
[حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: حدثنى محمد بن الفضل الخرسانى عن عطاء بن السائب، عن أبى عبدالرحمن عن على بن أبى طالب أنه قال: "لا تَرَى إلا مساكِنَهم".
[حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال وَحدثنى الكسائى عن قطر بن خليفة عن مجاهد أنه قرأ: "فأصبحوا لا تَرى إلا مساكنهم". قال: وَقرأ الحسنُ: "فأصبحوا لا تُرى إلا مساكنُهم" وفيه قبح فى العربية؛ لأن العرب إذا جعل فِعْل المؤنث قبل إلا ذَكَّروه، فقالوا: لم يقم إلا جاريتُك، وما قام إلا جاريتك، ولا يكادون يقولون: ما قامت إلا جاريتك، وَذلك أن المتروك أحد، فأحد إذا كانت لمؤنث أو مذكر ففعلهما مذكر. ألا ترى أنك تقول: إن قام أحد منهن فاضربه، وَلا تقل: إن قامت إلا مستكرِهَا، وَهو على ذلك جائز. قال أنشدني المفضل:
وَنارُنا لم تُر ناراً مِثْلُها * قد عِلِمت ذكَ ا معدّ أكْرما

فأنث فعل (مثل)؛ لأنه للنار، وأجود الكلام أن تقول: مارُئى إِلا مثلها.

{ وَلَقَدْ مَكَّنَاهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً فَمَآ أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ وَلاَ أَفْئِدَتُهُمْ مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ }

وقوله: {وَلَقَدْ مَكَّنَاهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّاكُمْ...}.
يقول: فى الذى لم نمكنكم فيه، و (إن). بمنزلة ما فى الجحد.
وقوله: {وَحَاقَ بِهِم...}.
وهو فى كلام العرب: عَادَ عليهم، وَجاء في التفسير: أحاط بهم، ونزل بهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأحقاف)

{ فَلَوْلاَ نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَاناً آلِهَةَ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ }

وقوله: {وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ...}.
ويقرأ أَفَكُهُم، وأَفَكَهُم. فأمّا الإفك والأفك فبمنزلة قولك: الحِذْرُ وَالحَذَر، والنِّجْس وَالنَّجَس. وأمَّا من قال: أفكَهُم فإنه يجعل الهاء وَالميم في موضع نصب يقول: ذلك صرفهم عن الإيمان وكذبهم، كما قال عز وجل: {يُؤفَكُ عنه مَن أُفِكَ} أى يصرف عنه مَن صُرِف.

{ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

وقوله: {أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ...}.

دخلت الباء لِلَم، والعرب تدخلها مع الجحود إذا كانت رافعة لما قبلها، وَيدخلونها إذا وقع عليها فعل يحتاج إلى اسمين مثل قولك: ما أظنك بقائم، وما أظن أنك بقائم [/ا] وَما كنت بقائم، فإذا خلَّفْتَ الباء نصبت الذى كانت فيه بما يعمل فيه من الفعل، ولو ألقيت الباء من قادر فى هذا الموضع رفعه لأنه خبر لأن. قال. وَأنشدنى بعضهم:
فما رَجعت بخائبةٍ رِكابٌ * حكيمُ بنُ المسيِّب مُنتهاها
فأدخل الباء فى فعلٍ لو ألقيت منه نصب بالفعل لا بالباء يقاس على هذا وَما أشبهه.
وَقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ: (يَقدِر) مكان (بقادر): كما قرأ حمزة: "وَمَا

أنتَ تهدى العمى". وَقراءة العوام: "بهادى العمى".

{ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَاذَا بِالْحَقِّ قَالُواْ بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ }

وقوله: {أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ...}.
فيه قول مضمر يقال: أليس هذا بالحق بلاغٌ، أى: هذا بلاغ رفع بالاستئناف.

المعاني الواردة في آيات سورة (محمد)

{ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ اللَّهُ لاَنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَاكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ }

قوله عز وَجل: {فَضَرْبَ الرِّقَابِ...}.
نصب على الأمر، وَالذى نصب به مضمر، وَكذلك كل أمر أظهرَتَ فيه الأسماء، وَتركت الأفعال فانصب فيه الأسماء، وَذكر: أنه أدبٌ من الله وتعليم للمؤمنين للقتال.
وقوله: {فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً...}.

منصوب أيضاً على فعل مضمر، فإمّا أن تمنُّوا، وَإما أن تفدوا، فالمن: أنت تترك الأسير بغير فداء، وَالفداء: أن يفدىَ المأسورُ نفسه.
وقوله: {حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا...}.
آثامها وَشركها حتى لا يبقى إلاّ مسلم، أو مسالم. وَالهاء التي في أوزارها تكون للحرب وَأنت تعنى: أوزار أهلها، وَتكون لأهل الشرك خاصةً، كقولك: حتى تنفى الحرب أوزارِ المشركين.
وقوله: {ذَلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ اللَّهُ لاَنْتَصَرَ مِنْهُمْ...}.
بملائكة غيركم، ويقال: بغير قتال: ولكن ليبلو بعضكم ببعض، المؤمن بالكافر، والكفر بالمؤمن.
وقوله: {وَالَّذِينَ قَاتَلوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...}.
قرأها الأعمش وعاصم وزيد بن ثابت [حدثنا محمد] حدثنا الفراء قال: حدثنى بذلك محمد بن الفضل الخراسانى عن [عطاء عن أبى] عبد الرحمن عن زيد بن ثابت: قاتَلوا، وقرأها الحسن: قُتِّلوا مشددة، وقد خففها بعضهم فقال: قُتِلوا مخفف، وكل ذلك صواب.

{ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ }

وقوله: {وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ...}.
يعرفون منازلهم إذا دخلوها، حتى يكون أحدهم أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله إذا رجع من الجمعة.

{ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ }

وقوله: {فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ...}.
كأنه قال: فأتعسهم الله وأضل أعمالهم؛ لأنّ الدعاء قد يجرى مجرى الأمر والنهى، ألا ترى أنّ أضل فعل، وأنها مردودة على التعس، وهو اسم لأن فيه معنى أتعسهم، وكذلك قوله: {حتّى إِذَا أَثْخَنْتُموهمْ فَشُدُّوا} مردودة [/ب] على أمر مضمر ناصبٍ لضرب الرقاب.

المعاني الواردة في آيات سورة (محمد)

{ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ }

وقوله: {كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ...} كرهوا القرأن وسخطوه.

{ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا }

وقوله: {دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا...}
يقول: لأهل مكة أمثال ما أصاب قوم لوط وعاد وثمود وعيدٌ من الله.

{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ }

وقوله: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُواْ...}
يريد: وَلِىّ الذين آمنوا، وكذلك هى فى قراءة عبدالله "ذلك بأن الله وليّ الذين آمنوا" وهي مثل التى في المائدة في قراءتنا: {إنما وَلِيّكم اللهُ ورسولُه}، ومعناهما واحد، والله أعلم.

المعاني الواردة في آيات سورة (محمد)

{ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ }

وقوله: {وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ...}.
ترفع النار بالمثوى، ولو نصبت المثوى، ورفعت النار باللام التى فى (لهم) كان وجها.

{ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلاَ نَاصِرَ لَهُمْ }

وقوله: {مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ...}.
يريد: التى أخرجك أهلها إلى المدينة، ولو كان من قريتك التى أخرجوك كان وجها، كما قال: {فَجاءَها بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قائلون}، فقال: (قائلون)، وفى أول الكلمة: (فجاءها).
وقوله: {فَلاَ نَاصِرَ لَهُمْ...}.
جاء في التفسير: فلم يكن لهم ناصر حين أهلكناهم، فهذا وجه، وقد يجوز إضمار كان،
وإن كنت قد نصبت الناصر بالتبرية، وبكون: أهلكناهم فلا ناصر لهم الآن من عذاب الله.

{ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُواْ أَهْوَاءَهُمْ }

وقوله: {أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُواْ أَهْوَاءَهُمْ...} ولم يقل: واتبع هواه، وذلك أنّ من تكون فى معنى واحد وجميع، فرُدّت أهواؤهم على المعنى، ومثله: {وَمِنَ الشياطِينِ مَنْ يَغُوصُون له}، وفي موضع آخر: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيكَ}، وفي موضع آخر: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ}.

المعاني الواردة في آيات سورة (محمد)

{ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَارٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ }

وقوله: {مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ...}.
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال:] حدثنا الفراء قال: أخبرنى حبّان بن على عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال:
مثل الجنة، أمثال الجنة، صفات الجنة. قال ابن عباس: وكذلك قرأها على بن أبى طالب: أمثال.

وقوله: {مِّن مَّآءٍ غَيْرِ آسِنٍ...}.
غير متغير، غير آجن.
وقوله: {وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ...} لم يخرج من ضروع الإبل ولا الغنم برغوته.
وقوله: {وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ...}.

اللذة مخفوضة، وهى الخمر بعينها، وإن شئت جعلتها تابعة للأَنهار، وأنهارٌ لذةٌ ، وإن شئت نصبتها على يتلذذ بها لذة، كما تقول: هذا لك هبةً وشبهه، ثم قال: {كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ} لم يقل: أمَن كان في هذا كَمَن هو خالد في النار؟ ولكنه فيه ذلك المعنى فَبُنى عليه.

{ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً أُوْلَائِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُواْ أَهْوَآءَهُمْ }

وقوله: {وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ...}.
يعنى خطبتك في الجمعة [/ا] فلا يستمعون ولا يعون [حتى] إذا انصرفوا، وخرج الناس قالوا للمسلمين: ماذا قال آنفا، يعنون النبي صلى الله عليه وسلم استهزاءً منهم.
قال الله عز وجل: {أُولئك الَّذِينَ طَبعَ اللهُ على قُلوبهم}.

{ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ }

وقوله: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى...}.
زادهم استهزاؤهم هدى، وآتاهم الله تقواهم، يقال: أثابهم ثواب تقواهم، ويقال: ألهمهم تقواهم، ويقال: آتاهم تقواهم من المنسوخ إذا نزل الناسخ.

المعاني الواردة في آيات سورة (محمد)

{ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ }

وقوله: {فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا...}.

(أنْ) مفتوحة في القراءة كلها. حدثنا الفراء قال: وَحدثنى أبو جعفر الرؤاسى قال: قلت لأبى عمرو بن العلاء: ما هذه الفاء التى فى قوله: {فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا}؟ قال: جواب للجزاء. قال: قلت: إنها {أَنْ تأتيهم} مفتوحة؟ قال: فقال: معاذ الله إنما هى (إِنْ تَأْتِهِمْ). قال الفراء: فظننت أنه أخذها عن أهل مكة؛ لأنه عليهم قرأ، وهى أيضاً فى بعض مصاحف الكوفيين: تأتهم بسينة واحدة، ولم يقرأ بها أحد منهم، وهو من المكرّر: هل ينظرون إلا الساعة، هل ينظرون إلا أن تأتيهم بغتة. والدليل على ذلك أن التى فى الزخرف فى قراءة عبدالله: {هَلْ يَنْظُرونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتيهم الساعةُ}، ومثله: {وَلَوْلاَ رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِساءٌ مؤمِناتٌ} لولا أن تطئوهم فإن فى موضع رفع عند الفتح، وأن فى الزخرف ـ وههنا نصب مردودة على الساعة، والجزم جائز تجعل: هل ينظرون إلا الساعة مكتفيا، ثم تبتدىء: إن تأتهم، وتجيئها بالفاء على الجزاء، والجزم جائز.
وقوله: {فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ...}.
"ذكراهم" فى موضع رفع بلهم، والمعنى: فأنى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة؟ ومثله: {يَوْمَئذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسانُ وأنّى لَهُ الذِّكْرَى} أى: ليس ينفعه ذكره، ولا ندامته.

{ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ لَوْلاَ نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ }

وقوله: {فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ...}.

وفى قراءة عبدالله: سُورةٌ مُحْدَثةٌ. كان المسلمون إذا نزلت الآية فيها القتال وذِكْره شق عليهم وتواقعوا أن تنسخ، فذلك قوله: "لولا نزلت سورة" أى هلاّ أنزلت سوى هذه، فإذا نزلت وقد أمروا فيها بالقتال كرهوها، قال الله: {فَأَوْلَى لَهُمْ} لمن كرهها، ثم وصف قولهم قبل أن تنزَّل: سمع وطاعة، قد يقولون: سمع وطاعة، فإذا نزل الأمر كرهوه، فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم، فالطاعة مرفوعة في كلام العرب إذا قيل لهم: افعلوا كذا وكذا، فثقل عليهم أو لم يثقل قالوا: سمع وطاعة.
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال]: حدثنا الفراء قال: أخبرنى حبان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال:
قال الله عزّ وجل: {فَأَوْلَى} ثم قال لَهُمْ لِلَّذِين آمنوا مِنْهم طاعةٌ وَقَوْلٌ مَعْروف، فصارت: فأولى وعيدا لمن كرهها، واستأنف الطاعة لهم، والأول عندنا كلام العرب، وقول الكلبى هذا غير مردود.

{ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُواْ أَرْحَامَكُمْ }

وقوله: [/ب] {فَهَلْ عَسَيْتُمْ...}.
قرأها العوام بنصب السين، وقرأها نافع المدنى: فهل عَسِيْتُم، بكسر السين، ولو كانت كذلك لقال: عَسِيَ [فى موضع عسى]. ولعلها لغة بادرة، وربما اجترأت العرب على تغيير بعض اللغة إذا كان الفعل لا يناله قد. قالوا: لُسْتُم يُريدون لستُم، ثم يقولون: لَيْسَ وليسُوا سواء، لأنه فعل لا يتصرف ليس له يفعل وكذلك عسى ليس له يفعل فلعله اجترى عليه كما اجترى على لستم.
وقوله: "هَلْ عَسَيْتُم" . . . إن توليتم أمور الناس أن تفسدوا فى الأرض، وتُقطعوا أرحامكم، ويقال: ولعلكم إن انصرفتم عن محمد صلى الله عليه وسلم، وتوليتم عنه أن تصيروا إلى أمركم الأول من قطيعة الرحم والكفر والفساد.

المعاني الواردة في آيات سورة (محمد)

(5/15)

{ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّواْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ }

وقوله: {الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ...}.
زين لهم وأملى لهم الله، وكذلك قرأها الأعمش وعاصم، وذُكر عن على بن أبى طالب وابن مسعود وزيد بن ثابت (رحمهم الله) أنهم قرءوها كذلك بفتح الألف. وذُكر عن مجاهد أنه قرأها: (وأُمْلِي لهم) مرسلة الياء، يخبر الله جل وعز عن نفسه، وقرأ بعض أهل المدينة: وأَمْلِيَ لهم بنصب الياء وضم الألف، يجعله فعلاً لم يسمّ فاعله، والمعنى متقارب.

{ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ }

وقوله: {إِسْرَارَهُمْ...}.
قرأها الناس: أسرارهم: جمع سر، وقرأها يحيى بن وثاب وحده: إسرارهم بكسر الألف، واتبعه الأعمش وحمزة والكسائى، وهو مصدر، ومثله: {وإِدْبَارَ السجود}.

{ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ }

وقوله: {أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ...} يقول: أنْ لن يبدى الله عدواتهم وبغضهم لمحمد صلى الله عليه.

المعاني الواردة في آيات سورة (محمد)

{ وَلَوْ نَشَآءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ }

وقوله: {وَلَوْ نَشَآءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ...}.
يريد: لعرفناكهم، تقول للرجل: قد أريتك كذا وكذا، ومعناه عرفتكه وعلمتكه، ومثله: {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ}، في نحو القول، وفى معنى القول.

{ فَلاَ تَهِنُواْ وَتَدْعُواْ إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ }

وقوله: {فَلاَ تَهِنُواْ وَتَدْعُواْ إِلَى السَّلْمِ...}.
كلاهما مجزومتان بالنهى: لا تهنوا ولا تدعوا، وقد يكون منصوباً على الصرف يقول: لا تدعوا إلى السلم، وهو الصلح، وأنتم الأعلون، أنتم الغالبون آخر الأمر لكم.
وقوله: {وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ...}.
من وترت الرجل إذا قتلت له قتيلا، أو أخذت له مالا فقد وترته. وجاء فى الحديث: (من فاتته العصر فكأنما وتر أهله وماله) قال الفراء، وبعض الفقهاء يقول: أوتر، والصواب وتر.

{ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ }

وقوله: {إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ...}.
أى يجهدكم تبخلوا ويخرج أضغانكم، ويخرج ذلك البخل عداوتكم، ويكون يخرج الله أضغناكم أحفيت الرجل: أجهدته.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفتح)

{ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً }

قوله: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً...}.
كان فتح وفيه قتال [قليل] مراماة بالحجارة، فالفتح قد يكون صلحا، ويكون أخذ الشىء عنوة، ويكون القتال إنما [/ا] أريد به يوم الحديبية.

{ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّآنِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ

مَصِيراً }

وقوله: {دَآئِرَةُ السَّوْءِ...}.
مثل قولك: رجل السَّوء، ودائرة السوء: العذاب، والسَّوء أفشى في اللغة وأكثر، وقلما تقول العرب: دائرة السُّوء.

{ إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * لِّتُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً }

وقوله: {إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً...} ثم قال: {لِّتُؤْمِنُواْ...}.

ومعناه: ليؤمن بك من آمن، ولو قيل: ليؤمنوا؛ لأن المؤمن غير المخاطَب، فيكون المعنى: إنا أرسلناك ليؤمنوا بك، والمعنى فى الأول يراد به مثل هذا، وإن كان كالمخاطب؛ لأنك تقول للقوم: قد فعلتم وليسوا بفاعلين كلهم، أى فعلَ بعضكم، فهذا دليل على ذلك.
وقوله: {وَتُعَزِّرُوهُ...}.
تنصروه بالسيف كذلك ذكره عن الكلبى.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفتح)

{ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً }

وقوله: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...} بالوفاء والعهد.

{ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً }

وقوله: {سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ...}.
الذين تخلفوا عن الحديبية: شغلتنا أموالنا وأهلونا، وهم أعراب: أسلم، وجهينة، ومزينة، وغِفَار ـ ظنوا أن لن ينقلب رسول الله صلى الله عليه، فتخلفوا.
وقوله: {إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً...}.
ضم يحيى بن وثاب وحده الضاد، ونصبها عاصم، وأهل المدينة والحسن "ضَراً".

{ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً }

(5/18)

وقوله: {أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً...} وفى قراءة عبدالله: "إلى أهلهم" بغير ياء، والأهل جمع وواحد.
وقوله: {وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً...}.
[حدثنا محمد قال]: حدثنا الفراء قال: حدثنى حِبان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال: البُور في لغة أَزْدعُمانَ: الفاسد، وكنتم قوما بورا، قوما فاسدين، والبور في كلام العرب: لاشىء يقال: أصبَحتْ أعمالهم بورا، ومساكنهم قبورا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفتح)

{ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلاَمَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَالِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُواْ لاَ يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً }

وقوله عز وجل: {سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا...}.
يعنى خيبر؛ لأن الله فتحها على رسوله من فوره من الحديبية، فقالوا ذلك لرسول الله: ذرنا نتبعك، قال: نعم على ألاّ يُسْهَم لكم، فإن خرجتم على ذا فاخرجوا فقالوا للمسلمين: ما هذا لكم ما فعلتموه بنا إلا حسدا؟ قال المسلمون: كذلكم قال الله لنا من قبل أن تقولوا.
وقوله: {يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كلِمَ اللَّهِ...}.
قرأها يحيى (كَلِم) وحده، والقراء بعدُ (كلام الله) بألف، والكلام مصدرٌ، والكلمُ جمع الكلمة والمعنى في قوله: "يريدُونَ أن يبدلوا كلم الله": طمعوا أن يأذن لهم فيبدِّل كلام الله، ثم قيل: إن كنتم إنما ترغبون فى الغزو والجهاد لا فى الغنائم، فستدعون غدا إلى أهل اليمامة إلى قوم أولى بأس شديد ـ بنى حنيفة أتباع مسيلمة ـ هذا من تفسير الكلبى.

(5/19)

{ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً }

وقوله: {تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ...}.
وفى إحدى القراءتين: أو يُسْلِموا. والمعنى: تقاتلونهم أبداً حتى يسلموا، وإلاّ أن يسلموا تقاتلونهم، أو يكون [/ب] منهم الإسلام.

{ لَّيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً }

وقوله: {لَّيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ...} فى ترك الغزو إلى آخر الآية.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفتح)

{ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً }

وقوله: {تَحْتَ الشَّجَرَةِ...} كانت سَمُرةً.
وقوله: {فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ...}.
كان النبى صلى الله عليه أُرِىَ فى منامنه أنه يدخل مكة، فلما لم يتهيأ له ذلك، وصالح أهل مكة على أن يخلوها له ثلاثا من العام المقبل دخل المسلمين أمر عظيم، فقال لهم النبى صلى الله عليه: إنما كانت رؤيا أريتُها، ولم تكون وحيا من السماء، فعَلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم. والسكينة: الطمأنينة والوقار إلى ما أخبرهم به النبى صلى الله عليه: أنها إلى العام المقبل، وذلك قوله: {فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَموا} من خير تأويل الرؤيا.

{ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَاذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً }

وقوله: {وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا...} مما يكون بعد اليوم فعجل لكم هذه: خيبر.
وقوله: {وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ...}.
كانت أسد وغطفان مع أهل خيبر على رسول الله صلى الله عليه، فقصدهم النبى صلى الله عليه، فصالحوه، فكفوا، وخلّوا بينه وبين أهل خيبر، فذلك قوله: {وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ}.

{ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً }

وقوله: {وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا...}.
فارس ـ قد أحاط الله بها، أحاط لكم بها أن يفتحها لكم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفتح)

{ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً * هُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً }

وقوله: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم...}.
هذا لأهل الحديبية، لا لأهل خيبر.
وقوله: {وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً...} محبوسا.
وقوله: {أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ...} مَنْحَره، أى: صدوا الهدى.

وقوله: {وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَاتٌ...}.
كان مسلمون بمكة، فقال: لولا أن تقتلوهم، وأنتم لا تعرفونهم فتصيبكم منهم معرة، يريد: الدية، ثم قال الله جل وعز: {لَوْ تَزَيَّلُواْ} لو تميّز وخلَص الكفار من المؤمنين، لأنزل الله بهم القتل والعذاب.

{ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُواْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً }

وقوله: {إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ...}.
حموا أنفا أن يَدخلها عليهم رسول الله صلى الله عليه، فأنزل الله سكينته
يقول: أذهب الله عن المؤمنين أن يَدخلهم ما دخل أولئك من الحمية، فيعصوا الله ورسوله.
وقوله: {كَلِمَةَ التَّقْوَى...} لا إله إلا الله.
وقوله: {وَكَانُواْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا...}.
ورأيتها في مصحف الحارث بن سويد التيمى من أصحاب عبدالله، "وكانوا أهلها وأحق بها" وهو تقديم وتأخير، وكان مصحفه دفن أيام الحجاج.

{ لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَآءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً }

وقوله: {لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ [/ا] الْحَرَامَ إِن شَآءَ اللَّهُ آمِنِينَ...}.
وفى قراءة عبدالله: لا تخافون مكان آمنين، "مُحلّقين رءوسكم ومُقَصِّرِينَ"، ولو قيل: محلقون ومقصرون أى بعضكم محلقون وبعضكم مقصرون لكان صوابا [كما] قال الشاعر:

* وغودر البقل ملوى ومحصود *

المعاني الواردة في آيات سورة (الفتح)

(5/22)

{ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً }

وقوله: {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ...}.
يقال: لا تذهب الدنيا حتى يَغلب الإسلام على أهل كل دين، أو يؤدوا إليهم الجزية، فذلك قوله: {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه}.

{ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً }

وقوله: {تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً...}. فى الصلاة.
وقوله: {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ...}. وهى الصفرة من السهر بالليل.
وقوله: {ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ...}.
وفى الإنجيل: أيضاً كمثلهم فى القرآن، ويقال: ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل، كزرع أخرج شطأه، وشطؤه: السنبل تُنبت الحبة عشراً وثمانياً وسبعاً، فيقوى بعضه ببعض، فذلك قوله: (فآزره) فأعانه وقواه؛ فاستغلظ [ذلك] فاستوى، ولو كانت واحدة لم تقم على ساق، وهو مَثَل ضربه الله عز وجل للنبى صلى الله عليه إذ خرج وحده ثم قوّاه بأصحابه، كما قوَّى الحبة بما نبت منها.
آزرت، أؤازره، مؤازرة: قوّيته، وعاونته، وهى المؤازرة.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحجرات)

(5/23)

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }

قوله جل وعز: {ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ...}.

اتفق عليها القراء، ولو قرأ قارىء: (لا تَقْدَموا) لكان صواباً؛ يقال: قَدَمت فى كذا وكذا، وتقدَّمت.

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ }

وقوله عز وجل: {لاَ تَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ...}.
وفى قراءة عبدالله "بأصواتكم"، ومثله فى الكلام: تكلم كلاماً حسناً، وتكلم بكلام حسن.
وقوله: {وَلاَ تَجْهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ....}:
يقول: لا تقولوا: يا محمد، ولكن قولوا: يا نبى الله ـ يا رسول الله، يا أبا القاسم.
وقوله: {أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ...}.
معناه: لا تحبطُ وفيه الجزم والرفع إذا وضعت (لا) مكان (أن)، وقد فُسر في غير موضع، وهى فى قراءة عبدالله: فتحبطَ أعمالكم، وهو دليل على جواز الجزم فيه.

{ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَائِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ }

وقوله: {أُوْلَائِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى...}.
أخلصها للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار، فيخرج جيده، ويسقط خبثه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحجرات)

{ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ }

وقوله: {مِن وَرَآءِ الْحُجُرَاتِ...}.

وجه الكلام أن تضم الحاءَ والجيم، وبعض العرب يقول: الْحُجَرات والرُّكَبات وكل جمع كأن يقال في ثلاثةٍ إلى عشرةٍ: غرف، وحجر، فإذا جمعته بالتاء نصبت ثانية، فالرفع [/ب] أجودُ من ذلك.
وقوله: {أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ...}.
أتاه وفد بنى تميم فى الظهيرة، وَهو راقد صلى الله عليه، فجعلوا ينادون: يا محمد، اخرج إلينا، فاستيقظ فخرج، فنزل: {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ الْحُجُرَاتِ} إلى آخر الآية، وَأذِن بعد ذلك لهم؛ فقام شاعرهم، وشاعر المسلمين، وخطيب منهم، وخطيب المسلمين، فعلت أصواتهم بالتفاخر،

فأنزل الله جل وَعز فيه: {لاَ تَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ}.

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ }

وقوله: {ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا...}.
قراءة أصحاب عبدالله، ورأيتها فى مصحف عبدالله بالثاء ، وَقراءة الناس: (فَتَبَيَّنُوا) وَمعناهما متقارب؛ لأن قوله: (فَتَبَيَّنُوا) أمهلوا حتى تعرفوا، وَهذا معنى تثبتوا. وَإنما كان ذلك أن النبى صلى الله عليه بعث عاملاً على بنى المصطلق ليأخذ صدقاتهم، فلما توجه إليهم تلقوه ليعظموه، فظن أنهم يريدون قتاله، فرجع إلى النبى صلى الله عليه فقال: إنهم قاتلونى، وَمنعونى أداء ما عليهم فبينما هم كذلك وقد غضب النبى صلى الله عليه قدم عليه وَفد بنى المصطلق فقالوا: أردنا تعظيم رسول رسول الله ، وَأداء الحق إليه، فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وَلم يصدقهم؛ فأنزل الله: "ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا" إلى أخر الآية، وَالآية التى بعدها.

{وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُواْ الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُواْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }

وقوله: {وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُواْ...}.
ولم يقل: اقتتلتا، وَهى فى قراءة عبدالله: فخذوا بينهم. مكان فأصلحوا بينهم، وَفى قراءته: حتى يَفِيئُوا إلى أمر الله فإن فاءوا فخذوا بينهم.
وقوله: {فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ...}.
ولم يقل: بين إخوتكم، وَلا إخوانكم، وَلو قيل ذلك كان صوابا.
وَنزلت فى رهط عبدالله بن أبى، وَرهط عبدالله بن رواحة الأنصارى، فمر رسول الله صلى الله عليه على حِمار فوقف على عبدالله بن أبى فى مجلس قومه، فراث حمار رسول الله، فوضع عبدالله يده على أنفه وَقال: إليك حمارك فقد آذانى، فقال له ابن روَاحة: لَحِمارِ رسول الله تقول هذا؟ فوالله لهو أطيب عِرضا منك وَمن أبيك، فغضب قوم هذا، وَقوم هذا، حتى اقتتلوا بالأيدى وَالنعال، فنزلت هذه الآية.
وَقوله {فَقَاتِلُواْ الَّتِي تَبْغِي...} التى لا تقبل الصلح ، فأصلح النبى صلى الله عليه بينهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحجرات)

(5/26)

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُواْ أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَائِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُواْ وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ * ياأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }

وقوله: {لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ...}.
نزلت فى أن ثابت بن قيس الأنصارى كان ثقيل السمع، فكان يدنو من النبى صلى الله عليه ليسمع حديثه، فجاء بعد ما قضى ركعة من الفجر، وَقد أخذ الناس أماكنهم من رسول الله فجعل يتخطى وَيقول: تفسحوا حتى انتهى إلى رجل دون النبى صلى الله عليه، فقال: تفسح، فقال له الرجل: قد أصبت مكانا فاقعد، فلما أسفر قال: من الرجل؟ قال: فلان بن فلان، قال: أنت ابن هَنَةٍ لأُمٍّ له، قد كان يعير بها؛ فشق على الرجل، فأنزل الله عز وجل: {لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ} وهى فى قراءة عبدالله فيما أعلم: عَسَوا أَن يكونوا خيراً منهم، ولا نساء من نساء عسَين أن يكنَّ خيراً منهن.

(5/27)

ونزل أيضاً فى هذه القصة: [/ا] {ياأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً...}. والشعوب أكبر من القبائل، وَالقبائل أكبر من الأفخاذ {لِتَعَارَفُواْ}: ليعرف بعضكم بعضا فى النسب {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ} مكسورة لم يقع عليها التعارف، وهى قراءة عبدالله: لتعارفوا بينكم، وخيركم عند الله أتقاكم؛ فقال ثابت: والله لا أفاخر رجلاً فى حسبه أبداً.
وقوله: {وَلاَ تَلْمِزُواْ أَنفُسَكُمْ...}.
لا يَعب بعضكم بعضاً، ولا تنابزوا بالألقاب: كان الرجل يقول للرجل من اليهود وقد أسلم: يا يهودى! فنُهوا عن ذلك؛ وَقال فيه: {بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ} ومن فتح: أن أكرمكم فكأنه قال: لتعارفوا أن الكريم المتقِى، ولو كان كذلك لكانت: لتعرفوا أن أكرمكم، وجاز لتعارفوا ليعرِّف بعضكم بعضا أن أكرمكم عند الله أتقاكم.
وقوله: {وَلاَ تَجَسَّسُواْ...}.
القُراء مجتمعون على الجيم؛ نزلت خاصة فى سلمان، وكانوا نالوا منه.
وقوله: {فَكَرِهْتُمُوهُ...}.
قال لهم النبى صلى الله عليه: أكان أحدكم آكلاً لحم أخيه بعد موته؟ قالوا: لا! قال: فإن الغيبة أكل لحمه، وهو أن تقول ما فيه، وإذا قلت ما ليس فيه فهو

البَهْت ليست بغيبة فكرهتموه أي فقد كرهتموه، فلا تفعلوه.
ومن قرأ: فكُرِّهتموه يقول: قد بُغِّض إليكم والمعنى والله أعلم ـ واحد، وهو بمنزلة قولك: مات الرجل وأُميت.

{ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَاكِن قُولُواْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لاَ يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَائِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لاَّ تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلاَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ }

وقوله: {قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَاكِن قُولُواْ أَسْلَمْنَا...}.
فهذه نزلت فى أعاريب بنى أسد؛ قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم المدينة بعيالاتهم طمعا فى الصدقة، فجعلوا يروحون ويغدون، ويقولون: أعطنا فإنا أتيناك بالعيال والأثقال، وجاءتك العرب على ظهور رواحلها؛ فأنزل الله جل وعز {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ...}؛ (وأن) فى موضع نصب لأنها فى قراءة عبدالله: يمنون عليك إسلامهم، ولو جعلتَ: يَمُنُّونَ عَلَيْك لأنْ أَسْلَمُوا، فإذَا ألقيت اللام كان نصباً مخالفا للنصب الأول.
وقوله: {أَنْ هَداكُمْ...}، وفى قراءة عبدالله: إذ هداكم.
فـ (أن) فى موضع نصب لا بوقع الفعل، ولكن بسقوط الصفة.
وقوله: {لاَ يَلِتْكُمْ...}.

لا ينقصكم، ولا يظلمكم من أعمالكم شيئاً، وهى من لات يليتُ، والقراء مجمعون عليها، وقد قرأ بعضهم: لا يَأْلِتْكم، ولست أشتهيها؛ لأنها بغير ألف كتبت فى المصاحف، وليس هذا بموضع يجوز فيه سقوط الهمز؛ ألا ترى قوله: (يأتون)، و (يأمرون)، و (يأكلون) لم تلق الألف فى شىء منه لأنها ساكنة، وإنما تلقى الهمزة إذا سكن ما قبلها، فإذا سكنت هى تعنى الهمزة ثبتت فلم تسقط، وإنما اجترأ على قراءتها "يألتكم" أنه وجد {وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} فى موضع، فأخذ ذا من ذلك؛ فالقرآن يأتى باللغتين المختلفتين؛ ألا ترى قوله: {تُمْلَى عَلَيْهِ}. وهو فى موضع آخر: {فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ}. ولم تحمل إحداهما على الأخرى فتتفقا ولات يليت، وألت يألِتُ لغتان [قال حدثنا محمد بن الجهم بن إبراهيم السمرى قال حدثنا الفراء].

المعاني الواردة في آيات سورة (ق)

{ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ }

قوله عز وجل: {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ...}.
قاف: فيها المعنى الذى أقسم به [/ب] ذكر أنه قُضى والله كما قيل فى حُمَّ: قُضى والله، وحُمَّ والله: أى قضى.
ويقال: إن (قاف) جبل محيط بالأرض، فإن يكن كذلك فكأنه فى موضع رفع، أى هو (قافٌ والله)، وكان [ينبغى] لرفعه أن يظهر لأنه اسم وليس بهجاء، فلعل القاف وحدها ذكرت من اسمه كما قال الشاعر:
قلنا لها: قفى، فقالت: قافْ.
ذكرت القاف أرادت القاف من الوقوف، أى: إنى واقفة.

{ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ }

وقوله: {أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً...}.

كلام لم يظهر قبله ما يكون هذا جواباً له، ولكن معناه مضمر، إنما كان ـ والله أعلم: {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} لتبعثن. بعد الموت، فقالوا: أنبعث إذا كنا تراباً؟ فجحدوا البعث ثم قالوا: {ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ...}. جحدوه أصلا [و] قوله: (بعيد) كما تقول للرجل يخطىء فى المسألة: لقد ذهبت مذهباً بعيداً من الصواب: أى أخطأت.

{ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ * بَلْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ * أَفَلَمْ يَنظُرُواْ إِلَى السَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ }

وقوله: {قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ...} ما تأكل منهم.
وقوله: {فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ...}.
فى ضلال.
وقوله: {وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ...}.
ليس فيها خلل ولا صدع.

المعاني الواردة في آيات سورة (ق)

{ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبَارَكاً فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ }

وقوله: {وَحَبَّ الْحَصِيدِ...}.
والحب هو الحصيد، وهو مما أضيف إلى نفسه مثل قوله: {إِنَّ هَذا لَهُو حَقُّ الْيَقِين}، ومثله: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ...}.
والحبل هو الوريد بعينه أضيف إلى نفسه لاختلاف لفظ اسميه، والوريد: عرق بين الحلقوم والعلباوين.

{ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ }

وقوله: {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ...}.
طوال، يقال: قد بسق طولا، فهن طوال النخل.
وقوله: {لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ...}.
يعنى: الكفُرَّى ما كان فى أكمامه وهو نضيد، أى منضود بعضه، فوق بعض، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد.

{ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ }

وقوله: {أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ...}.
يقول: كيف نعيا عندهم بالبعث ولم نعى بخلقهم أولا؟ ثم قال: {بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ}، أى هم فى ضلال وشك.

المعاني الواردة في آيات سورة (ق)

{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ }

وقوله: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ...}.
الهاء لما، وقد يكون ما توسوس أن تجعل الهاء للرجل الذى توسوس به ـ تريد ـ توسوس إليه وتحدثه.

{ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ }

وقوله: {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ...}.
يقال: قعيد، ولم يقل: قعيدان. حدثنا الفراء قال: وحدثنى حبان بن على عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال: قعيد عن اليمين وعن الشمال يريد ـ قُعود، فجعل القعيد جمعا، كما تجعل الرسول للقوم والاثنين. قال الله تعالى: {إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِين} لموسى وأخيه، وقال الشاعر:
أَلِكْنى إليها، وخيرُ الرسو * لِ أعلَمُهم بنواحِى الْخَبَرْ

فجعل الرسول للجمع، فهذا وجه، وإن شئت جعلت القعيد واحداً اكتفى به من صاحبه، كما قال الشاعر:
نَحْنُ بما عِندنا، وأنت بما * عندك راضٍ، والرأىُ مختلِفُ
ومثله قول الفرزدق:
إِنِّى ضَمِنت لمن أتانى ما جَنَى * وأبَى، وَكان وكنت غير غَدُورِ
وَلم يقل: غدورين.

{ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ }

وقوله: {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ...} وفى قراءة عبدالله: سكرة الحق بالموت، فإن شئت أردت (بالحق) أنه الله عز وجل، وإن شئت جعلت السكرة هى الموت، أضفتها إلى نفسها كأنك قلت: جاءت السكرة الحقُّ بالموت،
وقوله: {سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ} يقول: بالحق الذى قد كان غير متبين لهم من أمر الآخرة، ويكون الحق هو الموت، أى جاءت سكرة الموت بحقيقة الموت.

المعاني الواردة في آيات سورة (ق)

{ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَاذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ }

وقوله: {فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ...}.
يقول: قد كنت تُكذب، فأنت اليوم عالم نافذ البصر، والبصر ها هنا: هو العلم ليس بالعين.

{ وَقَالَ قَرِينُهُ هَاذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ }

وقوله: {هَاذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ...}.
رفعتَ العتيد على أن جعلته خبرا صلته لما، وإن شئت جعلته مستأنفا على مثل قوله: {هَذَا بَعْلِى شَيْخٌ}. ولو كان نصبا كان صوابا؛ لأن (هذا، وما) ـ معرفتان، فيقطع العتيد منهما.

{ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ }

[/l] وقوله: {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ...}.
العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان، فيقولون للرجل: قوما عنا، وسمعت بعضهم: ويحك! ارحلاها وازجرها، وأنشدنى بعضهم:
فقلت لصاحبى لا تحبسانا * بنزع أصوله، واجتزَّ شيحا
قال: ويروى: واجدزّ يريد: واجتز، قال: وأنشدنى أبو ثروان:

وإن تزجرانى يا ابن عفان أنزجر * وإن تدعانى أَحْمِ عرضاً ممنَّعاً
ونرى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه فى إبله وغنمه اثنان، وكذلك الرَّفقة، أدنى ما يكونون ثلاثة، فجرى كلام الواحد على صاحبيه، ألا ترى الشعراء أكثر شىء، قيلا: يا صاحبىّ، يا خليلى، فقال امرؤ القيس:
خليلىّ، مرّا بِى على أم جندب * نُقضِّى لُبانات الفؤاد المعذب
ثم قال:

أَلَمْ تَرَ أنى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وإن لم تطيب
فقال: ألم تر، فرجع إلى الواحد، وأول كلامه اثنان، قال: وأنشدنى آخر:
خليلىّ قوما فى عَطالة فانظرا * أناراً ترى من نحو بابَيْن أو برقا
وبعضهم: أنارا نرى.
وقوله: {مَا أَطْغَيْتُهُ} يقوله الملَك الذى كان يكتب السيئات للكافر، وذلك أن الكافر قال: كان يعجلنى عن التوبة، فقال: ما أطغيته يارب، ولكن كان ضالا.
المعاني الواردة في آيات سورة (ق)

{ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَاْ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ }

قال الله تبارك وتعالى: {مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ...}. أى: ما يُكْذَب عندى لعلمه عز وجل بغيب ذلك.

{ هَاذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَانَ بِالْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ }

وقوله: {هَاذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ...} {مَّنْ خَشِيَ...}.
إن شئت جعلت (مَن) خفضا تابعة لقوله: (لكلّ)، وإن شئت استأنفتها فكانت رفعا يراد بها الجزاء. من خشى الرحمن بالغيب قيل له: ادخل الجنة، و (ادْخُلوها) جواب للجزاء أضمرتَ قبله القول وجعلته فعلاً للجميع؛ لأن مَن تكون فى مذهب الجميع.

{ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشاً فَنَقَّبُواْ فِي الْبِلاَدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ }

وقوله: {فَنَقَّبُواْ فِي الْبِلاَدِ...}.
قراءة القراء يقول: خرّقوا البلاد فساروا فيها، فهل كان لهم من الموت من محيص؟ أضمرت كان ههنا كما قال: {وَكَأَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ هي أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ الَّتى أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلا نَاصِرَ لَهُم}، والمعنى: فلم يكن لهم ناصر عند إهلاكهم. ومن قرأ: (فَنقَّبوا) فى البلاد، فكسر القاف فإنه كالوعيد. أى: اذهبوا

فى البلاد فجيئوا واذهبوا.

المعاني الواردة في آيات سورة (ق)

{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ }

وقوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ...}.
يقول: لمن كان له عقل، وهذا جائز فى العربية أن تقول: مالك قلب وما قلبك معك، وأين ذهب قلبك؟ تريد العقل لكل ذلك.
وقوله: {أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ...}.
يقول: أو ألقى سمعه إلى كتاب الله وهو شهيد، أى شاهد ليس بغائب.

{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ }

وقوله: {وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ...}.
يقول: من إعياء، وذلك أن يهود أهل المدينة قالوا: ابتدأ خلق السماوات والأرض يوم لأحد، وفرغ يوم الجمعة، فاستراح يوم السبت، فأنزل الله: {وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ} إكذابا لقولهم، وقرأها أبو عبدالرحمن السلمى: من لَغوب بفتح اللام وهى شاذة.

{ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ }

وقوله: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ...}.
وإِدبارَ. من قرأ: وأدبار جمعه على دُبُر وأدبار، وهما الركعتان بعد المغرب، جاء ذلك عن علي ابن أبي طالب أنه قال، [/ب] وأدبار السجود: الركعتان بعد المغرب، {وإِدْبارَ النُّجومِ}. الركعتان (قبل الفجر) وكان عاصم يفتح هذه التى فى قاف، وبكسر التى فى الطور، وتكسران جميعاً، وتنصبان جميعاً جائزان.

المعاني الواردة في آيات سورة (ق)

{ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ }

وقوله: {وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ...}.
يقال: إن جبريل عليه السلام يأتى بيت المقدس فينادى بالحشر، فذلك قوله: {مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ}.

{ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ }

(5/35)

وقوله: {يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً...}.
إلى المحشر وتُشَقق، والمعنى واحد مثل: مات الرجل وأميت.

{ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ }

وقوله: {وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ...}.
يقول: لست عليهم بمسلَّط، جعل الجبار فى موضع السلطان من الجَبْريّة، قال أنشدنى المفضل:
ويوم الحَزن إذ حشَدَت مَعدٌّ * وكان الناسُ إلا نحن دينا
عصينا عزمةَ الجبار حتى * صبحنا الجوفَ ألفا مُعْلمينا
أراد بالجبار: المنذر لولايته.
وقال الكلبى بإسناده: لستَ عَلَيْهِمْ بجَبّار يقول: لم تبعث لتجبُرَهم على الإسلام والهدى؛ إنما بعثت مذكِّرا فذكّر، وذلك قبل أن يؤمر بقتالهم.
والعرب لا تقول: فعّال من أفعلت، لا يقولون: هذا خَرّاج ولا دَخّال، يريدون مُدْخِل ولا مُخرِج من أدخلت وأخرجت، إنما يقولون: دخال من دخلت، وفعّال من فعلت: وقد قالت العرب: درّاك من أدركت، وهو شاذ، فإن حملت الجبار على هذا المعنى فهو وجه.
وقد سمعت بعض العرب يقول: جبره على الأمر يريد: أجبره، فالجبار من هذه اللغة صحيح يراد به: يقهرهم ويجبرهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الذاريات)

{ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً }

قوله عز وجل: {وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً...}.
يعنى: الرياح.

{ فَالْحَامِلاَتِ وِقْراً }

{فَالْحَامِلاَتِ وِقْراً...}
يعنى: السحاب لحملها الماء.

{ فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً * فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً }

{فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً...}، وهى السفن تجرى ميسّرَة {فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً...}: الملائكة تأتى بأمر مختلف: جبريل صاحب الغلظة، وميكائيل صاحب الرحمة، وملك الموت يأتى بالموت، فتلك قسمة الأمور.

المعاني الواردة في آيات سورة (الذاريات)

{ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ }

وقوله: {وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ...}.
الحُبك: تكسُّر كل شىء، كالرملة إذا مرت بها الريح الساكنة، والماء القائم إذا مرت به الريح، والدرع درع الحديد لها حُبُك أيضا، والشَّعرة الجَعدة تكسُّرُها حبك، وواحد الحبك: حِباك، وحَبِيكة.

{ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ }

وقوله: {إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ...}.
جواب للقسم، والقول المختلف: تكذيب بعضهم بالقرآن وبمحمد، وإيمان بعضهم.

{ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ }

وقوله: {يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ...}.
يريد: يُصرف عن القرآن والإيمان من صُرف كما قال: {أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا} يقول: لتصرفنا عن آلهتنا، وتصُدَّنا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الذاريات)

{ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ }

وقوله: {قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ...}.
يقول: لُعن الكذابون الذين قالوا: محمد صلى الله عليه: مجنون، شاعر، كذاب، ساحر. خرّصوا مالا علم لهم به.

{ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ }

وقوله: {يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ...}.
متى يوم الدين؟ قال الله: {يومَ الدّين. يَوْمَ هُمْ على النارِ يُفْتَنُون} وإنما نصبت

(يومَ هُمْ) لأنك أضفته إلى شيئين، وإذا أضيف اليوم والليلة إلى اسم له فعل، فارتفعا نصب اليوم، وإن كان فى موضع خفض أو رفع، وإذا أضيف إلى فَعَل أو يفعَل أو إذا كان كذلك ورفعه فى موضع الرفع، وخفضه فى موضع الخفض يجوز، فلو قيل: يومُ هم على النار يفتنون؛ فرفع يوم لكان وجها، ولم يقرأ به أحد من القراء.

{ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ }

وقوله: {يُفْتَنُونَ...} يحرقون ويعذبون بالنار.

المعاني الواردة في آيات سورة (الذاريات)

{ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَاذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ }

وقوله: {ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ...} يقول: ذوقوا عذابكم الذى كنتم به تستعجلون فى الدنيا.

{ آخِذِينَ مَآ آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ }

وقوله: {آخِذِينَ...} "وفاكهين".
نصبتا على القطع، ولو كانتا [/ب] رفعاً كان صوابا، ورفعهما على أن تكونا خبرا، ورفع آخر أيضاً على الاستئناف.

{ كَانُواْ قَلِيلاً مِّن اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ }

وقوله: {كَانُواْ قَلِيلاً مِّن اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ...}.
إن شئت جعلت ما فى موضع رفع، وكان المعنى: كانوا قليلا هجوعهم.
والهجوع: النوم. وإن شئت جعلت ما صلة لا موضع لها، ونصبت قليلا بيهجعون.
أردت: كانوا يهجعون قليلا من الليل.

المعاني الواردة في آيات سورة (الذاريات)

{ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ }

وقوله: {وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ...} يُصَلون.

{ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ }

وقوله: {وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ...}.
فأما السائل فالطوّافُ على الأبواب، وأما المحروم فالمحارَفُ أو الذى لا سهم له فى الغنائم.

{ وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ }

وقوله: {وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ...}.
فآيات الأرض جبالها، واختلاف نباتها وأنهارها، والخلق الذين فيها.

المعاني الواردة في آيات سورة (الذاريات)

{ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ }

وقوله: {وَفِي أَنفُسِكُمْ...}.
آيات أيضاً إن أحدكم يأكل ويشرب فى مدخل واحد، ويُخْرِج من موضعين، ثم عنّفهم فقال: {أَفَلاَ تُبْصِرُونَ}؟

{ فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ }

وقوله: {فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ...}.

أقسم عز وجل بنفسه: أن الذى قلت لكم لَحق مثل ما أنكم تنطقون. وقد يقول القائل: كيف اجتمعت ما، وأنّ وقد يكتفى بإحداهما من الأخرى؟ وفيه وجهان: أحدهما: أن العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما، فمن الأسماء قول الشاعر:
من النّفر اللائى الذين إذا همُ * يَهاب اللئامُ حلقةَ البابِ قَعْقَعوا
فجمع بين اللائى والذين، وأحدهما مجزىء من الآخر.
وأما فى الأدوات فقوله:
ما إنْ رأيتُ ولا سمعت به * كاليوم طالى أيْنُق جُرْب
فجمع بين ما، وبين إن، وهما جحدان أحدهما يجزى من الآخر.
وأمّا الوجه الآخر، فإن المعنى لو أفرد بما لكان كأنّ المنطق فى نفسه حق لا كذب: ولم يُرَد به ذلك. إنما أرادوا أنه لحق كما حقٌّ أن الآدمى ناطق.
ألا ترى أن قولك أحقٌّ منطقك معناه: أحقٌّ هو أم كذب؟ وأن قولك: أحقٌّ أنك تنطق؟ معناه: أللانسان النطق لا لغيره. فأدخلتَ أنَّ ليُفرَق بها بين المعنيين، وهذا أعجب الوجهين إلىَّ.
وقد رفع عاصم والأعمش (مثلَ) ونصبها أهل الحجاز والحسن، فمن رفعها

جعلها نعتا للحق ومن نصبها جعلها فى مذهب المصدر كقولك: إنه لحق حقا. وإن العرب لتنصبها إذا رفع بها الاسم فيقولون: مثلَ من عبدالله؟ ويقولون: عبدالله [/ا] مثلَك، وأنت مثلَه. وعلة النصب فيها أن الكاف قد تكون داخلة عليها؛ فتُنصب إذا ألقيت الكاف. فإن قال قائل: أفيجوز أن تقول: زيدٌ الأسدَ شدةً، فتنصب الأسد إذا ألقيت الكاف؟ قلت: لا؛ وذلك أن مثلَ تؤدى عن الكاف؛ والأسدُ لا يؤدى عنها؛ ألا ترى قول الشاعر:

وزعتُ بكالهراوة أعوجِيٍّ * إذا وَنتِ الرِّكاب جرى وثابا

أن الكاف قد أجزأت من مثل، وأن العرب تجمع بينهما؛ فيقولون: زيد كمثلك، وقال الله جل وعز: {ليس كمثله شىء وهو السميع البصير}، واجتماعهما دليل على أن معناهما واحد كما أخبرتك فى ما وإن ولا وغيره.

{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ }

وقوله: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ...}.
لم يكن عَلِمه النبى ـ صلى الله عليه ـ حتى أنزله الله عليه.
وقوله: {الْمُكْرَمِينَ...}.
أكرمهم بالعمل الذى قرّبه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الذاريات)

{ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ }

وقوله: {قَوْمٌ مُّنكَرُونَ...}.
رفع بضمير: أنتم قوم منكرون.
وهذا يقوله إبراهيم عليه السلام للملائكة.

{ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ }

وقوله: {فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ...}.
رجع إليهم، والروغ وإن كان على هذا المعنى فإنه لا يُنطق به حتى يكون صاحبه مُخْفياً لذهابه [أو مجيئه] ألا ترى أنك لا تقول: قد راغ أهل مكة، وأنت تريد رجعوا أو صدروا؟ فلو أخفى راجع رجوعه حسنت فيه: راغ ويروغ.

{ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلاَمٍ عَلَيمٍ }

وقوله: {وَبَشَّرُوهُ بِغُلاَمٍ عَلَيمٍ...}.
إذا كبر، وكان بعض مشيختنا يقول: إذا كان العِلْم منتظراً [لمن] يوصف به

قلت فى العليم إذا لم يعلم: إنه لعالم عن قيل وفاقِهٌ، وفى السيد: سائد، والكريم: كارم. والذى قال حسن، وهذا كلام عربى حسن، قد قاله الله فى عليم، وحليم، وميت.
وكان المشيخة يقولون للذى لما يَمُت وسيموت: هو مائت عن قليل، وقول الله عز وجل أصوب من قيلهم، وقال الشاعر فيما احتجوا به:
كريم كصفو الماء ليس بباخل * بشىء، ولا مهد ملاما لباخل
يريد: بخيل، فجعله باخل؛ لأنه لم يبخل بعد.

المعاني الواردة في آيات سورة (الذاريات)

{ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ }

وقوله: {فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ...}.

فى صيحة، ولم تقبل من موضع إلى موضع إنما هون كقولك: أقبل يشتمنى، أخذ فى شتمى فذكروا أن الصيحة: أوَّه، وقال بعضهم: كانت يا ويلتا.
وقوله: {فَصَكَّتْ وَجْهَهَا...}.
هكذا أى جمعت أصابعها، فضربت جبهتها، {وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ...} أتلد عجوز عقيم؟ ورفعت بالضيمر بتلد.

{ وَتَرَكْنَا فِيهَآ آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ }

وقوله: {وَتَرَكْنَا فِيهَآ آيَةً...}.
معناه: تركناها آية وأنت قائل للسماء فيها آية، وأنت تريد هى الآية بعينها.

{ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ }

وقوله: {فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ...}.
يقال: تولى أى أعرض عن الذكْرِ بقوته فى نفسه، ويقالُ: فتولى برُكنه بمن معه لأنَّهُم قوّته.

المعاني الواردة في آيات سورة (الذاريات)

{ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ }

وقوله: {وَهُوَ مُلِيمٌ...}.
أتى باللائمة وقد ألام، وقوله: {لَقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آياتٌ لِلسّائِلِينَ} هم

الآيات وفعلهم.

{ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ }

وقولُه عز وجل: {كَالرَّمِيمِ...}.
والرميمُ: نباتُ الأرضِ إذا يَبِسَ ودَبسَ فهو رَمِيمٌ.

{ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّى حِينٍ }

وقوله عز وجل: {تَمَتَّعُواْ حَتَّى حِينٍ...}.
كان ذلِكَ الحينُ ثلاثةَ أيام.

المعاني الواردة في آيات سورة (الذاريات)

{ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ }

وقوله تبارك وتعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ...}.
قرأها العوامُ [الصاعقة] بالألف.

قالَ حدثنا محمدُ بن الجهم قالَ حدثنا الفراءُ قالَ: وحدثنى قيس بن الربيع عن السُّدِّى عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب: أنه قرأ (الصَّعقة) بغير ألف، وهم ينظرون.

{ فَمَا اسْتَطَاعُواْ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ }

وقوله عز وجل: {فَمَا اسْتَطَاعُواْ مِن قِيَامٍ...}.
يقولُ: فما قاموا لها ولو كانت: فما استطاعُوا من إقامةٍ لكان صَوَاباً.
وطرحُ الألفِ منها، كقوله جلّ وعز: {والله أَنْبَتَكُم مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً} ولو كانت - إنباتا - كان صَوابا.

{ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ }

وقوله جل ذكره: {وَقَوْمَ نُوحٍ...}.
نَصبها القراءُ [/ا] إلاَّ الأعمشَ وأصحابه، فإنهم خفضوها لأنها فى قراءةِ عبداللهِ فيما أعلم: وفى قوم نوح.
ومن نصبها فعلى وجهين: أخذتهم الصعقة، وأخذت قومَ نوح.
وإن شئت: أهلكناهم، وأهلكنا قومَ نوح. ووجه آخرُ ليسَ بأبغَضَ إلىّ من هذين

الوجهين: أن تُضمَر فعلا ـ واذكر لهم قوم نوح، كما قال عز وجل: {وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ} {وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ} فى كثير من القرآن معناه: أنبئهم واذكر لهم الأنبياء وأخبارهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الذاريات)

{ وَالسَّمَآءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ }

وقوله عز وجل: {بِأَيْيْدٍ...} بقوةٍ.
وقوله عز وجل: {وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ...}. أى إنا لدو وسَعَةٍ لخَلْقِنا. وكذلك قوله جل ذكره: {عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ}.

{ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }

وقوله تبارك وتعالى: {وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ...}.
الزَّوجان من جميع الحيوانِ: الذكَرُ والأُنثى، ومِن سوى ذلِكَ: اختلافُ ألوان النبات، وطُعومِ الثمار، وبعضٌ حلوٌ، وبعضٌ حامضٌ، فذانِك زوجان.

{ فَفِرُّواْ إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ }

وقوله: {فَفِرُّواْ إِلَى اللَّهِ...}.
معناه: فرُّوا إليه إلى طاعتِه من معصيته.

المعاني الواردة في آيات سورة (الذاريات)

{ أَتَوَاصَوْاْ بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ }

وقوله تبارك وتعالى {أَتَوَاصَوْاْ بِهِ...}.
معناه: أتَوَاصى به [/ب] أهلُ مكةَ، وَالأُمم الماضِيةُ، إذْ قالوا لَكَ كما قالت الأُمَمُ لرُسلها.

{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ }

وقوله تبارك وَتعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ...}.
إلا ليوحِّدونى، وَهذه خاصّةٌ يقولُ: وَما خلقت أهلَ السعادةِ من الفريقين إلا ليُوحِّدُونى. وَقال بعضُهم: خلقَهم ليفعلوا فَفَعل بعضُهم وَترك بعضٌ، وَليس فيه لأهلِ القَدَرِ حُجَّةٌ، وَقد فُسِّرَ.

{ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ }

وقوله تبارك وَتعالى: {مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ...}.
يقولُ: ما أريدُ منهم أن يرزقوا أنفسهم، {وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ...} أن يُطعموا أحداً من خلقى {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ...}.
قرأ يحيى بن وَثاب (المتين) بالخفض جعله من نعتٍ ـ القوةِ، وَإن كانت أُنثى فى اللفظ، فإنَّهُ ذهب إلى الحبل وَإلى الشىء المفْتولِ.
أنشد بعض العربِ:
لكل دَهْرٍ قد لَبِسْتُ أثْواباً * من ريطةٍ وَاليُمنَةَ المُعَصَّبا
فجعل المُعَصَّبَ نعتاً لليُمْنَة، وَهى مؤنثةٌ فى اللفظ لأن اليُمنةَ ضربٌ وَصِنْفٌ من الثيابِ: الوَشى، فذهبَ إليه.
وقرأ الناس ـ (المتينُ) رفعٌ من صِفةِ الله تبارك وَتعالى.

المعاني الواردة في آيات سورة (الذاريات)

{ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوباً مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلاَ يَسْتَعْجِلُونِ }

وقوله: [/ا] عز وَجل: {فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوباً...}.
والذنوب فى كلام العرب: الدَلُو العظيمة وَلكن العربَ تذهَبُ بها إلى النَّصِيب وَالحظِّ.
وَبذلِكَ أتى التفسيرُ: فإنَّ للذين ظَلموا حظًّا من العذابِ، كما نزَلَ بالذين من قبلهم، وَقَالَ الشاعرُ:
لنَا ذَنوبٌ وَلكمْ ذَنوبُ * فإنْ أبيتمْ فلنا القَليبُ
وَالذنوبُ: يُذكَّرُ، وَيؤنَّثُ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الطور)

{ وَالطُّورِ }

وقوله عز وَجل: {وَالطُّورِ...}.
أقسَم به وَهُو الجَبلُ الذى بمَدْيَنَ الذى كلّمَ اللهُ جلَّ وَعزَّ موسى عليه السلام عنده تكليماً.

{ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ }

وقوله تبارك وتعالى: {فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ...}.
والرَّقُ: الصحائفُ التى تُخْرَجُ إلى بنى آدَمَ، فآخِذٌ كتابَه بيمينهِ، وآخِذٌ كتابَه بشمالهِ.

{ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ }

وقوله تبارك وتعالى: {وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ...}.
بيت كان آدم صلى الله عليه بناه فرُفِعَ أيام الطوفانِ، وهو فى السماء السادسَةِ بحيال الكعبةِ.

المعاني الواردة في آيات سورة (الطور)

{ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ }

وقوله عز وجل: {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ...}.
كان على بن أبى طالب رحمه الله يقول: مسجورٌ بالنار، والمسجورُ فى كلام العرب: المَمْلوء.

{ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَآءُ مَوْراً }

وقوله تبارك وتعالى: {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَآءُ مَوْراً...}.
تدورُ بما فيها وتسيرُ الجبال عن وجه الأرض: فتستوى هى والأرضُ.

{ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا }

وقوله عز وجل: {يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ ...}.
يُدفعون: وكذلِكَ قولُه: {فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ}.

المعاني الواردة في آيات سورة (الطور)

{ فَاكِهِينَ بِمَآ آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ }

وقوله تبارك وتعالى: {فَاكِهِينَ بِمَآ آتَاهُمْ رَبُّهُمْ...}.
مُعْجَبِينَ بما آتاهم ربُّهم.

{ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ }

وقوله تبارك وتعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم...}:
قرأها عبدُالله بن مسعود: (وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ). {أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...} على التوحيد.
قالَ حدثنا محمد بن الجهم قالَ: حدثنا الفراءُ قالَ: حدثنى قيسُ والمفضلُ الضبى عن الأعمش عن إبراهيم، فأما المفضَّلُ فقال عن علقمة عن عبدِاللهِ، وقالَ قيسٌ عن رجل عن عبدالله قالَ: قرأ رجل على عبدِالله "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتّبَعهم ذُرِّيَاتُهم بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهم". قال: فجعل عبدُالله يقرؤها بالتوحيد. قالَ حتّى ردَّدَها عليه نحواً من عشرين مرةً لا يقول ليسَ كما يقولُ وقرأها الحسنُ: كلتيهما بالجمع، وقرأ بعض أهل الحجاز، الأولى بالتوحيد، والثانية بالجمع، ومعنى قوله: {وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم} يقالُ: إذا دَخَلَ أهلُ الجنةِ الجنة فإن كانَ الوالدُ أرفَع درجة من ابنه رُفِع ابنُه إليه، وإن كانَ الولدُ أرفعَ رُفعَ والدُه إليه:
[/!] وقوله عز وجل: {وَمَآ أَلَتْنَاهُمْ...}.
الألْتُ: النقصُ، وفيه لغةٌ أخرى: (وما لِتْناهم من عَملِهم من شىء)، وكذلِكَ هى فى قراءة عبدالله، وأبى بن كعب قالَ الشاعِرُ:
أبلغْ بنى ثُمَلٍ عنِّى مُغَلْغَلَة * جَهْدَ الرسالةِ لا أَلْتاً ولا كذِبا
يقولُ: لا نقصانٌ، ولا زيادةٌ، وقالَ الآخِرُ:

وليلةٍ ذات نَدىً سَرَيتُ * ولم يَلتْنى عن سُرَاها لَيْتُ
واللَّيْتُ ها هُنا مصدر لم يَثْنِنى عنها نَقْصٌ بى ولا عَجْزٌ عنها.

{ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ }

وقوله تبارك وتعالى: {إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ...}.
إنَّه قرأها عاصم والأعمشُ، والحسنُ ـ (إِنَّه) ـ بكسرِ الألفِ، وقرأها أبو جعفر المدنى ونافع ـ (أنَّه)، فمن: كسرَ استأنفَ، ومَن نصَبَ أراد: كُنَّا ندعوه بأنه بَرٌ رحِيمٌ، وهو وجه حسنٌ. قال الفراءُ: الكسائىُّ يفتحُ (أنَّه)، وأنا أكسِرُ، وإنما قلتُ: حسنٌ لأن الكسائى قرأه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الطور)

{ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ }

وقوله تبارك وتعالى: {نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ...}.
أوجاعَ الدَّهر، فيشغل عنكم، ويتفرّقُ أصحابُه أو عُمْر أبائه، فإنَّا قد عرفنا أعمارَهم.

{ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلاَمُهُمْ بِهَاذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ }

وقوله تبارك وتعالى: {أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلاَمُهُمْ بِهَاذَآ...}.
الأحلامُ فى هذا الموضع: العقولُ والألبابُ.

{ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ }

وقوله عز وجل: {الْمُصَيْطِرُونَ...}. و {لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ}.
[/ب] كِتابتُها بالصادِ، والقراءة بالسينِ والصادِ. وقرأها الكسائى بالسين ومثله: بصطةٌ، وبسطةً ـ كُتبت بعضُها بالصادِ، وبعضُها بالسين. والقراءة بالسين فى بَسَطة، ويَبْسُط ـ وكِل ذلِكَ أحسبُهُ قال صواب.
قال [قال] الفرَّاء: كُتِبَ فى المصاحف فى البقرة ـ بَسْطةً، وفى الأعرافِ بصطةً بالصاد وسائر القرآنِ كُتبَ ـ بالسين.

المعاني الواردة في آيات سورة (الطور)

{ فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاَقُواْ يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ }

وقولُه عز وجل: {حَتَّى يُلاَقُواْ يَوْمَهُمُ...} بالألف، وَقد قرأ بعضُهم (يَلْقَوْا) وَالملاقاة أعرَبُ وكلٌّ حسنٌ.
وقوله عز وجل: {فِيهِ يُصْعَقُونَ...} قرأها عاصم، وَالأعمشُ (يَصعقون) [وأهلُ الحجاز (يُصعقون)] وَقرأها أبو عبدالرحمن السُّلمىُّ (يَصعقون) بفتح الياء ـ مثل الأعمش.
وَالعربُ تقولُ: صُعِق الرجُلُ، وَصَعق ـ وَسُعِد، وَسَعِدَ لغاتٌ كلُّها صوابٌ.

المعاني الواردة في آيات سورة (النجم)

{ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى }

قوله تبارك وَتعالى: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى...}.
أقسم ـ تبارك وَتعالى ـ بالقرآن، لأنّه كانَ يَنزِلُ نجوماً الآية وَالآيتانِ، وَكانَ بين أوَّلِ نزولِه وَآخرِه عشرون سنةً.
حدثنا [/ا] محمد بن الجهم قالَ: حدثنا الفراء: وَحدثنى الفُضيل بن عياض عن منصور عن المنهال بن عمرو رفعَه إلى عبدالله فى قوله: "فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوقِعِ النُّجُوم" قالَ: هو مُحْكَمُ القرآن.
قالَ: حدثنا محمد أبو زكريا يعنى: الذى لم يُنسَخ.

وقوله تبارك وَتعالى: {إِذَا هَوَى}.
نزل، وَقد ذُكر: أنه كوكب إذا غَرَبَ.

{ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى }

وقوله جل وَعز: {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى...}.
جوابٌ لقوله: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى}.

{ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى }

وقوله عز وَجل: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى...}.
يقولُ: ما يقولُ هذا القرآنَ برأيه إنّما هو وَحى، وَذلِكَ: أن قريشاً قالوا: إنما يقولُ القرآنَ من تلقائه، فنزل تكذيبُهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (النجم)

{ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى }

وقوله عز وَجل: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى...}.
أراد جبريل ـ صلى الله عليه ـ {ذُو مِرَّةٍ...} من نعْتِ شديد القوى.

وقوله عز وَجل: {فَاسْتَوَى...} استوى هو وَجبريل بالأفق الأعلى لمَّا أُسرىَ به، وَهو مَطلع الشمس الأعلى، فأضمرَ الاسمَ فى ـ استوَى، وَرَدَّ عليه هو، وَأكثرُ كلام العرب أن يقولوا: استوى هُوَ وَأبوه ـ وَلا يكادُون يقولون: ـ استوى وَأبوه، وَهو جائز، لأن فى الفعل مضمراً: أنشدنى بعضُهم:
ألم تَر أن النّبْعَ يُخلقُ عُودُه * وَلا يستوى والخِرْوَعُ المتَقصِّفُ
[/ب] وَقال الله تبارك وَتعالى ـ وَهو أصدق قيلا ـ {أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً وَأباؤنا} فرَدَّ الآباء على المضمر فى "كُنا" إلاّ أنَّه حسن لما حيلَ بينهما بالتُّراب. وَالكلامُ: أئذا كنَّا تُراباً نحنُ وآباؤنا.

{ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَآ أَوْحَى }

وقوله عز وجل: {ثُمَّ دَنَا...}.
يعنى: جبريل صلى الله عليه، دنا من محمد صلى الله عليه حتَّى كان قابَ قوسين عَرَبيَّتينِ أو أدنى. {فَأَوْحَى...} يعني: جبريل عليه السلام {إِلَى عَبْدِهِ...}: إلى محمد صلى اللهُ عليه عبدالله: {مَآ أَوْحَى...}.
وقوله تبارك وتعالى {فَتَدَلَّى...} كأن المعنى: ثم تدَلَّى فدَنا، وَلكنه جائز إذا

كان معنى الفعلين وَاحداً أو كالواحِدِ قدمتَ أيهما شئت، فقلتَ: قد دنا فقرُبَ، وقرُبَ فدَنا وشتمنى فأساء، وأساء فشتَمَنِى، وقال الباطِلَ؛ لأن الشتمَ، والإساءة شىءٌ واحدٌ.
وكذلك قوله: {اقْتَرَبَتِ السَّاعةُ وانْشَقَّ القمر}.
والمعنى ـ والله أعلم ـ انشق القمرُ واقتربت الساعةُ، والمعنى واحدٌ.

{ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى }

وقوله عز وجل: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ...}.
فؤاد محمد ـ صلى الله عليه ـ {مَا رَأَى}، يقول: قد صَدَقَهُ فؤاده الذى رأى، و "كذَّبَ" يُقرأ بالتشديد والتخفيف. خففها عاصم، والأعمش، وشيبة، ونافع المدنيانِ [/ا] وشدَّدَها الحسنُ البصرىُّ، وأبو جعفر المدنى.

وكأن من قالَ: كَذْبَ يُريدُ: أن الفؤاد لم يكذّب الذى رأى، ولكن جعلَه حقاً صِدْقاً وقد يجوز أن يُريد: ما كذَّب صاحبَه الذى رأى. ومن خفف قالَ: ما كذب الذى رأى، ولكنه صدَقَهُ.

المعاني الواردة في آيات سورة (النجم)

{ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى }

وقوله عز وجل: {أَفَتُمَارُونَهُ...}.
أى: أفتجحدونَه.
حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد بن الجهم. قالَ: حدثنا الفراء قالَ: حدثنى قيس بنُ الربيع عن مغيرة عن إبراهيم قال: "أَفَتَمرُوْنَه" ـ أفتجحدونَه، "أَفَتُمَارُونَهُ" ـ: أفتجادِلُونَه [حدثنا أبو العباس قال، حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال حدثنى] حدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه قرأها: "أَفَتَمرُونَهُ". حدثنا محمد بن الجهم قالَ: حدثنا الفراء قال: حدثنا قيسٌ عن عبدالملك بن الأبجر عن الشعبى عن مسروق أنه قرأ: "أَفَتَمرُونَه" وعن شُريح أنه قرأ: "أَفَتُمَارُونَه". وهى قراءة العوامِ وأهل المدينة، وعاصم بن أبى النَّجودِ والحسنِ.

{ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى }

وقوله عز وجل: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى...}.
يقولُ: مَرةً أخرى.

{ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى }

وقولُه تبارك وتعالى: {عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى...}.
حدثنا محمد بن الجهم قال: [حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا] الفراءُ؛ قال: حدثنى حِبانُ عن أبى إسحاق الشيبانى قالَ:
سُئِلَ زِرُّ بنُ حُبَيْش، وأنا أسمَعُ: عندها جَنةُ المأوى، أو جَنَّةُ المأوى، فقالَ: جنة من الجنان.
حدثنا محمد بن الجهم قالَ حدثنا الفراءُ قال: وحدثنى بعض المشيخةِ [/ب] عن العَرْزَمِىِّ عن ابن أبى مُلَيْكةَ عن عائشة أنها قالت:ٍجنةٌ من الجنانِ.
قالَ: وقالَ الفراءُ: وقد ذُكر عن بعضهم: {جَنَّةُ الْمَأوَى} يُرِيدُ: أجَنَّة، وهى شاذة، وهى: الجنةُ التى فيها أرواحُ الشهداء.

المعاني الواردة في آيات سورة (النجم)

{ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى }

وقوله تبارك وتعالى: {مَا زَاغَ الْبَصَرُ...}.
بصرُ محمد صلى اللهُ عليه ما زاغ بقلبِهِ يميناً وشِمالاً ولا طغى ولا جاوزَ ما رأى.

{ أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى }

وقوله عز وجل: {أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى...}.
قرأها الناسُ بالتخفيف فى لفظِ قوله: {وَلاَتَ حِينَ مَنَاص} ـ وفى وَزْنِ ـ شاةٍ، وكان الكسائىُّ يَقِفُ عليها بالهاء {أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّهْ}.
[/ب] قالَ وقالَ الفراءُ: وأنا أقفُ على التاء.
[حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء] قال: وحدثنى القاسمُ بن مَعْنٍ عن المنصور بن المعتمر عن مجاهد قَالَ:
كانَ رجلاً يُلتُّ لهم السَّويق، وقرأها: اللَّاتَّ والعُزى فشدَّدَ التاء.
[حدثنا محمد بن الجهم قال]: حدَّثنا الفراءُ قالَ: حدثنى حبَّان عن الكَلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال:
كانَ رجلٌ من التُّجار يلُتُّ السَّويقَ لَهم عندَ اللاَّت وهُو ـ الصَّنَمُ وببيعُه؛ فسَمَّيْت بذلِكَ الرَّجل، وكانَ صنماً ـ لثقيف، وكانت العزى سُمرَةً ـ لِغطفانَ يَعْبدُونها.

{ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى }

وقوله: {وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى...}.

كَانَتْ مَناةُ صَخْرَةً لِهذَيلٍ، وخُزاعة يَعبدُونها.
[حدثنا محمد بن الجهم قال]: حدَّثنا الفراء قالَ: وحدثنى حِبَّان عن الكَلْبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال: بعثَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه خالدَ بن الوليدَ إلى العُزَّى ليقْطَعَهَا قال: فَفَعَل وهوَ يقولُ:
يا عُزَّ كفرانَك لا سُبْحانَك * إنِّى رأيتُ اللهَ قد أهَانك

المعاني الواردة في آيات سورة (النجم)

{ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى * تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى }

وقوله: {أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى...}.

لأنهم قالوا: هذه الأصنام والملائكةُ بنات الله، فقالَ: {أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى... تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى...} جَائِرة.
والقراء جميعاً لم يَهْمِزُوا ـ ضِيزى، ومنَ العَرب من يَقُولُ: قِسْمَة ضَيْزَى، وبعضُهُم يقولُ: قِسْمة ضَأزَى، وضُؤزَى بالهَمْز، ولم يقرأ بها أحدٌ نَعْلَمهُ وَضِيزَى: فُعْلَى.
وإن رأيتَ أولها مَكْسُوراً هى مثل قولهم: بيضٌ: وعِينٌ ـ كانَ أولُها مَضْمُوماً فَكرِهُوا أن يُتركَ على ضَمَّتهِ، فيقالُ: بُوضٌ، وعُونٌ.
والواحِدةُ: بَيضاءُ، وعَيناءُ: فَكَسرُوا أولَها ليكُونَ بالياء ويتألف الجَمْعُ والاثنان والواحِدَة.
كذلِكَ كرِهُوا أن يَقولوا: ضُوزَى، فتصيرُ واواً، وهَى من الياء، وإنّما قضيتُ على أوّلها يالضَّم لأنّ النُّعوتَ للمؤنّث تأتى إمّا: بفَتْح وإمَّا بِضَمٍّ:
فالمفتُوح: سَكْرى، عَطْشَى، والمضمومُ: الأنثى، والحُبُلى؛ فإذا كانَ اسماً ليس بنعتٍ كُسِرَ أوله كقوله: {وَذَكِّر فإنَّ الذِّكرى}، الذِّكرى اسم لذلِكَ كسرتْ، ولَيسَتْ بنَعْتٍ، وكذلِكَ (الشِّعْرَى) كُسرَ أولها لانها اسمٌ ليست بنعتٍ.
وحَكَى الكِسائِى عن عيسى: ضِيزَى.

{ أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى }

وقوله: {أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى...} ما اشتَهى.

{ فَلِلَّهِ الآخِرَةُ والأُولَى }

وقوله: {فَلِلَّهِ الآخِرَةُ والأُولَى...} ثَوابهما.

المعاني الواردة في آيات سورة (النجم)

{ وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَى }

وقوله: {وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ...}: ثم قال {لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً...}.

فَجَمعَ، وإنّما ذَكَرَ مَلَكاً واحداً، وذلِك أن (كَمْ) تَدُلُّ على أنَّهُ أرادَ جمعاً، والعَربُ تذْهَب بأحد وبالواحد إلى الجمع فى المعنى يقولونَ: هَلْ اختصمَ أحدٌ اليومَ. والأختصامُ لا يَكُونُ إلا للاثنين، فما زادَ.
وقد قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: {لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ}، فبيْنَ لا تَقعُ إلاّ عَلى الاثنين فما زادَ.
وقولهُ: {فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجزين} مما دل على أَن أحداً يكُونُ للجمع وللواحد.
و [معنى] قوله: {وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ}.
مما تعبُدونه وتزعمونَ أنهم بناتُ الله لا تغنى شفاعتهم عنكم شيئا.

{ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً }

وقوله: {وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً...}.
من عذاب الله فى الآخرة.

{ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى }

وقوله: {ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ...} [/ا].
صغَّرَ بهم [يقول] ذلِكَ قدْر عُقُولهم، ومَبْلَغُ عِلْمِهم حينَ آثروا الدنيا على الآخرة، ويقالُ: ذلك مَبلَغهمُ منَ العلم أن جَعَلوا الملائكةَ، والأصنامَ بنات اللهِ.

المعاني الواردة في آيات سورة (النجم)

{ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلاَ تُزَكُّواْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى }

وقوله: {يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ...}.

قرأها يحيى، وأصحابُ عبداللهِ، وذكروا: أَنَّهُ الشِّرك.
وقوله: {إِلاَّ اللَّمَمَ...}.

يقولُ: إلاّ المتقاربَ من صغير الذنُوب، وسمعتُ العرب تقولُ: ضَرَبَهُ ما لمَمَ القتل، (ما) صِلةٌ يُريدُ: ضربَه ضَرْباً مُتَقارِباً للقَتْل، وسمعْتُ من آخر: أَلَمَّ يفْعَلُ ـ فى مَعْنى ـ كادَ يفَعلُ.
وذكر الكلَبىّ بإسناده أنّها النظرَةُ عن غير تعَمُدٍ، فهىَ لَممٌ وهى مغفورَةٌ، فإن أعادَ النظَرَ فليس بلَمَمٍ هو ذَنبٌ
وقوله: {إِذْ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الأَرْضِ...}.
يُرُيدُ: أنشأ أباكمُ آدَمَ من الأرض.
وقوله: {وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ...}.
يقول: هو أعلمُ بكم أوّلاً وآخراً؛ فلا تُزكُّوا أنفسكمُ لا يقولنَّ أحدكمُ: عملت كذا، أو فعْلتُ كذا، هُوَ أَعْلَمُ بمَن اتقى.

{ وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى }

وقوله: {وَأَكْدَى...}.
أى: أعطى قليلاً، ثم أمسكَ عن النفقة.

{ أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى * أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى }

{أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى...} حالَه فى الآخرة، ثم قال: {أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ...} المعنى: ألم.
{وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى...}: بَلَّغَ ـ أنْ ليست تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أخرى، لا تحتمل الوازرةُ ذنب غيرها.

المعاني الواردة في آيات سورة (النجم)

{ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى }

وقوله: {وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى...}.
قراءة الناس ـ (وأنَّ)، ولو قُرىء، إنّ بالكسر على الاستئناف كانَ صواباً.
[حدثنا محمد بن الجهم قال] حدثنا الفراءُ قالَ: حدثنى الحسنُ بن عياشٍ عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة بن قيس: أنّه قرأ ما فى النجم، وما فى الجنّ، (وأنّ) بفتح إنّ.
[حدثنا محمد بن الجهم قال] حدثنا ـ الفراء قال: حدثنى قيسٌ عن الأعمش عن

إبراهيم عن علقمة بمثلِ ذلِكَ.

{ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى }

(5/53)

وقوله: {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى...}.
أضحَك أهلَ الجنة بدخول الجنة، وأبكَى أهلَ النار بدخول النار.
والعَرَبُ تقولهُ فى كلامها إذا عِيب على أحدهم الجَزَع والبكاء يقول: إنّ الله أضحكَ، وأبكى. يذهبونَ به إِلى أفاعيل أهل الدنيا.

{ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى }

وقوله: {وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى...} رضَّى الفقيرَ بما أغناهُ به {وَأَقْنَى} من القُنية والنشَب.

المعاني الواردة في آيات سورة (النجم)

{ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى }

وقوله: {رَبُّ الشِّعْرَى...} الكَوْكب الذى يَطلعُ بعد الجوزاء.

{ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأُولَى }

وقوله: {وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأُولَى...}.
قرأ الأعمشُ وعاصمٌ (عاداً) يخفضان النونَ، وذكرَ القاسم بن معن: أنّ الأعمشَ قرأ (عادَ لُّولى)، فجزمَ النونَ، ولم يهمز (الأولى).
وهى قراءةُ أهل المدينة: جَزمُوا النونَ لمّا تحرّكَت اللّام، وخفضَها مَن خفضَها لأن البناء على جزم اللام التى مَع الألف فى ـ الأولى والعربُ تقولُ: قُمْ لآن، وقُم الآن، وصُم الاثنين وصُمْ لثنين على ما فسرتُ لك.
وقولَه: {عاداً الاولَى} بغير [/ب] هَمْز: قومُ هُودٍ خاصةً بقَيتْ مِنْهم بقيةٌ نَجوْا معَ لُوطٍ، فسُمّى أصحابُ هودٍ عادا الأولى.

{ وَثَمُودَ فَمَآ أَبْقَى }

وقوله: {وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَى...}.
ورأيتها فى بعض مصاحف عبدالله (وثمودَ فما أبقى) بغير ألفٍ وهى تجرى فى النصب فى كل التنزيل إلاّ قولهُ: {وآتينا ثمودَ النَّاقةَ مُبْصِرةً} فإنّ هذه ليس فيها ألفٌ فَتُرِك إجراؤهَا.

المعاني الواردة في آيات سورة (النجم)

{ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى }

وقوله: {وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى...}.

يُريدُ: وأهوى المؤتفكةَ؛ لأنّ جبريلَ ـ عليه السلامَ ـ احتمل قَريات قَوم لُوط حتى رفعها إلى السماء، ثم أهْوَاها وأتبعَهمُ الله بالحجارةَ، فذلك قولهُ: {فغَشّاها ما غشّى} من الحِجارة.

{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى }

وقوله: {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى...}.
يقولُ: فبأىّ نِعَم رَبِّكَ تكذبُ أنها ليست منه، وكذلك قولهُ: {فتَمارَوْا بالنُّذُر}.

{ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُوْلَى }

وقوله: {هَذَا نَذِيرٌ...}. يَعْنى: مُحمداً صلى اللهُ عليه.
{مِّنَ النُّذُرِ الأُوْلَى...} يقول القائلُ: كيفَ قالَ لمُحمدٍ: من النذُر الأولى، وهو آخِرهُم؟، فهذا فى الكلام كما تقول: هذا واحدٌ من بَنى آدم وإن كان آخرهمُ أو أولهمُ، ويقالُ: هذا نَذيرٌ من النُّذرِ الأُولى فى اللّوح المحفوظ.
المعاني الواردة في آيات سورة (النجم)

{ أَزِفَتِ الآزِفَةُ }

وقوله: {أَزِفَتِ الآزِفَةُ...} قَرُبَت القيامة.

{ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ }

وقوله: {لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ...}.
يقولُ: ليس يعلمها كاشفٌ دونَ الله ـ أى لا يعلمُ عِلمَها غيرُ ربىّ، وتأنيثُ (الكاشفة) كقولِكَ: ما لِفلانٍ باقيةٌ. أى بَقَاءٌ والعافَية والعاقبة، وليسَ له ناهَيةٌ، كل هذا فى معنى المصدر.

{ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ }

وقوله: {وَأَنتُمْ سَامِدُونَ...} لاهونَ.

المعاني الواردة في آيات سورة (القمر)

{ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ }

قوله عزَّ وجلَّ:
{وَانشَقَّ الْقَمَرُ...} ذُكرَ: أنّهُ انشقَّ، وأَنَّ عبدَالله بن مسعودٍ رأى حراء من بَيْن فِلقتيه فلقتى القمر.

{ وَإِن يَرَوْاْ آيَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ }

وقوله: {وَإِن يَرَوْاْ آيَةً...}. يعنى القمرَ {يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ...}.
أى: سيبطلَ ويذهَبُ.
وقَالَ بَعْضهم: سِحْر يُشبهُ بعضُه بعضاً.

{ وَكَذَّبُواْ وَاتَّبَعُواْ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ }

وقوله: {وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ...}.
سيقر قرار تكذيبهم، وقرارُ قولِ المصدّقينَ حتَّى يَعْرِفوا حقيقَتهُ بالعقاب والثواب.

المعاني الواردة في آيات سورة (القمر)

{ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ الأَنبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ }

وقوله: {مُزْدَجَرٌ...} مُنتهىً.

{ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ }

وقوله: {حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ...}.
مرفوعٌ على الردّ على (ما فيه مُزْدجَر)، و(ما) فى موضع رفع، ولو رفعته على الاستئناف كأنّكَ تُفَسِّرُ به (ما) لكانَ صواباً، ولو نُصبَ على القطع لأنّهُ نكرَة، وما معرفة كانَ صواباً.
ومثله فى رَفْعه: {هذا ما لدىَّ عتيدٌ} ولو كان (عتيدٌ) منصوباً كان صواباً.
وقوله: {فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ...}.
إن شئت جعلتَ (ما) جحداً تُريدُ: ليْسَت تُغنى عَنْهم النذُرُ، وإن شئتَ جعلتها

فى موضع أىّ ـ كأنكَ قلتَ. فأىّ شىء تُغنى النذرُ. [/ا]

{ خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ }

وقوله: {خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ...}.
إذا تقدَّمَ الفِعلُ قبل اسمٍ مؤنثٍ، وهوَ لَهُ أو قبل جمع مؤنثٍ مثل: الأبصارِ، والأعمار وما أشبهُهَا ـ جَازَ تأنيثُ الفِعْل وتذكيرهُ وجَمْعُهُ، وقد أتى بذلك فى هذا الحرف، فقرأهُ ابن عباس(خاشعاً).
[حدثنى محمد بن الجهم قال] حدثنا الفراءُ قالَ: وحدثنى هشيمٌ وأبو معاوية عن وائل ابن داودَ عن مُسلم بن يسارٍ عن ابن عباسٍ أنَّه قرأها (خاشعاً).

[حدثنى محمد قال] حدثنا الفراء قالَ: وحدثنى هُشيمٌ عن عوفٍ الأعرابى عن الحسن وأبى رجاء العُطاردىّ أن أحدَهُما قال: (خاشعاً) والآخر (خُشَّعاً).
قال الفراءُ: وهى فى قراءة عبداللهِ (خاشِعةً أبصارُهُم) . وقراءةُ الناس بَعْدُ (خُشعاً أبصارُهم).
وقد قال الشاعرُ:
وشبَابٍ حَسنٍ أوجُهُهُمْ * من إياد بن نزار نب مَعَدِّ
وقال الآخرُ.
يرمى الفِجاجَ الركبانُ مُعترضاً * أعناقَ بُزَّلِهَا مُرْخًى لها الجدُلُ
قال الفراءُ: الجدُلُ: جَمْعُ الجَديلِ، وهوَ الزمَامُ، فلو قالَ: مُعترضاتٍ، ، أو مُعترضةً لكان صواباً، مُرْخاةً ومرخياتٍ.

المعاني الواردة في آيات سورة (القمر)

{ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَاذَا يَوْمٌ عَسِرٌ }

وقوله: {مُّهْطِعِينَ...}. ناظِرينَ قِبلَ الداع.

{ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ }

وقوله: {وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ...}.
زُجِرَ بالشتم، وازْدُجِر افْتعل من زَجَرْتُ، وإذا كانَ الحرف أَولُهُ زاىٌ صارتْ تاء الافتِعال فيه دالاً؛ مِنْ ذلِكَ: زُجِرَ، وازْدُجِرَ، ومُزْدَجَرٌ، ومن ذَلِكَ: المُزْدَلِفُ ويزدادَ هىَ من الفِعل يَفتعِلُ فَقِس عليه ما وردَ.

{ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى المَآءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ }

وقوله: {فَالْتَقَى المَآءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ...}.
أرادَ الماءين: ماء الأرض، وماءَ السماء، ولا يَجُوزُ التقاءٌ إلاّ لاسمين، فما زاد، وإنّما جَازَ فِى الماء، لأن الماءَ يكُونُ جمعاً ووَاحداً.
وقوله: {عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ}. قُدر فى أمّ الكتاب.
ويقال: قد قُدِرَ أنّ الماءين كانَ مقدَارُهُما واحداً. ويقال: قد قُدرَ لِما أرادَ اللهُ من تعذيبهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (القمر)

{ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ }

وقوله: {وَحَمَلْنَاهُ...}.
حَملْنا نُوحاً على ذاتِ ألواحٍ يعنى: السفينة، {وَدُسُرٍ...} مَسامِيرُ السفينة، وشُرُطُها التى تُشَد بها.

{ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ }

وقوله: {جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ...}.
أى: جُحِدَ.
يقولُ: فَعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لِما صُنِع بنوح وأصحابه، فقال: لِمَنْ يُريدُ القَومَ، وفيه مَعْنى ما. ألا تَرى أنّك تقولُ: غُرّقوا لنوحٍ ولِما صُنعَ بنُوح، والمعنى واحد.

{ وَلَقَدْ تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ }

وقوله: {وَلَقَدْ تَّرَكْنَاهَا آيَةً...}.
يقولُ: أبقيناهَا من بعد نُوح آيَةً.
وقوله: {فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ...}.
المعنى: مُذتَكِرٍ، وإذا قلتَ: مُفْتعلٌ فيما أوّلهُ ذالٌ صارت الذالُ وتاءُ الإفتعال دالاً مُشدَّدة وبعض بنى أسدٍ يقولونَ: مُدّكِرٌ، فيُغْلَبُونَ الذَّال فتصيرُ ذالاً مشددةً.
[حدثنا محمد بن الجهم قال]: حدثنا الفراء قال: وحدثنى الكسائى ـ [وكان والله ما علمته إلاّ صدوقا] ـ عن إسرائيلَ والقَرْزمىّ عن أبى إسحاق عن الأسود بن يزيد قال: قلنا لعبدالله: فهلم من مُذّكِرٍ، أو مُدَّكِرٍ، فقال: أقرأنى رسول الله [/ب] صلى الله عليه: (مُدَّكِرٌ) بالدال.

المعاني الواردة في آيات سورة (القمر)

{ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ }

وقوله: {فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ...}.
النذرُ ها هُنا مصدَرٌ معناهُ: فكيْفَ كانَ إنذارى، ومثلُهُ {عذراً أو نذراً} يُخفّفانِ ويثقلان كما قال {إلى شَيءٍ نُّكُرٍ} فثُقِّلَ فى "اقتربَتْ" وخفف فى سورة النساء القصرَى فقيل "نُكْراً".

{ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ }

وقوله: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ...}.

يقولُ: هوّناه ولولا ذلِكَ ما أطاقَ العبادُ أن يتكلمُوا بكلام الله. ويقال: ولقد يسرنا القرآن للذكر: للحِفْظ، فليس من كتاب يُحفَظُ ظاهراً غيرُه.

{ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ }

وقوله: {فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ...}. استمر عليهم بنُحُوسَتِه.

المعاني الواردة في آيات سورة (القمر)

{ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ }

وقوله: {كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ...} أسَافلُهَا. مُنقَعِرٌ المصُرَّعُ منَ النخل.

{ فَقَالُواْ أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ إِنَّآ إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ }

وقوله: {إِنَّآ إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ...}. أرادَ بالسُّعُر: العَنَاء لِلعَذاب:

{ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ * سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ }

وقوله: {كَذَّابٌ أَشِرٌ...} قرأ مُجاهدٌ وحدَهُ: الأَشُر.
[حدثنا محمد بن الجهم قال:] حدثنا الفراء قال: وحدثنى سفيان بن عيينَة عن رجلٍ عن مجاهدٍ أنه قرأ (سَيَعْلَمُونَ) بالياء كذا قال سفيانُ {مَّنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ...} وهو بمنزلة قولك فى الكلام: رجل حَذِر، وحَذُرٌ، وفطِنٌ، وفطُنٌ. وعجِل، وعَجُلٌ.

[حدثنا محمد بن الجهم قال] حدثنا الفراء قال: حدثنى محمد بن الفضل عن عطاء بن السائب عن أبى عبدالرحمن عن على بن أبى طالب أنه قرأ: سيعلمون غدا ـ بالياء.

المعاني الواردة في آيات سورة (القمر)

{ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَآءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ }

وقوله: {وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَآءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ...}.
للناقة يوم، ولهم يوم، فقال: بينهم وبين الناقة.
وقوله: {كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ...}. يحتضره أهله ومن يستحقه.

{ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ }

وقوله: {فَكَانُواْ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ...}.
الذى يحتظرُ على هشيمه، وقرأ الحسن وحده: كهشيم المحتظَر، فتح الظاء فأضاف الهشيم إلى المحتظِر، وهو كما قال: {إِنَّ هذا لهو حقُّ اليقين}، والحق هو اليقين، وكما قال: {ولَدَارُ الآخِرةِ خَيْرٌ} فأضاف الدار إلى الآخرة، وهى الآخرة، والهشيم: الشجر إذا يبس.

{ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ }

وقوله: {نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ...}.
سحر ههنا يجرى؛ لأنه نكرة، كقولك: نجيناهم بليلٍ، فإذا ألقت منه العرب الباء لم يجروه، فقالوا: فعلت هذا سحر يا هذا، وكأنهم فى تركهم إجراءه أنّ كلامهم كان فيه بالألف واللام، فجرى على ذلك، فلما حذفت الألف واللام، وفيه نيتهما لم يصرف. كلام العرب أن يقولوا: ما زال عندنا مذ السحر، لا يكادون يقولون غيره.

المعاني الواردة في آيات سورة (القمر)

{ وَلَقَدْ أَنذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْاْ بِالنُّذُرِ }

وقوله: {فَتَمَارَوْاْ بِالنُّذُرِ...}. كذّبوا بما قال لهم.

{ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ }

وقوله: {وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ...}:
العرب تجرى: غدوة، وبكرة، وَلا تجريمها، وأكثر الكلام فى غدوة ترك الإجراء وأكثره فى بكرة أن تُجرَى.
قال: سمعت بعضهم يقول: أتيته بكرةَ باكرا، فمن لم يجرها جعلها معرفة؛ لأنها اسم تكون أبداً فى وَقت واحد بمنزلة أمس وغدٍ، وأكثر ما تجرى العرب غدوة إذا قرنت بعشية، فيقولون: إنى لآتيك غُدوةً وَعشيةً، وَبعضهم غدوةً وعشيةَ، ومنهم من لا يجرى عشية [/ا] لكثرة ما صحبت غدوةَ.
وقوله: {عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ...}.
يقول: عذابٌ حق.

{ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي الزُّبُرِ * أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ * سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ }

وقوله: {أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ...}.
يقول: أكفاركم يأهل مكة خير من هؤلاء الذين أصابهم العذاب أم لكم براءة فى الزبر؟ يقول: أم عندكم براءة من العذاب، ثم قال: أم يقولون: أى أيقولون: نحن جميع كثير منتصر، فقال الله: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ...} وهذا يوم بدر.
وقال: الدبر فوحّد، ولم يقل: الأدبار، وكلّ جائز، صواب أن تقول: ضربْنا منهم الرءوس والأعين، وضربنا منهم الرأس واليد، وهو كما تقول: إنه لكثير الدينار والدرهم، تريد الدنانير والدراهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (القمر)

{ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ }

وقوله: {وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ...} يقول: أشد عليهم من عذاب يوم بدر، وَأمرُّ من المرارة.

{ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ }

وقوله: {يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ...}.
وفى قراءة عبدالله "يوم يسحبون إلى النار على وجوههم".
وقوله: {ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ...}. سقر: اسم من أسماء جهنم لا يجرى، وكل اسم كان لمؤنث فيه الهاء أو ليس فيه الهاء فهو يجرى إلا أسماء مخصوصة خفت فأجريت، وترك بعضهم إجراءها، وهى: هند، ودعد، وجُمل، ورئم، تُجرى ولا تُجرى. فمن لم يُجرها قال: كل مؤنث فحظه ألا يجرى، لأن فيه معنى الهاء،

وإن لم تظهر ألا ترى أنك إذا حقّرتها وصغرتها قلت: هنيدة، ودعيدة، ومن أجراها قال: خفت لسكون الأوسط منها، وأسقطت الهاء، فلم تظهر فخفّفت فجرت.

{ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ }

وقوله: {وَمَآ أَمْرُنَآ إِلاَّ وَاحِدَةٌ...} أى: مرة واحدة هذا للساعة كلمح خطفة.

المعاني الواردة في آيات سورة (القمر)

{ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ }

وقوله: {وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ...}. يريد: كل صغير من الذنوب أو كبير فهو مكتوب.

{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ }

وقوله: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ...} معناه: أنهار، وهو فى مذهبه كقوله: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ} . وزعم الكسائى أنه سمع العرب يقولون: أتينا فلاناً فكنّا في لحمةٍ ونبيذة فوحد ومعناه الكثير.
ويقال: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ} فى ضياء وسعة، وسمعت بعض العرب ينشد:
إن تك ليليا فإنى نَهِرُ * متى أرى الصبح فلا أنتظِرُ
ومعنى نهر: صاحب نهار وقد روى "وما أمْرُنا إلاَّ وَحدةً" بالنصب وكأنه أضمر فعلا ينصب به الواحدة، كما تقول للرجل: ما أنت إلا ثيابَك مرة، وَدابتك مرة، وَرأسك مرة، أى: تتعاهد ذاك.
وَقال الكسائى: سمعت العرب تقول: إنما العامرى عِمَّتَه، أى: ليس يعاهد من لباسه إلا العمة، قال الفراء: وَلا أشتهى نصبها فى القراءة.

المعاني الواردة في آيات سورة (الرحمن)

{ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ }

قوله عز وجل: {بِحُسْبَانٍ...}. حساب ومنازل [/ب] للشمس والقمر لا يعدوانها.

{ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ }

وقوله: {وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ...}. النجم: ما نجم مثل: العشب، وَالبقل وشبهه. والشجر: ما قام على ساق. ثم قال: يسجدان، وسجودهما: أنهما يستقبلان الشمس إذا طلعت، ثم يميلان معها حتى ينكسر الفىء، والعرب إذا جمعت الجمعين من غير الناس مثل: السدر، والنخل جعلوا فعلهما واحداً، فيقولون: الشاء والنعم قد أقبل، وَالنخل والسدر قد ارتوى، فهذا أكثر كلامهم، وتثنيته جائزة.

قال الكسائى: سمعت العرب تقول: مرت بنا غنمان سودان وَسود.
قال الفراء: وسود أجود من سودان؛ لأنه نعت تأتى على الاثنين، فإذا كان أحد الاثنين مؤنثاً مثل: الشاء والإبل قالوا: الشاء والإبل مقبلة؛ لأن الشاء ذكر، والإبل أنثى، ولو قلت: مقبلان لجاز، ولو قلت: مقبلتان تذهب إلى تأنيث الشاء مع تأنيث الإبل كان صواباً، إلا أن التوحيد أكثر وأجود.
فإذا قلت: هؤلاء قومك وإبلهم قد أقبلوا ذهب بالفعل إلى الناس خاصة؛ لأن الفعل لهم، وهم الذين يقبلون بالإبل، ولو أردت إقبال هؤلاء وهؤلاء لجاز ـ قد أقبلوا؛ لأن الناس إذا خالطهم شىء من البهائم، صار فعلهم كفعل الناس كما قال:
{وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ المَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ} فصارت الناقة بمنزلة الناس.
ومنه قول الله عز وجل: {فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلَى بَطْنِهِ}، و "مَنْ" إنما تكون للناس، فلما فسَّرهم وقد كانوا اجتمعوا فى قوله: {وَاللهُ خَالِقُ كُلِّ دَابّةٍ مِنْ مَاءٍ} فسرهم بتفسير الناس.

{ وَالسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ }

وقوله: {وَالسَّمَآءَ رَفَعَهَا...} فوق الأرض {وَوَضَعَ الْمِيزَانَ...}. فى الأرض وهو العدل.
وفى قراءة عبدالله: وخَفْض الميزان، والخفض والوضع متقاربان فى المعنى.

المعاني الواردة في آيات سورة (الرحمن)

{ أَلاَّ تَطْغَوْاْ فِي الْمِيزَانِ }

وقوله: {أَلاَّ تَطْغَوْاْ...}.
وفى قراءة عبدالله: لا تطغوا بغير أن فى الوزن وأقيموا اللسان.
وقوله: {أَلاَّ تَطْغَوْاْ} إن شئت جعلتها مجزومة بنية النهى، وإن شئت جعلتها منصوبة بأن، كما قال الله: {إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكونَنَّ} وأن تكون ـ (تطغوا) فى موضع جزم أحبُّ إلىّ؛ لأن بعدها أمراً.

{ وَأَقِيمُواْ الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُواْ الْمِيزَانَ * وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ }

وقوله: {وَأَقِيمُواْ الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ...}.
{وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ...}. لجميع الخلق.

{ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ }

وقوله: {وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ...}. خفضها الأعمش، ورفعها الناس.
فمن خفض أراد: ذو العصف وذو الريحان، ومن رفع الريحان جعله تابعاً لذو، والعصف، فيما ذكروا: بقل الزرع؛ لأن العرب تقول: خرجنا نعصف الزرع إذا قطعوا منه شيئا قبل أن يدرك فذلك العصف، والريحان هو رزقه، والحب هو الذى يؤكل منه. والريحان فى كلام العرب: الرزق، ويقولون: خرجنا نطلب ريحان الله. الرزق عندهم، وقال بعضهم: ذو العصف المأكول من الحب، والريحان: الصحيح الذى لم يؤكل.
ولو قرأ قارىء: "والحبّ ذا العصف والريحانَ" لكان جائزاً، أى: خَلَقَ ذا وذا، وهى فى مصاحف أهل الشام: والحبّ ذا العصف، وَلم نسمع بها قارئا، كما أن فى بعض مصاحف أهل الكوفة:
{والجار ذا القربى} [/ا] ولم يقرأ به أحد، وربما كتب الحرف على جهة واحدة، وهو فى ذلك يقرأ بالوجوه.
وبلغنى: أن كتاب على بن أبى طالب رحمه الله كان مكتوبا: هذا كتاب من على بن أبو طالب كتابها: أبو. فى كل الجهات، وهى تعرّب فى الكلام إذا قرئت.

المعاني الواردة في آيات سورة (الرحمن)

{ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

وقوله: {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ...}. وإنما ذكر فى أول الكلام: الإنسان ففى ذلك وجهان:
أحدهما: أن العرب تخاطب بفعل الاثنين، فيقال: ارحلاها، ازجراها يا غلام.
والوجه الآخر: أن الذِّكر أريد فى الإنسان والجان، فجرى لهما من أول السورة إلى آخرها.

{ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ }

وقوله: {خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ...}.

وهو طين خُلط برمل، فصلصل كما يصلصل الفخار، ويقال: من صلصال منتن يريدون به: صلّ، فيقال: صلصال كما يقال: صرّ الباب عند الإغلاق، وصرصر، والعرب تردد اللام فى التضعيف فيقال: كركرت الرجلَ يريدون: كرْرْته وكبكبته، يريدون: كببته.
وسمعت بعض العرب يقول: أتيت فلانا فبشبش بى من البشاشة، وإنما فعلوا ذلك كراهية اجتماع ثلاثة أحرف من جنس واحد.

{ وَخَلَقَ الْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ }

وقوله: {مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ...}.
والمارج: نار دون الحجاب ـ فيما ذكر الكلبى ـ منها هذه الصواعق، ويُرى جلد السماء منها.

المعاني الواردة في آيات سورة (الرحمن)

{ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ }

وقوله: {رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ...}.
اجتمع القراء على رفعه، ولو خفض يعنى فى الإعراب على قوله: فبأى آلاء ربكما، ربّ المشرقين كان صوابا.
والمشرقان: مشرق الشتاء، ومشرق الصيف، وكذلك المغربان.

{ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ }

وقوله: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ...}. يقول: أرسلهما ثم يلتقيان بعد.

{ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ }

وقوله: {بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ...}.
حاجز لا يبغيان: لا يبغى العذب على الملح فيكونا عذبا، ولا يبغى الملح على العذب فيكونا ملحا

المعاني الواردة في آيات سورة (الرحمن)

{ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ }

وقوله: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ...}.

وإنما يخرج من الملح دون العذب. واللؤلؤ: العظام، والمرجان: ما صغر من اللؤلؤ.

{ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَئَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلاَمِ }

وقوله: {وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَئَاتُ...}.

قرأ عاصم ويحيى بن وَثاب: (المنشِئات) بكسر الشين، يجعلن اللاتى يُقبلن وَيدبرن فى قراءة عبدالله بن مسعود (المنشآت)، وَكذلك قرأها الحسن وأهل الحجاز يفتح الشين يجعلونهن مفعولاً بهن أُقْبِل بهن وأُدْبر.
وقوله: {كَالأَعْلاَمِ...}.
كالجبال شبه السفينة بالجبل، وكل جبل إذا طال فهو عَلَم.

{ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ }

وقوله: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ...}.
هذه، والتى فى آخرها ذى ـ كلتاهما فى قراءة عبدالله ـ ذى ـ تخفضان فى الإعراب؛ لأنهما من صفة ربك تبارك وتعالى، وهى فى قراءتنا: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ}
[ذو] تكون من صفة وجه ربنا ـ تبارك وتعالى.

المعاني الواردة في آيات سورة (الرحمن)

{ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ }

وقوله: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ...} غير مهموز.
قال: وسألت الفراء [/ب] عن (شان) فقال: أهمِزه فى كل القرآن إلاّ فى سورة الرحمن، لأنه مع آيات غير مهموزات، وشانه فى كل يوم أن يميت ميتاً، ويولد مولوداً، ويغنى ذا، ويفقر ذا فيما لا يحصى من الفعل.

{ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلاَنِ }

وقوله: {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلاَنِ...}.
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد بن الجهم قال] حدثنا الفراء قال: حدثنى أبو إسرائيل قال: سمعت طلحة بن مصرّف يقرأ: "سَيَفْرُغُ لكم" ويحيى بن وثاب كذلك والقراء بعد: "سَنَفْرُغُ لكم" وبعضهم يقرأ "سيُفرغ لكم".
وهذا من الله وعيد لأنه عز وجل لا يشغله شىء عن شىء، وأنت قائل للرجل

الذى لا شغل له: قد فرغت لى، قد فرغت لشتمى. أى: قد أخذت فيه، وأقبلت عليه.

{ يامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُواْ لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ }

وقوله: {يامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ...}.
ولم يقل: إن استطعتما، ولو كان لكان صوابا، كما قال: (يُرسل عليكما)، ولم يقل: عليكم شُواظ من نار ونحاس فلا تنتصران، فثنّى فى: عليكما، وفى: تنتصران لِلّفظ، والجمعُ على المعنى، والنحاس: يرفع، ولو خفض كان صوابا يراد: من نار ومن نحاس.
والشواظ: النار المحضة. والنحاس: الدخان: أنشدنى بعضهم:
يضىء كضوء سراج السلي * ط لم يجعل الله منه نحاسا
قال الفراء: قال لى أعرابى من بنى سليم: السليط: دهن السنام، وليس له دخان إذا استصبح به. وسمعت أنه الخَلّ وهو دهن السمسم. وسمعت أنه الزيت. والزيت أصوب فيما أرى.
وقرأ الحسن: (شِواظ) بكسر الشين كما يقال للصوار من البقر صِوار وصُوَار.

المعاني الواردة في آيات سورة (الرحمن)

{ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ }

وقوله: {فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ...}.
أراد بالوردة الفَرس، الوردةَ تكون فى الربيع وردة إلى الصفرة، فإذا اشتد البرد كانت وردة حمراء، فإذا كان بعد ذلك كانت وردة إلى الغُبْرة، فشبه تلوّن السماء بتلون الوردة من الخيل، وشبهت الوردة فى اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه.
ويقال: إن الدهان الأديم الأحمر.

{ فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَآنٌّ }

وقوله: {فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَآنٌّ...}.
والمعنى: لا يسأل إنس عن ذنبه، ولا جان عن ذنبه؛ لأنهم يعرفون بسيماهم كما وصف الله: فالكافر يعرف بسواد وجهه، ورزقة عينه، والمؤمن أغر محجل من أثر وضوئه.

{ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ }

وقوله: {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ...}.
وهى فى قراءة عبدالله: هذه جهنم التى كنتما بها تكذبان، تَصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان تطوفان.

المعاني الواردة في آيات سورة (الرحمن)

{ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ }

وقوله: {يَطُوفُونَ بَيْنَهَا...}.
بين عذاب جهنم وبين الحميم إذا عطشوا، والآنى: الذى قد انتهت شدّة حره.

{ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ }

وقوله: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ...}.
ذكر المفسرون: أنهما بستانان من بساتين الجنة، وقد يكون فى العربية: جنة تثنيها العرب فى أشعارها؛ أنشدنى بعضهم:
ومَهْمَين قَذَفَين مَرْتَين * قطعته [بالأَمِّ] لا بالسَّمْتين
يريد: مهمها وسمتا واحدا، وأنشدنى آخر:
يسعى بكيداء ولهذمين * قد جعل الأرطاة جنتين
وذلك أن الشعر له قواف يقيمها الزيادة والنقصان، فيحتمل ما لا يحتمله الكلام.
قال الفراء: الكيداء: القوس، ويقال: لهِذم ولهذَم لغتان، وهو السهم.

{ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ }

وقوله: {مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ...}
الإستبرق: ما غلظ من الديباج، وقد تكون البطانة: ظهارة، والظهارة بطانة فى كلام العرب، وذلك أن كل واحد منهما [/ا] قد يكون وجها، وقد تقول العرب: هذا ظهر السماء، وهذا بطن السماء لظاهرها الذى تراه.
قال: وأخبرنى بعض فصحاء المحدثين عن ابن الزبير يعيب قتلة عثمان رحمه الله فقال: خرجوا عليه كاللصوص من وراء القرية، فقتلهم الله كلّ قتلة، ونجا من نجا منهم تحت بطون الكواكب. يريد: هربوا ليلا، فجعل ظهور الكواكب بطونا، وذلك جائز على ما أخبرتك به.

المعاني الواردة في آيات سورة (الرحمن)

{ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَآنٌّ }

وقوله: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ [إِنسٌ]...}.
قرأت القراء كلهم بكسر الميم فى يطمثهن. حدثنا الفراء قال: وحدثنى رجل عن أبى اسحق قال: كنت أصلى خلف أصحاب على، وأصحاب عبدالله فاسمعهم يقرءون (لم يطمُثهن) برفع الميم. وكان الكسائى يقرأ: واحدة برفع الميم، والأخرى بكسر الميم لئلا يخرج من هذين الأثرين وهما: لم يطمِثهن، لم يفتضضهن (قال وطمثها أى: نكحها، وذلك لحال الدم)

{ مُدْهَآمَّتَانِ }

وقوله: {مُدْهَآمَّتَانِ...} يقول: خضراوان إلى السواد من الرى.

{ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ }

وقوله: {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ...}.
يقول بعض المفسرين: ليس الرمان ولا النخل بفاكهة، وقد ذهبوا مذهباً، ولكن العرب تجعل ذلك فاكهة.
فإن قلت: فكيف أعيد النخل والرمان إن كانا من الفاكهة؟
قلت: ذلك كقوله: {حَافِظُوا على الصَّلواتِ والصلاةِ الوُسْطَى}. وقد أمرهم بالمحافظة على كل الصلوات، ثم أعاد العصر تشديداً لها، كذلك أعيد النخل والرمان ترغيباً لأهل الجنة، ومثله قوله فى الحج: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِى السَّمَاواتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ} ثم قال: {وكَثِيرٌ مِّن الناسِ، وكثيرٌ حَقَّ عليه الْعَذابُ}. وقد ذكرهم فى أول الكلمة فى قوله: {مَنْ فِى السّماواتِ ومَن فِى الأرضِ}، وقد قال بعض المفسرين: إنما أراد بقوله: {مَنْ فِى السماواتِ ومن فى الأَرضِ} الملائكة، ثم ذكر الناس بعدهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الرحمن)

{ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ }

وقوله: {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ...}.
رجع إلى الجنان الأربع: جنتان، وجنتان، فقال: فيهن، والعرب تقول: أعطنى الخَيْرَة منهن، والخِيرة منهن، والخيّرة منهن، ولو قرأ قارىء، الخَيراتُ، أو الخيرات كانتا صوابا.

{ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ }

وقوله: {حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ...}.
قُصرن عن أزواجهن، أى حُبِسَ، فلا يُرِدْنَ غيرهم، ولا يطمحن إلى سواهم، والعرب تسمى الحَجَلة المقصورة، والقصورة، ويسمون المقصورة من النساء: قصورة:
وقال الشاعر:
لعمرى لقد حببت كلَّ قَصورة * إلىّ وما تدرى بذاك القصائر
عَنَيْتُ قصوراتِ الحجال ولم أرد * قصارَ الخُطا، شرُّ النساء البحاتر
والبهاتر: وهما جميعاً القصيرتان، والرجل يقال له: بحتر، وبحترى، وبحترة، وبحترية.

{ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ }

وقوله: {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ...}.
ذكروا أنها رياض الجنة، وقال بعضهم: هى المخاد، {وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ...} الطنافس الثخان.
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: وحدثنى معاذ بن مسلم بن أبى سادة قال:
كان [/ب] جارك زهير القُرقُبى يقرأ: متكئين على رفارف خضر وعباقرى حسان.
قال: الرفارف ـ قد يكون صوابا، وأما العباقرى فلا؛ لأن ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف، ولا ثلاثة صحاح.

المعاني الواردة في آيات سورة (الواقعة)

{ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ }

قوله عز وجل: {لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ...}.
يقول: ليس لها مردودة ولا رد، فالكاذبة ها هنا مصدر مثل: العاقبة، والعافية.
قال: وقال لى أبو ثروان فى كلامه: إن بنى نمير ليس لحدهم مكذوبة، يريد: تكذيب، ثم قال: {خافِضَةٌ رافِعةٌ} على الاستئناف: أى الواقعة يومئذ خافضة لقوم إلى النار، ورافعة لقوم إلى الجنة، ولو قرأ قارىء: خافضةً رافعةً يريد إذا وقعت خافضة لقوم. رافعةً لآخرين، ولكنه يقبح لأن العرب لا تقول: إذا أتيتى زائراً حتى يقولوا: إذا أتيتنى فأتنى زائراً أو ائتنى زائراً، ولكنه حسن فى الواقعة؛ لأنّ النصب قبله آية يحسن عليها السكوت، فحسن الضمير فى المستأنف.

{ إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً }

وقوله: {إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً...}.
إذا زلزلت حتى ينهدم كل بناء على وجه الأرض.

{ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً }

وقوله: {وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً...}.
صارت كالدقيق، وذلك قوله: {وَسُيِّرَتِ الْجِبالُ}، وسمعت العرب تنشد:
لا تَخْبِزا خَبْزا وبُسّا بَسّا * مَلْسا بذَوْدا لحلَسِّ مَلْسا
والحُمّسِ أيضا والبسيسة عندهم الدقيق، أو السويق يُلَت، ويتخذ زاداً.

المعاني الواردة في آيات سورة (الواقعة)

{ وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاَثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَآ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَائِكَ الْمُقَرَّبُونَ }

وقوله: {وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاَثَةً ...} ثم فسرهم فقال: {فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ...}.
عجّب نبيّه منهم فقال: ما أصحاب الميمنة؟ أي شىء هم؟ وهم أصحاب اليمين، {وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَآ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ...}، عجّبه أيضا منهم، وهم أصحاب الشمال، ثم قال: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ...}. فهذا الصنف الثالث، فإن شئت رفعت السابقين بالسابقين الثانية وهم المهاجرون، وكل من سبق إلى نبى من الأنبياء فهو من هؤلاء، فإذا رفعت أحدهما بالآخر، كقولك الأول السابق، وإن شئت جعلت الثانية تشديداً للأولى، ورفعتْ بقوله: {أُوْلَائِكَ الْمُقَرَّبُونَ...}.

{ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ }

وقوله: {عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ...}.
موضونه: منسوجة، وإنما سمت العرب وضين الناقة وضيناً لأنه منسوج، وقد سمعت بعض العرب يقول: فإذا الآجر موضون بعضه على بعض يريد: مُشْرَج، [قال الفراء: الوضين الحِزام].

{ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ }

وقوله: {وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ...}.

يقال: إنهم على سن واحدة لا يتغيرون، والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يَشمَط: إنهُ لمخلّد، وإذا لم تذهب أسنانه عن الكبر قيل أيضاً: إنه لمخلد، ويقال: مخلّدون مقرّطون، ويقال: مسوَّرون.

المعاني الواردة في آيات سورة (الواقعة)

{ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ }

[/ا] وقوله: {بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ...}.
والكُوب: ما لا أذن له ولا عروة له. والأباريق: ذوات الآذان وَالعُرَا.

{ لاَّ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ }

وقوله: {لاَّ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا...} عن الخمر {وَلاَ يُنزِفُونَ...} أى: لا تذهب عقولهم.
يقال للرجل إذا سكر؛ قد نُزِف عقله، وإذا ذهب دمه وغشى عليه أو مات قيل: منزوف.
ومن قرأ "يُنْزِفون": يقول: لا تفنى خمرهم، والعرب تقول للقوم إذا فنى زادهم: قد أنْزَفُوا وأقتروا، وأنفضوا، وأرمَلوا، وَأملقوا.

{وَحُورٌ عِينٌ}

وقوله: {وَحُورٍ عِينٍ...}.
خفضها أصحاب عبدالله وهو وجه العربية، وإن كان أكثر القراء على الرفع؛ لأنهم هابوا أن يجعلوا الحور العين يطاف بهن، فرفعوا على قولك: ولهم حور عين، أو عندهم حور عين. والخفض على أن تتبع آخر الكلام بأوله، وإن لم يحسن فى أخره ما حسن فى أوله، أنشدنى بعض العرب:
إذا ما الغانيات بَرَزْنَ يَوْماً * وزَجّجن الحواجب والعيونا
بالعَين لا تزجج إنما تكحَّل، فردَّها على الحواجب؛ لأن المعنى يعرف، وَأنشدنى آخر:
ولقيتُ زوجك فى الوغى * متقلداً سيفاً ورمحاً
والرمح لا يتقلد، فردّه على السيف
وقال آخر:
تسمع للأحشاء منه لغطاً * ولليدين جُسْأَةً وبَدَدا
وأنشدنى بعض بنى دبير:
علفتها تِبناً وماءً بارداً * حتى شَتَتْ همالةً عيناها

والماء لا يعتلف؛ إنما يُشرب، فجعله تابعاً للتبن، وقد كان ينبغى لمن قرأ: وحورٌ عين لأنهن ـ زعم ـ لا يطاف بهن أن يقول: "وفاكهةٌ ولَحْم طير"؛ لأن الفاكهة واللحم لا يطاف بهما ـ ليس بطاف إلاَّ بالخمر وحدها ففي ذلك بيان؛ لأن الخفض وجه الكلام. وفى قراءة أبى بن كعب: وحورا عيناً أراد الفعل الذى تجده فى مثل هذا من الكلام كقول الشاعر:
جئنى بمثل بنى بَدْرٍ لقومهم * أو مثلَ أسرة منظور بن سيار

المعاني الواردة في آيات سورة (الواقعة)

{ إِلاَّ قِيلاً سَلاَماً سَلاَماً }

وقوله: {إِلاَّ قِيلاً سَلاَماً سَلاَماً...}.
إن شئت جعلت السلام تابعاً للقيل، وهو هو، وَإن شئت أردت ـ إلاّ قيل سلامٍ سلامٍ، فإذا نونت نصبت، لأن الفعل واقع عليه، ولو كان مرفوعاً ـ قيلا سلامٌ سلامٌ لكان جائزاً . وأنشدنى بعض العرب وهو العقبلى:
فقلنا السلام فاتقت من أميرها * فَما كان إلا ومؤها بالحواجب
أراد حكاية المبتدى بالسلام، وسمع الكسائى العرب يقولون: التقينا فقلنا: سلام سلام، ثم تفرقنا أراد. قلنا: سلام عليكم فردوا علينا.

{ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ }

وقوله: {فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ...}.
لا شوك فيه.

{ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ }

وقوله: {وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ...}.
ذكر الكلبى: أنه الموز، ويقال: هو الطلح الذى تعرفون.

المعاني الواردة في آيات سورة (الواقعة)

{ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ }

وقوله: {وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ...}.
لا شمس فيه كظل ما بين طلوع [/ب] الفجر إلى أن تطلع الشمس.

{ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ }

وقوله: {وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ...}.
جارٍ غير منقطع.

{ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ }

وقوله: {وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ... لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ...}.
لا تجىء فى حين وتنقطع فى حين، هى أبداً دائمة وَلا ممنوعة كما يمنع أهل الجنان فواكههم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الواقعة)

{ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ }

وقوله: {وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ...}.
بعضها فوق بعض.

{ إِنَّآ أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَآءً }

وقوله: {إِنَّآ أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَآءً...}.
يقول: أنشأنا الصَّبية والعجوز، فجعلناهن أتراباً أبناء ثلاث وثلاثين.

{ عُرُباً أَتْرَاباً }

وقوله: {عُرُباً...}.
واحدهن: عَروب، وهى المتحببة إلى زوجها الغَنِجة.
حدثنا الفراء قال وحدثنى شيخ عن الأعمش قال: كنتُ أسمعهم يقرءون: "عُرْباً أتراباً" بالتخفيف، وهو مثل قولك: الرسْل والكتب فى لغة تميم وبكر بالتخفيف ولتثقيل وجه القراءة، لأن كلّ فعول أو فعيل أو فِعال جمع على هذا المثال، فهو مثقّل مذكراً كان أو مؤنثاً، والقراء على ذلك.

المعاني الواردة في آيات سورة (الواقعة)

{ لأَّصْحَابِ الْيَمِينِ }

وقوله: {لأَّصْحَابِ الْيَمِينِ...}.
أى: هذا لأصحاب اليمين.

{ ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ }

وقوله ها هنا: {ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ... وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ...}.

وقد قال في أول السورة: {ثُلَّةٌ مِن الأوَّلين وقليلٌ مِن الآخِرين} :
وذكروا أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا وشق عليهم.
قوله: {وقليل من الآخرين}، فأنزل الله جل وعز هذه {ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ، وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ}. ورفعها على الاستئناف، وإن شئت جعلتها مرفوعة، تقول: ولأصحاب اليمين ثلتان: ثلة من هؤلاء، وثلة من هؤلاء، والمعنى: هم فرقتان: فرقة من هؤلاء، وفرقة من هؤلاء.

{ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ }

وقوله: {وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ...}.
واليحموم: الدخان الأسود.

المعاني الواردة في آيات سورة (الواقعة)

{ لاَّ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ }

وقوله: {لاَّ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ...}.

وجه الكلام أن يكون خفضاً متبعاً لما قبله،
ومثله: {زَيْتُونَةٍ لا شرقيةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ}. وكذلك: {وفاكهةٍ كثيرةٍ لا مقطُوعةٍ ولا ممنوعةٍ}، ولو رفعت ما بعد لكان صوابا من كلام العرب، أنشدنى بعضهم:
وتُريكَ وجهاً كالصحيفةِ، لا * ظمآنُ مختلجٌ، ولا جَهْمُ
كعقيلةِ الدُّرِّ استضاءَ بها * محراب عرْش عزيزها العُجْمُ
وقال آخر:
ولقد أبِيت من الفتاة بمنزلٍ * فأبيت لا زانٍ ولا محروم
يستأنفون بلا، فإذا ألقوها لم يكن إلاّ أن تتبع أول الكلام بآخره، والعرب تجعل الكريم تابعاً لكل شىء نفت عنه فعلا تنوى به الذم، يقال: أسمينٌ هذا؟ فتقول: ما هو بسمين ولا كريم، وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة.

{ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ }

وقوله: {إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ...}.
متنعمين فى الدنيا.

{ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ }

وقوله: {وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ...}.

الشرك: هو الحنث العظيم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الواقعة)

{ لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ }

وقوله: {لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ...}.
وهى فى قراءة عبدالله: آلآكلون من شجرة من زقوم، فمعنى شجر وشجرة وَاحد، لأنك إذا قلت: أخذت من الشاء، فإن نويت واحدة أو أكثر من ذلك فهو جائز.

{ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ }

ثم قال: {فَمَالِئُونَ مِنْهَا...}.
من الشجرة، ولو قال: فمالئون منه إذ لم يذكر الشجرة كان صواباً يذهب إلى الشجر فى منه، وتؤنث الشجر، فيكون منها كناية عن الشجر، والشجر تؤنث ويذكر مثل الثمر.

{ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ }

وقوله: {فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ...}.
إن شئت كان على الشجر، وإن شئت فعلى الأكل.

المعاني الواردة في آيات سورة (الواقعة)

{ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ }

وقوله: {فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ...}.
حدثنا الفراء قال: حدثنى الكسائى عن رجل من بنى أميه يقال له: يحيى بن سعيد الأموى قال: سمعت ابن جريج يقرأ: "فشاربونَ شَرْب الهيم" بالفتح، قال: فذكرت ذلك لجعفر ابن محمد قال: فقال: أو ليست كذاك؟ أما بلغك أن رسول الله صلى الله عليه بعث بُدَيل ابن ورقاء الخزاعى إلى أهل منى، فقال: إنها أيامُ أَكْلٍ وَشَرْب وبِعالٍ.
قال الفراء: البِعال: النكاح، وَسائر القراء يرفعون الشين: "فشاربونَ شُرْب الهيم"
"والهيم": الإبل التى يصيبها داء فلا تَروَى من الماء، واحدها: أهيم، والأنثى: هيماء.

ومن العرب من يقول: هائم، وَالأنثى هائمة، ثم يجمعونه على هيم، كما قالوا: عائط وعيط، وَحائل وحُول، وهو فى المعنى: حائل حُوْل إلا أن الضمة تركت فى هيم لئلا تصير الياء واوا. وَيقال: إن الهيم الرمل. يقول: يشرب أهل النار كما تشربُ السِّهْلة قال قال الفراء: الرملة بعينها السهلة، وهى سهلة وَسهلة.

{ أَفَرَأَيْتُمْ مَّا تُمْنُونَ }

وقوله: {أَفَرَأَيْتُمْ مَّا تُمْنُونَ...}.
يعنى: النُّطَف إذا قدفت فى أرحام النساء.

{ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَم نَحْنُ الْخَالِقُونَ }

وقوله: {أأنتُمْ تَخْلُقُونَهُ...}.
تخلقون تلك النطف أم نحن الخالقون. وقد يقال للرجل: مَنى وأمنى، ومَذى وأمذى، فأمنى أكثى من منى، ومذى أكثر من أمذى.

المعاني الواردة في آيات سورة (الواقعة)

{ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ * أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ }

وقوله: {أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ....}.
أى: تنبتونه.

{ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ }

وقوله: {فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ...}.
تتعجبون مما نزل بكم فى زرعكم، ويقال: معنى تفكهون: تندمون.

{ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ }

وقوله: {إِنَّا لَمُغْرَمُونَ...}.

يقال: إنا لمعذَّبون، ويقال: إنا لمُولَع بنا وهو من قبلهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الواقعة)

{ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلاَ تَشْكُرُونَ }

وقوله: {لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً...}.
وهو الملح المر الشديد المرارة من الماء.

{ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ }

وقوله: {نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ...}.
يعنى منفعة للمسافرين إذا نزلوا بالأرض اَلقِىّ يعنى: القفر.

{ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ }

وقوله: {فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ...}.
حدثنا الفراء قال: وحدثنى أبو ليلى السجستانى عن أبى جرير قاضى سجستان قال: قرأ عبدالله بن مسعود: "فلا أُقْسِمَ بموقعِ النُّجومِ" والقراء جميعاً على: مواقع.
حدثنا الفراء قال: حدثنى الفضيل بن عياض عن منصور عن المنهال بن عمرو رفعه إلى عبدالله فيما أعلم شك الفراء [/ب] قال: فلا أقسم بموقع النجوم، قال: بمحكم القرآن، وكان ينزل على النبى صلى الله عليه نجوما.

المعاني الواردة في آيات سورة (الواقعة)

{ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ }

وقوله: {وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ...} يدل على أنه القرآن.
ويقال: فلا أقسم بموقع النجوم، بمسقط النجوم إذا سقطن.

{ لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ }

وقوله: {لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ...}.
حدثنا الفراء قال: حدثنى حِبَّان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال: لا يمسّ ذلك اللوحَ المحفوظ إلا المطهرون يقول: الملائكة الذين طهروا من الشرك. ويقال: لا يمسه: لا يجد طعمه ونفعه إلا المطهرون من آمن به.

{ أَفَبِهَاذَا الْحَدِيثِ أَنتُمْ مُّدْهِنُونَ }

وقوله: {أَنتُمْ مُّدْهِنُونَ...} مكذبون وكافرون، كلّ قد سمعته.

المعاني الواردة في آيات سورة (الواقعة)

{ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ }

وقوله: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ...}.
جاء فى الأثر: تجعلون رزقكم: شكركم، وهو فى العربية حسن أن تقول: جعلت زيارتى إياك أنك استخففت بى، فيكون المعنى: جعلت ثواب الزيارة ـ الجفاء. كذلك جعلتم شكر الرزق ـ التكذيب.

{ فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ }

وقوله: {فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ...} يعنى: النَّفْس عند الموت

{ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ }

وقوله: {وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ...} يعنى: أهل الميت عنده.
ينظرون إليه. والعرب تخاطب القوم بالفعل كأنهم أصحابه، وإنما يراد به بعضهم: غائباً كان أو شاهداً، فهذا من ذلك كقولك للقوم: أنت قتلتم فلاناً، وإنما قتله الواحد الغائب. ألا ترى أنك قد تقول لأهل المسجد لو آذوا رجلا بالازدحام: اتقوا الله، فإنكم تؤذون المسلمين، فيكون صوابا. وإنما تعظ غير الفاعل فى كثير من الكلام، ويقال: أين جواب (فلولا) الأولى، وجواب التى بعدها؟ والجواب فى ذلك: أنهما أجيبا بجواب واحد وهو ترجعونها، وربما أعادتِ العرب الحرفين ومعناهما واحد. فهذا من ذلك، ومنه: {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّى هُدًى فَمن تَبِعَ هُداىَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِم}. أجيبا بجواب واحد وهما جزاءان، ومن ذلك قوله: {لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَّيُحِبُّون أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُم}.
وقوله: {أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إذا مِتُّم وكُنتُم تُراباً وعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُون} وقد فسِّر فى غير هذا الموضوع.

المعاني الواردة في آيات سورة (الواقعة)

{ فَلَوْلاَ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ }

وقوله: {غَيْرَ مَدِينِينَ...} مملوكين، وسمعت: مجزبين.

{ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ }

وقوله: {فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ...} من أهل جنة عدن.

{ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ }

{فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ...}.
حدثنا الفراء قال: وحدثنى شيخ عن حماد بن سلمة عن عبدالله بن شقيق عن عائشة عن النبى صلى الله عليه أنه قال: "فَروح وريحان" وقراءة الحسن كذلك، والأعمش وعاصم والسُّلَمى وأهل المدينة وسائر القراء (فرَوحٌ)، أى: فروح فى القبر، ومن قرأ (فرُوحٌ) يقول: حياة لا موت فيها، (وريحان): رزق.

المعاني الواردة في آيات سورة (الواقعة)

{ فَسَلاَمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ }

وقوله: {فَسَلاَمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِين...}.
أى: فذلك مسلّم لك أنك من أصحاب اليمين، وألقيت أَن وهو معناها كما تقول: أنت مصدّق مسافر عن قليل إذا كان قد قال: إنى مسافر عن قليل.
وكذلك تجد معناه: أنت مصدق أنك مسافر، ومعناه: فسلام لك أنت من أصحاب اليمين. وقد يكون كالدعاء له، كقولك: فسقيا لك من الرجال، وإن رفعت السلامَ فهو دعاء.
والله أعلم بصوابه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحديد)

{ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

قوله عز وجل: {هُوَ الأَوَّلُ...}.
يريد: قبل كل شىء. {وَالآخِرُ...} بعد كل شىء.
{وَالظَّاهِرُ...} على كل شىء علما، وكذلك {وَالْبَاطِنُ...} على كل شىء علما.

{ آمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ * وَمَا لَكُمْ لاَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ }

وقوله: {وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ...} ممّلكين فيه، وهو رزقه وعطيته.
القراء جميعا على: {وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ...} ولو قرئت: وقد أُخِذَ ميثاقكم. لكان

صواباً.

{ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ }

وقوله: {فَيُضَاعِفَهُ لَهُ...}.
يقرأ بالرفع والنصب: فمن رفعه جعل الفاء عطفا ليست بجواب كقولك: من ذا الذى يحسن ويجمل؟ ومن نصب جعله جوابا للاستفهام، والعرب تصل (مَن) فى الاستفهام بـ (ذا) حتى تصير كالحرف الواحد. ورأيتها فى بعض مصاحف عبدالله: منذا متصلة فى الكتاب، كما وصل فى كتابنا وكتاب عبدالله {يَابْنَ أُمَّ}.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحديد)

{ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }

وقوله: {يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ...} أى: يضىء بين أيديهم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم، والباء فى "بأيمانهم" فى معنى فى، وكذلك: عن.
وقوله: {بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ...}.
ترفع البشرى، والجنات، ولو نويت بالبشرى النصبَ توقع عليها تبشير الملائكة، كأنه قيل لهم: أبشروا ببشراكم، ثم تنصب جناتٍ، توقع البشرى عليها.
وإن شئت نصبتها على القطع؛ لأنها نكرة من نعتِ معرفةٍ، ولو رفعتَ البشرى باليوم كقولك: اليوم بشراكم اليوم سروركم، ثم تنصب الجنات على القطع، ويكون فى هذا المعنى رفع اليوم ونصبه كما قال الشاعر:
زَعم البوارِحُ أنَّ رِحلتنا غدا * وبذاك خبرنا الغُدافُ الأسود
وقوله: {ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ...} وهى فى قراءة عبدالله: "ذلك الفوز العظيم" بغير هو.

وفى قراءتنا "ذلك هو الفوز العظيم": كما كان فى قراءتنا "فإنَّ اللهَ هُو الغَنِىّ الحميد" وفى كتاب أهل المدينة: "فإن الله الغنى الحميد".

{ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُواْ انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُواْ نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ }

وقوله: {لِلَّذِينَ آمَنُواْ انظُرُونَا...} وقرأها يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (أَنْظِرُونا). ومن أنظرت، وسائر القراء على (انْظُرُونَا) بتخفيف الألف، ومعنى:

انظرُونا. انتظِرونا، ومعنى أنظِرونا، أخرونا كما قال: {أَنْظِرْنى إلى يوم يُبعثون}، وقد تقول العرب: "انظِرْنى" وهم يريدون: انتظرنى تقويةٌ لقراءة يحيى، قال الشاعر:
أبا هندٍ فلا تَعْجَل علينا * وأَنْظِرنا نُخَبِّرْك اليقِينا
فمعنى هذه: انتظرنا قليلاً نخبرك؛ لأنه ليس هاهنا تأخير، إنما استماع كقولك للرجل: اسمع منى حتى أخبرك:
وقوله: {قِيلَ ارْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ...}.
قال المؤمنون للكافرين: ارجعوا إلى الموضع الذى أَخذنا منه [/ب] النور، فالتمسوا النور منه، فلما رجعوا ضرب الله عز وجل بينهم: بين المؤمنين والكفار بسور، وهو السور الذى يكون عليه أهل الأعراف.
وقوله: {لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ} الجنة، {وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ...} النار، وفى قراءة عبدالله: ظاهرة من تلقائه العذاب.

{ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُواْ بَلَى وَلَاكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَآءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ }

وقوله: {يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ...} على دينكم فى الدنيا، فقال المؤمنون: {بَلَى وَلَاكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ...} إلى آخر الآية.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحديد)

{ فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }

وقوله: {فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ...}.
القراء على الياء، وقد قال بعض أهل الحجاز [لا] تؤخذ والفدية مشتقة من الفداء، فإذا تقدم الفعل قبل الفدية والشفاعة والصيحة والبينة وما أشبه ذلك، فإنك مؤنث فعله وتذكّره، قد جاء الكتاب بكل ذلك.
وقوله عز وجل: {مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ...} أى: هى أولى بكم.

{ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُواْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلاَ يَكُونُواْ كَالَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ }

وقوله: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُواْ أَن تَخْشَعَ...}.
وفى يأن لغات: من العرب من يقول: ألم يأن لك، وألم يئن لك مثل: يَعِنْ، ومنهم من يقول: ألم يَنَلْ لك باللام، ومنهم من يقول: ألم يُنلْ لك، وأحسنهن

التى أَتى بها القرآن وقوله: {وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ...}.
قرأها عاصم، وبعض أهل المدينة (نزَل) مشددة، وقرأها بعضهم: "وما نَزَل مخففة" وفى قراءة عبدالله: وما أنزل من الحق، فهذا قوةٌ لمن قرأ: نَزّل.
وقوله: {وَلاَ يَكُونُواْ...}.
فى موضع نصب، معناه: ألم يأنِ لهم أن تخشع قلوبهم، وألا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب، ولو كان جزما كان صوابا على النهى.

{ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُواْ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ }

وقوله: {إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ...}.
قرأها عاصم: إنّ المصَدِّقين والمصَدِّقات بالتخفيف للصاد، يريد: الذين صدّقوا الله ورسوله، وقرأها آخرون: إن المصَّدّقين يريدون: المتصدقين بالتشديد، وهى فى قراءة أبّى: إن المتصدقين والمتصدقات بتاءٍ ظاهرة، فهذه قوة لم قرأ إن المصّدّقين بالتشديد.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحديد)

{ وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَائِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَآ أُوْلَائِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ }

وقوله: {أُوْلَائِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ...} انقطع الكلام عند صفة الصديقين.
ثم قال: {وَالشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ...} يعنى: النبيين لهم أجرهم ونورهم، فرفعتَ الصديقين بهم، ورفعت الشهداء بقوله: {لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ...}.

{ اِعْلَمُواْ أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَآ إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ }

وقوله: {وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ...}.
ذكر ما فى الدنيا، وأنه على ما وصف، وأما الآخرة فإنها إما عذاب، وإما جنة، والواو فيه واو بمنزلة واحدة؛ كقولك: ضع الصدقة فى كل يتيم وأرملة، وإن قلت: فى كل يتيم أو أرملة، فالمعنى واحد والله أعلم.

{ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ }

وقوله: {مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ...}.
أى ما أصاب الآدمى فى الأرض من مصيبة مثل: ذهاب المال، والشدة، والجوع، والخوف {وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ} الموت فى الولد، وغير الولد، والأمراض {إِلاَّ فِي كِتَابٍ} يعنى: فى العلم الأول، مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرأ تلك النفس أى: نخلقها، إن ذلك على الله يسير، ثم يقول: إن حفظ ذلك من جميع [/ا] الخلق على الله يسير، ثم أدّب عباده، فقال: هذا {لِّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ}. أى: لا تحزنوا: {وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ آتَاكُمْ...}، ومن قرأ: بما أتاكم بغير مد يجعل الفعل ـ لما.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحديد)

{ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ }

وقوله: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ...}.
هذه اليهود بخلت حسدا أن تُظهِر صفة النبى صلى الله عليه وسلم حسداً للإسلام؛ لأنه يُذهب ملكهم.
وقوله: {وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ...}.
وفى قراءة أهل المدينة بغير ـ هو ـ دليل على ذلك.

{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ }

وقوله: {وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ...}.
ذكر أن الله عز وجل أنز ل: القلاة والكلْبَتين والمِطرقة. قال الفراء: القلاة: السِّندان.
وقوله: {فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ...}.
يريد: السلاح للقتال، ومنافع للناس مثل: السكين، والفأس، والمز وما أشبه ذلك.

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ }

وقوله: {النُّبُوَّةَ...}.
وفى مصحف عبدالله بالياء بياءين: النِّبييّة بباءين والهمزة فى كتابه تثبت بالألف فى كل نوع، فلو كانت همزة لأثبَتت بالألف، ولو كانت الفعولة لكانت بالواو، ولا تخلو أن تكون مصدر النبأ أو النبيّة مصدرا فنسبت إلى النبى صلى الله عليه وسلم.
والعرب تقول: فعَل ذلك فى غُلوميته، وفى غلومته، وفى غلاميته، وسمع الكسائى العرب تقول: فعل ذلك فى وليديته يريد: وهو ليد أى: مولود، فما جاءك من مصدر لاسم موضوع، فلك فيه: الفُعولة، والفُعولية، وأن تجعله منسوباً على صورة الاسم، من ذلك أن تقول: عبد بين العبودية، والعبودة والعبدية، فقس على هذا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحديد)

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَآمِنُواْ بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }

وقوله: {يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ...}.
الكفل: الحظ، وهو فى الأصل ما يكتفل به الراكب فيحبسه ويحفظه عن السقوط، يقول: يحصنكم الكِفل من عذاب الله، كما يحصّن هذا الراكب الكفلُ من السقوط.

{ لِّئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }

وقوله: {لِّئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ...}.
وفى قراءة عبدالله: لكى يعلم أهل الكتَاب ألا يقدرون، والعرب تجعل لا صلة فى كل كلام دخل فى آخره جحد، أو فى جحد غير مصرح، فهذا مما دخل آخره الجحد، فجعلت (لا) في أوله صلة. وأما الجحد السابق الذى لم يصرح به فقوله عز وجل: {ما مَنَعكَ ألاّ تسجُدَ}.
وقوله: {ومَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إِذَا جاءَتْ لا يُؤمِنُون}.
وقوله: {وَحَرَامٌ عَلى قَرْيةٍ أَهْلَكْناهَا أنّهُم لا يَرْجِعُون}.
وفى الحرام معنى الجحد والمنع، وفى قوله: (وما يشعركم) فلذلك جعلت (لا) بعده صلة معناها السقوط من الكلام.

المعاني الواردة في آيات سورة (المجادلة)

{ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ

تَحَاوُرَكُمآ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }

قوله عز وجل: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...}.
نزلت فى امرأة يقال لها: خولة بنت ثعلبة، وزوجها أوس بن الصامت الأنصارى، قال لها [/ب] إن لم أفعل كذا وكذا قبل أن تخرجى من البيت فأنت علىّ كظهر أمى، فأتت خولة رسول الله صلى الله عليه تشكو، فقالت: إن أوس بن الصامت تزوجنى شابة غنية، ثم قال لى كذا وكذا وقد ندم، فهل من عذر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه: ما عندى فى أمرك شىء، وأنزل الله الآيات فيها، فقال عز وجل: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ}، وهى فى قراءة عبدالله: (قد يسمع الله)، "والله قد يسمع تحاوركما"، وفى قراءة عبدالله: "قول التى تحاورك فى زوجها" حتى ذكر الكفّارة فى الظهار، فصارت عامة.

{ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُمْ مِّن نِّسَآئِهِمْ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ }

وقوله: {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ...}.
قرأها يحيى والأعمش وحمزة (يظّاهرون)، وقرأها بعض أهل الحجاز كذلك، وقرأها الحسن ونافع" يظّهَّرُون" فشدد، ولا يجعل فيها ألفا، وقرأها عاصم وأبو عبد الرحمن السلمى (يُظاهِرون) يرفعان الياءَ، ويثبتان الألف، ولا يشددان، ولا يجوز فيه التشديد إذا قلت: (يظاهرون) وهى فى قراءة أبىّ: يتظاهرون من نسائهم قوة لقراءة أصحاب عبدالله.
وقوله: {مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ...}.
الأمهات فى موضع نصب لما ألقيت منها الباء نصبتَ، كما قال فى سورة يوسف: {مَا هذا بَشراً} إنما كانت فى كلام أهل الحجاز: ما هذا ببشر؛ فلما ألقيت الباء ترك فيها أثر سقوط الباء وهى فى قراءة عبد الله "ما هن بأمهاتهم"، وأهل نجد إذا ألقوا الباء رفعوا، فقالوا "ما هذا بشر"، "ما هن أمهاتهم".
أنشدنى بعض العرب:
رِكابُ حُسَيلٍ آخرَ الصيفِ بُدَّن * وناقةُ عمرو ما يُحلّ لها رحل
ويزعم حسل أنه فرع قومه * وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل

{ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }

وقوله: {ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ...}.
يصلح فيها فى العربية: ثم يعودون إلى ما قالوا، وفيما قالوا. يريد: يرجعون عما قالوا، وقد يجوز فى العربية أن تقول: إن عاد لما فعل، يريد إن فعله مرة

أخرى، ويجوز: إن عاد لما فعل: إن نقض ما فعل، وهو كما تقول: حلف ان يضربك فيكون معناه: حلف لا يضربك وحلف ليضربنك.

المعاني الواردة في آيات سورة (المجادلة)

{ إِنَّ الَّذِينَ يُحَآدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَآ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ }

وقوله: {كُبِتُواْ...}.
غيظوا وأحزِنُوا يوم الخندق {كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ} يريد: من قاتل الأنبياء من قبلهم.

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

وقوله: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى...}.
القراء على الياءِ فى بكون، وقرأها بعضهم: ما تكون؛ لتأنيث: النجوى.
وقوله: {ثَلاَثَةٍ...}.
إن شئت خفضتها على أنها من نعت النجوى، وإن شئت أضفت النجوى إليها، ولو نصبت على أنها لكان ـ كان صوابا.
وقوله: {وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ...}.
وهى فى قراءة عبدالله: "ولا أربعة إلاَّ هو خامسُهم" لأن المعنى غير مضمور له، فكفى ذكر بعض العدد من بعض.
وقوله: {وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ...}.
موضع: أدنى، وأكثر. خفض لاتباعه: الثلاثة، والخمسة، ولو رفعه رافع كان صواباً، كما قيل: {ما لكُم من إِله غيرُه}، كأنه قال: ما لكُم إله غيره.

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُواْ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلاَ يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ * يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلاَ تَتَنَاجَوْاْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْاْ بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }

[/ا] وقوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُواْ عَنِ النَّجْوَى...}.
نزلت فى اليهود والمنافقين، وكانوا إذا قاعدوا مسلماً قد غزا له قريب فى بعض سرايا رسول الله صلى الله عليه تناجى الاثنان من اليهود والمنافقين بما يوقع فى قلب المسلم أن صاحبه قد قتل، أو أصيب، فيحزن لذلك، فنهوا عن النجوى.
وقد قال الله: {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ...}
وقوله: {وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...}.
قراءة العوام بالألف، وقرأها يحيى بن وثاب: وينتجون، وفى قراءة عبدالله: إذا انْتَجَيْتُمْ فلا تَنْتَجُوا.
وقوله: {وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ...}.
كانت اليهود تأتى النبى صلى الله عليه، فيقولون: السام عليك: فيقول لهم: وعليكم، فيقولون: لو كان محمد نبياً لاستجيب له فينا؛ لأنّ السام: الموت، فذلك قوله: {لَوْلاَ يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ}: أى: هلاَّ.

المعاني الواردة في آيات سورة (المجادلة)

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُواْ يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُواْ فَانشُزُواْ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }

وقوله: {إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ...}.
قرأها الناس: تفَسَّحُوا، وقرأ الحسن: تفاسحوا، وقرأ أبو عبدالرحمن: فى المجالِس، وتفاسحوا، وتفسَّحوا متقاربان مثل: تظاهرون، وتظّهرون، وتعاهدته وتعهَّدته، راءيت ورأيت، ولا تُصاعر وَلا تُصعِّر.
وقوله: {وَإِذَا قِيلَ انشُزُواْ فَانشُزُواْ...}.
قرأ الناس بكسر الشين، وأهل الحجاز يرفعونها، وهما لغتان كقولك: يَعْكِفُونَ ويَعْكُفُون، ويعرِشون، ويعرُشون.

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }

وقوله: {ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ

صَدَقَةً...}.
كانوا قد أُمروا أن يتصدقوا قبل أن يكلموا رسول الله صلى الله عليه ـ بالدرهم ونحوه، فثقُل ذلك عليهم، وقلَّ كلامهم رسول الله صلى الله عليه بخلاً بالصدقة، فقال الله: {أَأَشْفَقْتُمْ...} أى: أبخلتم أن تتصدقوا، فإن فعلتم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فنَسخت الزكاة ذلك الدرهم.

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }

وقوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْماً...}.
نزلت فى المنافقين كانوا يوالون اليهود "ما هم منكم" من المسلمين، " ولا منهم" على دين المنافقين؛ هم يهود.

المعاني الواردة في آيات سورة (المجادلة)

{ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَائِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ }

وقوله: {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ...}.
غلب عليهم.

{ كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَاْ وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ }

وقوله: {كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَاْ وَرُسُلِي...}.
الكتاب: يجرى مجرى القول، تدخل فيه أن، وتستقبل بجواب اليمين؛ لأنك تجد الكتاب قولا فى المعنى كُنى عنه بالكتابِ، كما يكنّى عن القول: بالزعم، والنداء، والصياح، وشبهه.

{ لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُواْ آبَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَائِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَائِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }

[/ب] وقوله: {لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...}.

نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة، وذلك أنه كتب إلى أهل مكة: أن النبى صلى الله عليه يريد أن يغزوكم فاستعدوا لمّا أراد رسول الله صلى الله عليه افتتاح مكة، فأتَى النبىَّ صلى الله عليه بذلك الوحى، فقال له: ما دعاك إلى ما فعلت؟ قال: أحببت أن أتقرب إلى أهل مكة لمكان عيالى فيهم، ولم يكن عن عيالى ذابٌّ هناك، فأنزل الله هذه الآية.
الجماعة من أهل الكوفة والبصرة والحجاز على: كَتَبَ فِى قُلُوبِهِم، وقَرأ بعضهم: كُتِبَ

المعاني الواردة في آيات سورة (الحشر)

{ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللّهِ فَأَتَاهُمُ اللّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُواْ يَاأُوْلِي الأَبْصَارِ }

قوله عز وجل: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ...}.

هؤلاء بنو النضير: كانوا قد عاقدوا رسولَ الله صلى الله عليه عَلَى ألا يكونوا مع، ولا عليه، فلما نُكب المسلمون يوم أحد غدروا، وركب حُيّى بن أخطب إلى أبى سفيان وَأصحابِه من أهل مكة، فتعاقدوا على النبى صلى الله عليه، وأتاه الوحى بذلك، فقال للمسلمين: أُمرت بقتل حيى، فانتدب له طائفة من المسلمين فقتلوه، وغدا عليهم النبى صلى الله عليه، فتحصنوا فى دورهم، وجعلوا ينقبون الدار إلى التى هى أحصن منها، ويرمون النبى صلى الله عليه بالحجارة التى يخرجون منها، وجعل المسلمون يهدمون دورهم ليتسع موضع القتال، فذلك قوله [عز وَجل]: {يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ}
واجتمع القراء على (يُخْرِبون) إلا عبدالرحمن السلمى، فإنه قرأ (يخرّبون)، كأنَّ يخرّبون: يهدّمون، ويُخْرِبون ـ بالتخفيف: يخرجون منها يتركونها، ألا ترى أنهم كانوا ينقبون الدار فيعطّلونها؟ فهذا معنى: (يُخْرِبون) والذين قالوا (يخرّبون) ذهبوا إلى التهديم الذى كان المسلمون يفعلونه، وكل صواب. والاجتماع من قراءة القراء أحب إلىّ.
[وقوله تبارك وتعالى: {فَاعْتَبِرُواْ يَاأُوْلِي الأَبْصَارِ...}:
يا أولى العقول، ويقال: يا أولى الأبصار: يا من عاين ذلك بعينه].
وقوله: {لأَوَّلِ الْحَشْرِ ...}.
[هم] أول من أجلى عن جزيرة العرب، وهى الحجاز.

{ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ }

وقوله: {مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ...}.
حدثنا الفراء قال: حدثنى حِبَّان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال: أمر النبى صلى الله عليه بقطع النخل كله ذلك اليوم، يعنى: يوم بنى النضير إلاّ العجوة. قال ابن عباس: فكل شىء من النخل سوى العجوة، هو اللين.

قال الفراء: واحدته: لِينة، وفى قراءة عبدالله: "ما قطعتم من لِينَةٍ ولا تركتم قُوَّماً على أصوله إلا بإذن الله"، يقول: إلا بأمر الله.
وقوله: {أُصوله...}.
ذهب إلى الجمع فى اللين كله، ومن قال: أُصُولها ـ ذهب إلى تأنيث النخل؛ لأنه يذكر ويؤنث.

{وَمَآ أَفَآءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ وَلَاكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

وقوله: {فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ...}.
كان النبى صلى الله عليه قد أحرز غنيمة بنى النَّضِير وقُريظة وفَدَك، فقال له الرؤساء: خذ صفَّيك من هذه، وأفردنا بالربع، فجاء التفسير: إن هذه قُرًى لم يقاتلوا عليها بخيل، ولم يسيروا إليها على الإبل؛ إنما مشيتم إليها على أرجلكم، وكان بينها وبين المدينة ميلان، فجعلها النبى صلى الله عليه لقوم من المهاجرين، كانوا محتاجين وشهدوا بدراً.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحشر)

{ مَّآ أَفَآءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }

ثم قال: {مَّآ أَفَآءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى...}.
هذه الثلاث، فهو لله وللرسول خالص.
ثم قال: {وَلِذِي الْقُرْبَى...}.
لقرابة رسول الله صلى الله عليه {وَالْيَتَامَى}. يتامى المسلمين عامة، وفيها يتامى بنى عبدالمطلب {وَالْمَسَاكِينِ} مساكين المسلمين ليس فيها مساكين بنى عبدالمطلب.

ثم قال: كَىْ لا يَكُونَ ذلك الفَىء دُولة بين الأغنياء ـ الرؤساء ـ يُعمل به كما كان يعمل فى الجاهلية، ونزل في الرؤساء: {وَمَآ آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ...} فرضُوا. والدُّولة: قرأها الناس برفع الدال إلا السُّلَمىّ ـ فيما أعلم ـ فإنه قرأ: دَولة: بالفتح، وليس هذا للدَّولة بموضع إنما الدُّولة فى الجيشين يَهزم هذا هذا، ثم يُهزَم الهازم، فتقول: قد رجعت الدولة على هؤلاء، كأنها المرة، وَالدُّولة فى المِلْك والسنن التى تغيَّر وتبدّل على الدهر، فتلك الدُّولة.
وقد قرأ بعض العرب: (دولةٌ)، وأكثرهم نصبها وبعضهم: يكون، وبعضهم: تكون.

{ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَائِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }

وقوله: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ...}.
يعنى: الأنصار، يحبون من هاجر إليهم لما أُعطىَ المهاجرون ما قسم لهم النبى صلى الله عليه من فىء بنى النضير لم يأمن على غيرهم أن يحسدهم إذا لم يقسمْ لهم. فقال النبى صلى الله عليه للأنصار: إن شئتم قسمتم لهم من دوركم وأموالكم، وقسمت لكم كما قسمت لهم، وإما أن يكون لهم القِسم، ولكم دياركم وأموالكم، فقالوا: لا، بل تقسم لهم من ديارنا وأموالنا ولا نشاركهم فى القَسم، فأنزل الله جل وعز هذه الآيات ثناء على الأنصار، فقال: {يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ...} يعنى المهاجرين: {وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ...} الآية.

{ وَالَّذِينَ جَآءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ }

وفى قراءة عبدالله {وَالَّذِينَ جَآءُوا مِن بَعْدِهِمْ...} يعنى المهاجرين: يقولون ربَّنا اغفِرْ لنا ولإخواننا الذين تبوءوا الإيمان من قبل، وألِّف بين قلوبنا، ولا تجعل فيها غَمَرا للذين آمنوا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحشر)

{ لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ * لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ }

وقوله: {لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ...}.
يقول: أنتم يا معشر المسلمين أهيب فى صدورهم [يعنى بنى النضير] من عذاب الله عندهم، وذلك أن بنى النضير كانوا ذوى بأس، فقذف الله فى قلوبهم الرعب من المسلمين، ونزل فى ذلك: {تَحْسَبُهُمْ} يعنى: بنى النضير جيمعاً، وقلوبهم مختلفة، وهى فى قراءة عبدالله: وقلوبهم أشت، أى: أشد اختلافاً.
وقوله: {أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ...}.
قرأ ابن عباس: جدار، وسائر القراء: جدر على الجمع.

{ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَآءُ الظَّالِمِينَ }

وقوله: {فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ...}.

وهى فى قراءة عبدالله: فكان عاقبتهُما أنهما خالدان فى النار، وفى [/ب] قراءتنا {خَالِدِينَ فِيهَا} نصب، ولا أشتهى الرفع، وإن كان يجوز؛ وذلك أن الصفة قد عادت على النار مرتين، والمعنى للخلود، فإذا رأيت الفعل بين صفتين قد عادت إحداهما على موضع الأخرى نصبت الفعل، فهذا من ذلك، ومثله فى الكلام قولك: مررت برجل على بابه متحملا به، ومثله قول الشاعر:
والزعفرانُ على ترائبُها * شَرِقاً به اللباتُ والنحْرُ
لأن الترائب هى اللبات ها هنا، فعادت الصفة باسمها الذى وقعت عليه أولا، فإذا اختلفت الصفتان: جاز الرفع والنصب على حسن. من ذلك قولك: عبدالله فى الدار راغبٌ فيك. ألا ترى أن (فى) التى فى الدار مخالفة (لفى) التى تكون فى الرغبة؛ والحجة ما يعرف به النصب من الرفع، ألا ترى الصفة الآخرة تتقدم قبل الأولى، إلاّ أنك تقول: هذا أخوك فى يده درهم قابضا عليه، فلو قلت: هذا أخوك قابضاً عليه فى يده درهم لم يجز. وأنت تقول: هذا رجل فى يده درهم قائمٌ إلى زيد. ألا ترى أنك تقول: هذا رجل قائم إلى زيد فى يده درهم، فهذا يدل على المنصوب إذا امتنع تقديم الآخر، ويدل على الرفع إذا سهل تقديم الآخر.

{ لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَآئِزُونَ }

وقوله: {لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ...}.
وفى قراءة عبدالله: ولا أصحاب النار، ولا صلةٌ إذا كان فى أول الكلام جحد، ووصل بلا من آخره. وأنشد فى بعض بنى كلاب.
إرادة ألاّ يجمع الله بيننا * ولا بينها أخرى الليالى الغوابر
معناه: إرادة ألا يجمع الله بيننا وبينها، فوصل بلا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الممتحنة)

(5/97)

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَاْ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ }

قوله عز وجل: {تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ...}.
دخول الباء فى: المودة، وسقوطها سواء، هذا بمنزلة قولك: أظن أنك قائم، وأظن بأنك قائم، وأريد بأن تذهب، وأريد بأن تقوم. وقد قال الله جلَّ وعز: {ومَنْ يُرِدْ فيه بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ} فأدخل الباء، والمعنى: ومن يرد فيه إلحادا.
أنشدنى أبو الجراح:
فلمّا رجتْ بالشُّرب هزَّلها العصا * شحيحٌ لهُ عند الإزاءِ نهيمُ
معناه: فلما رجت أن تشرب. ونزلت هذه السورة فى حاطب بن أبى بلتعة، لما أراد رسول الله صلى الله عليه أن يغزو أهل مكة، قدمت عليه امرأة من موالى بنى المطلب، فوصلها المسلمون، فلما أرادت الرجوع أتاها حاطب بن أبى بلتعة، فقال: إنى معطيك عشرة دنانير، وكاسيك بردا على أن تبلغى أهل مكة كتابا، فكتب معها، ومضت تريد مكة، فنزل جبريل على النبى صلى الله عليهما بالخبر، فأرسل عليًّا والزبير فى إثرها، فقال: إن دفَعَتْ إليكما الكتاب [وإلا فاضربا] [/ا] عنقها فلحقاها، فقالت: تنحيا عنى، فإنى أعلم أنكما لن تصدقانى حتى تفتشانى، قال: فاخَذَت الكتاب، فجعلته بين قرنين من قرونها، ففتشاها، فلم يريا شيئا، فانصرفا راجعين، فقال على للزبير: ماذا صنعنا؟ يخبرنا رسول الله أن معها كتابا ونصدقها؟ فكرّا عليها، فقالا: لتخرِجِنَّ كتابك أو لنضربن عنقك، فلما رأت الجد أخرجت الكتاب.

(5/98)

وكان فيه: من حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل مكة:
أما بعد، فإن رسول الله صلى الله عليه يريد أن يغزوكم، فخذوا حذركم مع أشياء كتب بها، فدعا رسول الله صلى الله عليه بحاطب، فأقرّ له، وقال: حملنى على ذلك أن أهلى بمكة وليس من أصحابك [أحد] إلا وله بمكة من يذب عن أهله، فأحببت أن أتقرّب إليهم ليحفظونى فى عيالى، ولقد علمت أن لن ينفعهم كتابى، وأن الله بالغ فيهم أمره، فقال عمر بن الخطاب: دعنى فأضرب عنقه، قال: فسكت النبى صلى الله عليه، ثم قال: وما يدريك لعل الله قد نظر إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

قال الفراء: حدثنى بهذا حِبان بإسناده.
وقوله: {تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ...}. مِن صلة الأولياء، كقولك: لاتتخذنّه رجلا تلقى إليه كلّ ما عندك.
وقوله: {يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ...}. إن آمنتم ولإن آمنتم، ثم قال عز وجل: {إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي...} فلا تتخذونهم أولياء.

{ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }

وقوله: {يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ...}. قرأها يحيى بن وثاب: يُفصِّل بينكم، قال: وكذلك يقرأ أبو زكريا، وقرأها عاصم والحسن يَفْصل، وقرأها أهل المدينة: يُفْصَل.

{ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءآؤاْ مِّنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَآءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }

وقوله: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...}. يعنى حاطبا، "فيهم" فى إبراهيم.
يقول: فى فعل إبراهيم، والذين معه إذا تبروءا من قومهم. يقول: ألا تأسيت يا حاطب بإبراهيم؛ فتبرأ من أهلك كما برىء إبراهيم؟ ثم قال: {إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ} أى: قد كانت لكم أسوة فى أفاعيلهم إلاّ فى قول إبراهيم: لأستغفرن؛ فإنه ليس لكم فيه أسوة.
وقوله: {إِنَّا بُرَءآؤاْ مِّنْكُمْ...}. إن تركتَ الهمز من برآء أشرت إليه بصدرك، فقلت: بُرَاء. وقال الفراء: مدّة، وإشارة إلى الهمز، وليس يضبَط إلاّ بالسمع، [ولم يجرها]. ومن العرب من يقول: إنا بِراءٌ منكم، فيجرى، ولو قرئت كذلك كان وجها.
وقوله: {رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا...}. أى: فقولوا هذا القول أنتم، ويقال: إنه من قيل إبراهيم عليه السلام وقومه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الممتحنة)

{ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

وقوله: {رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً...}. لا تظهَرنّ علينا الكفار فيروا أنهم على حق، وأنّا على باطل.

(5/100)

{ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }

وقوله: {عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً...}.
يقول: عسى أن ترجع عدواة بينكم إلى المودة، فتزوج النبى صلى الله عليه أمّ حبيبة بنت أبى سفيان، فكانت المصاهرة مودة.

{ لاَّ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُواْ إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُواْ عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَائِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }

وقوله: {لاَّ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ...}.
هؤلاء خزاعة كانوا عاقدوا النبى صلى الله عليه ألا [/ب] يقاتلوه، ولا يخرجوه، فأمر النبى صلى الله عليه ببرهم، والوفاء لهم إلى مدة أجلهم، ثم قال: {إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُواْ عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ...} أن تنصروهم، يعنى الباقين من أهل مكة.

المعاني الواردة في آيات سورة (الممتحنة)

(5/101)

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلاَ تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }

وقوله: {إِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ...}.
يعنى: فاستحلفوهن، وذلك أن النبى صلى الله عليه لما صالح أهل مكة بالحديبية فلما ختم الكتاب خرجت إليه سُبَيْعة بنت الحارث الأسلمية مُسْلِمَةً، فجاء زوجها فقال: ردَّها علىَّ فإن ذلك فى الشرط لنا عليك، وَهذه طينة الكتابة لم تجفف، فنزلت هذه الآية {فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ...}.
فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه: ما أخرجكِ إلينا إلا الحرص على الإسلام والرغبة فيه، ولا أخرجك حدث أحدثتِه، ولا بغض لزوجك، فحلفتْ، وأعطى

رسول الله صلى الله عليه زوجها مهرها، ونزل التنزيل: {وَلاَ تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ...}.
من كانت له امرأة بمكة أبت أن تُسلم فقد انقطعت العصمة فيما بينها وبين زوجها، ومن خرج إلى المسلمين من نسائهم مُسْلمةً، فقد انقطعت عصمتها من زوجها الكافر، وللمسلمين أن يتزوجوها بغير عدة.
وقوله: {وَاسْأَلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُواْ مَآ أَنفَقُواْ...}.
يقول: اسألوا أهل مكة أن يردوا عليكم مهور النساء اللاتى يخرجن إليهم منكم مرتدات، وليسألوا مهور من خرج إليكم من نسائهم.

وقوله: {وَلاَ تُمْسِكُواْ...}.
قرأها يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة مخففة، وقرأها الحسن: تُمسّكوا، ومعناه متقارب.
والعرب تقول: أمسكت بك، ومسكت بك، وتمسّكت بك.

{ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُواْ الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي أَنتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ }

وقوله: {وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ...} أعجزكم. وهى فى قراءة عبدالله: "وإن فاتكم أحد من أزواجكم"، وأحدٌ يصلح فى موضع ـ شىء، وشىء يصلح فى موضع أحد فى الناس، فإذا كانت شىء فى غير الناس، لم يصلح أحد فى موضعها.
وقوله: {وَإِن فَاتَكُمْ...}.
يقول: أعجزكم إن ذهبت امرأة فلحقت بأهل مكة كافرة، وليس بينكم وبينهم عهد فعاقبتم، يقول: فغنمتم، فأعطوا زوجها مهرها من الغنيمة قبل الخمس.
[حدثنا محمد بن الجهم] حدثنا الفراء قال: حدثنى قيس بن الربيع عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق أنه قرأ "فعاقبتم"، وفسرها: فغنمتم، وقرأها حميد الأعرج: فعقّبتم مشددة، وهى كقولك: تصعّر، وتصاعر فى حروف قد أنبأتك بها فى تآخى: فعلت، وفاعلت.

{ ياأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }

وقوله: {وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ...}.

قرأها السُّلَمى وحده: ولا يقتّلن أولادهن، وذكر أن النبى صلى الله عليه لما افتتح مكة قعد على الصفا وإلى جنبه عمر، فجاءه النساء يبايعنه؛ وفيهن بنت عتبة، فلما قال رسول الله صلى الله عليه: {لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً} يقول: لا تعبدن الأوثان، ولا تسرقن، ولا تزنين. قالت هند: وهل تزنى الحرة؟ قال: فضحك عمر، ثم قال: لا، لعمرى، ما تزنى الحرة. قال: فلما قال: لا تقتلن أولادكن، هذا فيما كان أهل الجاهلية يئدون، فبويعوا على ألا يفعلوا، فقالت هند: قد ربيناهم صغارا، وقتلتموهم كبارا.
وقوله: {وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ...}.
كانت المرأة تلتقط المولود، فتقول لزوجها: هذا ولدى منك. فذلك البهتان المفترى [/ا].

المعاني الواردة في آيات سورة (الممتحنة)

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَوَلَّوْاْ قوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ }

وقوله: {لاَ تَتَوَلَّوْاْ قوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ الآخِرَةِ...}.
يقول: من نعيم الآخرة وثوابها، كما يئس الكفار من أهل القبور، يقول: علموا ألا نعيم لهم فى الدنيا، وقد ماتوا ودخلوا القبور.
ويقال: كما يئسَ الكفار من أصحابِ القبورِ: من ثواب الآخرة ونعيمها.

المعاني الواردة في آيات سورة (الصف)

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لاَ تَفْعَلُونَ }

قوله عز وجل: {لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ...}.

كان المسلمون يقولون: لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله لأتيناه، ولو ذهبَتْ فيه أنفسنا وأموالنا، فلما كانت وقعة أحد فتولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شُجّ وكسرت رباعِيَتَهُ فقال: {لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ} لذلك. ثم قال: {كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ [أَن تَقُولُواْ...} فأن فى موضع رفع لأن (كبر) بمنزلة قولك: بئس رجلاً أخوك، وقوله: كَبُرَ مَقْتاً عند الله]: أضمر فى كبر آسما يكون مرفوعا. وأما قوله {كَبُرَتْ كَلمة} فإن الحسن قرأها رفعا، لأنه لم يضمر شيئا، وجعل الفعل للكلمة، ومن نصب أضمر فى كبرت اسما ينوى به الرفع.

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ }

وقوله: {كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ...} بالرصاص، حثهم على القتال.

{ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }

وقوله: {وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ...}.
قرأها يحيى أو الأعمش شك الفراء: "والله متمُّ نورِه" بالإضافة، ونونها أهل الحجاز: متمٌّ نورَه. وكلٌّ صواب.

المعاني الواردة في آيات سورة (الصف)

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }

وقوله: {هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ...} {تُؤْمِنُونَ...}.

وفى قراءة عبدالله: آمنوا، فلو قيل فى قراءتنا: أن تؤمنوا؛ لأنه ترجمة للتجارة. وإذا فسرْت الاسم الماضى بفعل جاز فيه أن وطرحها؛ تقول للرجل: هل لك فى خير تقوم بنا إلى المسجد فنصلى، وإن قلت: أن تقوم إلى المسجد كان صوابا. ومثله مما فسر ما قبله على وجهين قوله: {فَلْيَنْظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ}: أنَّا، وإنا، فمن قال: أنا ها هنا فهو الذى يدخل (أنْ) فى يقوم، ومن قال: إنا فهو الذى يلقى (أنْ) من تقوم، ومثله: {عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا} و (إِنَّا).

{ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }

وقوله: {يَغْفِرْ لَكُمْ...}.
جزمت فى قراءتنا فى هل، وفى قراءة عبدالله للأمر الظاهر، لقوله: (آمِنوا)، وتأويل: هل أدلكم أمر أيضاً فى المعنى، كقولك للرجل: هل أنت ساكت؟ معناه: اسكت، والله أعلم.

{ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّن اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ }

وقوله: {وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا...}.

فى موضع رفع؛ أى: ولكم أخرى فى العاجل مع ثواب الآخرة، ثم قال: {نَصْرٌ مِّن اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ}: مفسّر للأخرى، ولو كان نصرا من الله، لكان صوابا، ولو قيل: وآخر تحبونه يريد: الفتح، والنصر ـ كان صوابا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الصف)

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنَصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّآئِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَاهِرِينَ }

وقوله: {كُونُواْ أَنصَارَ اللَّهِ...}.

قرأها عاصم بن أبى النَّجود مضافا، وقرأها أهل المدينة: أنصاراً الله، يفردون الأنصار، ولا يضيفونها، وهى فى قراءة عبدالله: أنتم أنصار الله.

المعاني الواردة في آيات سورة (الجمعة)

{ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

قوله عز وجل: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ...}.
يقال: إنهم ممن لم يسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه، ثم أسلم، ويقال: هم الذين يأتون من بعد. (وآخرين) فى موضع خفض؛ بَعث فى الأميين وفى آخرين منهم. ولو جعلتها نصبا بقوله: {ويُزَكِّيهِمْ ويُعَلِّمُهُم} ويعلم آخرين فينصب على الرد على الهاء فى: يزكيهم، ويعلمهم.

{ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُواْ التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }

وقوله: {كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً...}.
يحمل من صلة الحمار؛ لأنه فى مذهب نكرة، فلو جعلت مكان يحمل حاملا لقلت: كمثل الحمار حاملا أسفارا. وفى قراءة عبدالله: كمثل حمار يحمل أسفارا. والسِّفْر واحد الأسفار، وهى الكتب العظام. شبه اليهود، ومن لم يسلم إذ لم ينتفعوا بالتوراة والإنجيل. وهما دليلان على النبى صلى الله عليه ـ بالحمار الذى يحمل كتب العلم ولا يدرى ما عليه.

{ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }

وقوله: {قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ...}.

(5/107)

أدخلت العرب الفاء فى خبر (إنّ)؛ لأنها وقعت على الذى، والذى حرف يوصل، فالعرب تدخل الفاء فى كل خبرٍ كان اسمه مما يوصل مثل: من، والذى وإلقاؤها صواب، وهى فى قراءة عبدالله: "إن الموتَ الذى تفرُّون منه ملاقيكُم"، ومن أدخل الفاء ذهب بالذى إلى تأويل الجزاء إذا احتاجت إلى أن توصل، ومن ألقى الفاء فهو على القياس؛ لأنك تقول: إن أخاك قائم، ولا تقول: إن أخاك فقائم. ولو قلت: إن ضاربك فظالم كان جائزا؛ لأن تأويل: إن ضاربك، كقولك: إن من يضربك فظالم، فقس على هذا الاسم المفرد الذى فيه تأويل الجزاء فأدخل له الفاء.
وقال بعض المفسرين: إن الموت هو الذى تفرون منه، فجعل الذى فى موضع الخبر للموت. ثم قال: ففروا أولا تفروا فإنه ملاقيكم. ولا تجد هذا محتملا فى العربية والله أعلم بصواب ذلك.

المعاني الواردة في آيات سورة (الجمعة)

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُواْ الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }

وقوله: {مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ...}.
خفضها الأعمش فقال: الْجمعة، وثقلها عاصم وأهل الحجاز، وفيها لغة: جُمَعَة، وهى لغة لبنى عقيل لو قرىء بها كان صوابا. والذين قالوا: الجمعة: ذهبوا بها إلى صفة اليوم أنه يوم جُمَعَةٍ؛ كما تقول: رجل ضُحَكة للذى يُكثر الضحك.
وقوله: {فَاسْعَوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ...}.
وفى قراءة عبدالله: "فامضوا إلى ذكر الله"، والمضى والسعى والذهاب فى معنى واحد؛
لأنك تقول للرجل: هو يسعى فى الأرض يبتغى من فضل الله، وليس هذا باشتداد.
وقد قال بعض الأئمة: لو قرأتها: "فاسعوا" لاشتددت يقول: لأسرعت، والعرب تجعل السعى أسرع من المضى، والقول فيها القول الأول.
وقوله: {وَذَرُواْ الْبَيْعَ...}.

(5/108)

إذا أمر بترك البيع فقد أمر بترك الشراء؛ لأن المشترِى والبيِّع يقع عليهما البيِّعان، فإذا أذن المؤذن من يوم الجمعة حرم البيع والشراء [/ا].

{ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانتَشِرُواْ فِي الأَرْضِ وَابْتَغُواْ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }

وقوله: {فَانتَشِرُواْ فِي الأَرْضِ وَابْتَغُواْ مِن فَضْلِ اللَّهِ...}.
هذا: إِذْنٌ، وإباحةٌ، من شاء باعَ، ومن شاء لزم المسجد.

{وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّواْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }

وقوله: {وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّواْ إِلَيْهَا...}.
فجعل الهاءَ للتجارة دون اللهو، وفى قراءة عبدالله: "وإذا رأوا لهوا أو تجارة انفضوا إليها". وذكروا أن النبى صلى الله [عليه] كان يخطب يوم الجمعة، فقد دِحْيَة الكلبى بتجارة من الشام فيها كل ما يحتاج إليه الناس، فضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه؛ فخرج جميع الناس إليه إلاّ ثمانية نفر، فأنزل الله عز وجل: {وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَارَةً} يعنى: التجارة التى قدِم بها، {أَوْ لَهْواً}: يعنى: الضرب بالطبل. ولو قيل: انفضوا إليه، يريد: اللهو كان صوابا، كما قال: {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً} ولم يقل: بها. ولو قيل: بهما، وانفضوا إليهما كما قال: {إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فاللهُ أولى بِهِمَا}، كان صوابا وأجود من ذلك فى العربية أن تجعل الراجع من الذكر للآخرِ من الاسمين وما بعد ذا فهو جائز. وإنما اختير فى انفضوا إليها ـ فى قراءتنا وقراءة عبدالله؛ لأن التجارة كانت أهم إليهم، وهم بها أسرّ منهم بضرب الطبل؛ لأن الطبل إنما دل عليها، فالمعنى كله لها.

المعاني الواردة في آيات سورة (المنافقون)

{ إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ }

قوله عز وجل: {وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ...}.
يقول القائل: قد شهدوا للنبى صلى الله عليه، فقالوا: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ} فكيف كذّبهم الله؟.
يقال: إنما أكذبَ ضميرهم؛ لأنهم أضمروا النفاق، فكما لم يَقبل إيمانهم وقد أظهروه، فكذلك جعلهم كاذبين؛ لأنهم أضمروا غير ما أظهروا.

{ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ }

وقوله: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ...}.
من العرب من يجزم بإذا، فيقول: إذا تقم أقمْ، أنشدنى بعضهم:
وإذا نطاوِعْ أمرَ سادتِنا * لا يَثْنِنا جُبن ولا بُخْلُ
وقال آخر:
واستغْنِ ما أغناك ربُّك بالغِنى * وإذا تُصبْك خصاصةٌ فتجمَّل
وأكثر الكلام فيها الرفع؛ لأنها تكون فى مذهب الصفة، ألا ترى أنك تقول:
الرُّطب إذا اشتد الحر، تريد في ذلك الوقت. فلما كانت فى موضع صفة كانت صلة للفعل الذى يكون قبلها، أو بعد الذى يليها، كذلك قال الشاعر:
وإذا تكون شديدةٌ أدْعَى لها * وإذا يحاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُندُبُ
وقوله: {كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ...}.
خفف الأعمش، وثقل إسماعيل بن جعفر المدنى عن أصحابه وعاصم، فمن ثقل فكأنه جمع خشبة خِشابا، ثم جمعه [/ب] فثقل، كما قال: ثمار وثُمُرٌ. وإن شئت جمعته، وهو خشبة على خُشُب، فخففت وثقلت، كما قالوا: البدَنة، والبُدُن والبُدْن، والأكُم والأُكُم.

والعرب تجمع بعض ما هو على صورة خشبة أرى على فُعْل؛ من ذلك: أجمة وأجْم، وبَدَنة وبُدْن، وأكَمة وأكْم.
ومن ذلك [من] المعتل: ساحة وسُوح، وساق وسُوق، وعانة وعُون، ولابة ولُوب، وقارة وقور، وحياة وحى، قال العجاج:
* ولو ترى إذ الحياة حِىّ *
وكان ينبغى أن يكون: حُوى، فكسر أولها لئلا تتبدل الياء واوا، كما قالوا: بيض وعِين.
وقوله: {يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ...}.
جبنا وخوفا، ثم قال: "هم العدو"، ولم يقل: هم الأعداء، وكل ذلك صواب.

{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ }

وقوله: {لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ...}.
حركوها استهزاء بالنبى صلى الله عليه وسلم ودعائه. وقرأ بعض أهل المدينة: "لَوَوْا رءوسهم" بالتخفيف.

المعاني الواردة في آيات سورة (المنافقون)

{ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنفِقُواْ عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَاكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَفْقَهُونَ * يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَاكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ }

وقوله: {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنفِقُواْ عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ...}.

(5/111)

كان النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة من غزواته، فالتقى رجل من المسلمين يقال له: جِعال وآخر من المنافقين على الماء فازدحما عليه، فلطمه جعال، فأبصره عبدالله بن أبى، فغضب، وقال: ما أدخلْنا هؤلاء القوم دارنا إلاّ لنُلطمَ ما لهم؟ وكلهم الله إلى جعال، وذوى جعال!، ثم قال: إنكم لم منعتم أصحاب هذا الرجل الطعام لتفرقوا عنه، وانفضوا، فذلك قوله: {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنفِقُواْ عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّواْ...} ثم قال عبدالله بن أبى: {لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ} وسمعها زيد بن أرقم، فأخبر بها النبى صلى الله عليه وسلم، ونزل القرآن: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ...}، ويجوز فى القراءة: "لَيُخْرَجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ" كأنك قلت: ليخرجن العزيز منها ذليلا، قرأ بعضهم: لنُخْرِجَن الأعزَّ منها الأذل أى: لنخِرجن الأعزَّ فى نفسه ذليلا.

{ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ }

وقوله: {فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ...}.
يقال: كيف جزم (وأكن)، وهى مردودة على فعل منصوب؟
فالجواب فى ذلك أن ـ الفاء ـ لو لم تكن فى أصدق كانت مجزومة، فلما رددت (وأكنْ)، ـ ردّت على تأويل الفعل لو لم تكن فيه الفاء، ومَن أثبت الواو ردَّه على الفعل الظاهر فنصبه، وهى فى قراءة عبدالله، "وأكونَ من الصالحين".
وَقد يجوز نصبها فى قراءتنا، وإن لم تكن فيها الواو؛ لأن العربَ قد تسقط الواو فى بعض الهجاء، كما أسقطوا الألف من سليمن وأشباهه، ورأيت فى بعض مصاحف عبدالله: فقولا: فقلا بغير واو.

المعاني الواردة في آيات سورة (التغابن)

(5/112)

{ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

قوله جل وعز: {مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ...}.
يريد: إلا بأمر الله، {وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} عند المصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ويقال: يهد قلبه إذا ابتُلى صبر، وإذا أُنعم عليه شكر، وإذا ظُلِمَ غفر، فذلك قوله يهد قلبه [/ا].

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }

وَقوله: {ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ...}.
نزلت لما أمِر الناس بالهجرة من مكة إلى المدينة، فكان الرجل إذا أراد أن يهاجر تعلقت به امرأته وولده، فقالوا: أين تضعنا، ولمن تتركنا؟ فيرحمهم، ويقيم متخلفاً عن الهجرة، فذلك قوله: {فَاحْذَرُوهُمْ} أى: لا تطيعوهم فى التخلف.
وقوله: {وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ...}.
نزلت فى أولاد الذين هاجروا، ولم يطيعوا عيالاتهم لأنهم قالوا لهم عند فراقهم للهجرة: لئن لم تتبعونا لا ننفق عليكم، فلحقوهم بعد بالمدينة، فلم ينفقوا عليهم، حتى سألوا رسول الله صلى الله عليه فنزل: وإن تعفوا وتصفحوا، وتنفقوا عليهم، فرخص لهم فى الإنفاق عليهم.

{ فَاتَّقُواْ اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنْفِقُواْ خَيْراً لأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَائِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }

وقوله: {وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ...}.
يقال: من أدَّى الزكاة فقد وُقِى شح نفسه، وبعض القراء قد قرأ "ومَنْ يُوقَ شِحَّ نَفْسِه"، بكسر الشين، ورفَعها الأغلب فى القراءة.

المعاني الواردة في آيات سورة (الطلاق)

{ ياأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ الْعِدَّةَ وَاتَّقُواْ اللَّهَ رَبَّكُمْ لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لاَ تَدْرِى لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً * فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً }

قوله عز وجل: {ياأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ...}.
فينبغى للرجل إذا أراد أن يطلق امرأته للعدة أمهلها حتى تحيض حيضة، ثم يطلقها، فإذا حاضت حيضة بعد الطلاق طلقها أخرى، فإن حاضت بعد التطليقتين طلقها ثالثة، فهذا طلاق العدة، وقد بانت منه، فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.
وطلاق السنة: أن يطلقها طاهراً فى غير جماع، ثم يدعها حتى تحيض ثلاث حيضات، فإذا فعل ذلك بانت منه، ولم يَحلّ له نكاحها إلا بمهر جديد، ولا رجعة له عليها.
قوله: {وَأَحْصُواْ الْعِدَّةَ...} الحيض.
وقوله: {لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ...}.
التى طُلّقن فيها، ولا يَخرجن من قِبَلِ أنفسِهن {إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ}، فقال بعضهم: إلاّ أن يأتين بفاحشةٍ [إلا أن تُحدِث حدًّا؛ فَتُخْرَجَ ليقام عليها، وقال بعضهم: إلاّ أن يأتين بفاحشة] إلاّ أن يعصين فيخرُجن، فخروجها فاحشة بينة.
وقوله: {فَأَمْسِكُوهُنَّ...}.

يقول فى التطليقة الباقية بمعروف أو سرحوهن بمعروف. قال: والمعروف: الإحسان.
وقوله: {لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً...}.

هذا الرجعة فى التطليقتين.
وقوله: {فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ...}.
إذا حاضت حيضة بعد التطليقتين إلى أن تحيض الثالثة، ولا تغتسل، فله رجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة.

{ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً }

وقوله: {بَالِغُ أَمْرِهِ...}.
القراء جيمعاً على التنوين. ولو قرئت: بالغ أمرِه [على الإضافة] لكان صوابا، ولو قرىء: بالغٌ أمرُه بالرفع لجاز.

{ وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً }

وقوله: [/ب] {وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ...}.

يقول: إن شككتم فلم تدروا ماعدتها، فذكروا: أن مُعاذ بن جبل سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال: قد عرفنا عدة التى تحيض، فما عدة الكبيرة التى قد يئست؟ فنزل { فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ} فقام رجل فقال: يا رسول الله! فما عدة الصغيرة التى لم تحض؟ فقال: واللائى لم يحضن بمنزلة الكبيرة التى قد يئست عدتها: ثلاثة أشهر. فقام آخر فقال: فالحوامل ما عدتهن؟ فنزل: {وَأُوْلاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ...}؛ فإذا وضعت الحامل ذا بطنِها حلّت للأزواج، وإن كان زوجها الميت على السرير لم يدفن.

المعاني الواردة في آيات سورة (الطلاق)

{ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلاَ تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلاَتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى }

وقوله: {مِّن وُجْدِكُمْ...}.
يقول: على قدر ما يجد أحدكم؛ فإن كان موسّعاً وسَّع عليها فى: المسكن، والنفقة وإن كان مُقْتِراً فعلى قدر ذلك، ثم قال: {وَإِن كُنَّ أُوْلاَتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ..} ينفق عليها من نصيب ما فى بطنها، ثم قال: {فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ} أجر الرضاع.
وقوله: {وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ...}.
يقول: لا تضارّ المرأةُ زوجها، ولا يضرّ بها، وقد أجمع القراء على رفع الواو من: "وُجْدكم"، وعلى رفع القاف من "قُدِر" [وتخفيفها] ولو قرءوا: قدِّر كان صوابا. ولو قرءوا مِنْ "وَجْدِكم" كان صوابا؛ لأنها لغة لبنى تميم.

{ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكْراً * فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً }

وقوله: {فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً...}.
فى الآخرة، {وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكْراً...}، فى الدنيا، وهو مقدّم ومؤخر، ثم قال: {فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا} من عذاب الدينا {وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً...} النارَ وعذابَها.

{أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُواْ اللَّهَ ياأُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُواْ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَّسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُواْ

وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً }

وقوله: {قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً...} {رَّسُولاً...}.
نزلت فى الكتاب بنصب الرسول، وَهو وجه العربية، ولو كانت رسولٌ بالرفع كان صوابا؛ لأن الذكر رأس آية، والإستئناف بعد الآيات حسن. ومثله قوله: "التائبون" وقبلها: {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}، فلما قال: {وذلك هو الفوزُ العظيمُ} استؤنف بالرفع، ومثله: {وتَرَكَهُمْ فى ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ، صُمٌّ بُكْمٌ}، ومثله: {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ} ثم قال: {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ}، وهو نكرة من صفة معرفة، فاستؤنف بالرفع، لأنه بعد آية.

المعاني الواردة في آيات سورة (الطلاق)

{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِّتَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً }

وقوله: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ...}.
خلق سبعاً، ولو قرئت: "مثلُهن" إذ لم يظهر الفعل كان صوابا.
تقول فى الكلام: رأيت لأخيك إبلا، ولوالدك شاء كثير، إذا لم يظهر الفعل.
قال يعنى الآخِر جاز: الرفع، والنصب إذا كان مع الآخر صفة رافعة فقس عليه إن شاء الله.

المعاني الواردة في آيات سورة (التحريم)

{ ياأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلاَكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }

قوله جلّ وعز: {ياأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ...}.
نزلت فى مارِيَّة القبطية، وَكان النبى صلى الله عليه يجعل لكل امرأة من نسائه يوماً، فلما كان يوم عائشة زارتها حفصة بنت عمر، فخلا بيتها، فبعث النبى صلى الله عليه إلى مارية القبطية، وكانت مع النبى صلى الله عليه فى منزل حفصة، وجاءت حفصة إلى منزلها فإذا الستر مرخى، وخرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال: أتكتمين علىَّ؟ فقالت: نعم، قال: فإنها علىَّ حرام يعنى مارية، وأخبرك: أن أباك وأبا بكر سيملكان من بعدى، فأخبرت حفصة عائشة الخبر، ونزل الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم بذلك، فدعا حفصة قال: ما حملك على ما فعلتِ؟ قالت له: ومن أخبرك أنى قلت ذلك لعائشة؟ قال: "نبأنى العليم الخبير" ثم طلق حفصة تطليقة، واعتزل نساءه تسعة وعشرين

يوماً. ونزل عليه: {لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ} من نكاح مارية، ثم قال: {قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ...} يعنى: كفارة أيمانكم، فأعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم رقبة، وَعاد إلى مارية.
قال [الفراء] : حدثنى بهذا التفسير حِبان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس، ثم قال: "عرف بعضه" يقول: عرف حفصة بعض الحديث؛ وترك بعضاً، وقرأ أبو عبدالرحمن السلمى"عَرَف" خفيفة.
[حدثنا محمد بن الجهم] حدثنا الفراء قال: حدثنى محمد بن الفضل المروزى عن عطاء عن أبى عبدالرحمن السلمى"عَرَف" خفيفة.

حدثنا الفراء، وحدثنى شيخ من بنى أسد يعنى الكسائى عن نعيم عن أبى عمرو عن عطاء عن أبى عبدالرحمن قال: كان إذا قرأ عليه الرجل: "عَرَّف بعضه" بالتشديد حصبه بالحصباء، وَكان الذين يقولون: عرَف خفيفة يريدون: غضب من ذلك وَجازى عليه، كما تقول للرجل يسىء إليك: أما والله لأعرفن لك ذلك، وقد لعمرى جازى حفصة بطلاقها، وهو وجه حسن، [وذكر عن الحسن البصرى أنه قرأ عرف بالتخفيف كأبى عبدالرحمن].

{ إِن تَتُوبَآ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ }

وقوله: {إِن تَتُوبَآ إِلَى اللَّهِ...}.
يعنى: عائشة وحفصة، وذلك: أن عائشة قالت: يا رسول الله، أما يوم غيرى فتتمه، وأما يومى فتفعل فيه ما فعلت؟ فنزل: إن تتوبا إلى الله من تعاونكما على النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} زاغت ومالت {وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ} تعاونا عليه، قرأها عاصم وَالأعمش بالتخفيف، وقرأها أهل الحجاز: "تظَّاهرا" بالتشديد {فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ}: وليه عليكما {وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ} مثلُ أبى بكر وعمر الذين ليس فيهم نفاق، ثم قال: {وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ} بعد أولئك، يريد أعوان، ولم يقل: ظهراء، ولو قال قائل: إن ظهيراً لجبريل، ولصالح المؤمنين، والملائكة ـ كان صوابا، ولكنه حسن أن يجعل الظهير للملائكة خاصة، لقوله: (والملائكة) بعد نصرة هؤلاء ظهير.

وأما قوله: {وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ} فإنه موحد فى مذهب الجميع، كما تقول: لا يأتينى إلا سائس الحرب، فمن كان ذا سياسة للحرب فقد أمر بالمجىء واحداً كان أو أكثر منه، ومثله: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا}، هذا عامٌّ

[/ب] وليس بواحد ولا اثنين، وكذلك قوله: {والَّلذانِ يأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهما}، وكذلك: {إنّ الإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ}، و {إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً}، فى كثير من القرآن يؤدى معنى الواحد عن الجمع.
وقرأ عاصم والأعمش: "أنْ يُبْدلَهُ" بالتخفيف، وقرأ أهل الحجاز، "أن يبَدِّله" [بالتشديد] وكلٌّ صواب: أبدلت، وبدّلت.

{ عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً }

وقوله: {سَائِحَاتٍ...}.
هنّ الصائمات، قال: ونرى أن الصائم إنما سمّى سائحاً لأن السائح لا زاد معه، وإنما يأكل حيث يجد، فكأنه أخذ من ذلك. والله أعلم.
والعرب تقول للفَرس إذا كان قائماً على غير علف: صائم، وذلك أن له قُوتَيْن. قُوتاً غدوة وقوتا عشية؛ فشبه بتسحر الآدمى وإفطاره.

المعاني الواردة في آيات سورة (التحريم)

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }

وقوله: {قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ...}.
علِّموا أهليكم ما يدفعون به المعاصى، علموهم ذلك.

{ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ تُوبُواْ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لاَ يُخْزِى اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

وقوله: {تَوْبَةً نَّصُوحاً...}.
قرأها بفتح النون أهلُ المدينة والأعمش، وذكر عن عاصم والحسن "نُصُوحاً"، بضم النون، وكأن الذين قالوا: "نُصوحاً" أرادوا المصدر مثل: قُعودا، والذين قالوا: "نَصوحا" جعلوه من صفة التوبة، ومعناها: يحدّث نفسه إذا تاب من ذلك الذنب ألاّ يعود إليه أبداً.
وقوله: {يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا...}.
لا يقوله كل من دخل الجنة، إنما يقوله أدناهم منزلة؛ وذلك: أن السابقين فيما ذكر يمرون كالبرق على الصراط، وبعضهم كالريح، وبعضهم كالفرس الجواد، وبعضهم حَبْوًا وَزحفاً، فأولئك الذين يقولون: {رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا} حتّى ننجو.

ولو قرأ قارىء: "ويدخلْكم" جزماً لكان وجهاً؛ لأن الجواب فى عسى فيضمر فى عسى ـ الفاء، وينوى بالدخول أن يكون معطوفاً على موقع الفاء، ولم يقرأ به أحدٌ،
ومثله: {فَأَصَّدَقَ وأكُنْ مِنَ الصَّالِحِين}.
ومثله قول الشاعر:
فأبلونى بليتكُم لعلى * أصالحكم، واستدرجْ نَويَّا
فجزم لأنه نوى الرد على لعلى.

{ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ }

وقوله: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ...}.

(5/121)

هذا مثل أريد به عائشة، وحفصة فضرب لهما المثل، فقال: لم ينفع امرأة نوح وامرأة لوط إيمانُ زوجيهما، ولم يضر زوجيهما نفاقُهما، فكذلك لا ينفعكما نُبوَّة النبى ـ صلى الله عليه ـ لو لم تؤمنا، ولا يضره ذنوبكما، ثم قال: {وضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْن} فأمرهما أن تكونا: كآسية، وكمريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها. والفرج ها هنا: جيب درعها، وذكر أن جبريل: ـ صلى الله عليه وسلم ـ نفخ فى جيبها، وكل ما كان فى الدرع من خرْق أو غيره يقع عليه اسم الفرج. قال الله تعالى: {وَمَالَهَا مِنْ فُرُوجٍ} يعنى السماء من فطور ولا صدوع.

المعاني الواردة في آيات سورة (الملك)

{ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ }

قوله عز وجل: {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً...}.
لم يوقع البلوى على أىّ؛ لأن فيما بين أى، وبين البلوى إضمار فعل، كما تقول فى الكلام: بلوتكم لأنظر أيُّكم أطوع، فكذلك، فأعمل فيما تراه قبل، أى مما يحسن فيه إضمارِ النظر فى قولك: اعلم أيُّهم ذهب [/ا] وشبهه، وكذلك قوله: {سَلْهُمْ أَيُّهم بِذَلِكَ زَعِيمٌ} يريد: سلهم ثم انظر أيهم يكفل بذلك، وقد يصلح مكان النظر القولُ فى قولك: اعلم أيهم ذهب؛ لأنه يأتيهم؛ فيقول. أيكم ذهب؟ فهذا شأن هذا الباب، وقد فسر فى غير هذا الموض. ولو قلت: اضرب أيّهم ذهب. لكان نصبا؛ لأن الضرب لا يحتمل أن يضمر فيه النظر، كما احتمله العلم والسؤال والبلوى.

{ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ }

وقوله: {مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِن تَفَاوُتٍ...}.

(5/122)

[حدثنى محمد بن الجهم قال] حدثنا الفراء قال: حدثنى بعض أصحابنا عن زهير بن معاوية الجُعفى عن أبى إسحق: أنّ عبدالله بن مسعود قرأ "من تفوّت". حدثنا محمد بن الجهم، حدثنا الفراء قال: وحدثنى حِبان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة: أنه قرأ: "تفوّت" وهى قراءة يحيى، وأصحاب عبدالله، وأهل المدينة وعاصم.
وأهل البصرة يقرءون: "تفاوتٍ" وهما بمنزلةٍ واحدة، كما قال: "ولا تُصَاعِرْ، وتُصَعّر" وتعهّدت فلانا وتعاهدته، والتفاوت: الاختلاف، أى: هل ترى فى خلقه من اختلاف، ثم قال: فارجع البصر، وليس قبله فعل مذكور، فيكون الرجوع على ذلك الفعل، لأنه قال: ما ترى، فكأنه قال: انظر، ثم ارجع، وأما الفطور فالصدوع والشقوق.

{ ثُمَّ ارجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ }

وقوله: {يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئاً...}.
يريد: صاغرا، وهو حسير كليل، كما يحسَر البعيرُ والإبلُ إذا قوّمت عن هزال وكلال فهى الحسرى، وواحدها: حسير.

المعاني الواردة في آيات سورة (الملك)

{ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ }

وقوله: {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ...} تقطع عليهم غيظا.

{ فَاعْتَرَفُواْ بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ }

وقوله: {فَاعْتَرَفُواْ بِذَنبِهِمْ...}.
ولم يقل: "بذنوبهم" لأنَّ فى الذنب فعلا، وكل واحد أضفته إلى قوم بعد أن يكون فعلا أدّى عن جمع أفاعيلهم، ألا ترى أنك تقول: قد أذنب القوم إذنابا، ففى معنى إذناب: ذنوب، وكذلك تقول: خرجَتْ أعطيته الناس وعطاء الناس فالمعنى واحد والله أعلم.
وقوله: {فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ...}. اجتمعوا على تخفيف السُّحْق، ولو قرئت: فسُحُقاً كانت لغة حسنة.

{ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ }

وقوله: {فَامْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا...} فى جوانبها.

المعاني الواردة في آيات سورة (الملك)

{ أَأَمِنتُمْ مَّن فِي السَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ }

وقوله: {أَأَمِنتُمْ...} يجوز فيه أن تجعل بين الألفين ألفا غير مهموزة، كما يقال: {آانتم}، {آإذ مِتْنا}. كذلك، فافعل بكل همزتين تحركتا فزد بينهما مدة، وهى من لغة بنى تميم.

{ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ }

وقوله: {أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ...}.
تقول: قد أكبَّ الرجل: إذا كان فعله غير واقع على أحد، فإذا وقع الفعل أسقطت الألف، فتقول: قد كبّه الله لوجهه، وكببتُه أنا لوجهه.

{ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَاذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ }

وقوله: {وَقِيلَ هَاذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ...}.
يريد: تَدْعُونَ، وهو مثل قوله: تَذْكُرون، وتَذَكَّرون، وتخبرون و تختبرون، والمعنى واحد والله أعلم.
وقد قرأ بعض القراء: "ما تَدْخَرون" يريد: تدّخرون، فلو قرأ قارىء: "هذا الذى كُنتم به تدْعون" كان صوابا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الملك)

{ قُلْ هُوَ الرَّحْمَانُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ }

وقوله: {فَسَيَعْلَمُون...}.
قراءة العوامّ "فستعلمون" بالتاء.
[حدثنا محمد بن الجهم قال: سمعت الفراء وذكر محمد بن الفضل [/ب] عن عطاء عن أبى عبدالرحمن عن على (رحمه الله) فسيعلمون بالياء، وكل صواب.

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُمْ بِمَآءٍ مَّعِينٍ }

وقوله: {إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْراً...}.
العرب تقول: ماء غور، وبئر غور، وماءان غور، ولا يثنون ولا يجمعون: لا يقولون: ماءان غوران، ولا مياه أغوار، وهو بمنزلة: الزَّوْر؛ يقال: هؤلاء زور فلان، وهؤلاء ضيف فلان، ومعناه: هؤلاء أضيافه، وزواره. وذلك أنه مصدر فأُجرى على مثل قولهم: قوم عدل، وقوم رِضا ومَقْنَع.

المعاني الواردة في آيات سورة (القلم)

{ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ }

قوله عز وجل:{ن وَالْقَلَمِ...}.
تخفى النون الآخرة، وتظهرها، وإظهارها أعجب إلىّ؛ لأنها هجاء، والهجاء كالموقوف عليه وإن اتصل، ومن أخفاها بنى على الاتصال. وقد قرأت القراء بالوجهين؛ كان الأعمش وحمزة يبينانها، وبعضهم يترك التبيان.

{ وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ }

وقوله: {وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ...}.
مقطوع، والعرب تقول: ضعُفت مُنتى عن السفر، ويقال للضّعيف: المنينُ، وهذا من ذلك، والله أعلم.

{ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }

وقوله: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ...} أى: دين عظيم.

المعاني الواردة في آيات سورة (القلم)

{ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ }

وقوله: {فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ...} {بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ...}.
المفتون ها هنا بمعنى: الجنون: هو فى مذهب الفتون، كما قالوا: ليس له معقول رأى، وإن شئت جعلته بأيكم: فى أيكم أى: فى أى الفريقين المجنون، فهو حينئذ اسم ليس بمصدر.

{ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ }

وقوله: {وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ...}.
يقال: ودوا لو تلينُ فى دينك، فيلينون فى دينهم، وقال بعضهم: لو تفكر فيكفرون، أى: فيتبعونك على الكفر.

{ وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ }

وقوله: {وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ...}. المهين، ها هنا: الفاجر. والهماز: الذي يهمز الناس.

المعاني الواردة في آيات سورة (القلم)

{ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ }

وقوله: {مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ...} نميم ونميمة من كلام العرب.

{ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ }

وقوله: {عُتُلٍّ...}.
فى هذا الموضع هو الشديد الخصومة بالباطل، والزنيم: الملصق بالقوم، وليس منهم وهو: المدعى.

{ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ }

وقوله: {أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ...}.
قرأها الحسن البصرى وأبو جعفر المدنى بالاستفهام "أ أن كان"، وبعضهم. "أن كان" بألف واحدة بغير إستفهام، وهى فى قراءة عبدالله: ولا تُطِعْ كلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ أن كان: لا تطعه أَنْ كان ـ لِأَنْ كان ذا مال.
ومَن قرأ: أ أن كان ذا مال وبنين، فإنه وبّخه: أَلِأَنْ كان ذا مالٍ وبنين تطيعه؟ وإن شئت قلت: أَلِأَن كان ذا مالٍ وبَنين، إذا تليت عليه آياتنا قال: أساطير الأولين. وكلٌّ حسن.

المعاني الواردة في آيات سورة (القلم)

{ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ }

وقوله: {سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ...}.

أى: سنسمه سِمَة أهل النار، أى سنسوّد وجهه، فهو وإن كان الخرطوم قد خص بالسمة فإنه فى مذهب الوجه؛ لأن بعض الوجه يؤدّى عن بعض.
والعرب تقول: أما والله لأسمنّك وسماً لا يفارقك. تريد : الأنفَ، وأنشدنى بعضهم:
لأعْلِطَنَّكَ وسْماً لا يفارقه * كما يُحَزّ بِحُمىَّ المِيسمِ البَحرُ
فقال: الميسم ولم يذكر الأنف، لأنه موضع السمة، والبحر: البعير إذا أصابه البَحَر، هو داء يأخذ البعير فيوسم لذلك.

{ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ }

وقوله: {بَلَوْنَاهُمْ...}.

بلونا أهل مكة كما بلونا أصحاب الجنة، وهم قوم من أهل اليمن كان لرجل منهم زرع، ونخل، وكرم، وكان يترك للمساكين من زرعه ما أخطأه المنجل، ومن النخل ما سقط على البسط، ومن الكرم ما أخطأه القطاف. كان ذلك يرتفع إلى شىء كثير، ويعيش فيه اليتامى والأرامل والمساكين فمات الرجل، وله بنون ثلاثة؛ فقالوا: كان أبونا يفعل ذلك، والمال كثير، والعيال قليل، فأمّا إذ كثر العيال، وقلّ المال فإنا ندع ذلك، ثم تآمروا أن يصرموا فى سَدَف: فى ظلمة ـ باقية من الليل لئلا يبقى للمساكين شىء، فسلط الله على ما لهم نارا فأحرقته، فغَدوا على ما لهم ليصرموه، فلم يروا شيئا إلا سوادا؛ فقالوا: "إنا لضالّون"، ما هذا بمالنا، ثم قال بعضهم: بل هو مالنا حرمناه بما صنعنا بالأرامل والمساكين، وكانوا قد أقسموا ليصرمنها أول الصباح، ولم يستثنوا: لم يقولوا: إن شاء الله، فقال أخ لهم أوسطهم، أعدلهم قولا: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلاَ تُسَبِّحون؟ فالتسبيح ها هنا فى معنى الاستثناء، وهو كقوله: {واذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ}.

{ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ }

وقوله: {فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ...}.
لا يكون الطائف إلاَّ ليلا، ولا يكون نهاراً، وقد تكلم به العرب، فيقولون: أطفت به نهاراً وليس موضعه بالنهار، ولكنه بمنزلة قولك: لو ترك القطا ليلا لنام؛ لأنَّ القطا لا يسرى ليلا، قال أنشدنى أبو الجراح العقيلى:
أطفت بها نهاراً غير ليلٍ * وألهى ربَّها طلبُ الرّخال
والرَّخِل: ولد الضأن إذا كان أنثى.

المعاني الواردة في آيات سورة (القلم)

{ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ }

وقوله: {فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ...}. كالليل المسود.

{ فَانطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَن لاَّ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِّسْكِينٌ }

وقوله: {فَانطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ...} {أَن لاَّ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ...}.
وفى قراءة عبدالله: "لا يدخلنها"، بغير أن، لأنّ التخافت قول، والقول حكاية، فإذا لم يظهر القول جازت "أن" وسقوطها، كما قال الله: {يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ} ولم يقل: أنّ للذّكر، ولو كان كان صوابا.

{ وَغَدَوْاْ عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ }

وقوله: {وَغَدَوْاْ عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ...}.
على جدٍّ وقدرة فى أنفسهم [/ب] والحرد أيضاً: القصد، كما يقول الرجل للرجل: قد أقبلت قِبلك، وقصدت قصدك، وحَرَدْتُ حَردك، وأنشدنى بعضهم:
وجاء سيلٌ كان من أمر الله * يحرِد حَرْدَ الجنة المُغِلَّهْ
يريد: يقصد قصدها.

المعاني الواردة في آيات سورة (القلم)

{ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاَوَمُونَ }

وقوله: {فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاَوَمُونَ...}.
يقول بعضهم لبعض: أنت الذى دلَلتنا، وأشرت علينا بما فعلنا. ويقول الآخر: بل أنت فعلت ذلك، فذلك تلاومهم.

{ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ }

وقوله: {أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ...}.
القراء على رفع "بالغة" إلاّ الحسن، فإنه نصبها على مذهب المصدر، كقولك: حقاً، والبالغُ فى مذهب الحق يقال: جيِّد بالغ، كأنه قال: جيّد حقا قد بلغ حقيقة الجودة، وهو مذهب جيد وقرأه العوام، أن تكون البالغة من نعت الأيمان أحب إلىّ، كقولك ينتهى بكم إلى يوم القيامة أيمان علينا بأنَّ لكم ما تحكمون، فلما كانت اللام فى جواب إنّ كسرتها، ويقال: أئن لكم ما تحكمون بالاستفهام، وهو على ذلك المعنى بمنزلة قوله: {أئذا كُنا تراباً} {أئنا لَمَرْدُودُونَ فِى الْحافِرَة}.

{ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ }

وقوله: {سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ...}.
يريد: كفيل، ويقال له: الحميل؛ والقبيل، والصبير، والزعيم فى كلام العرب: الضامن والمتكلم عنهم، والقائم بأمرهم:

المعاني الواردة في آيات سورة (القلم)

{ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُواْ صَادِقِينَ }

وقوله: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ...}.
وفى قراءة عبدالله: "أم لهم شرك فليأتوا بشركهم". والشّرك، والشركاء فى معنى واحد، تقول: فى هذا الأمر شِرْك، وفيه شركاء.

{ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ }

وقوله: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ...}.
القراء مجتمعون على رفع الياء [حدثنا محمد] قال: حدثنا الفراء قال: حدثنى سفيان عن عمرو ابن دينار عن ابن عباس أنه قرأ "يوم تكشف عن ساق"، يريد: القيامة والساعة لشدتها قال: وأنشدنى بعض العرب لجد أبى طرفة.
كشفَتْ لهم عن ساقها * وبدا من الشرِّ البراحُ

{ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَاذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ }

وقوله: {فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَاذَا الْحَدِيثِ...}.
معنى فذرنى ومن يكذب أى: كِلْهم إلىّ، وأنت تقول للرجل: لو تركتك ورأيك ما أفلحت،: أى: لو وكلتك إلى رأيك لم تفلح، وكذلك قوله: {ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وحِيداً}، و (من) فى موضع نصب، فإذا قلت: قد تُرِكتَ ورأيَك، وخُليت ورأيك نصبت الرأى؛ لأن المعنى: لو تركتَ إلى رأيك، فتنصب الثانى لحسن هذا المعنى فيه، ولأنّ الإسم قبله متصل بفعل.

فإذا قالت العرب: لو تركت أنت ورأيُكَ، رفعوا بقوة: أنت، إذ ظهرت غير متصلة بالفعل. وكذلك يقولون: لو ترك عبدالله والأسدُ لأكله، فإن كنّوا عن عبدالله، فقالوا: لو ترك والأسدَ أكله، نصبوا؛ لأن الإسم لم يظهر، فإن قالوا: لو ترك هو والأسد، آثروا الرفع فى الأسد، ويجوز فى هذا ما يجوز فى هذا إلا أن كلام [/ا] العرب على ما أنبأتك به إلا قولهم: قد ترك بعضُ القوم وبعض،

يؤثرون فى هذا الإتباعَ؛ لأن بعضَ وبعضٌ لما اتفقتا فى المعنى والتسمية أختير فيهما الإتباع والنصب فى الثانية غير ممتنع.

المعاني الواردة في آيات سورة (القلم)

المعاني الواردة في آيات سورة (القلم)

{ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ }

وقوله: {أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ...}.
يقول: أعندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه، ويجادلونك بذلك.

{ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ }

وقوله: {وَلاَ تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ...}.
كيونس صلى الله عليه وسلم، يقول: لا تضجر بهم؛ كما ضجر يونس حتى هرب من أصحابه؛ فألقى نفسه فى البحر؛ حتى التقمه الحوت.

{ لَّوْلاَ أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ * فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ }

وقوله: {لَّوْلاَ أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَآءِ...}.
حين نبذ ـ وهو مذموم، ولكنه نبد عير مذموم، {فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ...}.
وفى قراءة عبدالله: "لولا أن تداركته"، وذلك مثل قوله: {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ} {وأخذت} فى موضع آخر؛ لأن النعمة اسم مؤنث مشتق من فعل، ولك فى فعله إذا تقدم التذكير والتأنيث.
وقوله: {لَنُبِذَ بِالْعَرَآءِ...}. العراء الأرض.
[حدثنا محمد بن الجهم قال: حدثنا الفراء].

{ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ }

وقوله: {أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ...}.
يقول: أعندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه، ويجادلونك بذلك.

المعاني الواردة في آيات سورة (القلم)

{ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ

لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ }

وقوله: {وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ...}.
قرأها عاصم والأعمش: (ليُزلِقونك) بضم الياء، من أزلقتُ، وقرأها أهل المدينة: (ليَزلقونك) بفتح الياء من زَلَقْتُ، والعرب تقول للذى يحلق الرأس: قد زلقه وأزلقه. وقرأها ابن عباس: "ليُزْهقونك بأبصارهم" حدثنا محمد قال: سمعت الفراء قال: حدثنا بذلك سفيان بن عيينة عن رجل ابن عباس، وهى فى قراءة عبدالله بن مسعود كذلك بالهاء: "ليزهقونك"، أى: ليلقونك بأبصارهم؛ وذلك أن العرب كان أحدهم إذا أراد أن يعتان المال، أى: يصيبه بالعين تحوّع ثلاثاً، ثم يتعرض لذلك المال فيقول: تالله مالا أكثر ولا أحسن [يعنى ما رأيت أكثر] فتسقط منه الأباعر، فأرادوا برسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسلم مثل ذلك فقالوا: ما رأينا مثل حججه، ونظروا إليه ليعينوه، فقالوا: ما رأينا مثله، وإنه لمجنون، فقال الله عز وجل: {وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ...}. ويقال: (وإن كادوا ليزلقونك) أى: ليرمون بك عن موضعك، ويزيلونك عنه بأبصارهم، كما تقول: كاد يصرعنى بشدة نظره، وهو بيِّن من كلام العرب كثير، كما تقول: أزهقت السهم فرهَق.

{ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ }

وقوله: {وَلاَ تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ...}.

كيونس صلى الله عليه وسلم، يقول: لا تضجر بهم؛ كما ضجر يونس حتى هرب من أصحابه؛ فألقى نفسه فى البحر؛ حتى التقمه الحوت.

{ لَّوْلاَ أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ * فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ }

وقوله: {لَّوْلاَ أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَآءِ...}.
حين نبذ ـ وهو مذموم، ولكنه نبد عير مذموم، {فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ...}.
وفى قراءة عبدالله: "لولا أن تداركته"، وذلك مثل قوله: {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ} {وأخذت} فى موضع آخر؛ لأن النعمة اسم مؤنث مشتق من فعل، ولك فى فعله إذا تقدم التذكير والتأنيث.
وقوله: {لَنُبِذَ بِالْعَرَآءِ...}. العراء الأرض.
[حدثنا محمد بن الجهم قال: حدثنا الفراء].

المعاني الواردة في آيات سورة (الحاقة)

{ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَآقَّةُ }

قوله عز وجل: {الْحَاقَّةُ... مَا الْحَآقَّةُ...}.
والحاقة [/ب]: القيامة، سميت بذلك لأن فيها الثواب والجزاء، والعرب تقول: لما عرفت الحقة منى هربت، والحاقة. وهما فى معنى واحد.
وَالحاقة: مرفوعة بما تعجبت منه من ذكرها، كقولك: الحاقة ماهى؟ والثانية: راجعة على الأولى. وكذلك قوله: {وأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِين} و {القارِعَةُ، مَا الْقَارِعَةُ} معناه: أى شىء القارعة؟ فَما فى موضع رفع بالقارعة الثانية، والأولى مرفوعة بجملتها، والقارعة: القيامة أيضاً.

{ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ }

وقوله: {سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً...}.

والحسوم: التّباع إذا تتابع الشىء فلم ينقطع أوله عن آخره، قيل فيه: حسوم، وإنما أُخذ ـ والله أعلم ـ من حسم الداء إذا كُوى صاحبُه؛ لأنه يكوى بمكواةٍ، ثم يتابع ذلك عليه.

{ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ }

وقوله: {فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ...}. من بقاءٍ، ويقال: هل ترى منهم باقياً؟، وكل ذلك فى العربية جائز حسن.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحاقة)

{ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ }

وقوله: {وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ...}.
قرأها عاصم والأعمش وأهل المدينة: (ومن قَبله)، وقرأ طلحة بن مصرِّف والحسن، أو أبو عبدالرحمن ـ شكّ الفراء ـ : (ومن قِبَلهُ)، بكسر القاف. وهى فى قراءة أبىّ: (وجاءَ فِرْعَوْنُ ومَن مَعَه)، وفى قراءة أبى موسى الأشعرى: "ومن تِلْقَاءَه" ، وهما شاهدان لمن كسر القاف؛ لأنهما كقولك: جاء فرعون وأصحابه. ومن قال: ومن قَبْلَهُ: أراد الأمم العاصين قبله.
وقوله: {وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ...}.
الذين ائتفكوا بخطئهم.

{ فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً }

وقوله: {فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً...}.
أخذة زائدة، كما تقول: أربيتَ إذا أخذ أكثر مما أعطاه من الذهب والفضة، فتقول: قد أربيت فَرَبا رِباك.

{ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ }

وقوله: {لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً...} لنجعل السفينة لكم تذكرة: عظة.
وقوله: {وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ...}.
يقول: لتحفظها كل أذن؛ لتكون عظة لمن يأتى بعد.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحاقة)

{ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً }

وقوله: {وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا...}

ولم يقلْ: فدككن؛ لأنه جعل الجبال كالواحد وكما قال: {أنّ السَّمَاواتِ والأَرْضَ كانَتَا رَتْقاً} ولم يقل: كنّ رتقا، ولو قيل فى ذلك: وحملت الأرض والجبال فدكّت لكان صوابا؛ لأن الجبال والأرض كالشىء الواحد.
وقوله: {دَكَّةً وَاحِدَةً...}.
ودكّها: زلزلتها.

{ وَانشَقَّتِ السَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ }

وقوله: {وَانشَقَّتِ السَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ...} وَهْيُهَا: تشققها.

{ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَآئِهَآ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ }

وقوله: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ...} يقال: ثمانية أجزاء من تسعة أجزاء من الملائكة.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحاقة)

{ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ }

وقوله: {لاَ يخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ...}.
قرأها يحيى بن وثاب بالياء، وقرأها الناس بعد ـ بالتاء ـ (لا تخفى)، وكلٌّ صواب، وهو مثل قوله: {وأَخذَ الذينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ}. وأخذت.

{ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَؤُاْ كِتَابِيَهْ }

وقوله: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ...}.
نزلت فى أبى سلمة بن عبد الأسد، كان مؤمنا، وكان أخوه الأسود كافرا، فنزل فيه: {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ...}.

{ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيَهْ }

وقوله: {إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيَهْ...} أى: علمت، وهو مِن علم مالا يعابَن، وقد فسِّر ذلك فى غير موضع.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحاقة)

{ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ }

وقوله: {فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ...}

فيها الرضاء، والعرب [/ا] تقول: هذا ليل نائم، وسر كاتم، وماء دافق، فيجعلونه فاعلا، وهو مفعول فى الأصل، وذلك: أنهم يريدون وجه المدح أو الذم، فيقولون ذلك لا على بناء الفعل، ولو كان فعلا مصرحا لم يُقَل ذلك فيه، لأنه لا يجوز أن تقول للضارب: مضروب، ولا للمضروب: ضارب؛ لأنه لا مدح فيه ولا ذم.

{ يالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ }

وقوله: {يالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ...}.
يقول: ليت الموتة الأولى التى منها لم أحىَ بعدها.

{ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ }

وقوله: {ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ...}.
ذكر أنها تدخل فى دبر الكافر، فتخرج من رأسه، فذلك سَلْكُه فيها. والمعنى: ثم اسلكوا فيه سلسلة، ولكن العرب تقول: أدخلت رأسى فى القلنسوة،

وأدخلتها فى رأسى، والخاتَم يقال: الخاتم لا يدخل فى يدى، واليد هى التى فيه تدخل من قول الفراء.
قال أبو عبدالله [محمد بن الجهم]: والخف مثل ذلك، فاستجازوا ذلك؛ لأن معناه لا يُشكل على أحد، فاستخفوا من ذلك ما جرى على ألسنتهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الحاقة)

{ وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ }

وقوله: {وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ...} يقال: إنه ما يسيل من صديد أهل النار.

{ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ }

وقوله: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ...} يقول: لو أن محمدا صلى الله عليه تقوّل علينا ما لم يؤمر به {لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ...}، بالقوة والقدرة.

{ فَمَا مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ }

وقوله: {فَمَا مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ...}.
أحد يكون للجميع وللواحد، وذكر الأعمش فى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه

قال: (ألم تَحِل الغنائم لأحد سُودِ الرءوس إلاّ لنبيكم صلى الله عليه وسلم)، فجعل: أحداً فى موضع جمع. وقال الله جل وعز: {لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ} فهذا جمع؛ لأنّ بين ـ لا يقع إلاّ على اثنين فما زاد.

المعاني الواردة في آيات سورة (المعارج)

{ سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ }

قوله: {سَأَلَ سَآئِلٌ...}.
دعا داعٍ بعذاب واقع، وهو: النضر [بن الحارث] بن كَلدةَ، قال: اللهم إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فأمطرْ علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، فأسر يوم بدر، فقتل صبرا هو وعقبة.
وقوله: {بِعَذَابٍ وَاقِعٍ...}.
يريد: للكافرين، والواقع من نعت العذاب. واللام التى فى الكافرين دخلت للعذاب لا للواقع.

{ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ }

وقوله: {ذِي الْمَعَارِجِ...}.
من صفة الله عز وجل؛ لأن الملائكة تعرُج إلى الله عز وجل، فوصف نفسه بذلك.

{ تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ }

وقوله: {فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ...}.
يقول: لو صعد غير الملائكة لصعدوا فى قدر خمسين ألف سنة، وأما (يعرج)، فالقراء مجتمعون على التاء، وذكر بعض المشيخه عن زهير عن أبى إسحق الهمدانى قال: قرأ عبدالله "يعرج" بالياء وقال الأعمش: ما سمعت أحداً يقرؤها إلا بالتاء. وكلٌّ صواب.

المعاني الواردة في آيات سورة (المعارج)

{ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً }

وقوله: {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً...}.
يريد: البعث، ونراه نحن قريباً؛ لأن كلّ ما هو آت: قريب.

{ وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً }

وقوله: {ولا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً...}.

لا يَسْأَل ذو قرابة عن قرابته، ولكنهم يُعَرَّفُونهم [بالبناء للمجهول] ساعة، ثم لا تعارف بعد تلك الساعة، وقد قرأ بعضهم: (ولا يُسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً) لا يقال لحميم: أين حميمك؟ ولست أشتهى ذلك؛ لأنه مخالف للتفسير، ولأن القراء مجتمعون على (يَسأل).

{ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ }

وقوله: {وَفَصِيلَتِهِ...} هى أصغر آبائه الذى إليه ينتمى.

المعاني الواردة في آيات سورة (المعارج)

{ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ * كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى }

وقوله: {ثُمَّ يُنجِيهِ...} أى: ينجيه الافتداء من عذاب الله.
قال الله عز وجل: {كَلاَّ} أى: لا ينجيه ذلك، ثم ابتدأ، فقال: {إِنَّهَا لَظَى...}
ولظى: اسم من أسماء جهنم؛ فلذلك لم يُجِرْه.

{ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى }

وقوله: {نَزَّاعَةٌ لِّلشَّوَى...}.
مرفوع على قولك: إنها لظى، إنها نزاعة للشوى، وإن شئت جعلت الهاء عمادا، فرفعت لظى بنزاعة، ونزّاعة بلظى؛ كما تقول فى الكلام: إنَّه جاريتُك فارهة، وإنها جاريتُك فارهة. والهاء فى الوجهين عماد. والشَّوَى: اليدان، والرجلان، وجلدة الرأس يقال لها: شواة، وما كان غير مقتَل فهو شوًى.

{ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى }

وقوله: {تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى...}.
تقول للكافر: يا كافر إلىّ، يا منافق إلىّ، فتدعو كل واحد باسمه.

المعاني الواردة في آيات سورة (المعارج)

{ وَجَمَعَ فَأَوْعَى }

وقوله: {وَجَمَعَ فَأَوْعَى...}.
يقول: جمع فأوعى، جعله فى وعاء، فلم يؤد منه زكاة، ولم يصل رحما.

{إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلاَّ الْمُصَلِّينَ }

وقوله: {إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً...}.

والهلوع: الضجور وصفته كما قال الله: {إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً...} {وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً...} فهذه صفة الهلوع، ويقال منه: هلِع يهلَع هلَعاً مثل: جزِع يجزَع جزعا، ثم قال: {إِلاَّ الْمُصَلِّينَ...} فاستثنى المصلين من الإنسان، لأن الإنسان فى مذهب جمع، كما قال الله جل وعز: {إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا}.

{ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ }

وقوله: {حَقٌّ مَعْلُومٌ...}.
الزكاة؛ وقال بعضهم: لا، بل سوى الزكاة.

المعاني الواردة في آيات سورة (المعارج)

{ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ }

وقوله: {إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ...}.
يقول القائل: هل يجوز فى الكلام أن تقول: مررت بالقوم إِلاَّ بزيد، تريد: إِلاَّ أنى لم أمرر بزيد؟ قلت: لا يجوز هذا، والذى فى كتاب الله صواب جيد؛ لأن أول الكلام فيه كالنهى إذ ذُكِر: {والَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُون...} يقول: فلا يلامون إلاّ على غير أزواجهم، فجرى الكلام على ملومين التى فى آخره. ومثله أن تقول للرجل: اصنع ما شئت إلا [على] قتل النفس، فإنك معذب، أو فى قتل النفس، فمعناه إلا أنك معذب فى قتل النفس.

{ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ * أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ }

وقوله: {وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ...}.
والعزون: الحلق، الجماعات كانوا يجتمعون حول النبى صلى الله عليه فيقولون: لئن دخل هؤلاء الجنة ـ كما يقول محمد صلى الله عليه ـ لندخلنها قبلهم، وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم، فأنزل الله: {أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ...}.

قرأ الناس: "أن يُدخَل" لا يسمّى فاعُله [/ا] وقرأ الحسن: "أن يَدخُلَ"، جعل له الفعل، ثم بيّن الله عز وجل فقال: ولم يحتقرونهم، وقد خَلَقْنَاهم جميعاً "مما يعلمون" من تراب.

{ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ }

وقوله: {إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ...}. الإيفاض: الإسراع. وقال الشاعر:
لأَنْعتنْ نعامَةً ميفاضا * خَرْجاءَ ظلت تطلبُ الإضاضَا
قال: الخرجاء فى اللون، فإذا رُقِّعَ القميص الأبيض برقعةٍ حمراء فهو أخرج، تطلب الإضاضا: أى تطلب موضعا تدخل فيه، وتلجأ إليه. قرأ الأعمش وعاصم:

"إلى نَصْبٍ" إلى شىء منصوب يستبقون إليه، وقرأ زيد بن ثابت: "إلى نُصُب يوفضون" فكأنّ النُّصبَ الآلهة التى كانت تعبد [من دون الله]، وكلٌّ صواب، وهو واحد، والجمع: أنصاب.

المعاني الواردة في آيات سورة (نوح)

{ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

قوله عز وجل: {أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ...}.
أى: أرسلناه بالإنذار. (أن): فى موضع نصب؛ لأنك أسقطت منها الخافض. ولو كانت إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أنذر قومك ـ بغير أن؛ لأن الإرسال قول فى الأصل، وهى، فى قراءة عبدالله كذلك بغير أن.

{ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَآءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }

وقوله: {وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى...}.
سمّى عندكم تعرفونه لا يميتكم غرقا ولا حرقا ولا قتلا، وليس فى هذا حجة لأهل القدر لأنه إنما أراد مسمّى عندكم، ومثله: {وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عليه} عندكم فى معرفتكم.
وقوله: {يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ...}.

من قد تكون لجميع ما وقعت عليه، ولبعضه. فأما البعض فقولك: اشتريت من عبيدك، وأما الجميع فقولك: رَوِيت من مائك، فإذا كانت فى موضع جمع فكأنّ مِنْ: عن؛ كما تقول: اشتكيت من ماء شربته، وعن ماء شربته كأنه فى الكلام: يغفر لكم عن أذنابكم، ومن أذنابكم.

{ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً }

وقوله: {لَيْلاً وَنَهَاراً...}.
أى: دعوتهم بكل جهة سرًّا وعلانية.

المعاني الواردة في آيات سورة (نوح)

{ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَاسْتَكْبَرُواْ اسْتِكْبَاراً }

وقوله: {وَأَصَرُّواْ...}.
أى: سكتوا على شركهم، {وَاسْتَكْبَرُواْ...} عن الإيمان.

{ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً }

وقوله: {وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ...}.
كانت السنون الشدائد قد ألحّت عليهم، وذهبت بأموالهم لانقطاع المطر عنهم، وانقطع الولد من نسائهم، فقال: {وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ}.

{ مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً }

وقوله: {مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً...}. أى: لا تخافون لله عظمة.

المعاني الواردة في آيات سورة (نوح)

{ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً }

وقوله: {وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً...}.
نطفةً، ثم علقةً، ثم مضغةً، ثم عظماً.

{ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً }

وقوله: {سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً...}.
إن شئت نصبت الطباق [/ب] على الفعل أى: خلقهن مطابِقاتٍ، وإن شئت جعلته من نعت السّبع لا على الفعل، ولو كان سبع سمواتٍ طباقٍ بالخفض كان وجهاً جيداً كما تقرأ: "ثِيابُ سُنْدسٍ خُضْرٍ"، و "خضرٌ".

{ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً }

وقوله: {وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً...}.
ذكر: أن الشمس يضىء ظهرُها لما يليها من السموات، ووجهها يضىء لأهل الأرض. وكذلك القمر، والمعنى: جعلَ الشمس والقمر نوراً فى السماوات والأرض.

المعاني الواردة في آيات سورة (نوح)

{ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً * قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ

مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَاراً }

وقوله: {سُبُلاً فِجَاجاً...}.
طرقاً، واحدها: فج، وهى الطرق الواسعة.
[حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد] حدثنا الفراء قال: حدثنى هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه قرأ: {مَالُهُ وَوَلَدُهُ...}.

{ وَمَكَرُواْ مَكْراً كُبَّاراً }

وقوله: {وَمَكَرُواْ مَكْراً كُبَّاراً...}.
الكُبَّار: الكبير، والعرب تقول كُبَار.
ويقولون: رجل حُسَّان جُمَّال بالتشديد. وحُسَان جُمَال بالتخفيف فى كثير من أشباهه.

{ وَقَالُواْ لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً }

وقوله: {وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً...}.
هذه آلهة كان إبليس جعلها لهم. وقد اختلف القراء فى وَدَّ، فقرأَ أهل المدينة: (وُدًّا) بالضم، وقرأ الأعمش وعاصم: (وَدًّا) بالفتح.
ولم يجروا: (يَغُوثَ، ويَعُوقَ)؛ لأن فيها ياء زائدة. وما كان من الاسماء معرفة فيه ياء أو تاء أو ألف فلا يُجرى. من ذلك: يَملِك، ويزيد، ويعمَر، وتغلب، وأحمد. هذه لا تُجرى لما زاد فيه. ولو أجريت لكثرة التسمية كان صوابا، ولو أجريت أيضا كأنه يُنْوىَ به النكرةُ كان أيضا صوابا.

وهى فى قراءة عبدالله: "ولا تَذَرُنَّ وَدًّا ولا سُواعاً ويَغوثاً ويَعَوقاً ونَسْراً" بالألف، {وقَدْ أَضَلُّوا كثيرا} يقول: هذه الأصنام قد ضّل بها قوم كثير. ولو قيل: وقد أضلّت كثيرا، أو أضللن: كان صوابا.

المعاني الواردة في آيات سورة (نوح)

{ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَاراً فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَاراً }

وقوله: {مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ...}.
العرب تجعل (ما) صلة فيما ينوى به مذهب الجزاء، كأنك قلت: إن خطيئاتهم ما أغرقوا وكذلك رأيتُها فى مصحف عبدالله، فتأخرها دليل على مذهب الجزاء، ومثلها فى مصحف عبدالله: {أىَّ الأجَلَيْنِ ما قضيتُ فلا عُدْوانَ عَلَىّ} ألا ترى أنك تقول: حيثما تكن أكن، ومهما تقل أقَلْ. ومن ذلك: {أَيًّا مَّا تَدْعُو فَلَه

الأَسْماءُ الحسنى} وصل الجزاء بما، فإذا كان استفهاماً لمْ يصلوه بما؛ يقولون: كيف تصنع؟ وأين تذهب؟ إذا كان استفهاماً لم يوصل بما، وإذا كان جزاء وُصِل وتُرِك الوصل.

{ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً }

وقَوله: {دَيَّاراً...}.
وهو من دُرت، ولكنه فيْعال من الدوران، كما قرأ عمر بن الخطاب {اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيّامُ}، وهو مِن قمتُ.

{ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً }

وقوله: {إِلاَّ تَبَاراً...}: ضلالا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الجن)

{ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُواْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً }

قوله: عز وجل: {قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ...}.

القراء مجتمعون [/ا] على (أُوحِىَ) وقرأها جُوَيّة الأسدى: "قُلْ أُحِىَ إِلَىَّ" من وحيتُ، فهمز الواو؛ لأنها انضمت كما قال: {وإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}.
وقوله: {اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ...}.
ذكر: أن الشياطين لما رُجمت وحُرِست منها السماء قال إبليس: هذا نبيٌّ قد حدث، فبث جنوده فى الآفاق، وبعث تسعة منهم من اليمن إلى مكة، فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخلة قائماً يصلى ويتلو القرآن، فأعجبهم ورقّوا له، وأسلموا، فكان من قولهم ما قد قصّه الله فى هذه السورة.
وقد اجتمع القراء على كسر"إنا" فى قوله: {فَقَالُواْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً}، واختلفوا فيما بعد ذلك، فقرءوا: وإنّا، وأنّا إلى آخر السورة، وكسروا بعضاً، وفتحوا بعضاً.
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال]: حدثنا الفراءُ قال: فحدثنى الحسن بن عياش أخو أبى بكر بن عياش، وقيس عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة بن قيس أنه قرأ ما في الجنِّ، والنجم: (وأنا)، بالفتح. قال الفراءُ: وكان يحيى وإبراهيم وأصحاب عبدالله كذلك يقرءون. وفتح نافع المدنى، وكسر الحسن ومجاهد، وأكثر أهل المدينة إلا أنهم نصبوا: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ}

[حدثنا محمد قال:] حدثنا الفراء قال: وحدثنى حِبَّان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال: أوحى إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد اقتصاص أمر الجن: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلهِ فَلاَ تَدْعُواْ} .
وكان عاصم يكسر ما كان من قول الجن، ويفتح ما كان من الوحى. فأما الذين فتحوا كلها فإنهم ردّوا "أنَّ" فى كل سورة على قوله: فآمنا به، وآمنا بكل ذلك، ففتحت "أن" لوقوع الإيمان عليها، وأنت مع ذلك تجد الإيمان يحسن فى بعض ما فتح، ويقبح فى بعض، ولا يمنعك ذلك من إمضائهن على الفتح، فإن الذى يقبح من ظهور الإيمان قد يحسن فيه فعلٌ مضارعٌ للإيمان يوجب فتح أنَّ كما قالت العرب.

إذا ما الغانيات بَرَزْنَ يوماً * وزَجّجن الحَواجبَ والعُيونا
فنصب العيون باتباعها الحواجب، وهى لا تزجج إنما تكحّل، فأضمر لها الكحل، وكذلك يضمر فى الموضع الذى لا يحسن فيه آمنَّا، ويحسن: صدقنا، وألهمنا، وشهدنا، ويقوّى النصب قوله: {وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ} .
فينبغى لمن كسر أن يحذف (أنْ) من (لو)؛ لأنّ (أنْ) إذا خففت لم تكن فى حكايةٍ، ألا ترى أنك تقول: أقول لو فعلتَ لفعلتُ، ولا تدخِل (أنْ).
وأمَّا الذين كسروا كلها فهم فى ذلك يقولون: {وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا} فكأنهم أضمروا يميناً مع لو، وَقطعوها عن النسق على أول الكلام، فقالوا: والله أن لو استقاموا. وَالعرب تدخل أن فى هذا الموضع مع اليمين وتحذفها، قال الشاعر:
فأقسمُ لو شىء أتانا رسُوله * سواك، ولكن لم نجدْ لكَ مدفَعا
وأنشدنى آخر:
أمَا واللهِ أنْ لو كُنتَ حُرًّا * وما بِالحرِّ أنتَ ولا العتيقِ
ومن كسر كلها ونصب: {وأن المساجد لله} خصَّه بالوحى، وجعل: وأنْ لو مضمرة فيها اليمين على ما وصفت لك.

{ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً }

وقوله: {وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا...}.
[حدثنا أبو العباس قال:] حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثنى أبو إسرائيل عن الحكم عن مجاهد فى قوله: {وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا} قال: جلالْ ربنا.

{ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِباً }

وقوله جل وعز: {وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِباً...}.
الظن ها هنا: شك.

المعاني الواردة في آيات سورة (الجن)

{ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً }

(5/144)

وقوله عز وجل: {فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ...}. إذ بعث محمد صلى الله عليه يجد له شهاباً رصداً قد أرصد به له ليرجمه.

{ وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً }

وقوله عز وجل: {وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ...}.
هذا من قول كفرةِ الجن قالوا: ما ندرى الخير يراد بهم فُعِل هذا أم لشر؟
يعنى: رجم الشياطين بالكواكب.

{ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَداً }

وقوله عز وجل: {كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَداً...}.
كنا فرقا مختلفةً أهواؤنا، والطريقة طريقة الرجُل، ويقال أيضا [/ا] للقوم هم طريقة قومهم إذا كانوا رؤساءهم، والواحد أيضا: طريقة قومه، وكذلك يقال للواحد: هذا نظورةُ قومه للذين ينظرون إليه منهم، وبعض العرب يقول: نظيرة قومه، ويجمعان جيمعا: نظائر.

المعاني الواردة في آيات سورة (الجن)

{ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الأَرْضِ وَلَن تُّعْجِزَهُ هَرَباً }

وقوله تبارك وتعالى: {وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الأَرْضِ...}.
على اليقين علمنا.
وقد قرأ بعض القراء: "أن لن تَقوَّل الإنسُ والجنُّ" ولست أسميه.

{ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْساً وَلاَ رَهَقاً }

وقوله عز وجل: {فَلاَ يَخَافُ بَخْساً ...} لا يُنْقَص من ثواب عمله {وَلاَ رَهَقاً...}.
ولا ظلماً.

{ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَائِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَداً }

وقوله عز وجل: {وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ...} وهم: الجائرون الكفار، والمقسطون: العادلون المسلمون
وقوله عز وجل: {فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَائِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَداً...}.

يقول: أمّوا الهدى واتبعوه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الجن)

{ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُواْ عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّآءً غَدَقاً }

وقوله عز وجل: {وَأَلَّوِ اسْتَقَامُواْ عَلَى الطَّرِيقَةِ...}: على طريقة الكفر {لأَسْقَيْنَاهُم مَّآءً غَدَقاً} يكون زيادة فى أموالهم ومواشيهم، ومثلها قوله: {ولَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فِضَّةٍ} يقول: تفعل ذلك بهم ليكون فتنة عليهم فى الدنيا، وزيادة فى عذاب الآخرة.

{ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً }

وقوله عز وجل: {وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً...}.
نزلت في وليد بن المغيرة المخزومى، وذكروا أن الصَّعَدَ: صخرة ملساء فى جهنم يكلَّف صعودها، فإذا انتهى إلى أعلاها حَدَر إلى جهنم، فكان ذلك دأبَه، ومثلها فى سورة المدثر: {سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً}.

{ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ اللَّهِ أَحَداً }

وقوله عز وجل: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُواْ...}.
فلا تشركوا فيها صنما ولا شيئا مما يعبد، ويقال: هذه المساجد، ويقال: وأن المساجد لله، يريد: مساجدَ الرجلِ: ما يسجد عليه من: جبهته، ويديه، وركبتيه، وصدور قدميه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الجن)

{ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً }

وقوله عز وجل: {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ...}.
يريد: النبى صلى الله عليه ليلة أتاه الجن ببطن نخلة. {كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً...} كادوا يركبون النبى صلى الله عليه رغبةً فى القرآن، وشهوة له.

وقرأ بعضهم: "لُبُدا" والمعنى فيهما - والله أعلم - واحد، يقال: لُبدَةٌ، ولِبدة.
ومن قرأ: "لُبَّداً" فإنه أراد أن يجعلها من صفة الرجال، كقولك: رُكّعاً، وركوعا، وسجَّدا، وسجودا.

{ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُو رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً * قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ رَشَداً }

وقوله عز وجل: {قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُو رَبِّي...}
قرأ الأعمش وعاصم: "قُلْ إنما أدعُو ربِّى" وقرأ عامة أهل المدينة كذلك، وبعضهم: (قال)، وبعضهم: (قل).
[حدثنا أبو العباس قال:] حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثنى محمد بن الفضل عن عطاء بن السائب عن أبى عبدالرحمن السُّلَمى، عن على بن أبى طالب ـ رحمه الله ـ أنه قرأها: (قال إنما أَدْعُو رَبِّى).
اجتمع القراء على: {لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً...} بنصب الضاد، ولم يرفع أحد منهم.

{ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً }

وقوله عز وجل: {وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً...}
ملجأ ولا سرباً ألجأ إليه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الجن)

{ إِلاَّ بَلاَغاً مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاَتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً }

وقوله عز وجل: {إِلاَّ بَلاَغاً مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاَتِهِ...}.
يكون استثناء من قوله: "لا أملك لكم ضرا ولا رشدا إلا أن أبلغكم ما أرسلت به".

وفيها وجه آخر: قل إنى لن يجيرنى من الله أحد إنْ لم أبلغ رسالته، فيكون نصب البلاغ من إضمار فعل من الجزاءِ كقولك للرجل: إلا قياماً فقعودا، وإلا عطاء فردا جميلا. أى إلا تفعل إلا عطاء فردا جميلا فتكون لا منفصلة من إن ـ وهو وجه حسن، والعرب تقول: إن لا مال اليوم فلا مال أبدا ـ يجعلون (لا) على وجه التبرئة، ويرفعون أيضا على ذلك المعنى، ومن نصب بالنون فعلى إضمار

فعل، أنشدنى بعض العرب:
فإن لا مَال أعطيه فإنى * صديق من غُدو أو رَواح

{ إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً * لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً }

وقوله عز وجل: {إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ...}.
فإنه يطلعه على [/ا] غيبه.
وقوله عز وجل: {يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً...}.
ذكروا أن جبريل ـ صلى الله عليه ـ كان إذا نزل بالرسالة إلى النبى صلى الله عليه نزلت معه ملائكة من كل سماء يحفظونه من استماع الجن الوحىَ ليسترقوه، فيلقوه إلى كهنتهم، فيسبقوا به النبى صلى الله عليه، فذلك الرَّصَد من بين يديه ومن خلفه، ثم قال جل وعز: {لِّيَعْلَمَ...} يعنى محمداً صلى الله عليه: {أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ ...} يعنى جبريل صلى الله عليه وسلم، وقال بعضهم: هو محمد صلى الله عليه، أى: يعلم محمد أنه قد أبلغ رسالة ربه.
وقد قرأ بعضهم: "لِيُعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا" يريد: لتعلم الجنّ والإنس أن الرسلَ قد أبلغت لاهم بما رجوا من استراق السمع.

المعاني الواردة في آيات سورة (المزمل)

{ ياأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ الْلَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً }

اجتمع القراء على تشديد: المُزَّمِّل، والمُدَّثِّر، والمزمّل: الذى قد تزمّل بثيابه، وتهيأ للصلاة، وهو رسول الله صلى الله عليه.
وقوله عز وجل: {قُمِ الْلَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً...}.
يريد: الثلث الآخِر، ثم قال: {نِّصْفَهُ...}.
والمعنى: أو نصفه، ثم رخص له فقال: {أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً...} من النصف إلى الثلث أو زد على النصفِ إلى الثلثين، وَكان هذا قبل أن تفرض الصلوات الخمس، فلما فرضت الصلاة نسخَتْ هذا، كما نَسخَت الزكاةُ كلَّ صدقة، وشهر رمضان كلَّ صوم.

{ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً }

وقوله عز وَجل: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً...}.
يقول: اقرأه على هِينتك ترسلا.

{ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً }

وقوله عز وجل: {سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً...}.
أى: ليس بالخفيف ولا السَّفْساف؛ لأنه كلام ربنا تبارك وتعالى.

المعاني الواردة في آيات سورة (المزمل)

{ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً }

وقوله عز وجل: {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً...}.
يقول: هى أثبت قياما. {وَأَقْوَمُ قِيلاً...} يقول: إن النهار يضطرب فيه الناس، ويتقلبون فيه للمعاش، والليل أخلى للقلب، فجعله أقوم قيلا.
وقال بعضهم. إن ناشئة الليل هى أشد على المصلى من صلاة النهار؛ لأن الليل للنوم، فقال: هى، وإن كانت أشد وطئا فهى أقوم قيلا، وقد اجتمع القراء على نصب الواو من وطئاً وقرأ بعضهم: "هى أَشَدُّ وطئاً" قال: قال الفراء: أكتب وطئا بلا ألف [وقرأ بعضهم: هى أشد وِطَاء] فكسر الواو ومده يريد: أشد علاجا ومعالجة ومواطأة. وأمَّا الوِطء فلا وِطَء لم نروه عن أحد من القراء.

{ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحَاً طَوِيلاً }

وقوله عز وجل: {إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحَاً طَوِيلاً...}.

يقول: لك فى النهار ما يقضى حوائجك. وقد قرأ بعضهم: "سبخا" بالخاء، والتسبيخ: توسعة الصوف والقطن وما أشبهه، يقال: سبِّخى قطنك. قال أبو الفضل: سمعت أبا عبدالله يقول: حضر أبو زياد الكلابى مجلس الفراء فى هذا اليوم، فسأله الفراء عن هذا الحرف فقال: أهل باديتنا يقولون: اللهم سبِّخ عنه للمريض والملسوع ونحوه.

{ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً }

وقوله عز وجل: {وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً...}.
أَخْلِص لله إخلاصا، ويقال للعابد إذا ترك كل شىء، وأقبل على العبادة: قد تبتل، أى: قطع كل شىء إلا أمر الله وطاعته.

المعاني الواردة في آيات سورة (المزمل)

{ رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ اله إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً }

وقوله عز وجل: {رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...}.
خفضها عاصم والأعمش، ورفعها أهل الحجاز، والرفع يحسن إذا انفصلت الآية من الآية، ومثله: {وتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، اللهُ رَبُّكُمْ} [/ا] فى هذين الموضعين يحسن الاستئناف والإتباع.
وقوله عز وجل: {فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً...}.
كفيلا بما وعدك.

{ يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً }

{وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً...}.
والكثيب: الرمل، والمهيل: الذى تحرك أسفله فينهال عليك من أعلاه، والمهيل: المفعول، والعرب تقول: مهيل ومهيول، ومكيد ومكيود، قال الشاعر:
وناهزُوا البيعَ من تِرْعِيَّةٍ رَهِقٍ * مُستَأْرَبٍ، عَضَّه السُّلطانُ مَديُونُ
قال، قال الفراء: المستأرَب الذى قد أُخذ بآرابه، وقد أُرِّب.

{ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً }

وقوله عز وجل: {فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً...}.

معناه: فكيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم، وكذلك هى فى قراءة عبدالله سواء.

المعاني الواردة في آيات سورة (المزمل)

{ السَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً }

وقوله عز وجل: {السَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِ...}.
بذلك اليوم، والسماء تذكر وتؤنث، فهى ها هنا فى وجه التذكير. قال الشاعر:
فلو رَفع السماءُ إليه قوماً * لحقنا بالنجومِ مع السحابِ

{ إِنَّ هَاذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً }

وقوله عز وجل: {فَمَن شَآءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً...}.
طريقا ووجهة إلى الله.

{ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ

مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُواْ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }

وقوله عز وجل: {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ...}.

(5/151)

قرأها عاصم والأعمش بالنصب، وقرأها أهل المدينة والحسنُ البصرى بالخفض، فمن خفض أراد: تقوم أقل من الثلثين. وأقل من النصف. ومن الثلث. ومن نصب أراد: تقوم أدنى من الثلثين، فيقوم النصف أو الثلث، وهو أشبه بالصواب، لأنه قال: أقل من الثلثين، ثم ذكر تفسير القلة لا تفسير أقل من القلة. ألا ترى أنك تقول للرجل: لى عليك أقل من ألف درهم ثمانى مائة أو تسع مائة، كأنه أوجه فى المعنى من أن تفسر ـ قلة ـ أخرى [/ب] وكلٌّ صواب.
{وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ...} كان النبى صلى الله عليه، وطائفة من المسلمين يقومون الليل قبل أن تفرض الصلاة، فشق ذلك عليهم، فنزلت الرخصة. وقد يجوز أن يخفض النصف، وينصب الثلث لتأويل قوم: أنّ صلاة النبى صلى الله عليه انتهت إلى ثلث الليل، فقالوا: إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من الثلثين، ومن النصف، ولا تنقص من الثلث، وهو وجه شاذ لم يقرأ به أحد. وأهل القراءة الذين يُتَّبعون أعلم بالتأويل من المحدثين. وقد يجوز، وهو عندى: يريد: الثلث.
وقوله عز وجل: {عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ...}.
أن لن تحفظوا مواقيت الليل {فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ...} المائة فما زاد. وقد ذكروا: أنه من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين، وكل شىء أحياه المصلى من الليل فهو ناشئة.
وقوله عز وجل: {وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ...} يعنى: المفروضة.

المعاني الواردة في آيات سورة (المدثر)

{ ياأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ }

قوله تبارك وتعالى: {ياأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ...}.
يعنى: المتدثر بثيابه لينامَ.

{ قُمْ فَأَنذِرْ }

وقوله عز وجل: {قُمْ فَأَنذِرْ...}.
يريد: قم فصلّ، ومرْ بالصلاة.

{ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ }

وقوله تبارك وتعالى: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ...}.

يقول: لا تكن غادرا فتدنس ثيابك، فإن الغادر دنِس الثياب، ويقال: وثيابك فطهر، وعملك فأصلح. وقال بعضهم: وثيابك فطهر: قصر، فإن تقصير الثياب طُهْرة.

المعاني الواردة في آيات سورة (المدثر)

{ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ }

فقوله عز وجل: {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ...}.
كسره عاصم والأعمش والحسن، ورفعه السلمى ومجاهد وأهل المدينة فقرءوا: "والرجزُ فاهجر" وفسر مجاهد: والرجز: الأوثان، وفسره الكلبى: الرجز: العذاب، ونرى أنهما لغتان، وأن المعنى فيهما [/ا] واحد.

{ وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ }

وقوله عز وجل: {وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ...}.
يقول: لا تُعط فى الدنيا شيئا لتصيب أكثر منه، وهى فى قراءة عبدالله: "ولا تَمْنُن أنْ تَسْتَكْثِرَ" فهذا شاهد على الرفع فى "تستكثر" ولو جزمه على هذا المعنى كان صوابا، والرفع وجه القراءة والعمل.

{ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ }

وقوله عز وجل: {فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ...}.
يقال: إنها أول النفختين.

المعاني الواردة في آيات سورة (المدثر)

{ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً }

وقوله عز وجل: {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً...}.
[الوحيد] فيه وجهان، قال بعضهم: ذرنى ومن خلقته وحدى، وقال آخرون: خلقته وحده لا مال له ولا بنين، وهو أجمع الوجهين.

{ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً }

وقوله تبارك وتعالى: {وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً...}.
قال الكلبى: العُروض والذهب والفضة، [حدثنا أبو العباس قال:] حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثنى قيس عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد فى قوله: {وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً}، قال: ألف دينار، ونرى أن الممدود جُعل للعدد؛ لأن الألف غايةُ العدد، يرجع فى أول العدد من الألف. ومثله قول العرب: لك على ألف أقدع، أى: غاية العدد.

{ وَبَنِينَ شُهُوداً }

وقوله: {وَبَنِينَ شُهُوداً...}.
كان له عشرة بنين لا يغيبون عن عينيه فى تجارة ولا عمل، والوحيد: الوليد بن المغيرة المخزومى.

المعاني الواردة في آيات سورة (المدثر)

{ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ }

وقوله: {إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ...}.
فذكروا أنه جمع رؤساء أهل مكة فقال: إن الموسم قددنا، وقد فشا أمر هذا الرجل في الناس، ما أنتم قائلون فيه للناس؟ قالوا: نقول: مجنون. قال: إذًا يؤتى فيكلّم، فيُرى عاقلا صحيحاً، فيكذبوكم، قالوا: نقول: شاعر. قال: فهم عرب قد رووا الأشعار وعرفوها، وكلام محمد لا يُشْبِهُ الشِّعرَ، قالوا: نقول: كاهن، قال: فقد عرفوا الكهنة [/ب]، وسألوهم، وهم لا يقولون: يكون كذا وكذا إن شاء الله، ومحمد لا يقول لكم شيئاً إلا قال: إن شاء الله، ثم قام، فقالوا: صبأ الوليد. يريدون أسلم الوليد. فقال ابن أخيه أبو جهل: أنا أكفيكم أمره، فأتاه فقال: إن قريشاً تزعم أنك قد صبوت وهم يريدون: أن يجمعوا لك مالاً يكفيك مما تريد أن تأكل من فضول أصحاب محمد ـ صلى الله عليه ـ فقال: ويحك! والله ما يَشبعون، فكيف ألتمس فضولهم مع أنى أكثر قريش مالا؟ ولكنى فكرت فى أمر محمد ـ صلى الله عليه ـ، وماذا نَرُد على العرب إذا سألتنا، فقد عزمْت على أن أقول: ساحر. فهذا تفسير قولُه: {إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ} القول فى محمد صلى الله عليه.

{ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ }

وقوله: {فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ...}.

قتل أى: لُعن، وكذلك: {قاتلهم الله} و {قُتِلَ الإِنْسَانُ ما أَكْفَرَهُ}، ذكِر أنهن اللعن.

{ ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ }

وقوله: {ثُمَّ نَظَرَ... ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ...}.

(5/154)

ذكروا: أنه مرَّ على طائفة من المسلمين فى المسجد الحرام، فقالوا: هل لك إلى الإسلام يا أبا المغيرة؟ فقال: ما صاحبكم إلاَّ ساحر، وما قوله إلاَّ السحر تعلَّمه من مسيلمة الكذاب، ومن سحرة بابل، ثم قال: ولَّى عنهم مستكبراً قد عبَس وجهه وبسَر: كلَح مستكبراً عن الإيمان.

المعاني الواردة في آيات سورة (المدثر)

{ فَقَالَ إِنْ هَذَآ إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ }

فذلك قوله: {إِنْ هَذَآ إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ...} يأثره عن أهل بابل.

{ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ }

قال الله جل وعز: {سَأُصْلِيهِ سَقَرَ...}.
وهى اسم من أسماء جهنم، فلذلك لم يُجْزَ، وكذلك "لظى".

{ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ }

وقوله: {لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ...}.
مردود على سقر بنية التكرير، كما قال: {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} وكما قال فى قراءة عبدالله: {وَهَذَا بَعْلِى شَيْخاً} ولو كان "لواحةً للبشر" كان صوابا.
كما قال: {إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيراً لِّلْبَشَرِ} . وفى قراءة أبى: "نذِيرٌ لِلْبشَر" وكل صواب. وقوله: {لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ...}.
تسوِّد البشرة بإحراقها.

المعاني الواردة في آيات سورة (المدثر)

{ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُواْ إِيمَاناً وَلاَ

يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِهَاذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ }

(5/155)

وقوله: {عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ...}.
فإن العرب تنصب ما بين أحد عشر إلى تسعة عشر فى الخفض والرفع، ومنهم من يخفف العين فى تسعة عشر، فيجزم العين فى الذّكران، ولا يخففها فى: ثلاث عشرة إلى تسع عشرة؛ لأنهم إنما خفضوا فى المذكر لكثرة الحركات. فأما المؤنث، فإن الشين من عشْرة ساكنة، فلم يخففوا العين منها فيلتقى ساكنان. وكذلك: اثنا عشر فى الذكران لا يخفف العين؛ لأن الألف من: اثنا عشر ساكنة فلا يسكن بعدها آخر فيلتقى ساكنان، وقد قال بعض كفار أهل مكة وهو أبو جهل: وما تسعة عشر؟ الرجل منا يطبق الواحد فيكفه عن الناس. وقال رجل من بنى جمح كان يُكنى: أبا الأشدين: أنا أكفيكم سبعة عشر، واكفونى اثنين؛ فأنزل الله: {وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً...}، أى: فمن يطبق الملائكة؟ ثم قال: {وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ } فى القلة{إِلاَّ فِتْنَةً...} على الذين كفروا ليقولوا ما قالوا، ثم قال: {لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ..} يقيناً إلى يقينهم؛ لأنَّ عدة الخزنة لجهنم فى كتابهم: تسعة عشر، {وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُواْ إِيمَاناً...} لأنها فى كتاب أهل الكتاب كذلك.

{ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ }

وقوله: {وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ...}.
قرأها ابن عباس: "والليل إذَا دَبر" ومجاهد وبعض أهل المدينة كذلك وقرأها كثير من الناس"واللَّيْل إذْ أَدْبَر":
[حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال:] حدثنا الفراء قال: حدثنى بذلك محمد بن الفضل عن عطاء عن أبى عبدالرحمن عن زيد أنه قرأها" "والليل إذْ أَدْبَر" وهى فى قراءة عبدالله: "والليل إذا أدبر". وقرأها الحسن كذلك: "إذا أدبر" كقول عبدالله.
[حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد] قال حدثنا الفراء قال: وحدثنى قيس عن على بن الأقمر عن رجل ـ لا أعلمه إلاّ الأغر ـ عن ابن عباس أنه قرأ: "والليل إذا دَبَر".

(5/156)

وقال: إنما أدبر ظهر البعير [حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد] قال حدثنا الفراء قال: وحدثنا قيس عن على بن الأقمر عن أبى عطية عن عبدالله بن

مسعود أنه قرأ "أدبر" [قال الفراء: ما أرى أبا عطية إلاَّ الوادعى بل هو هو، وقال الفراء: ليس فى حديث قيس إذ، ولا أراهما إلا لغتين]. يقال: دبر النساء والشتاء والصيف أدبر. وكذلك: قَبَل وأقبل، فإذا قالوا: أقبل الراكب وأدبر لم يقولوه إلا بألف، وإنهما فى المعنى عندى لواحد، لا أبعد أن يأتى فى الرجل ما أتى فى الأزمنة.

{ إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ }

وقوله: {إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ...}.
الهاء كناية عن جهنم.

المعاني الواردة في آيات سورة (المدثر)

{ نَذِيراً لِّلْبَشَرِ }

وقوله: {نَذِيراً لِّلْبَشَرِ...}.
كان بعض النحويين يقول: إن نصبت قولُه: "نذيراً" من أول السورة يا محمد قم نذيراً للبشر، وليس ذلك بشىء وَالله أعلم؛ لأنّ الكلام قد حدث بينهما شىء منه كثير، ورفعه فى قراءة أبىّ ينفى هذا المعنى. ونصبه من قوله: {إِنَّها لإحدى الكُبر نذيراً} تقطعه من المعرفة؛ لأن "إحدى الكبر" معرفةٌ فقطعته منه، ويكون نصبه على أن تجعل النذير إنذاراً من قوله: {لاَ تُبْقِى وَلاَ تَذَرُ} لواحة [تخبر بهذا عن جهنم إنذاراً] للبشر، والنذير قد يكون بمعنى: الإنذار. قال الله تبارك وتعالى: {كَيْفَ نَذِير} و {فَكَيْفَ كان نكِير} يريد: إنذارى، وانكارى.

{ إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ }

وقوله: {إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ...}.

قال الكلبى: هم أهل الجنة [حدثنا أبو العباس قال] حدثنا الفراء قال: وحدثنى الفضيل بن عياض عن منصور بن المعتمر عن المنهال رفعه إلى على قال: {إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ} قال: هم الوِلْدانُ، وهو شبيه بالصواب؛ لأن الولدان لم يكتسبوا ما يرتهنون به وفى قوله: {يَتَسَآءَلُونَ... عَنِ الْمُجْرِمِينَ... مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ...} ما يقوى أنهم الولدان؛ لأنهم لم يعرفوا الذنوب، فسألوا: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ}.

{ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ }

وقوله: {كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ...}.
قرأها عاصم والأعمش: "مستنفِرة" بالكسر، وقرأها أهل الحجاز "مستنفَرة" بفتح الفاء وهما جميعاً كثيرتان فى كلام العرب، قال الشاعر:
أمْسِكْ حِمارَكَ إنَّهُ مُسْتنفِرٌ * فى إثرِ أحْمِرَةٍ عَمْدنَ لِغُرّبِ
والقسورة يقال: إنها الرماة، وقال الكلبى بإسناده: هو الأسد.
[حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: حدثنى أبو الأحوص عن سعيد بن مسروق أبى سفيانّ الثورى عن عكرمة قال: قيل له: القسورة، الأسد بلسان الحبشة، فقال: القسورة، الرماة، والأسد بلسان الحبشة: عنبسة.

المعاني الواردة في آيات سورة (المدثر)

{ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفاً مُّنَشَّرَةً }

وقوله: {بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفاً مُّنَشَّرَةً...}.
قالت كفار قريش للنبى صلى الله عليه [/ا]: كان الرجل يذنب فى بنى إسرائيل، فيصبح ذنبه مكتوباً فى رقعة، فما بالنا لا نرى ذلك؟ فقال الله عز وجل: {بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفاً مُّنَشَّرَةً}.

{ كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ }

وقوله: {إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ...}.

يعنى هذا القرآن، ولو قيل: "إنها تذكرةٌ" لكان صوابا، كما قال فى عبس، فمن قال: (إنها) أراد السورة، ومن قال: (إنه) أراد القرآن.

المعاني الواردة في آيات سورة (القيامة)

{ لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ }

قال أبو عبدالله: سمعت الفراء يقول: وقوله: {لاَ أُقْسِمُ...} كان كثير من النحويين يقولون: (لا) صلة قال الفراء: ولا يبتدأ بجحد، ثم يجعل صلة يراد به الطرح؛ لأن هذا الوجاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه. ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا: البعث، والجنة، والنار، فجاء الإقسام بالرد عليهم فى كثير من الكلام المبتدأ منه، وغير المبتدأ: كقولك فى الكلام: لا والله لا أفعل ذاك؛ جعلوا (لا) وإن رأيتها مبتدأة ردًّا لكلامٍ قد كان مضى، فلو ألقيت

(لا) مما ينوى به الجواب لم يكن بين اليمين التى تكون جوابا، واليمين التى تستأنف فرق. ألا ترى أنك تقول مبتدئا: والله إن الرسول لحق، فإذا قلت: لا والله إن الرسول لحق، فكأنك أكذبت قوما أنكروه، فهذه جهة (لا) مع الإقسام، وجميع الأيْمان فى كل موضع ترى فيه (لا) مبتدأ بها، وهو كثير فى الكلام.
وكان بعض من لم يعرف هذا الجهة فيما ترى [/ا] يقرأ "لأقسم بيوم القيامة" ذكر عن الحسن يجعلها (لاما) دخلت على أقسم، وهو صواب؛ لأن العرب تقول: لأحلف بالله ليكونن كذا وكذا، يجعلونه (لاما) بغير معنى (لا).

{ وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ }

وقوله عز وجل: {وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ...}.
ليس من نفس بَرّة ولا فاجرة إلاّ وهى تلوم نفسها إن كانت عملت خيراً قالت: هلا ازددت وإن كانت عملت سُوءًا قالت: ليتنى قصرت! ليتنى لم أفعل!

{ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ }

وقوله عز وجل: {بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ...}.

جاء فى التفسير: بلى نقدر على أن نسوى بنانه، أى: أن نجعل أصابعه مصمّتة غير مفصلة كخف البعير، فقال: بلى قادرين على أن نعيد أصغر العظام كما كانت، وقوله: "قادرين" نصبت على الخروج من "نجمع"، كأنك قلت فى الكلام: أتحسب أن لن نقوى عليك، بلى قادرين على أقوى منك. يريد: بلى نقوى قادرين، بلى نقوى مقتدرين على أكثر من ذا. ولو كانت رفعا على الاستئناف، كأنه قال: بلى نحن قادرون على أكثر من ذا ـ كان صوابا.
وقول الناس: بلى نقدر، فلما صرفت إلى قادرين نصبت ـ خطأ؛ لأن الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل إلى فاعل. ألا ترى أنك تقول: أتقوم إلينا؛ فإن حولتها إلى فاعل قلت: أقائم، وكان خطأ أن تقول: أقائماً أنت إلينا؟ وقد كانوا يحتجون بقول الفرزدق:
على قسَمٍ لا أشتم الدهر مسلما * ولا خارجا مِنْ فىّ زورُ كلام
فقالوا: إنمَا أراد: لا أشتم، ولا يخرج، فلما صرفها إلى خارج نصبها، وإنما نصب لأنه أراد: عاهدتُ ربى لا شاتما أحدا، ولا خارجاً من فىّ زور كلام. وقوله: لا أشتم فى موضع نصب [/ب].

المعاني الواردة في آيات سورة (القيامة)

{ بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ }

وقوله عز وجل: {لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ...}.
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد] قال حدثنا الفراء قال: وحدثنى قيس عن أبى حصين عن سعيد بن جبير فى قوله: {بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ} قال: يقول: سوف أتوب سوف أتوب. وقال الكلبى: يُكثر الذنوبَ، ويؤخر التوبة.

{ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ }

وقوله عز وجل: {فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ...}.
قرأها الأعمش وعاصم والحسن وبعضُ أهل المدينة (بَرِق) بكسر الراء، وقرأها نافع المدنى "فإذ بَرَق البصر" بفتح الراءِ من البريق: شخص، لمن فتح، وقوله "بَرق": فزع، أنشدنى بعض العرب:
نَعَانِى حَنانةُ طُوبالةً * تُسَفُّ يَبيسًا من العِشْرِقِ

فنفسَكَ فَانْعَ ولا تَنْعَنِى * وداوِ الكُلُومَ ولا تَبْرَقِ
فَتح الراءَ أى: لا تفزع من هول الجراح التي بك، كذلك يبرق البصر يوم القيامة. ومن قرأ "بَرَق" يقول: فتح عينيه، ويرق بصره أيضا لذلك.

{ وَخَسَفَ الْقَمَرُ }

وقوله عز وجل: {وَخَسَفَ الْقَمَرُ...}.
ذهب ضوءه.

المعاني الواردة في آيات سورة (القيامة)

{ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ }

وقوله عز وجل: {وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ...}.
[وفى قراءة عبدالله] وجمع بين الشمس والقمر يريد: فى ذهاب ضوئها أيضا فلا ضوء لهذا ولا لهذه. فمعناه: جمع بينهما فى ذهاب الضوء كما تقول: هذا يوم يستوى فيه الأعمى والبصير أى: يكونان فيه أعميين جميعا. ويقال: جمعا كالثورين العقيرين فى النار. وإنما قال: جُمِع ولم يقل: جمعت لهذا؛ لأن المعنى: جمع بينهما فهذا وجه، وإن شئت جعلتهما جميعا فى مذهب ثورين. فكأنك قلت: جُمِع النوران، جُمِع الضياءان، وهو قول الكسائى: وقد كان قوم يقولون: إنما ذكرنا فعل الشمس لأنها لا تنفرد بجُمع حتى يشركَها غيرها، فلما شاركها مذكر كان القول فيهما جُمِعا، ولم يجر جمعتا، فقيل لهم: كيف تقولون الشمس [/ا] جُمعَ والقمر؟
فقالوا: جُمِعت، ورجعوا عن ذلك القول.

{ يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ }

وقوله عز وجل: {أَيْنَ الْمَفَرُّ...}.
قرأه الناس المفر بفتح الفاء [حدثنا أبو العباس قال، حدثنا محمد قال] وقال: حدثنا الفراء، قال: وحدثنى يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن رجل عن ابن عباس أنه قرأ: "أين المفِر" وقال: إنما المفَر مفَر الدابة حيث تفر، وهما لغتان: المفِر والمفَر، والمدِبُّ والمدَبُّ. وما كان يفعل فيه مكسورا مثل: يدِب، ويفِر، ويصِح، فالعرب تقول: مَفِر ومفَر، ومصِح ومَصَح، ومَدِب ومَدَب. أنشدنى بعضهم:
كأن بقَايا الأثر فوقَ متونه * مَدب الدَّبى فوق النقا وهو سارِح

ينشدونه: مَدَب، وهو أكثر من مَدِب. ويقال: جاء على مَدَب السيل، ومدِب السيل، وما فى قميصه مَصِح ولا مَصَحٌّ.

{ كَلاَّ لاَ وَزَرَ }

وقوله عز وجل: {كَلاَّ لاَ وَزَرَ...}.
والوزر: الملجأ.

المعاني الواردة في آيات سورة (القيامة)

{ يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ }

وقوله عز وجل: {يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ...}.
يريد: ما أسلف من عمله، وما أخر من سُنة تركها بعمل بها من بعده، فإن سنّ سنة حسنة كان له مثل من يعمل بها من غير أن يُنتقصوا، وإن كانت سنة سيئة عذب عليها، ولم ينقص من عذاب من عمل بها شيئا.

{ بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ }

وقوله عز وجل: {بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ...}.
يقول: على الإنسان من نفسه رقباء يشهدون عليه بعمله: اليدان، والرجلان، والعينان، والذكر، قال الشاعر:
كأنَّ على ذى الظن عيناً بصيرةً * بمقعَدِه أو منظرٍ هو ناظرُه
يُحاذِرُ حتى يحسِبُ الناسَ كلَّهم * من الخوفِ لا تخفى عليهم سرائرُه

{ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ }

وقوله عز وجل: {وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ...}.
جاء فى التفسير: ولو أرخى ستوره، وجاء: وإن اعتذر فعليه من يكذب عذره.

المعاني الواردة في آيات سورة (القيامة)

{ لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ }

وقوله[/ب] عز وجل: {لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ...}.
كان جبريل صلى الله عليه وسلم إذا نزل بالوحى على محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن قرأ بعضه فى نفسه قبل أن يستتمه خوفا أن ينساه، فقيل له {لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ} فى قلبك {وَقُرْآنَهُ} وقراءته، أى: أن جبريل عليه السلام سيعيده عليك.

{ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ }

وقوله عز وجل: {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ [فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ]...}.
إذا قرأه عليك جبريل عليه السلام "فاتبع قرآنه"، والقراءة والقرآن مصدران، كما تقول: راجحٌ بيَن الرجحان والرجوح. والمعرفة والعرفان، والطواف والطَوفان.

{ كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ }

وقوله عز وجل: {كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ...}. {وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ...}.
رويت عن على بن أبى طالب، رحمه الله: "بَلْ تُحِبُّون، وتَذَرُون" بالتاء، وقرأها كثير: "بل يحبون" بالياء، والقرآن يأتى على أن يخاطب المنزل عليهم أحيانا، وحينا يُجعلون كالغَيَب، كقوله: {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فى الْفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ}.

المعاني الواردة في آيات سورة (القيامة)

{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ }

وقوله عز وجل: {وُجُوهٌ يُوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ...}.
مشرقة بالنعيم.

{ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ }

{وَوُجُوهٌ يُوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ...} كالحة.

{ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ }

وقوله عز وجل: {تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ...}.
والفاقرة: الداهية، وقد جاءت أسماء القيامة، والعذاب بمعانى الدواهى وأسمائها.

المعاني الواردة في آيات سورة (القيامة)

{ كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ }

وقوله عز وجل: {كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ...}.
يقول: إذا بلغت نَفْس الرجل عند الموت تراقيه، وقال مَن حوله: "مَنْ رَاقٍ؟" هل [من] مداو؟ هل من راق؟ وظن الرجلُ "أنه الفراق"، علم: أنه الفراقُ، ويقال: هل من راق إن ملَك الموت يكون معه ملائكة، فإذا أفاظ [/ا] الميت نفسه، قال بعضهم لبعض: أيكم يرقَى بها؟ من رقيت أى: صعدتُ.

{ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ }

وقوله عز وجل: {وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ...}.

أتاه أولُ شدة أمر الآخرة، وأشد آخر أمر الدنيا، فذلك قوله: {وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ}، ويقال: التفت ساقاه، كما يقال للمرأة إذا التصقت فخذاها: هى لَفّاء.

{ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى }

وقوله عز وجل: {يَتَمَطَّى...}.
يتبختر؛ لأن الظهر هو المَطَا، فيلوى ظهره تبخترا وهذه خاصة فى أبى جهل.

المعاني الواردة في آيات سورة (القيامة)

{ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى }

وقوله عز وجل: {مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى...}.
بالياء والتاء. من قال: يُمنَى، فهو المعنى، وتُمنى للنطفة. وكلٌّ صوابٌ، قرأها أصحاب عبدالله بالتاء. وبعض أهل المدينة [أيضا] بالتاء.

{ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى }

وقوله عز وجل: {أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى...}.
تظهر الياءين، وتُكسر الأولى، وتجزم الحاء. وإن كسرت الحاء ونقلت إليها إعراب الياء الأولى التى تليها كان صوابا، كما قال الشاعر:
وكأنها بين النساء سبيكة * تمشى بِسُدَّةِ بيتها فتَعَىّ
أراد: فتعيا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الإنسان)

{ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً }

قوله تبارك وتعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ...}.
معناه: قد أتى على الإنسان حين من الدهر. "وهل" قد تكون جحدا، وتكون خبرا. فهذا من الخبر؛ لأنك قد تقول: فهل وعظتك؟ فهل أعطيتك؟ تقرره بأنك قد أعطيته ووعظته والجحد أن تقول: وهل يقدر واحد على مثل هذا؟.
وقوله تبارك وتعالى: {لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً...}.
يريد: كان شيئا، ولم يكن مذكورا. وذلك من حين خلقه الله من طين إلى أن نفخ فيه الروح.

{ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً }

وقوله عز وجل: {أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ...}.
الأمشاج: الأخلاط، ماء الرجل، وماء المرأة، والدم، والعلَقة، ويقال للشىء من هذا إذا [/ب] خلط: مشيج؛ كقولك: خليط، وممشوج، كقولك: مخلوط.
وقوله: {نَّبْتَلِيهِ...} والمعنى والله أعلم: جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه، فهذه متقدَّمة معناها التأخير، إنما المعنى: خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه.

{ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً }

وقوله تبارك وتعالى: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ...}.
وإلى السبيل، وللسبيل. كل ذلك جائز فى كلام العرب. يقول: هديناه: عرّفناه السبيل، شكر أو كفر، و (إما) ها هنا تكون جزاء، أى: إن شكر وإن كفر، وتكون

على (إما) التى مثل قوله: {إِما يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ} فكأنه قال: خلقناه شقيا أو سعيدا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الإنسان)

{ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلَ وَأَغْلاَلاً وَسَعِيراً }

وقوله عز وجل: {سَلاَسِلَ وَأَغْلاَلاً...}.
كتبت "سلاسل" بالألف، وأجراها بعض القراء لمكان الألف التى فى أخرها. ولم يجر بعضهم. وقال الذى لم يجر: العرب تثبت فيما لا يجرى الألف فى النصب، فإذا وصلوا حذفوا الألف، وكلٌّ صواب. ومثل ذلك قوله: {كانَتْ قَوَارِيراً} أثبتت الألف فى الأولى؛ لأنها رأس آية، والأخرى ليست بآية. فكان ثباتُ الألف فى الأولى أقوى لهذه الحجة، وكذلك رأيتها فى مصحف عبدالله، وقرأ بها أهل البصرة، وكتبوها فى مصاحفهم كذلك. وأهل الكوفة والمدينة يثبتون الألف فيهما جميعا، وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد فى معنًى نصب بكتابين مختلفين. فإن شئت أجريتهما جميعا، وإن شئت لم تجرهما، وإن شئت أجريت الأولى لمكان الألف فى كتاب أهل البصرة. ولم تجر الثانية إذ لم يكن فيها الألف.

{ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً }

وقوله عز وجل: {يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً...}.
يقال: إنها عين تسمى الكافور، وقد تكون كان مزاجها كالكافور لطيب ريحه، فلا تكون حينئذ اسماً، والعرب [/ا] تجعل النصب فى أى هذين الحرفين أحبوا. قال حسان:
كأنَّ خبيئَةً من بيت رأْسٍ * يكونُ مِزاجُها عَسلٌ وماءُ
وهو أبين فى المعنى: أن تجعل الفعل فى المزاج، وإن كان معرفة، وكل صواب. تقول: كان سيدَهم أبوك، وكان سيدُهم أباك. والوجه أن تقول: كان سيدَهم أبوك؛ لأن الأب اسم ثابت والسيد صفة من الصفات.

{ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً }

وقوله عز وجل: {عَيْناً...}.
إن شئت جعلتها تابعة للكافور كالمفسِّرة، وإن شئت نصبتها على القطع من الهاء فى "مزاجها".
وقوله عز وجل: {يَشْرَبُ بِهَا...} ، و "يَشْرَبُهَا".
سواء فى المعنى، وكأن يشرب بها: يَروَى بها، وينقَع. وأما يشربونها فبيّن، وقد

أنشدنى بعضهم:
شَرِبْنَ بِمَاءِ البحرِ ثمَّ تَرَفَّعتْ * مَتى لُججٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نئيجُ
ومثله: إنه ليتكلم بكلام حسن، ويتكلم كلاماً حسناً.
وقوله عز وجل: {يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً...}.
أيها أحب الرجل من أهل الجنة فجرها لنفسه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الإنسان)

{ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً }

وقوله عز وجل: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ...}.
هذه من صفاتهم فى الدنيا، كأن فيها إضمار كان: كانوا يوفون بالنذر.
وقوله عز وجل: {وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً...}.
ممتد البلاء، والعرب تقول: استطار الصدع فى القارورة وشبهها، واستطال.

{ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً }

وقوله عز وجل: {عَبُوساً قَمْطَرِيراً...}.

والقمطرير: الشديد، يقال: يوم قمطرير، ويوم قماطر، أنشدنى بعضهم:
بَنِى عمِّنا، هل تذكُرونَ بَلاءَنا * علَيكُمْ إذا ما كانَ قُمَاطِرُ

{ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَ زَمْهَرِيراً }

وقوله عز وجلك {مُّتَّكِئِينَ فِيهَا...}.
منصوبة كالقطع. وإن شئت جعلته تابعاً للجنة، كأنك قلت: جزاؤهم جنة متكئين فيها.

المعاني الواردة في آيات سورة (الإنسان)

{ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً }

وقوله جل ذكره: {وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا...}.
يكون نصباً على ذلك: جزاؤهم جنة متكئين فيها، ودانيةً ظلالها. وإن شئت جعلت: الدانية تابعة للمتكئين على سبيل القطع الذى قد يكون رفعاً على [/ب] الاستئناف. فيجوز مثل قوله: {وَهَذَا بَعْلِى شَيْخاً} "وشيخٌ"، وهى فى قراءة أبى: "ودانٍ عليهم ظلالها" فهذا مستأنف فى موضع رفع، وفى قراءة عبدالله:

"ودانياً عليهم ظلالها"، وتذكير الدانى وتأنيثه كقوله: {خَاشِعاً أَبْصَارُهم} فى موضع، وفى موضع {خاشعةً أبصارهم}. وقد تكون الدانيةُ منصوبة على مثل قول العرب: عند فلان جاريةٌ جميلةٌ، وشابةً بعد طريةً، يعترضون بالمدح اعتراضاً، فلا ينوون به النسق على ما قبله، وكأنهم يضمرون مع هذه الواو فعلا تكون به النصب فى إحدى القراءتين: "وحوراً عيناً". أنشدنى بعضهم:
ويأوى إلى نسوة عاطلاتٍ * وشُعثا مراضيعَ مثل السعالِى
بالنصب يعنى: وشعثا، والخفض أكثر.
وقوله عز وجل: {وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً...}.
يجتنى أهل الجنة الثمرة قياماً وقعوداً، وعلى كل حال لا كلفة فيها.

{ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ }

وقوله عز وجل: {كَانَتْ قَوَارِيرَاْ...}.
يقول: كانت كصفاء القوارير، وبياض الفضة، فاجتمع فيها صفاء القوارير، وبياض الفضة.

{ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً }

وقوله عز وجل: {قَدَّرُوهَا...}.
قدروا الكأس على رِى أحدهم لا فضل فيه ولا عجز عن ريه، وهو ألذ الشراب.
وقد رَوى بعضهم عن الشعبى: (قُدِّروها تَقْدِيراً). والمعنى واحد، والله أعلم، قدِّرت لهم، وقدِروا لها سواء.

المعاني الواردة في آيات سورة (الإنسان)

{ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً * عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً }

وقوله: {كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً...}.
إنما تسمى الكأس إذا كان فيها الشراب، فإذا لم يكن فيها الخمر لم يقع عليها اسم الكأس. وسمعت بعض العرب يقول للطبق الذى يُهدى عليه الهدية: وهو المِهْدَى، ما دامت عليه الهدية، فإذا كان [/ا] فارغا رجع إلى اسمه إن كان طبقاً أو خواناً، أو غير ذلك.
وقوله عز وجل: {زَنجَبِيلاً... عَيْناً...}.
ذكر أن الزنجبيل هو العين، وأن الزنجبيل اسم لها، وفيها من التفسير ما فى الكافور.
وقوله عز وجل: {تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً...}.
ذكروا أن السلسبيل اسم للعين، وذكر أنه صفة للماء لسلسلته وعذوبته، ونرى

أنه لو كان اسما للعين لكان ترك الإجراء فيه أكثر، ولم نَر أحدا من القراء ترك إجراءها وهو جائز فى العربية، كما كان فى قراءة عبدالله: {وَلاَ تَذَرُنّ وَدًّا ولا سُوَاعاً ولا يَغُوثاً ويَعُوقاً} بالألف. وكما قال: "سلاسلا"، و"قواريرا" بالألف، فأجروا ما لا يجرى، وليس بخطأ، لأن العرب تجرى ما لا يجرى فى الشعر، فلو كان خطأ ما أدخلوه فى أشعارهم، قال متمم بن نويرة:
فما وجد أظآرٍ ثلاثٍ روائم * رأين مَجَرًّا من حُوارٍ ومصْرعَا
فأجرى روائم، وهى مما لَا يجرى فيما لا أحصيه فى أشعارهم.

{ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً }

وقوله عز وجل: {مُّخَلَّدُونَ...}.

يقول: محلّون مُسَورون، ويقال: مُقَرطون، ويقال: مخلدون دائم شبابهم لا يتغيرون عن تلك السنن، وهو أشبهها بالصواب ـ والله أعلم ـ وذلك أن العرب إذا كبر الرجل، وثبت سواد شعره قيل: إنه لمخلد، وكذلك يقال إذا كبر ونبتت له أسنانه وأضراسه قيل: إنه لمخلد ثابت الحال. كذلك الوُلدانُ ثابتة أسنانهم.

{ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً }

وقوله عز وجل: {وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً...}.
يقال: إذا رأيت ما ثَمَّ رأيت نعيما، وصلح إضمار (ما) كما قيل: {لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ}. والمعنى: ما بينكم، والله أعلم. ويقال: إذا رأيت [/ب] ثم، يريد: إذا نظرت، ثم إذا رميت ببصرك هناك رأيت نعيما.

المعاني الواردة في آيات سورة (الإنسان)

{ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّواْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً }

وقوله عز وجل: {عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ...}.
نصبها أبو عبدالرحمن وعاصم والحسن البصرى، جعلوها كالصفة فوقهم.
والعرب تقول: قومك داخل الدار، فينصبون داخل الدار؛ لأنه مَحَل، فعاليهم من ذلك. وقد قرأ أهل الحجاز وحمزة: "عَالِيهم" بإرسال الياء، وهى فى قراءة عبدالله: "عاليتُهم ثيابُ سُنْدُسٍ" بالتاء. وهى حجةٌ لمن أرسل الياءَ وسكنها.
وقد اختلف القراء فى: الخضر والسندس، فخفضهما يحيى بن وثاب أراد أن يجعل الخضر من صفة السندس ويكسر على الاستبرق ثيابَ سندس، وثيابَ استبرق، وقد رفع الحسن الحرفين جميعاً. فجعل الخضر من صفة الثياب،

ورفع الاستبرق بالرد على الثياب، ورفع بعضهم الخضر، وخفض الاستبرق ورفع الاستبرق وخفض الخضر، وكل ذلك صواب. والله محمود.
وقوله عز وجل: {شَرَاباً طَهُوراً...}.
يقول: طهور ليس بنجس كما كان فى الدنيا مذكوراً بالنجاسة.

{ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً }

وقوله عز وجل: {وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً ...}.
(وُ) ها هنا بمنزلة (لا)، وأو فى الجحد والاستفهام والجزاء تكون فى معنى (لا) فهذا من ذلك. وقال الشاعر:
لا وَجْدُ ثَكْلَى كما وَجِدْتُ وَلا * وَجْدُ عَجُولٍ أَضَلَّهَا رُبَعُ
أَوْ وَجْدُ شيخٍ أصَلَّ نَاقَتهُ * يَوْمَ توافَى الحجيجُ فاندفعُوا
أراد: ولا وجد شيخ وقد يكون فى العربية: لا تطيعن منهم من أثم أو كفر. فيكون المعنى فى (أو) قريباً من معنى (الواو). كقولك للرجل: لأعطينك سَألت، أو سكتَّ معناه: لأعطينك على كل حال.

{ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً }

وقوله [/ا] عز وجل: {وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ...}.
والأسر؛ الخَلْق. تقول: لقد أُسِر هذا الرجل أحسنُ الأسر، كقولك: خُلِقَ أحْسَن الخَلْق.

المعاني الواردة في آيات سورة (الإنسان)

{ إِنَّ هَاذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً }

وقوله عز وجل: {إِنَّ هَاذِهِ تَذْكِرَةٌ...}.
يقول: هذه السورة تذكرة وعظة. {فَمَن شَآءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً...} وِجهة وطريقاً إلى الخير.

{ وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً }

وقوله عز وجل: {وَمَا تَشَآءُونَ...}.
جواب لقوله: {فَمَنْ شَاءَ اتّخذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً}.
ثم أخبرهم أن الأمر ليس إليهم، فقال: {وَمَا تَشَآءُونَ} ذلك السبيل {إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللَّهُ} لكم، وفى قراءة عبدالله {وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللَّهُ} والمعنى فى (ما) و (أن) متقارب.

{ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً }

(5/170)

وقوله عز وجل: {وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ...}.
نصبت الظالمين؛ لأن الواو فى لها تصير كالظرف لأعدّ. ولو كانت رفعاً كان صوابا، كما قال: {والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} بغير همز، وهى فى قراءة عبدالله: "وللظالمين أعد لهم" فكرر اللام فى (الظالمين) وفى (لهم)، وربما فعلت العرب ذلك. أنشدنى بعضهم:
أقول لها إذا سألت طلاقا * إلامَ تسارعين إلى فراقى
وأنشدنى بعضهم:
فأصبحْنَ لا يَسلنهُ عن بما به * أصعَّد فى غاوى الهَوى أم تصوَّبا؟
فكرر الباء مرتين. فلو قال: لا يسلنه عما به، كان أبين وأجود. ولكن الشاعر ربما زاد ونقص ليكمل الشعر. ولو وجهت قول الله تبارك وتعالى: {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عن النَّبَإِ الْعَظِيم} إلى هذا الوجه كان صواباً فى العربية.
وله وجه آخر يراد: عم يتساءلون يا محمد! ثم أخبر فقال: يتساءلون عن النبإ العظيم، ومثل هذا قوله فى المرسلات: {لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ} تعجباً، ثم قال: {ليوم الفصل} أى: أجلت ليوم الفصل.

المعاني الواردة في آيات سورة (المرسلات)

{ وَالْمُرْسَلاَتِ عُرْفاً }

[/ب] قوله عز وجل: {وَالْمُرْسَلاَتِ عُرْفاً...}.
يقال: هى الملائكة، وأما قوله: (عرفا) فيقال: أُرْسِلَتْ بالمعروف، ويقال: تتابعت كعرف الفرس، والعرب تقول: تركتُ الناس إلى فلان عُرفا واحداً، إذا توجهوا إليه فأكثروا.

{ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً }

وقوله عز وجل: {فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً...}.
وهى الرياح.

{ والنَّاشِرَاتِ نَشْراً }

وقوله عز وجل: {والنَّاشِرَاتِ نَشْراً...}.
وهى: الرياح التى تأتى بالمطر.

المعاني الواردة في آيات سورة (المرسلات)

{ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً * فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً }

وقوله عز وجل: {فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً...}.
وهي: الملائكة، تنزل بالفَرْق، بالوحى ما بين الحلال وَالحرام وبتفصيله، وهى أيضاً.

{فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً...}.
هى: الملائكة تلقى الذكر إلى الأنبياء.

{ عُذْراً أَوْ نُذْراً }

وقوله عز وجل: {عُذْراً أَوْ نُذْراً...}.
خففه الأعمش، وثقل عاصم: (النُّذر) وحده. وَأهل الحجاز والحسن يثقلون عذراً أو نذراً. وهو مصدر مخففاً كان أو مثقلاً. ونصب عذراً أو نذراً أى: أرسلت بما أرسلت به إعذاراً من الله وَإِنذاراً.

{ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ }

وقوله عز وجل: {فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ...}.
ذهب ضوءها.

المعاني الواردة في آيات سورة (المرسلات)

{ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ }

وقوله عز وجل: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ...}.
اجتمع القراء على همزها، وهى فى قراءة عبدالله: "وقّتت" بالواو، وقرأها أبو جعفر المدنى: "وُقِتتْ" بالواو خفيفة، وإنما همزتْ لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت، من ذلك قولك: صَلّى القوم أُحدانا. وأنشدنى بعضهم:
يَحل أجِيدهُ، ويُقالُ: بَعْلٌ * ومِثلُ تَموُّلٍ منهُ افتقارُ
ويقولون: هذه أجوهٌ حسان ـ بالهمز، وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة، كما كان كسر الياء ثقيلا.
وقوله عز وجل: {أُقِّتَتْ...}. جمعت لوقتها يوم القيامة [/ا].

{ لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الْفَصْلِ }

وقوله عز وجل: {لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ..}.
يعجب العباد من ذلك اليوم ثم قال: {لِيَوْمِ الْفَصْلِ...}.

{ أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ }

وقوله عز وجل: {أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ...} {ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ...}.
بالرفع. وهى فى قراءة عبدالله: "ألم نهلك الأولين وسنتبعهم الآخرين"، فهذا دليل على أنها مستأنفة لا مردودة على (نهلك)، ولو جزَمت على: ألم نقدّر إهلاك الأولين، وإتباعهم الآخرين ـ كان وجهاً جيداً بالجزم؛ لأنّ التقدير يصلح للماضى، وللمستقبل.

المعاني الواردة في آيات سورة (المرسلات)

{ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ }

وقوله عز وجل: {فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ...}.
ذكر عن على بن أبى طالب رحمه الله، وعن أبى عبدالرحمن السلمى: أنهما شدَّدا، وخففها الأعمش وعاصم. ولا تبعدن أن يكون المعنى فى التشديد والتخفيف واحداً؛ لأن العرب قد تقول: قدِّر عليه الموتُ، وقدّر عليه رزقه، وقُدِر عليه بالتخفيف والتشديد، وقد احتج الذين خففوا فقالوا: لو كان كذلك لكانت: فنعم المقدِّرون. وقد يجمع العرب بين اللغتين، قال الله تبارك وتعالى: {فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً}، وقال الأعشى:
وأنْكرتْنى، وما كان الّذى نَكِرتْ * من الحوادثِ إلاَّ الشيبَ والصَّلَعا

{ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَآءً وَأَمْواتاً }

وقوله عز وجل: {أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً...} {أَحْيَآءً وَأَمْواتاً...}.
تكفتهم أحياء على ظهرها فى بيوتهم ومنازلهم، وتكفتهم أمواتاً فى بطنها، أى: تحفظهم وتحرزهم. ونصبك الأحياءَ والأموات بوقوع الكفات عليه، كأنك قلت: ألم نجعل الأرض كفاتَ أحياءٍ، وأمواتٍ، فإذا نونت نصبت ـ كما يقرأ من قرأ: {أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ، يَتِيماً}، وكما يقرأ: {فَجَزَاءٌ مِثْلَ ما قتل}، ومثله: {فِدْيَةٌ طعامَ مِسْكِينٍ} [/ب].

{ انطَلِقُواْ إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاَثِ شُعَبٍ }

وقوله عز وجل: {إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاَثِ شُعَبٍ...}.

يقال: إنه يخرج لسانٌ من النار، فيحيط بهم كالسرادق، ثم يتشعب منه ثلاث شعب من دخان فيظللهم، حتى يفرغ من حسابهم إلى النار.

المعاني الواردة في آيات سورة (المرسلات)

{ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ }

وقوله عز وجل: {كَالْقَصْرِ...}

(5/173)

يريد: القصر من قصور مياه العرب، وتوحيده وجمعه عربيان، قال الله تبارك وتعالى: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ ويُوَلُّون الدُّبَر}، معناه: الأدبار، وكأن القرآن نزل على ما يَستحب العرب من موافقة المقاطع، ألا ترى أنه قال: {إِلَى شَىْءٍ نُّكُرٍ}، فثقل في (اقْتَربَت)؛ لأن آياتها مثقلة، قال: {فَحاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وعَذَّبناها عَذاباً نُّكْراً}. فاجتمع القراء على تثقيل الأول، وتخفيف هذا، ومثله: {الشَّمْسُ والْقَمَرُ بحُسْبَانٍ}، وقال: {جَزَاءً مِّنْ رَبِّكَ عَطاءً حِساباً} فأجريت رءُوس الآيات على هذه المجارى، وهو أكثر من أن يضبطه الكتاب، ولكنك تكتفى بهذا منه إن شاءَ الله.
ويقال: كالقَصَر كأصول النخل، ولست أشتهى ذلك؛ لأنها مع آيات مخففة، ومع أن الْجَمَلَ إنما شُبه بالقصر، ألا ترى قوله جل وعز: {كَأَنَّهُ جِمالاتٌ صُفْر}، والصُّفر: سُود الإبل، لا ترى أسوَدَ من الإبل إلاّ وهو مشربٌ بصفرة، فلذلك سمتِ العربُ سودَ الإبل: صفرا، كما سمّوا الظبَّاء: أُدْماً لما يعلوها من الظلمة فى بياضها، وقد اختلف القراء فى "جمالات" فقرأ عبدالله بن مسعود وأصحابه: "جمالةٌ".
قال: [حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: وحدثنى محمد بن الفضل عن عطاء عن أبى عبدالرحمن يرفعه إلى عمر بن الخطاب (رحمه الله) أنه قرأ: "جِمالاتٌ" وهو أحب الوجهين إلىّ؛ لأن الجِمالَ أكثرُ من الجمالة فى كلام العرب. وهى تجوز، كما يقال: حجر وحجارة، وذَكَر وذِكاره إلاّ أن الأول أكثر، فإذا قلت: جِمالات، فواحدها: جِمال، مثل ما قالوا: رجالٌ ورجالات، وبيوت وبيوتات، فقد يجوز أن تجعل واحد الجمالات جمالة، [وقد حكى عن بعض القراء: جُمالات]، فقد تكون من الشيء المجمل، وقد تكون جُمالاتٌ جمعا من جمع الجِمال. كما قالوا: الرَّجِلُ والرُّخالُ، والرِّخال.

{ هَذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ }

(5/174)

وقوله عز وجل: {هَذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ...}.
اجتمعت القراء على رفع اليوم، ولو نُصب لكان جائزا على جهتين: إحداهما ـ أن العرب إذا أضافت اليوم والليلة إلى فعلَ أو يفعل، أو كلمة مجملةٍ لا خفض فيها نصبوا اليوم فى موضع الخفض والرفع، فهذا وجه. والآخر: أن تجعل هذا فى معنى: فِعلٍ مجمَلٍ من "لا ينطقون" ـ وعيدُ الله وثوابه ـ فكأنك قلت: هذا الشأن فى يومِ لا ينطقون. والوجه الأول أجود، والرفع أكثر فى كلام العرب.
ومعنى قوله: هَذا يومُ لا ينطقون ولا يعتذرون فى بعض الساعات فى ذلك اليوم. وذلك فى هذا النوع بيّن. تقول فى الكلام: آتيك يومٍ يقدُم أبوك، ويوم تقدَم، والمعنى ساعة يقدم وليس باليوم كله ولو كان يوماً كلّه فى المعنى لما جاز فى الكلام إضافته إلى فعل، ولا إلى يَفعَل، ولا إلى كلام مجمل، مثل قولك: آتيتك حين الحجاجُ أميرٌ.
وإنما استجازت العربُ: أتيتك يوم مات فلان، وآتيتك يوم يقدم فلان؛ لأنهم يريدون: أتيتك إذ قدم، وإذا يقدَم؛ فإذ وإذا لا تطلبان الأسماء، وإنما تطلبان الفعل. فلما كان اليوم والليلة وجميع المواقيت فى معناهما أضيفا إلى فعلَ ويفعَلُ وإلى الاسم المخبر عنه، كقول الشاعر:
[/ب] أزمان من يرد الصنيعة يصطنع * مِننًا، ومن يرد الزهادة يزهد

{ وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ }

وقوله عز وجل: {وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ...}.
نويت بالفاء أن يكون نسقا على ما قبلها، واختير ذلك لأن الآيات بالنون، فلو قيل: فيعتذورا لم يوافق الآيات. وقد قال الله جل وعز: {لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا} بالنصب، وكلٌّ صواب. مثله: {مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفهُ} و (فيضاعفَه)، قال، قال أبو عبدالله: كذا كان يقرأ الكسائى، والفراء، وحمزة، (فيضاعفُه).

المعاني الواردة في آيات سورة (المرسلات)

{ فَإِن كَانَ لَكمُ كَيْدٌ فَكِيدُونِ }

وقوله جل وعز: {فَإِن كَانَ لَكمُ كَيْدٌ فَكِيدُونِ...}.
إن كان عندكم حيلة، فاحتالوا لأنفسكم.

{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُواْ لاَ يَرْكَعُونَ }

وقوله تبارك وتعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُواْ لاَ يَرْكَعُونَ...}.
يقول: إذا أُمروا بالصلاة لم يصلوا.

المعاني الواردة في آيات سورة (النبأ)

{ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ * كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ }

قوله عز وجل: {عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ... عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ...}.
يقال: عن أى شىء يتساءلون؟ يعنى: قريشا، ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: يتساءلون عن النبأ العظيم، يعنى: القرآن. ويقال: عم يتحدث به قريش فى القرآن. ثم أجابَ، فصارت: عم يتساءلون، كأنها [فى معنى]: لأى شىء يتساءلون عن القرآن، ثم إنه أخبر فقال: {الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ...} بين مصدّق ومكذّب، فذلك اختلافهم. واجتمعت القراء على الياء فى قوله: {كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ...}. وقرأ الحسن وحده: "كلا ستعلمون" وهو صواب. وهو مثل قوله ـ وإن لم يكن قبله قول ـ : {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ} وسَيُغْلَبُون.
وقوله: {ثَجَّاجاً} كالعَزَالِى:

{ وَفُتِحَتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً }

وقوله عز وجل: {وَفُتِحَتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً...}.
مثل: {إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ} {وإذا السماءُ فُرِجَتْ} معناه واحد، والله أعلم.
بذلك جاء التفسير.

{ لاَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَاباً }

[/ا] وقوله عز وجل: {لاَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَاباً...}.

(5/176)

حُدِّثت عن الأعمش أنه قال: بلغنا عن علقمة أنه قرأ "لَبِثين" وهى قراءة أصحاب عبدالله. والناس بعد يقرءون: (لابثين)، وهو أجود الوجهين؛ لأن (لابثين) إذا كانت فى موضع تقع فتنصب كانت بالألف، مثل: الطامع، والباخل عن قليل. واللّبِثُ: البطىء، وهو جائز، كما يقال: رجل طمِعٌ وطامع. ولو قلت: هذا طمِعٌ فيما قبلك كان جائزاً، وقال لبيد:
أوْ مِسْحَلٌ عَملٌ عضادةَ سَمْحَجٍ * بسَرَاتِها نَدَبٌ له وكُلومُ
فأوقع عمل على العضادة، ولو كانت عاملا كان أبين فى العربية، وكذلك إذا قلت للرجل: ضرّابٌ، وضروبٌ فلا توقعنهما على شىء لأنهما مدح، فإذا احتاج الشاعر إلى إيقاعهما فَعَل، أنشدنى بعضهم:
* وبالفأسِ ضرَّابٌ رءوس الكرانفِ *
واحدها: كَرِنافة، وهى أصول السقف. ويقال: الحُقْبُ ثمانون سنة، والسنة

ثلاثمائة وستون يوما، اليوم منها ألف سنة من عدد أهل الدنيا.

المعاني الواردة في آيات سورة (النبأ)

{ لاَّ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلاَ شَرَاباً }

وقوله عز وجل: {لاَّ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلاَ شَرَاباً...}.
[حدثنا أبو العباس قال]: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثنى حِبَّان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال: لا يذوقون فيها برد الشراب ولا الشراب، وقال بعضهم: لا يذوقون فيها برداً، يريد: نوما، قال الفراء: وإن النوم ليبردُ صاحبه. وإن العطشانَ لينامَ؛ فيبرد بالنوم.

{ جَزَآءً وِفَاقاً }

وقوله عز وجل: {جَزَآءً وِفَاقاً...}.
وفقا لأعمالهم.

{ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا كِذَّاباً }

وقوله عز وجل: {وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا كِذَّاباً...}.
خففها على بن أبى طالب رحمه الله: "كِذَابا"، وثقلها عاصم والأعمش وأهل المدينة والحسن البصرى.

وهى لغة يمانية فصيحة يقولون: كذبت به كِذَّابا، وخرّقت القميص خِرّاقا، وكل فعّلت فمصدره فِعّال فى لغتهم مشدد، قال لى أعرابى منهم [/ب]: على المروة: آلحلقُ أحب إليك أم القِصَّار؟ يستفتينى.
وأنشدنى بعض بنى كلاب:
لقدْ طالَ ما ثَبَّطْتَنِى عنْ صَحابتِي * وعن حِوَجٍ قِضَّاؤها من شِفائيا
وكان الكسائى يخفف: {لا يَسْمَعونَ فِيهَا لَغْواً ولا كِذَاباً} ؛ لأنها ليست بمقيدة بفعل يصيرها مصدرا. ويشدّد: {وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا كِذَّاباً... }؛ لأن كذبوا يقيّد الكِذَابَ بالمصدر، والذى قال حَسَن. ومعناه: لا يسمعون فيها لغوا. يقول: باطلاً، ولا كذابا لا يكذب بعضهم بعضا.

المعاني الواردة في آيات سورة (النبأ)

{ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَانِ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً }

وقوله عز وجل: {رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ...}.
يخفض فى لفظ الإعراب، ويرفع، وكذلكَ: {الرَّحْمَانِ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً...} يرفع "الرحمنُ" ويخفض فى الإعراب. والرفع فيه أكثر. قال والفراء يخفض: (ربِّ)، ويرفع "الرحمنُ".

المعاني الواردة في آيات سورة (النازعات)

{ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً }

وقوله عز وجل: {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً...} إلى آخر الآيات.
ذكر أنه الملائكة، وأنّ النزع نزعُ الأنفس من صدور الكفار، وهو كقولك: والنازعات إغراقا، كما يُغرِق النازِع فى القوس، ومثله: {وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً...}. يقال: إنها تقبض نفس المؤمن كما يُنْشطُ العقال مِن البعير، والذى سمعت من العرب أن يقولوا: أنشَطتُ وكأنما أُنشِطَ من عقال، وربطها: نشطها، فإذا ربطتَ الحبلَ فى يد البعير فأنت ناشط، وإذا حللته فقد أنشطته، وأنت منشط.

{ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً }

وقوله عز وجل: {وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً...}.

الملائكة أيضا، جعل نزولها من السماء كالسباحة. والعرب تقول للفرس الجواد [/ا] إنه لسابح: إذا مرَّ يتمطّى.

{ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً }

وقوله عز وجل: {فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً...}.
وهى الملائكة تسبق الشياطين بالوحى إلى الأنبياء إذ كانت الشياطين تسترق السمع.

المعاني الواردة في آيات سورة (النازعات)

{ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً }

وقوله عز وجل: {فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً...}.
هى الملائكة أيضا، تنزل بالحلال والحرام فذلك تدبيرها، وهو إلى الله جل وعز، ولكن لما نزلت به سميت بذلك، كما قال عز وجل: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ}،

وكما قال: {فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ}، يعنى: جبريل عليه السلام نزّله على قلب محمد صلى الله عليهما وسلم، والله الذى أنزله، ويسأل السائل: أين جواب القسم فى النازعات؟ فهو مما ترك جوابُه لمعرفة السامعين، المعنى وكأنه لو ظهر كان: لتبعثُنّ، ولتحاسبُنّ؛ ويدل على ذلك قولهم: إذا كنا عظاما ناخرة ألا ترى أنه كالجواب لقوله: لتبعثن إذ قالوا: إذا كنا عظاما نخرة نبعث.

{ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ }

وقوله عز وجل: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ...}.
وهى: النفخة الأولى {تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ...} وهى: النفخة الثانية.

{ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ }

وقوله عز وجل: {الْحَافِرَةِ...}.
يقال: إلى أمرنا الأول إلى الحياة، والعرب تقول: أتيت فلاناً ثم رجعت على حافرتى، أى رجعت إلى حيث جئت. ومن ذلك قول العرب: النقد عند الحافرة. معناه: إذا قال: قد بعتُك رجعتُ عليه بالثمن، وهما فى المعنى واحد. وبعضهم: النقد عن الحافر. قال: وسألت عنه بعض العرب، فقال: النقد عند الحافر، يريد: عند حافر الفرس، وكأن هذا المثل جرى فى الخيل.

وقال بعضهم: الحافرة الأرض التى تحفر فيها قبورهم فسماها: الحافرة. والمعنى: المحفورة. كما قيل: ماء دافق، يريد: مدفوق.

المعاني الواردة في آيات سورة (النازعات)

{ أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً }

وقوله: {أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّاخِرَةً...} حدثنا الفراء قال: حدثنى قيس بن الربيع عن السدى عن عمرو بن ميمون قال: سمعت عمر بن الخطاب يقرأ: "إِذا كُنَّا عِظَاماً نَاخِرَةً"، حدثنا الفراء قال: حدثنى الكسائى عن محمد بن الفضل عن عطاء عن أبى عبدالرحمن عن علىّ رحمه الله أنه قرأ "نَخِرَةً"، وزعم فى إسناده هذا: أنّ ابن عباس قرأها "نخرة" [حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء] قال: وحدثنى شريك بن عبدالله، ومحمد بن عبدالعزيز التيمى أبو سعيد عن مغيرة عن مجاهد قال شريك: قرأ ابن عباس. "عظاما ناخرة" وقال محمد بإسناده عن مغيرة عن مجاهد. قال: سمعت ابن الزبير. يقول على المنبر: ما بال صبيان يقرءون: (نخرة)، وإنما هى (ناخرة) [حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء [/ب] قال: وحدثنى مندل عن

ليث عن مجاهد عن ابن عباس أنه قرأ: (ناخرة). وقرأ أهل المدينة والحسن: (نخرة) ، و (ناخرة). أجود الوجهين فى القراءة، لأن الآيات بالألف. ألا ترى أن (ناخرة) مع (الحافرة) و (الساهرة) أشبه بمجىء التنزيل، و (الناخرة) و (النخرة) سواء فى المعنى؛ بمنزلة الطامع والطمِع، والباخل والبخِل. وقد فرق بعض المفسرين بينهما، فقال: (النخرة): البالية، و (الناخرة): العظمُ المجوف الذى تمر فيه الريح فينخر.

{ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ }

وقوله عز وجل: {فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ...}.

وهو وجه الأرض، كأنها سميت بهذا الإسم، لأن فيها الحيوان: نومَهم، وسهرهم [حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد] قال: حدثنا الفراء، قال: حدثنى حِبَّان بن على عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنه قال: (الساهرة): الأرض، وأنشد:
ففيها لحمُ ساهرةٍ وبحرٍ * ومَا فاهوُا به لهمُ مُقِيمُ

{ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى }

وقوله عز وجل: {طُوًى...}.
هو واد بين المدينة ومصر، فمن أجراه قال: هو ذكرٌ سمينا به ذكراً، فهذا سبيل ما يُجْرى، ومن لم يجره جعله معدولا [/ا] عن جهته. كما قال: رأيت عمر، وذفر، ومضر لم تصرف لأنها معدولة عن جهتها، كأن عمر كان عامراً، وزفر زافراً، وطوى طاوٍ، ولم نجد اسماً من الياء والواو عدل عن جهته غير طوى، فالإجراء فيه أحب إلىّ: إذ لم أجد فى العدول نظيراً.

المعاني الواردة في آيات سورة (النازعات)

{ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُوْلَى }

وقوله عز وجل: {نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُوْلَى...}.
إحدى الكلمتين قوله: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِى} والأخرى قوله: {أَنَا رَبُّكُم الأعْلَى} .
وقوله جل وعز: {فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُوْلَى}.
أى: أخذه الله أخذاً نكالاً للآخرة والأولى.

{ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَآءُ بَنَاهَا }

وقوله تبارك وتعالى: {أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَآءُ...}.
يعنى: أهل مكة ثم وصف صفة السماء، فقال: بناها.

{ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا }

وقوله عز وجل: {وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا...}. أظلم ليلها.
وقوله جل وعز: {وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا...}. ضوءها ونهارها.

المعاني الواردة في آيات سورة (النازعات)

{ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا }

وقوله تبارك وتعالى: {وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا...}.

(5/181)

يجوز نصب الأرض ورفعها. والنصب أكثر فى قراءة القراء، وهو مثل قوله: {وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنازِلَ}، مع نظائر كثيرة فى القرآن.

{ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ }

وقوله عز وجل: {مَتَاعاً لَّكُمْ...}.
خلق ذلك منفعة لكم، ومتعة لكم، ولو كانت متاع لكم كان صوابا، مثل ما قالوا: {لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ}، وكما قال: {مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} وهو على الاستئناف يُضْمَر له ما يرفعه.

{ فَإِذَا جَآءَتِ الطَّآمَّةُ الْكُبْرَى }

وقوله عز وجل: {فَإِذَا جَآءَتِ الطَّآمَّةُ...}.
وهى القيامة تطم على كل شىء، يقال: تَطِمُ وتطُمُّ لغتان.

المعاني الواردة في آيات سورة (النازعات)

{ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى }

وقوله تبارك وتعالى، {فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى...}.
مأوى أهل هذه الصفة، وكذلك قوله: {فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى...}.

مأوى مَن وصفناه بما وصفناه به من خوف ربه ونهيه [/ب] نفسه عن هواها.

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا }

وقوله عز وجل: {أَيَّانَ مُرْسَاهَا...}.
يقول القائل: إنما الإرساء للسفينة والجبال، وما أشبههن، فكيف وصفت الساعةُ بالإرساءِ؟ قلت: هى بمنزلة السفينة إذا كانت جارية فرست، ورسوّها قيامها، وليس قيامها كقيام القائم على رجلِه ونحوه، إنما هو كقولك: قد قام العدل، وقام الحق، أى: ظهر وثبت.

{ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا }

وقوله عز وجل: {إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا...}.

أضاف عاصم والأعمش ونوّن طلحة بن مصرف وبعض أهل المدينة، فقالوا: "منذرٌ من يخشاها"، وكلٌّ صواب وهو مثل قوله: "بَالِغٌ أَمْرِه" ، و "بَالِغُ أَمْرِه" و "مُوهِنٌ كَيْدَ الْكافِرِين" و {موهنُ كيدِ الكَافرِينَ} مع نظائر له فى القرآن.

المعاني الواردة في آيات سورة (النازعات)

{ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا }

وقوله تبارك وتعالى: {إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا...}.
يقول القائل: وهل للعشى ضحا؟ إنما الضحا لصدر النهار، فهذا بيّن ظاهر من كلام العرب أن يقولوا: آتيك العشية أو غداتها، وآتيك الغداة أو عشيتها. تكون العشية فى معنى: آخِر، والغداة فى معنى: أول، أنشدنى بعض بنى عقيل:
نحن صبحنا عامراً فى دارها * عشية الهلال أو سَرارِها
أراد عشية الهلال أو عشية سَرار العشية، فهذا أسد من آتيك الغداة أو عشيتها.

المعاني الواردة في آيات سورة (عبس)

{ عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَآءَهُ الأَعْمَى }

[/ا] قوله عز وجل: {عَبَسَ وَتَوَلَّى... أَن جَآءَهُ الأَعْمَى...}
ذلك عبدالله بن أم مكتوم وكانت أم مكتوم أم أبيه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نفر من أشراف قريش ليسألوا عن بعض ما ينتفع به، فكرِه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع كلامه؛ فأنزل الله تبارك وتعالى،

{عَبَسَ وَتَوَلَّى}، يعنى: محمداً صلى الله عليه وسلم، {أَن جَآءَهُ الأَعْمَى}، لأن جاءَه الأعمى.

{ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى }

ثم قال جل وعز: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى...}.

بما أرد أن يتعلَّمه من عِلْمِك، فعطف النبى صلى الله عليه وسلم على أن ابن أم مكتوم، وأكرمه بعد هذه الآية حتى استخلفه على الصلاة، وقد اجتمع القراءُ على: {فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى...} بالرفع، ولو كان نصباً على جواب الفاء للعلّ ـ كان صوابا.
أنشدنى بعضهم:
علَّ صروفَ الدَّهر أو دولاتِها * يُدلْنَنَا اللَّمَّةَ من لَمّاتها
فتستريحَ النفس من زفْراتها * وتُنْقعَ الغلَّةُ من غُلاتها
وَقد قرأ بعضهم: "أأن جاءَه الأعمى" بهمزتين مفتوحتين، أى: أن جاءَه عبس، وهو مثل قوله: "أأنْ كان ذا مالٍ وبَنِينَ".

{ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى }

وقوله عز وجل: {فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى...}.
ولو قرأ قارئٌ: "تَصَدّى" كان صوابا.

المعاني الواردة في آيات سورة (عبس)

{ كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ * فَي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ }

وقوله عز وجل: {كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ...}.
هذه السورة تذكرة، وإن شئت جعلت الهاء عماداً لتأنيث التذكرة.
{فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ...}.
ذكر القرآن رجع التذكير إلى الوحى.
{فَي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ...}.
لأنها نزلت من اللوح المحفوظ مرفوعة عند ربك هنا لك مطهرة، لا يمسها إلا المطهرون، وهذا مثل قوله: {فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً}.
جعل [/ب] الملائكة والصحف مطهرة؛ لأن الصحف يقع عليها التطهير، فجعل التطهير لمن حملها أيضاً.

{ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ }

وقوله عز وجل: {بِأَيْدِي سَفَرَةٍ...}.
وهم الملائكة، واحدهم سافر، والعرب تقول: سفرت بين القوم إذا أصلحت بينهم، فجعلت الملائكة إذا نزلت بوحى الله تبارك وتعالى وتأديبه كالسفير الذى يصلح بين القوم، قال الشاعر
وما أدعُ السِّفارةَ بينَ قومى * وما أمْشى بغشٍّ إن مَشَيْتُ

والبررة: الواحد منهم فى قياس العربية بار؛ لأن العرب لا تقول: فَعَلة يَنْوُونَ به الجمع إلا والواحد منه فاعل مثل: كافر وكفرة، وفاجر فجرة. فهذا الحكم على واحده بار، والذى تقول العرب: رجل بَرّ، وامرأة برة، ثم جمع على تأويل فاعل، كما قالوا: قوم خَيَرَة بَرَرَة. سمعتها من بعض العرب، وواحد الخَيرَة: خيّر، والبررة: برٌّ. ومثله: قوم سَراةٌ، واحدهم: سِرىّ. كان ينبغى أن يكون ساريا. والعرب إذا جمعت: ساريا جمعوه بضم أوله فقالوا: سُراة وغُزاة. فكأنهم إذ قالوا: سُرَاة: كرهوا أن يضموا أوله. فيكون الواحد كأنه سارٍ، فأرادوا أن يفرقوا بفتحة أول سَراةٍ بين: السرىّ والسارى.

{ قُتِلَ الإِنسَانُ مَآ أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ }

وقوله عز وجل: {مَآ أَكْفَرَهُ...}.
يكون تعجبا، ويكون: ما الذى أكفره؟ وبهذا الوجه الآخر جاء التفسير، ثم عجّبه، فقال {مِنْ أَيِّ شَيءٍ خَلَقَهُ...} ثم [/ا] فسّر فقال: {مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ...} أطورا نطفة، ثم علقة إلى آخر خلقِه، وشقيا أو سعيدا، وذكرا أو أنثى.

المعاني الواردة في آيات سورة (عبس)

{ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ }

وقوله عز وجل: {ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ...}.
معناه: ثم يسره للسبيلِ، ومثله: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ}، أى: أعلمناه طريق الخير وطريق الشر.

{ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ }

وقوله عز وجل: {ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ...}.

جعله مقبورا، ولم يجعله ممن يُلقَى للسباع والطير، ولا ممن يلقى فى النواويس، كأن القبر مما أكرم المسلم به، ولم يقل: فقبره؛ لأنّ القابر هو الدافن بيده، والمُقبِر: الله تبارك وتعالى؛ لأنه صيره ذا قبر، وليس فعله كفعل الآمى. والعرب تقول: بترتُ ذنب البعير، والله أبتره. وعضبت قرن الثور، والله أعضبه، وطردت فلانا عنى، والله أطرده صيّره طريدا، ولو قال قائل: فقبره، أو قال فى الآدمى: أقبره إذا وجهه لجهته صلح، وكان صوابا؛ ألا ترى أنك تقول: قتل فلان أخاه، فيقول الآخر: الله قتله. والعرب تقول: هذه كلمة مُقتلة مُخيفة إذا كانت من قالها قُتِل قيلت هكذا، ولو قيل فيها: قاتلة خائفة كان صوابا، كما تقول: هذا الداء قاتلك.

{ كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُ }

وقوله تبارك وتعالى: {كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُ...}.
لم يقض بعض ما أمره.

المعاني الواردة في آيات سورة (عبس)

{ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَآءَ صَبّاً }

وقوله عز وجل: {أَنَّا صَبَبْنَا الْمَآءَ صَبّاً...}.
قرأ الأعمش وعاصم (أنا) يجعلانها فى موضع خفض أى: فلينظر إلى صبِّنَا الماء إلى أن صَبَبْنا، وفعلنا وفعلنا. وقرأ أهل الحجاز والحسن البصرى: (إنا) يخبر عن صفة الطعام بالاستئناف، وكلٌّ حسن، وكذلك قوله جل وعز: {فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقبةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ}، و {إنا دمرناهم}. وقد يكون موضع "أنا" ها هنا فى (عبس) إذا فتحتْ رفعا كأنه استأنف فقال: طعامُه، صَبُّنا الماء، وإنباتُنا كذا وكذا.

{ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً }

وقوله تبارك وتعالى: {حَبّاً...}.
الحب: كل الحبوب: الحنطة والشعير، وما سواهما. والقضب: الرَّطبةُ، وأهل مكة يسمون القتَّ: القضب. والحدائق: كل بستان كان عليه حائط فهو حديقة. وما لم يكن عليه حائط لم يُقَل: حديقة. والغُلْب: ما غلظ من النخل. والأبّ: ما تأكله الأنعام. كذلك قال ابن عباس.

{ مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ }

وقوله تبارك وتعالى: {مَّتَاعاً لَّكُمْ...}.
أى: خلقناه متعةً لكم ومنفعة. ولو كان رفعا جاز على ما فسرنا.

المعاني الواردة في آيات سورة (عبس)

{ فَإِذَا جَآءَتِ الصَّآخَّةُ }

وقوله عز وجل: {الصَّآخَّةُ...}: القيامة.

{ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ }

وقوله عز وجل: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ...}.
يفر من أخيه: من، وعن فيه سواء.

{ لِكُلِّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ }

وقوله عز وجل: {لِكُلِّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ...}.
أى: يشغله عن قرابته، وقد قرأ بعض القراء: "يعنيه" وهى شاذة.

المعاني الواردة في آيات سورة (عبس)

{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ }

وقوله تبارك وتعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ...}.
مشرقة مضيئة، وإذا ألقت المرأة نقابها، أو برقعها قيل: سفرت فهى سافرٌ، ولا يقال: أسفرت.

{ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ }

وقوله عز وجل: {تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ...}.
ويجوز فى الكلام: قَتْرة بجزم التاء. ولم يقرأ بها أحدٌ.

المعاني الواردة في آيات سورة (التكوير)

{ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ }

قوله عز وجل: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ...} ذهب ضوءُها.

{ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ }

وقوله تبارك وتعالى: [/ا] {وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ...}.

أى: انتشرت وقعت على وجه الأرض.

{ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ }

وقوله جل وعز: {وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ...}.
والعشار: لُقُح الإبل عطلها أهلها لاشتغالهم بأنفسهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (التكوير)

{ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ }

وقوله عز وجل: {وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ...}.

[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: حدثنى أبو الأحوص سلام إبن سليم عن سعيد بن مسروق عن عكرمة قال: حشرها: موتها.

{ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ }

وقوله عز وجل: {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ...}.
أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحرا واحدا.

{ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَىِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ }

وقوله عز وجل: {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ...}.
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: حدثنى أبو الأحوص سلام ابن سليم عن سعيد بن مسروق أبى سفيان عن عكرمة فى قوله: {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ} قال: يقرن الرجل بقرينه الصالح فى الدنيا فى الجنة، ويقرن الرجل الذى كان يعمل العمل السيء بصاحبه الذى كان يعينه على ذلك فى النار، فذلك تزويج الأنفس. قال الفراء: وسمعت بعض العرب يقول: زوجت إبلى، ونهى الله أن يقرن بين اثنين، وذلك أن يقرن البعير بالبعير فيعتلفان معا، ويرحلان معا.
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: حدثنى حِبَّان عن الكلبى عن أبى صالح عن أبيه عن ابن عباس، وحدثنى على بن غراب عن ابن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس أنه قرأ: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ... بِأَىِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ...} وقال: هى التى تسأل ولا تسأل
وقد يجوز أن يَقرأ: {بِأَىِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ}، والمعنى: بأى ذنب قُتِلْتُ. كما تقول فى الكلام: عبدالله بأى ذنب ضرِبَ، وبأى ذنب ضُرِبْتُ. وقد مرّ له نظائر من

الحكاية، من ذلك [/ب] قول عنترة:
الشاتِمى عِرضى ولم أشتمها * والناذرين إذا لقيتهما دمى
والمعنى: أنهما كانا يقولان: إذا لقينا عنترة لنقتلنه. فجرى الكلام فى شعره على هذا المعنى واللفظ مختلف، وكذلك قوله
رَجْلان من ضَبة أخبرانا * إنا رأينا رجلا عريانا

والمعنى: أخبرانا أنهما، ولكنه جرى على مذهب القول، كما يقول: قال عبدالله: إنه إنه لذاهب وإنى ذاهب، والذهاب له فى الوجهين جميعا.
ومن قرأ: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ...} ففيه وجهان: سئلتْ: فقيل لها: {بِأَىِّ ذَنب قُتلتِ...} ثم يجوز قُتلتْ. كما جاز فى المسألة الأولى، ويكون سئلت: سئل عنها الذين وأدُوها. كأنك قلت: طلبتْ منهم، فقيل: أين أولادُكم؟ وبأى ذنب قتلتموهم؟ وكل الوجوه حسنٌ بيّنٌ إلاَّ أن الأكثر (سُئلتْ) فهو أحبُّها إلىّ.

المعاني الواردة في آيات سورة (التكوير)

{ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ }

وقوله عز وجل: {وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ...}.
شدّدها يحيى بن وثاب، وأصحابه، وخففها آخرون من أهل المدينة وغيرهم. وكلٌّ صواب، قال الله جل وعز: {صُحُفاً مُّنَشَّرَةً}، فهذا شاهد لمن شدّد، ومنشورة عربى، والتشديد فيه والتخفيف لكثرته، وأنه جمع؛ كما تقول: مررت بكباش مذبّحة، ومذبوحةٍ، فإذا كان واحدا لم يجز إلا التخفيف، كما تقول: رجل مقتول، ولا تقول: مُقَتَّل.

{ وَإِذَا السَّمَآءُ كُشِطَتْ }

وقوله جل وعز: {وَإِذَا السَّمَآءُ كُشِطَتْ...}.
نُزعت وطويت، وفى [/ا] قراءة عبدالله: "قشطت" بالقاف، وهما لغتان، والعرب تقول: القافور والكافور، والقَفُّ والكَفُّ ـ إذا تقارب الحرفان فى المخرج تعاقبا فى اللغات: كما يقال: جدف، وجدث، تعاقبت الفاء الثاء فى كثير من الكلام، كما قيل: الأثافى والأثائى، وثوب فُرْقبى وثُرقبى، ووقعوا فى عاثورِ شَرّ، وعافور شر.

{ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ }

وقوله عز وجل: {وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ...}.
خففها الأعمش وأصحابه، وشددها الآخرون.

المعاني الواردة في آيات سورة (التكوير)

{ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ }

وقوله تبارك وتعالى: {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ...}.

(5/189)

جواب لقوله: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} ولما بعدها، {وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ} قربت.

{ فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ }

وقوله عز وجل: {فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ...}.
وهى النجوم الخمسة تَخنُس فى مجراها، ثم ترجع وتكنِس: تستتر كما تكنس الظباء فى المغار، وهو الكِناسُ. والخمسة: بَهرام، وزُحَل، وعُطارد، والزُّهَرة، والمشترى.
وقال الكلبى: البِرْجيس: يعنى المشترى.

{ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ }

وقوله عز وجل: {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ...}.
اجتمع المفسرون: على أن معنى "عسعس": أدبر: وكان بعض أصحابنا يزعم أن عسعس: دنا من أوله وأظلم، وكان أبو البلاد النحوى ينشد فيه
عَسْعَسَ حتى لو يشاءُ ادّنا * كان له من ضوئهِ مَقْبسُ
يريد: إذ دنا، ثم يلقى همزة إذ، ويُدغم الذال فى الدال، وكانوا يرون أن هذا البيت مصنوع.

المعاني الواردة في آيات سورة (التكوير)

{ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ }

وقوله: {وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ...}.
إذا ارتفع النهار، فهو تنفس الصبح.

{ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ }

وقوله عز وجل: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ...}.
يعنى: جبريل صلى الله عليه، وعلى جميع الأنبياء.

{ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ }

وقوله: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ...} [/ب].

[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: حدثنى قيس بن الربيع عن عاصم ابن أبى النجود عن زر بن حبيش قال: أنتم تقرءون: (بضنين) ببخيل، ونحن نقرأ (بظنين) بِمتَّهم. وقرأ عاصم وأهل الحجاز وزيد بن ثابت(بضنين) وهو حسن، يقول: يأتيه غيب السماء، وهو منفوس فيه فلا يضن به عنكم، فلو كان مكان: على ـ عن ـ صلح أو الباء كما تقول: ما هو بضنين بالغيب. والذين قالوا: بظنين. احتجوا بأن على تقوّى قولهم، كما تقول: ما أنت على فلان بمتهم، وتقول: ما هو على الغيب بظنين: بضعيف، يقول: هو محتمل له، والعرب تقول للرجل الضعيف أو الشىء القليل: هو ظنون. سمعت بعض قضاعة يقول: ربما دلّك على الرأى الظنون، يريد: الضعيف من الرجال، فإن يكن معنى ظنين: ضعيفاً، فهو كما قيل: ماءٌ شريب، وشروب، وقرونى، وقرينى، وسمعت: قرونى وقرينى، وقرُونتى وقرينتى ـ إلا أنّ الوجه ألاّ تدخِل الهاء. وناقة طعوم وطعيم، وهى التى بين الغثّة والسمينة.

المعاني الواردة في آيات سورة (التكوير)

{ فَأيْنَ تَذْهَبُونَ }

وقوله عز وجل: {فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ...}.
العرب تقول: إلى أينَ تذهب؟ وأينَ تذهب؟ ويقولون: ذهبت الشامَ، وذهبت السوق، وانطلقت الشام، وانطلقت السوق، وخرجت الشام ـ سمعناه فى هذه الأحرف الثلاثة: خرجت، وانطلقت، وذهبت. وقال الكسائي: سمعت العرب تقول: انطُلِقَ به الفورَ، فتنصب على معنى إلقاء الصفة، وأنشدنى بعض بنى عُقَيل.
تَصيحُ بنا حَنيفةُ إذ رأتنا * وأىّ الأرض تذهبُ للصِّياح
يريد: إلى أى الأرض تذهب [/ا] واستجازوا فى هؤلاء الأحرف إلقاءَ (إلى) لكثرة استعمالهم إياها.

المعاني الواردة في آيات سورة (الانفطار)

{ إِذَا السَّمَآءُ انفَطَرَتْ }

قوله عز وجل: {إِذَا السَّمَآءُ انفَطَرَتْ...}: انشقت.

{ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ }

وقوله جل وعز: {وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ...}.

(5/191)

خرج ما فى بطنها من الذهب والفضة، وخرج الموتى بعد ذلك، وهو من أشراط الساعة: أن تخرج الأرضُ أفلاذَ كبدها من ذهبها وفضتها. قال الفراء: الأفلاذ القِطَعُ من الكبد المشرح والمشرحة، الواحد فِلِذٌ، وفِلْذةٌ.

{ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ }

وقوله تبارك وتعالى: {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ} من عملها {وَأَخَّرَتْ...}.
وما أخرت: ما سنت من سنة حسنة، أو سيئة فعُمل بها.
وجواب: {إذا السَّماء انفطَرتْ} قوله: {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ}.

المعاني الواردة في آيات سورة (الانفطار)

{ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ }

وقوله جل وعز: {الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ...}.
قرأها الأعمشُ وعاصم: "فَعَدَلك" مخففة. وقرأها أهل الحجاز: "فعدَّلك" مشددة. فمن قرأها بالتخفيف فوجهه والله أعلم: فصرفكَ إلى أيِّ صورةٍ شاءَ إما: حَسَنٌ، أو قَبيحٌ، أو طويل، أو قصير.
قال: [حدثنا الفراء قال]: وحدثنى بعض المشيخة عن ليثٍ عن ابن أبى نَجِيح أنه قال: فى صورة عمٍّ فى صورة أبٍ، فى صورة بعض القرابات تشبيها.
ومن قرأ: "فعدَّلك" مشددة، فإنه أراد ـ والله أعلم: جعلك معتدلا معدّل الخلق، وهو أعجب الوجهين إلىّ، وأجودُهما فى العربية؛ لأنك تقول: فى أى صورة ما شاء ركبك، فتجعل ـ فى ـ للتركيب أقوى فى العربية من أن يكون فى للعدل؛ [/ب] لأنك تقول: عَدَلتك إلى كذا وكذا، وصرفتك إلى كذا وكذا، أجود من أن تقول: عَدلتك فيه، وصَرفتك فيه.

{ كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ }

وقوله جل وعز: {كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ...}.
بالتاء، وقرأ بعض أهل المدينة بالياءِ، وبعضهم بالتاءِ، والأعمشُ وعاصمٌ بالتاء، والتاء أحسنُ الوجهين لقوله: "وإِنَّ عَلَيكُم" ولم يقل: عليهم.

{ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ }

(5/192)

وقوله جل وعز: {وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ...}.
يقول: إذا دخلوها فليسوا بمُخْرَجين منها. اجتمع القراء على نصب {يَوْمَ لا تَمْلِكُ} والرفع جائز لو قُرِىءَ به. زعم الكسائى: أن العرب تُؤثر الرفعَ إذا أضافوا اليوم إلى يفعل، وتفعلُ، وأفعلُ، ونفعلُ فيقولون: هذا يومُ نفعلُ ذاك، وأفعل ذاك، ونفعلُ ذاك. فإذا قالوا: هذا يومَ فعلتَ، فأضافوا يوم إلى فعلتُ أو إلى إذْ آثروا النصب، وأنشدونا:
عَلى حينَ عاتبْتُ المشيبَ على الصِّبا * وقُلتُ أَلَمَّا تَصْحُ والشَّيبُ وازِعُ؟
وتجوز فى الياءِ والتاءِ ما يجوز فى فعلت، والأكثر ما فسّر الكسائى.

المعاني الواردة في آيات سورة (المطففين)

{ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ }

قوله عز وجل: {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ...}.
نزلت أول قدوم النبى صلى الله عليه إلى المدينة، فكأن أهلها إذا ابْتاعوا كَيْلاً أو وزناً استوفَوْا وأفرطوا. وإذا باعوا كيلا أو وزناً نقَصُوا؛ فنزلت {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ} فانتهَوْا، فهم أوفى الناس كيْلاً إلى يومهم هذا.
[قال] قال الفراء: ذُكِرَ أن "ويل" وادٍ فى جهنم، والويل الذى نعرف.

{ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ }

وقوله عز وجل: {اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ...}.
يريد: اكتالوا من الناس، وهما تعتقبان: عَلَى ومِن ـ فى هذا الموضع؛ لأنه حقّ عليه؛ فإذا قال: اكتلتُ عليك، فكأنه قال: أخذتُ ما عليك، وإذا قال: اكتلت منك، فهو كذلك: استوفيت منك.

{ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ }

وقوله عز وجل: {وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ...}.

(5/193)

الهاء فى موضع نصب، تقول: قد كِلتك طعاما كثيرا، وكِلتنى مثله. تريد: كِلتَ لى، وكِلتُ لك، وسُمِعَت أعرابية تقول: إذا صَدَرَ الناس أتينا التاجر، فيكيلنا المُدَّ والمُدَّين إلى الموسم المقبل، فهذا شاهد، وهو من كلام أهل الحجاز، ومن جاورهم من قيس.

المعاني الواردة في آيات سورة (المطففين)

{ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ }

وقوله عز وجل: {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ...}.
هو تفسير اليوم المخفوض لمّا ألقى اللام من الثانى ردّه إلى "مبعوثونَ، يومَ يقومُ النّاسُ" فلو خفضت يومَ بالرَّد على اليوم الأوَّلِ كان صوابا.
وقد تكونُ فى موضع خفض إلاَّ أنها أضيفت إلى يفعلُ، فنصبت إذ أضيفت إلى غيرِ محضٍ، ولو رفع على ذلك {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ} كما قال الشاعر:
فَكُنْتُ كذى رِجْلين: رجلٌ صحيحةٌ * وأخرى رمَى فيها الزَّمانُ فَشَلَّتِ

{ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ }

وقوله عز وجل: {وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ...}.
ذكروا أنها الصخرة التى تحت الأرض، ونرى أنه صفة من صفاتها؛ لأنه لو كان لها اسما لم يجر.
وإن قلت: أجريتُه لأنى ذهبت بالصخرة إلى أنها الحجر الذى فيه الكتاب كان وجها.

{ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }

وقوله عز وجل: {كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ...}.
يقول: كثرت المعاصى والذنوب منهم، فأحاطت بقلوبهم فذلك الرَّين عليها.
وجاء فى الحديث: ان عمرَ بن الخطاب رحمه الله، قال للأسيفع أصبَح قدرِين به. يقول: قد أحاط بماله [/ب]، الدين وأنشدنى بعض العرب:
* لم ترو حتي هجرت ورين بى *
يقول: حتى غُلبتُ من الإعياء، كذلك غلبَةُ الدَّينِ، وغلبةُ الذنوبِ.

المعاني الواردة في آيات سورة (المطففين)

{ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ }

وقوله عز وجل: {كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ...}.
يقول القائل: كيف جمعت (عِلِّيون) بالنون، وهذا من جمع الرجال؛ فإن العرب إذا جمعت جمعا لا يذهبون فيه إلى أن له بناءً من واحد واثنين، فقالوه فى المؤنث، والمذكر بالنون، فمن ذلك هذا، وهو شىء فوق شىء غير معروف واحده ولا أثناه.
وسمعتُ بعضَ العرب يقول: أَطْعَمَنا مرقة مَرَقَيْن يريد: الألحُمَ إذا طبخت بمرق.
قال، وقال الفراء مرة أخرى: طبخت بماء واحد. قال الشاعر:
قد رَوِيَتْ إلا الدَّهَيْدِهينَا * قُلَيِّصاتٍ وأُبَيْكِرِينَا
فجمع بالنون؛ لأنه أراد: العدد الذى لا يُحَدُّ، وكذلك قول الشاعر:
فأصبحت المذَاهِبُ قد أذاعت * بِهَا الإعصارُ بعد الوابلينا
أراد: المطر بعد المطر غير محدود. ونرى أن قول العرب:
عشرون، وثلاثون؛ إذ جعل للنساء وللرجال من العدد الذى يشبه هذا النوع، وكذلك عليّون: ارتفاعٌ بعد ارتفاع؛ وكأنه لا غاية له.

{ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ }

وقوله عز وجل: {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيم...}.
يقول. بريق النعيم ونداء، والقراء مجتمعون على (تعرف) إلا أبا جعفر المدنى؛ فإنه قرأ: "تُعرَفُ فى وجُوهِهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيم"، و "يُعرف" أيضا يجوز؛ لأنّ النَّضْرَةَ اسمٌ مؤنثٌ مأخوذ من فعل وتذكير فعله قبله [/ا] وتأنيثه جائزان.
مثل قوه: {وأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ} وفى موضع آخر: {وأخذَت}.

{ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ }

وقوله عز وجل: {خَاتَمُهُ مِسْكٌ...}.

قرأ الحسنُ وأهل الحجاز وعاصم والأعمش "ختامه مسك". حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: [و] حدثنى محمد بن الفضل عن عطاء بن السَّائب عن أبى عبدالرحمن عن علىّ أنه قرأ "خَاتَمُهُ مِسْكٌ" [حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد] قال: حدثنا الفراء قال: [و] حدثنى أبو الأحوص عن أشعث بن أبى الشعناء المحاربى قال: قرأ علقمة بن قيس" خاتَمُهُ مِسْكٌ". وقال: أما رأيت المرأة تقول للعطار: اجعل لى خاتمه مسكا تريد: آخره، والخاتم والختام متقاربان فى المعنى، إلا أن الخاتم: الاسم، والختام: المصدر، قال الفرزدق:
فَبِتْنَ جنابَتىَّ مُصَرَّعَاتٍ * وبِتُّ أفُضُّ أَغْلاَقَ الخِتام
ومثل الخاتم، والختام قولك للرجل: هو كريم الطابع، والطباع، وتفسيره: أنّ

أحدهم إذا شرب وجد آخر كأسه ريح المسك.

المعاني الواردة في آيات سورة (المطففين)

{ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ }

وقوله عز وجل: {وَمِزَاجُهُ...}.
مزاج الرحيق {مِن تَسْنِيمٍ...} من ماء يتنزل عليهم من مَعالٍ. فقال: {من تسنيم، عيناً} تتسنمهم عيناً فتنصب (عينا) على جهتين: إحداهما أن تنوِىَ من تسنيمٍ عينٍ، فإذا نونت نصبت. كما قرأ من قرأ {أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ، يتيماً}، وكما قال: {أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً، أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً}، وكما قال من قال: {فَجَزَاءٌ مِثْلَ ما قَتلَ مِنَ النَّعمِ} والوجه الآخر: أن تَنْوِىَ من ماء سُنِّم عينا.
كقولك رفع عينا يشرب بها، وإن [لم] يكن التسنيم اسماً للماء فالعين نكرة، والتسنيم معرفة، وإن كان اسماء للماء فالعين معرفة، فخرجت أيضا نصبا.

{ وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ }

وقوله جل وعز: {فَاكِهِينَ...}: مُعجَبين، وقد قرِىء: "فَكِهين"
وكلّ صواب مثل: طمِع وطامع.

المعاني الواردة في آيات سورة (الانشقاق)

{ إِذَا السَّمَآءُ انشَقَّتْ }

قوله عز وجل: {إِذَا السَّمَآءُ انشَقَّتْ...}.
تشقق بالغمام.

{ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ }

وقوله عز وجل: [/ب] {وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ...}.
سمعت وحق لها ذلك. وقال بعض المفسرين: جواب {إذا السّماء انشقت} قوله: {وأذنت} ونرى أنه رأى ارتآه المفسر، وشبهه بقول الله تبارك وتعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُها} لأنا لم نسمع جواباً بالواو فى" إذ" مبتدأة، ولا قبلها كلام، ولا فى "إذا" إذا ابتدئت، وإنما تجيب العرب بالواو فى قوله: حتى إذا كان، و "فلما أن كان" لم يجاوزوا ذلك.
قال الله تبارك وتعالى: {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِن كلِّ حَدَبٍ

يَنْسِلُونَ، واقْتَرَبَ} بالواو، ومعناه: اقترب. والله أعلم. وقد فسرناه فى غير هذا الموضع.

{ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ }

وقوله عز وَجل: {وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ...}.
بسطت ومُدِّدت كما يمدّد الأديم العكاظى والجواب فى: {إذا السماءُ انشقَّت}، وفى {وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ} كالمتروك؛ لأنَّ المعنى معروف قد تردّد فى القرآن معناه فعرف. وإن شئت كان جوابه: يأيها الإنسان. كقول القائل: إذا كان كذا وكذا فيأيها الناس ترون ما عملتم من خير أو شر. تجعل يأيها الإنسان هو الجواب، وتضمر فيه الفاء، وقد فسِّر جواب: إذا السماء ـ فيما يلقى الإنسان من ثواب وَعقاب ـ وكأن المعنى: ترى الثواب والعقاب إذا انشقت السماء.

المعاني الواردة في آيات سورة (الانشقاق)

{ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَآءَ ظَهْرِهِ }

وقوله جل وعز: {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَآءَ ظَهْرِهِ...}.
يقال: إن أيمانهم تُغل إلى أعناقهم، وتكون شمائلهم وراءَ ظهورهم.

{ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُوراً }

وقوله عز وجل: {فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُوراً...}.

الثبور أن يقول: واثبوراه، واويلاه، والعرب تقول: فلان يدعو لَهَفه إذا قال: والهَفَاه.

{ وَيَصْلَى سَعِيراً }

وقوله: {وَيَصْلَى سَعِيراً...}.
قرأ الأعمش وعاصم: "ويَصْلَى"، وقرأ الحسن والسلمى وبعض أهل المدينة: "ويُصَلَّى" وقوله: {ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ}.
يشهد للتشديد لمن قرأ "ويُصَلَّى" ، و "يَصْلى" أيضاً جائز لقول الله عز وجل: {يَصْلَوْنَهَا}، و {يَصْلاَهَا}. وكل صواب واسع [/ا].

المعاني الواردة في آيات سورة (الانشقاق)

{ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ * بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً }

وقوله عز وجل: {إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ... بَلَى...}.
أن لن يعود إلينا إلى الآخرة. بلى ليحورَنَّ، ثم استأنف فقال: {إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً...}.

{ فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ }

وقوله عز وجل: {فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ...}.
والشفق: الحمرة التى فى المغرب من الشمس [حدثنا أبو العباس قال:] حدثنا محمد قال: حدثنا الفراءُ قال: حدثنى ابن أبى يحيى عن حسين بن عبدالله بن ضُمَيرة عن أبيه عن جده رفعه قال: الشفق: الحمرة. قال الفراء: وكان بعض الفقهاء يقول: الشفق: البياض لأنّ الحمرة تذهب إذا أظلمت، وإنما الشفق: البياض الذى إذا ذهب صُلّيت العشاء الآخرة، والله أعلم بصواب ذلك. وسمعْتُ بعض العرب يقول: عليه ثوبٌ مصبوغ كأنه الشفق، وكان أحمر، فهذا شاهد للحمرة.

{ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ }

وقوله عز وجل: {وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ...}: وما جمع.

المعاني الواردة في آيات سورة (الانشقاق)

{ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ }

وقوله تبارك وتعالى: {وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ...}.
اتساقه: امتلاؤه ثلاث عشرة إلى ست عشرة فيهن اتساقه.

{ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ }

وقوله عز وجل: {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ...}.

[حدثنا أبو العباس قال:] حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثنى قيس بن الربيع عن أبى إسحاق: أن مسروقا قرأ: "لتركَبنَّ يا محمد حالاً بعد حال" وذُكر عن عبدالله بن مسعود أنه قرأ "لَتركبَنّ" وفسر "لتركبَن" السماء حالاً بعد حال.

[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال:]، حدثنا الفراء قال: و حدثنى سفيان بن عيينة عن عمرو عن ابن عباس أنه قرأ "لتركبَنَّ" وفسر: لَتصِيرَن الأمورُ حالا بعد حال للشدة. والعرب تقول: وقع فى بناتِ طبق، إذا وقع فى الأمر الشديد، فقد قرأ هؤلاء: "لتركبَن" واختلفوا فى التفسير. وقرأ أهل المدينة وكثير من الناس: "لتركبُن طَبَقاً" يعنى: الناس عامة! وَالتفسير: الشدة وقال بعضهم فى الأول: لتركبَن أنت يا محمد سماءً بعد سماء، وَقرئت: "لَيَرْكَبُنَّ طبَقاً عنْ طَبَقٍ" وَمعانيهما معروفة، "لتركبُنَّ"، كأنه خاطبهم، "وَلَيَرْكبُنَّ" أخبر عنهم.

{ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ }

وقوله عز وجل: {بمَا يُوعُونَ...}.
الإيعاء: ما يجمعون فى صدورهم من التكذيب والإثم. والوعى لو قيل: وَالله أعلم بما يوعون [/ب] لكَان صوابا، ولكنه لا يستقيم فى القراءَة.

المعاني الواردة في آيات سورة (البروج)

{ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ }

قوله عز وجل: {وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ...}.
اختلفوا فى البروج، فقالوا: هى النجوم، وقالوا: هى البروج التى تجرى فيها الشمس والكواكب المعروفة: اثنا عشر برجاً، وَقالوا: هِى قصور فى السماءِ، والله أعلم بصواب ذلك.

{ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ }

وقول جل وَعز: {وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ...}.
ذكروا أنه القِيامة، {وَشَاهِدٍ...} يوم الجمعة، {وَمَشْهُودٍ...} يوم عرفة، وَيقال: الشاهد أيضاً يوم القيامة، فكأنه قال: واليوْم الموعوْد وَالشاهد، فيجعلُ الشاهد من صلة الموعود، يتبعه فى خفضه.

{ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ }

وقوله جل وعز: {قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ...}.
يقال فى التفسير: إن جواب القسم فى قوله: "قُتِلَ"، كما كان جواب {وَالشّمسِ وَضُحَاها} فى قوله! {قَدْ أَفْلَحَ}: هذا فى التفسير، ولم نجد العرب تدع القسمَ بغير لام يُسْتَقْبَل بها أو "لا" أو "إن" أو "ما" فإن يكن كذلك فكأنه

مما ترك فيه الجواب: ثم استؤنف موضع الجواب بالخير، كما قيل: يأيها الإنسان فى كثير من الكلام.
وقوله جل وعز: {الأُخْدُودِ...}.
كان مالك خدّ لقوم أخاديد فى الأرض، ثم جمع فيها الحطب، وألهب فيها النيران، فأحرق بها قوما وقعد الذين حفروها حولها، فرفع الله النار إلى الكفرة الذين حفروها فأحرقتهم، ونجا منها المؤمنون، فذلك قوله عز وجل: {فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ} فى الآخرة {وَلَهُمْ عَذابُ الْحَرِيقِ} فى الدنيا. ويقال: إنها أحرقت من فيها، ونجا الذين فوقها.
واحتج قائل هذا بقوله: {وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ} ، والقول الأول أشبه بالصواب، وذلك لقوله: {فَلَهُمْ عَذَابُ جَهنَّمَ، ولَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ} ولقوله فى صفة الذين آمنوا {ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ} ، يقول: فازوا من عذاب الكفار، وعذاب الآخرة، فأكبر به فوزا.
وقوله عز وجل: {قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ...}.
يقول: قتلهم النار، ولو قرئت: "النارُ ذاتُ الوَقُودِ"، بالرفع كان صوابا، وقرأ أبو عبدالرحمن السُّلْمّى، {وكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَاؤُهم}. رفع الشركاء بإعادة الفعل: زينه لهم شركاؤهم. كذلك قوله: {قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ} قتلتهم النار ذات الوقود. ومن خفض: "النارِ ذاتِ الْوَقُودِ" وهى فى قراءة العوام ـ جعل النار هى الأخدود إذ كانت النار فيها كأنه قال: قتل أصحاب النار ذات الوقود.

المعاني الواردة في آيات سورة (البروج)

{ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ }

وقوله عز وجل: {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ...}.
خفضه يحيى وأصحابه.
وبعضهم رفعه جعله من صفة الله تبارك وتعالى. وخفْضُه من صفة العرش، كما قال: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ} فوصف القرآن بالمَجَادة.
وكذلك قوله: {فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ} .
من خفض جعله من صفة اللوح، ومن رفع جعله للقرآن، وقد رفع المحفوظ شيبة، وأبو جعفر المدنيان.

المعاني الواردة في آيات سورة (الطارق)

{ وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ }

قوله عز وجل: {وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ...}.

الطارق: النجم؛ لأنه يطلع بالليل، وما أتاك ليلا فهو طارق، ثم فسره فقال: {النَّجْمُ الثَّاقِبُ...} والثاقب: المضىء، والعرب تقول: أثقب نارك ـ للموقِد، ويقال: إن الثاقب: هو النجم الذى يقال له: زحل، والثاقب: الذى قد ارتفع على النجوم. والعرب تقول للطائر إذا لحق ببطن السماء ارتفاعا: قد ثقّب. كل ذلك جاء فى التفسير.

{ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ }

وقوله عز وجل: {لَّمَّا عَلَيْهَا...}.
قرأها العوام "لمّا"، وخففها بعضهم. الكسائى كان يخففها، ولا نعرف جهة التثقيل، ونرى أنها لغة فى هذيل، يجعلون إلاّ مع إنِ المخففة (لمّا). ولا يجاوزون ذلك. كأنه قالك ما كل نفس إلا عليها [/ب] حافظ.
ومن خفف قال: إنما هى لام جواب لإن، (وما) التى بعدها صلة كقوله: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ ميثاقهم} يقول: فلا يكون فى (ما) وهى صلة تشديد.
وقوله عز وجل: {عَلَيْهَا حَافِظٌ...}.
الحافظ من الله عز وجل يحفظها، حتى يُسلمها إلى المقادير.

{ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ }

وقوله عز وجل: {مِن مَّآءٍ دَافِقٍ...}.

أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم، أن يجعلوا المفعول فاعلا إذا كان فى مذهب نعت، كقول العرب: هذا سرٌّ كاتم، وهمٌّ ناصبٌ، وليلٌ نائمٌ، وعيشةٌ راضيةٌ.
وأعان على ذلك أنها توافق رءوس الآيات التى هنّ معهن.

المعاني الواردة في آيات سورة (الطارق)

{ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَآئِبِ }

وقوله عز وجل: {يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَآئِبِ...}.
يريد: من الصلب والترائب وهو جائز أن تقول للشيئين: ليخرجن من بين هذين خير كثير ومن هذين. والصلب: صلب الرجل، والترائب: ما اكتنف لَبّاتِ المراة مما يقع عليه القلائد.

{ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ }

وقوله عز وجل: {إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ...}.

إنه على رد الإنسان بعد الموت لقادر.
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال:] حدثنا الفراء قال: وحدثنى مندل عن ليث عن مجاهد قال: إنه على رد الماءِ إلى الإحليل لقادر.

{ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ }

وقوله جل وعز: {وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ...}.
نبتدىء بالمطر، ثم ترجع به فى كل عام.

المعاني الواردة في آيات سورة (الطارق)

{ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ }

وقوله عز وجل: {وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ...}.
تتصدع بالنبات.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأعلى)

{ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى }

قوله عز وجل: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ...}، و {باسم ربك}.
كل ذلك قد جاء وهو من كلام العرب.

{ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى }

وقوله عز وجل: {وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى...}.
قدّر خلْقه فهدى الذكر لِمَأتى الأنثى من البهائم.

ويقال: قدّر فهدى وأضل، فاكتفى من ذكر الضلال بذكر الهدى لكثرة ما يكون معه. والقراءُ مجتمعون على تشديد (قدّر). وكان أبو عبدالرحمن السلمى يقرأ: قَدَر مخففة، ويرون أنها من قراءة على بن أبى طالب (رحمه الله) [/l] والتشديد أحب إلىّ لاجتماع القراء عليه.

{ فَجَعَلَهُ غُثَآءً أَحْوَى * سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى * إِلاَّ مَا شَآءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى }

وقوله عز وجل: {فَجَعَلَهُ غُثَآءً أَحْوَى...}.

إذا صار النبت يبساً فهو غثاء. والأحوى: الذى قد اسودّ عن العتق ويكون أيضاً: أخرج المرعى أحوى، فجعله غثاءً، فيكون مؤخَّرا معناه التقديم.
وقوله عز وجل: {سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى... إِلاَّ مَا شَآءَ اللَّهُ...}.
لم يشأ أن ينسى شيئا، وهو كقوله: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّماوَاتُ والأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ} ولا يشاء. وأنت قائل فى الكلام: لأعطينك كل ما سألت إلاَّ ما شئتُ، وإلاَّ أن أشاءَ أن أمنعَك، والنية ألا تمنعه، وعلى هذا مجارى الأيمان يستثنى فيها. ونية الحالف التمام.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأعلى)

{ وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى }

وقوله تبارك وتعالى: {وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى...}.
يتجنب الذكرى فلا يذكر.

{ الَّذِى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى }

وقوله جل وعز: {النَّارَ الْكُبْرَى...}.
هى السفلى من أطباق النار.

{ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى }

وقوله عز وجل: {قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى...}.
عمِل بالخير وتصدق، ويقال: قد أفلح من تزكى: تصدق قبل خروجه يوم العيد.

المعاني الواردة في آيات سورة (الأعلى)

{ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى }

{وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى...}.
شهد الصلاة مع الإمام.

{ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا }

وقوله عز وجل: {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا...}.
اجتمع القراء على التاء، وهى فى قراءة أبىّ: "بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ" تحقيقاً لم قرأ بالتاء.

وقد قرأ بعض القراء: "بَلْ يُؤْثِرُونَ".

{ إِنَّ هَاذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى }

وقوله عز وجل: {إِنَّ هَاذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى...}.
يقول: مَن ذكر اسم ربه فصلى وعمل بالخير، فهو فى الصحف الأولى كما هو فى القرآن.

المعاني الواردة في آيات سورة (الغاشية)

{ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً }

[تَصْلَى، وتُصْلَى] قرءَاتان.

{ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ }

وقوله عز وجل: {لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ...}.
وهو نبت يقال له: الشِّبْرِق، وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس، وهو سم.

{ لاَّ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً }

وقوله عز وجل: {لاَّ يُسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً...}:
حالفة على كذب، وقرأ عاصم والأعمش وبعض القراءِ: "لا تُسْمَعُ" بالتاء، وقرأ بعض أهل المدينة: "لا يُسمع فيها لاغيةٌ": ولو قرئت: "لا تُسمع فيها لاغيةٌ" وكأنه للقراءة موافق؛ لأن رءوس الآيات أكثرها بالرفع.

المعاني الواردة في آيات سورة (الغاشية)

{ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ }

وقوله عز وجل: {فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ...}.
يقال: مرفوعة مرتفعة: رفعت لهم، أشرفت، ويقال مخبوءة رفعت لهم.

{ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ }

وقوله عز وجل: {وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ...}.
بعضها إلى جنب بعض، وهى الوسائد واحدها: نُمْرُقة. قال: وسمعت بعض كلب يقول: نِمْرِقة بِكسر النون والراء.

{ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ }

وقوله عز وجل: {وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ...}.
هى: الطنافس التى لها خَمْل رقيق (مَبْثُوثَةٌ): كثيرة.

المعاني الواردة في آيات سورة (الغاشية)

{ أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ }

وقوله عز وجل: {أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ...}.
عجّبهم من حمل الإبل أنها تحمل وِقرها باركة ثم تنهض به، وليس شىء من الدواب يطيق ذلك إلاّ البعير.

{ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ }

وقوله عز وجل: {لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ...}.
بمسلّط، والكتاب (بمصيطر)، و (المصيطرون): بالصاد والقراءة بالسين، ولو قرئت بالصاد كان مع الكتاب وكان صوابا.

{ إِلاَّ مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ }

وقوله عز وجل: {إِلاَّ مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ...}.
تكون مستثنيا من الكلام الذى كان التذكير يقع عليه وإن لم يُذكَر، كما تقول فى الكلام: اذهب فعِظ وذكّر، وعُمّ إلاّ من لا تطمع فيه، ويكون أن تجعل: {مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ} منقطعا عما قبله. كما تقول فى الكلام: قعدنا نتحدث ونتذاكر الخير إلاّ أن كثيرا من الناس لا يرغب، فهذا المنقطع.
وتعرف المنقطع من الاستثناءِ بِحُسْن إن فى المستثنى؛ فإذا كان الاستثناء محضا متصلا لم يحسن فيه إن. ألا ترى أنك تقول: عندى مائةٌ إلاّ درهما، فلا تدخل إن ها هنا فهذا كاف من ذكر غيره.
وقد يقول بعض القراء وأهل العلم: إن (إلا) بمنزلة لكن، وذلك منهم تفسير للمعنى، فأما أن تصلح (إلاّ) مكان لكن فلا؛ ألا ترى أنك تقول: ما قام عبدالله ولكن زيد فَتُظْهِرُ الواوَ، وتحذفها. ولا تقول: ما قام عبدالله إلا زيد، إلاّ أن تنوىَ: ما قام إلا زيد لتكرير أوَّل الكلام.
سئل الفراء [/ا] عن {إِيَابَهُمْ} فقال: لا يجوز على جهة من الجهات.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفجر)

{ وَالْفَجْرِ * وَلَيالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ }

قوله عز وجل: {وَالْفَجْرِ...} {وَلَيالٍ عَشْرٍ...}.

(5/205)

[حدثنا أبو العباس قال]: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدثنى قيس بن الربيع عن أبى إسحق عن الأسود بن يزيد فى قوله: {وَالْفَجْرِ} قال: هو فجركم هذا. {وَلَيالٍ عَشْرٍ} قال: عشر الأضحى. {وَالشَّفْعِ...} يوم الأضحى، و {وَالْوَتْرِ...} يوم عرفة.
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال]: حدثنا الفراء قال: وحدثنى شيخ عن عبدالملك ابن أبى سليمان عن عطاء قال الله تبارك وتعالى: الوتر والشفع: خلقُه.
قال حدثنا الفراء قال: وحدثنى شيخ عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال: الوتر آدم، شُفِع بزوجته. وقد اختلف القراءُ فى الوتر: فقرأ الأعمش والحسن البصرى: الوِتر مكسورة الواو، وكذلك قرأ ابن عباس، وقرأ السلمى وعاصم وأهل المدينة "الوَتر" بفتح الواو، وهى لغة حجازية.

{ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ }

وقوله عز وجل: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ...}.
ذكروا أنها ليلة المزدلفة، وقد قرأ القراءُ: "يَسرِى" بإثبات الياء، و "يسر" بحذفها، وحذفها أحب إلىّ لمشاكلتها رءوس الآيات، ولأن العرب قد تحذف الياء، وتكتفى بكسر ما قبلها منها، أنشدنى بعضهم.
كفّاكَ كفٌّ ما تُلِيقُ دِرْهَماً * جوداً، وأخرى تُعطِ بالسيف الدِّما
وأنشدنى آخر:
ليس تَخفَى يسارتى قدر يوم * ولقد تَخفِ شيمتى إعسارى

{ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ }

وقوله عز وجل: {هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ...}.
لذى عقلِ: لذى سِتْر، وكله يرجع إلى أمر واحدٍ من العقل، والعرب تقول: إنه لذو حجر إذا كان قاهرًا لنفسه ضابطا لها، كأنه أخذ من قولك: حجرت على الرجل.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفجر)

{ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ }

وقوله جل وعز [/ب] {إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ...}.

لم يجر القراء (إرم) لأنها فيما ذكروا اسم بلدة، وذكر الكلبى بإسناده أن (إرم) سام بن نوح، فإن كان هكذا اسما فإنما ترك إجراؤه لأنه كالعجمى. و (إِرم) تابعةٌ لعادٍ، و (العِماد): أنهم كانوا أهل عَمَد ينتقلون إلى الكلأ حيث كان، ثم يرجعون إلى منازلهم:

{ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُواْ الصَّخْرَ بِالْوَادِ }

وقوله عز وجل: {جَابُواْ الصَّخْرَ...} خرقوا الصخر، فاتخذوه بيوتاً.

{ وَفِرْعَوْنَ ذِى الأَوْتَادِ }

وقوله عز وجل: {وَفِرْعَوْنَ ذِى الأَوْتَادِ...}.
كان إذا غضب الرجل مدّه بين أربعة أوتاد حتى يموت معذبا، وكذلك فعل بامرأته آسية ابنة مزاحم، فسمى بهذا لذلك.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفجر)

{ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ }

وقوله عز وجل: {فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ...}.
هذه كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب، تُدخل فيه السوط. جرى به الكلام والمثل. ونرى ذلك: أن السوط من عذابهم الذى يعذبون به، فجرى لكل عذاب إذ كان فيه عندهم غاية العذاب.

{ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ }

وقوله تبارك وتعالى: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ...}. يقول: إليه المصير.

{ وَأَمَّآ إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ }

وقوله جل وعز: {فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ...}.
خفف عاصم والأعمش وعامة القراء، وقرأ نافع [أ] وأبو جعفر: (فقدّر) مشددة، يريد (فقتّر) وكلٌّ صواب.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفجر)

{ كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ }

وقوله عز وجل: {كَلاَّ...}.
لم يكن ينبغى له أن يكون هكذا، ولكن يحمده على الأمرين: على الغنى والفقر.

{ وَلاَ تَحَآضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ }

وقوله عز وجل: {وَلاَ تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ...}.

قرأ الأعمش وعاصم بالألف وفتح التاء، وقرأ أهل المدينة: "ولا تَحُضُون"، وقرأ الحسن البصرى: "ويحُضون، ويأكلون"، وقد قرأ بعضهم: "تُحاضون" برفع التاء، وكل صواب. كأن "تُحاضون" تحافظون، وكأن، "تُحضون" تأمرون بإطعامه، وكأنَّ تَحاضُّون: يحض بعضكم [/ا] بعضا.

{ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً }

وقوله عز وجل: {أَكْلاً لَّمًّا...} أكلا شديدا {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً...} كثيرا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفجر)

{ يَقُولُ يالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي }

وقوله عز وجل: {يَقُولُ يالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي...}.
لآخرتى التى فيها الحياة والخلود.

{ فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ }

وقوله عز وجل: {فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ...}.
قرأ عاصم والأعمش وأهل المدينة: "لا يعذِّب عذابَه أَحَدٌ، ولا يُوثِقُ" بالكسر جميعا.

وقرأ بذلك حمزة [حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد] قال حدثنا الفراء قال: وحدثنى عبدالله بن المبارك عن خالد الحذاء عن أبى قِلابة عمن سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ: "فَيَوْمَئِذٍ لا يُعذَّب عذابَه أَحَدٌ، ولا يُوثَق وَثاقَه أَحَد"

بالفتح. وقال [أبو عبدالله] محمد بن الجهم: سمعت عبدالوهاب الخفاف بهذا الإسناد مثله [حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد]. قال: حدثنا الفراء قال: حدثنى عبدالله بن المبارك عن سليمان أبى الربيع عن أبى عبدالرحمن السلمى أنه قرأ: "لا يُعذِّبُ عَذَابَه أَحَدٌ، ولا يُوثِقُ" بالكسر، فمن كسر أراد: فيومئذ لا يعذِّب عذاب الله أحد، ومن قال: "يعذَّب" بالفتح فهو أيضا على ذلك الوجه: لا يعذَّبُ أحدٌ فى الدنيا كَعذاب الله يومئذ. وكذلك الوجه الأول، لا ترى أحدا يعذب فى الدنيا كعذاب الله يومئذ. وقد وجّهه بعضهم على أنه رجلٌ مسمّى لا يعذَّب كعذابه أحد.

{ ياأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً }

وقوله عز وجل: {ياأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ...}. بالإيمان والمصدِّقة بالثواب والبعث {ارْجِعِي...} تقول لهم الملائكة إذا أُعطوا كتبهم بأيمانهم {ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ} إلى ما أعد الله لك من الثواب. وقد يكون أن يقولوا لهم هذا القول ينوون: ارجعوا من الدنيا إلى هذا المرجع. وأنت تقول للرجل: ممن أنت؟ فيقول: مضرى. فتقول: كن تميميا، أو قيسيا. أى: أنت من أحد هذين. فيكون "كن" صلةً كذلك الرجوع [/ب] يكون صلة لأنه قد صار إلى القيامة، فكأن الأمر بمعنى الخبر، كأنه قال: أيتها النفس أنت راضية مرضية. وقرأ ابن عباس وحده: "فادخلى فى عبدى، وادخلى جنتى" والعوام (فى عبادى).

المعاني الواردة في آيات سورة (البلد)

{ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ }

وقوله عز وجل: {وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ...}.

يقول: هو حلال لك أحله يوم فتح مكة لم يحل قبله، ولن يحل بعده.

{ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ }

وقوله عز وجل: {وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ...}. أقسم بآدم وولده، وصلحت (ما) للناس، ومثله: {وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى} وهو الخالق الذكر والأنثى ومثله {فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِن النِّسَاءِ}، ولم يقل: من طاب. وكذلك: {ولا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِن النِّساءِ} كل هذا جائز فى العربية. وقد تكون: (ما) وما بعدها فى معنى مصدر، كقوله: {والسَّماءِ وَمَا بَنَاهَا}، {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا}، كأنه قال: والسماء وبنائها ونفس وتسويتها.

ووالد وولادته، وخلقه الذكر والأنثى، فأينما وجّهته فصواب.

{ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ }

وقوله عز وجل: {لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ...}.
يقول: منتصبا معتدلا، ويقال: خلق فى كبد، إنه خلق يعالج ويكابد أمر الدنيا وأمر الآخرة، [/ا] ونزلت فى رجل من بنى جمح كان يكنى: أبا الأشدين، وكان يجعل تحت قدميه الأديم العكاظى، ثم يأمر العشرة فيجتذبونه من تحت قدميه فيتمزق الأديم. ولم تزل قدماه. فقال الله تبارك وتعالى: {أَيَحْسَبُ} لشدته {أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ} والله قادر عليه. ثم قال: يقول: أنفقت مالاً كثيراً فى عداوة محمد صلى الله عليه وهو كاذب، فقال الله تبارك وتعالى: {أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ} . فى إنفاقه.

المعاني الواردة في آيات سورة (البلد)

{ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً }

وقوله عز وجل: {يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً...}.

اللبد: الكثير. قال بعضهم واحدته: لُبدة، ولُبَد جماع. وجعله بعضهم على جهة: قُتَم، وحُطَم واحدا، وهو فى الوجهين جميعا الكثير. وقرأ أبو جعفر المدنى. "مالاً لُبَّدا" مشددة مثل رُكّع، فكأنه أراد: مالا لابِدٌ، ومالان لابدان، وأموالٌ لبَّد. والأموال والمال قد يكونان معنى واحد.

{ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَينِ }

وقوله عز وجل: {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَينِ...}.
النجدان: سبيل الخير، وسبيل الشر. قال: [حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد] حدثنا الفراء قال: [حدثنى الكسائى قال: حدثنى قيس] وحدثنى قيس عن زياد بن علاقة عن أبى عمارة عن على رحمه الله فى قوله جل وعز: {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَينِ} قال: الخير والشر.

{ فَلاَ اقتَحَمَ الْعَقَبَةَ }

وقوله عز وجل: {فَلاَ اقتَحَمَ الْعَقَبَةَ...}.
ولم يُضَم إلى قوله: [فلا اقتحم] كلام آخر فيه (لا)؛ لأن العرب لا تكاد تفرد (لا) فى الكلام حتى يعيدوها عليه فى كلام آخر، كما قال عز وجل: {فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ

صَلَّى} و {لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}، وهو مما كان فى آخره معناه، فاكتفى بواحدة من أخرى. ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بشيئين، فقال: {فَكّ رَقبةً، أو أطعم فى يوم ذى مسغبة}، ثم كان [من الذين آمنوا] ففسرها بثلاثة أشياء، فكأنه كان فى أول الكلام، فلا فعل ذا ولاذا ولاذا.
وقد قرأ العوام: {فَكُّ رَقَبةٍ أو إطعامٌ} ، وقرأ الحسن البصرى: "فَكَّ رقبةً" وكذلك على بن أبى طالب [حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد] قال: حدثنا الفراء قال: وحدثنى محمد بن الفضل المروزى عن عطاء عن أبى عبدالرحمن عن على أنه قرأها:

"فَكَّ رقبةً أو أطعمَ" وهو أشبه الوجهين بصحيح العربية؛ لأن الإطعام: اسم، وينبغى أن يرد على الاسم اسم مثله، فلو قيل: ثم إن كان أشكلُ للإطعام، والفك، فاخترنا: فَكَّ رقبةً لقوله: " ثم كان"، والوجه الآخر جائز تضمر فيه (أنْ)، وتلقى [/ب] فكيون مثل قول الشاعر:
ألا أيهاذا الزَّاجِرى أحْضُرَ الْوغى * وأنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هل أنتَ مُخْلِدِى
ألاى ترى أن ظهور (أن) فى آخر الكلام يدل: على أنها معطوفة على أخرى مثلها فى أول الكلام وقد حذفها.

المعاني الواردة في آيات سورة (البلد)

{ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ }

وقوله عز وجل: {أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ...}.
ذى مجاعة، ولو كانت "ذا مسغبة" تجعلها من صفة اليتيم، كأنه قال: أو أطعم فى يوم يتيما ذا مسغبة أو مسكيناً [حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد] قال: حدثنا الفراء قال: وحدثنى حِبَّان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس: أنه مرّ بمسكين لاصق بالتراب حاجةً، فقال: هذا الذى قال الله تبارك وتعالى: {أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ} {والموصَدة} : تهمز ولا تهمز، وهى: المطبقة.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشمس)

{ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا }

وقوله عز وجل: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا...} ضحاها: نهارها، وكذلك قوله: {والضُّحى} هو النهار بكسر الضحى: من ضحاها، وكل الآيات التى تشاكلها، وإن كان أصل بعضها بالواو.
من ذلك: تلاها، وطحاها، ودحاها لما ابتدئت السورة بحروف الياء والكسر اتّبعَها ما هو من الواو، ولو كان الابتداء للواو لجاز فتح ذلك كله. وكان حمزة

يفتح ما كان من الواو، ويكسر ما كان من الياء، وذلك من قلة البصر بمجارى كلام العرب، فإذا انفرد جنس الواو فتحته، وإذا انفرد جنس الياء، فأنت فيه بالخيار إن فتحت وإن كسرت فصواب.

{ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا }

وقوله عز وجل: {وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا...} قال الفراء: أنا أكسر كلاًّ [/ا]، يريد اتبعها يعنى اتبع الشمس، ويقال: إذا تلاها فأخذ من ضوئها، وأنت قائل فى الكلام: اتبعت قول أبى حنيفة، وأخذت بقول أبى حنيفة، والاتباع والتلوُّ سواء.

{ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا }

وقوله عز وجل: {وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا...}:
جلّى الظلمة، فجاز الكناية عن الظلمة ولم تُذْكر لأنّ معناها معروف، ألا ترى أنك تقول: أصبَحت باردةً، وأمست باردة، وَهبت شَمالا، فكنى عن مؤنثات لم يجر لهن ذكر؛ لأن معناها معروف.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشمس)

{ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا }

وقوله عز وجل: {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا...}.
عرفها سبيل الخير، وسبيل الشر، وهو مثل قوله: {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ}.

{ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا }

وقوله عز وجل: {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا...}.
يقول: قد أفلحت نفس زكّاها الله، وقد خابت نفس دسّاها، ويقال: قد أفلح من زكّى نفسَه بالطاعة والصدقة، وقد خاب من دسَّى نفسه، فأخملها بترك الصدقة والطاعة، ونرى ـ والله أعلم ـ أنّ دساها من: دسّسْت، بُدّلَت بعض سيناتها ياء، كما قالوا: تظينت من: الظن،وتقضيت يريدون: تقضضتُ من: تقضُّض البازى، وخرجت أتلعّى: ألتمس اللُّعاع أرعاه. والعرب تبدل فى المشدد الحرف منه بالياء والواو من ذلك ما ذكرنا لك، وسمعت بعض بنى عقيل ينشد:
* يشبو بها نشجانه [من النشيج] *

هذا آخر بيت، يريد: يَشُب: يظهر، يقال: الخمار الأسود يشب لون البيضاء فجعلها واوا، وقد سمعته فى غير ذلك، ويقال: دويّه وداويّه، ويقال: أما فلان فصالح وأيما، ومن ذلك قولهم: دينار أصله دِنّار، يدل على ذلك جمعهم إياه دنانير، ولم يقولوا: ديانير، وديوان كان أصله: دِوّان لجمعهم إياه: دواوين [/ب]، وديباج: ديابيج، وقيراط، قراريط، كأنه كان قِرّاط، ونرى أن دسّاها دسسها؛ لأن البخيل يخفى منزله وماله، وأن الآخر يبرز منزله على الأشراف والروابى، لئلا يستتر عن الضيفان، ومن أراده، وكل صواب.

{ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَآ }

وقوله: {بِطَغْوَاهَآ...}.
أراد بطغيانها إلاّ أن الطغوى أَشكلُ برءوس الآيات؛ فاختير لذلك. ألا ترى أنه قال: {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ} ومعناه آخر دعائهم، وكذلك {دَعْوَاهُمْ فيها سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ} ودعاؤهم فيها هذا.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشمس)

{ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا }

وقوله عز وجل: {إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا...}.
يقال: إنهما كانا اثنين فلان ابن دهر، والآخر قدار، ولم يقل: أشقَيَاها، وذلك جائز لو أتى؛ لأن العرب إذا [أضافت] أفعل التى يمدحون بها وتدخل فيها (من) إلى أسماء وحدوها فى موضع الاثنين والمؤنث والجمع، فيقولون للاثنين: هذا أفضل الناس، وهذان خير الناس، ويثنون أيضا، أنشدنى فى تثنيته أبو القمقام الأسَدى:
ألا بكرَ النَّاعِى بِخيرَىْ بنى أسد * بعمرِو بن مسعودٍ، وبالسَّيِّدِ الصَّمَدْ
فإنْ تَسَلُونى بالبيانِ فإنَّه * أبو مَعْقِل لَا حىَّ عنْه، ولاَ حَدَدْ
قال الفراء: أى لا يكفى عنه حيٌّ، أى لا يقال: حىَّ على فلان سواه، ولا حدد: أى لا يَحدُ عنه لا يحرم، وأنشدنى آخر فى التوحيد، وهو يلوم ابنين له:
يا أخبثَ الناسِ كل الناس قد علموا * لو تستطيعانِ كُنَّا مِثْل مِعْضاد

فوحَّد، ولم يقل: يا أخبثى، وكل صواب، ومن وحَّد فى الإثنين قال فى الأنثى أيضا: هى أشقى القوم، ومن ثنى قال: هى شُقْيا النسوة على فُعْلَى.
وأنشدنى المفضل الضبى:
غَبَقْتُك عُظْمَاها سَنَاماً أو انبرى * برزقك براق المتون أريب

{ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا }

وقوله عز وجل: {فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ...}
نصبت الناقة على التحذير حذرهم إياها، وكل تحذير فهو نصب [/ا] ولو رفع على ضمير: هذه ناقة الله، فإن العرب قد ترفعه، وفيه معنى التحذير، ألا ترى أن العرب تقول: هذا العدوُّ هذا العدوُّ فاهربوا، وفيه تحذير، وهذا الليلُ فارتحلوا، فلو قرأ قارىء بالرفع كان مصيباً
أنشدني بعضهم:
إن قوماً منهم عميرٌ وأشباهُ * عُمَيْرٍ ومنهُم السَّفَّاحُ
لجديرون بالوفاءِ إذا قا * ل أخو النجدة: السلاحُ السلاح
فرفع، وفيه الأمر بلباس السلاح.

{ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا }

وقوله عز وجل: {فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا...}.
يقول القائل: كيف كذبوه فعقروها؟ ونرى أن الكلام أن يقال: فعقروها فكذبوه، فيكون التكذيب بعد العقر. وقد يكون على ما ظنّ، لأنك تقول: قتلوا رسولهم فكذبوه، أى: كفى بالقتل تكذيبا، فهذا وجه، ويكون فكذبوه كلمة مكتفى بها، ويكون قوله: {فعقروها} جوابا لقوله: {إذ انْبَعَث أَشْقَاها}، فعقروها. وكذلك جاء التفسير. ويكون مقدما وَمؤخرا؛ لأن العقر وقع بالتكذيب، وإذا وقع الفعلان معا جاز تقديم أيهما شئت. من ذلك: أعطيتَ فأحْسنت، وإن قلت: أحسنت فأعطيت كان بذلك المعنى؛ لأن الإعطاء هو الإحسان، والإحسان هو الاعطاء، كذلك العقر: هو التكذيب. فقدمتَ ما شئتَ وأخرت الآخر.

ويقول القائل: كيف قال: فكذبوه ولم يكذبوه قبل ذلك إذ رضوا بأن يكون للناقة شِربٌ ولهم شِرب فجاء فى التفسير: أنهم كانوا أقرُّوا بهذا غير مصدقين له:
وقوله عز وجل: {فَدَمْدَمَ..}.
أرجف بهم. {فَسَوَّاهَا...} عليهم.
ويقال: فسوَّاها: سوّى الأمة، أنزل العذاب بصغيرها وكبيرها بمعنى سوَّى بينهم.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشمس)

{ وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا }

وقوله عز وجل: {وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا...}.
أهل المدينة يقرءون: "فلا يخاف عقباها" بالفاء، وكذلك هى فى مصاحفهم، وأهل الكوفة والبصرة: "ولا يخاف عقباها" بالواو فى التفسير أجود؛ [/ب] لأنه جاء: عقرها ولم يخف عاقبة عقرها، فالواو ها هنا أجود، ويقال: لا يخاف عقباها. لا يخاف الله أن ترجع وتعقب بعد إهلاكه، فالفاء بهذا المعنى أجود من الواو وكل صواب.

المعاني الواردة في آيات سورة (الليل)

{ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى }

قوله عز وجل: {وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى...}.
هى فى قراءة عبدالله "والذكر والأنثى" فلو خفض فى قراءتنا "الذكر والأنثى" يجعل "وما خلق" كأنه قال: والذى خلق من الذكر والأنثى، وقرأه العوام على نصبها، يريدون: وخلقه الذكر والأنثى.

{ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى * فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى }

وقوله عز وجل: {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى...}.
هذا جواب القسم، وقوله: "لشتى" يقول: لمختلف، نزلت فى أبى بكر بن أبى قحافة رحمه الله، وفى أبى سفيان، وذلك أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه اشترى تسعة رجال كانوا فى أيدى المشركين من ماله يريد به الله تبارك وتعالى؛ فأنزل الله جل وعز فيه ذلك: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى...} {بِالْحُسْنَى...} أبو بكر {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى...} للعود إلى العمل الصالح.

{ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى }

وقوله: {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى...}.
يقول: قد خلق على أنه شقى ممنوع من الخير، ويقول القائل: فكيف قال: {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} فهل فى العسرى تيسير؟ فيقال فى هذا إجازته بمنزلة قول الله تبارك وتعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}. والبشارة فى الأصل على المفرح والسار؛ فإذا جمعت فى كلامين: هذا خير: وهذا شر جاز التيسير فيهما جميعا.
وقوله عز وجل: {فَسَنُيَسِّرُهُ} سنهيئه. والعرب تقول: قد يسّرَت الغنم إذا ولدت وتهيأت للولادة: وقال الشاعر:

هما سيدانا يزعمان وإنما * يسودانا أن يسَّرت غنماها

المعاني الواردة في آيات سورة (الليل)

{ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى }

وقوله [/ا] عز وجل: {إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى...}.
يقول: من سلك الهدى فعلى الله سبيله، ومثله قوله: {وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ} يقول: من أرادَ اللهَ فهو على السبيل القاصد، ويقال: إن علينا للهدى والإضلَال، فترك الإضلال كما قال: {سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرّ}، وهى تقى الحرّ والبرد.

{ وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأُولَى }

وقوله جل وعز: {وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأُولَى...}.
لثواب هذه، وثواب هذه.

{ فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى }

وقوله تبارك وتعالى: {فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى...}.
معناه: تتلظى فهى فى موضع رفع، ولو كانت على معنى فعل ماض لكانت: فأنذرتكم نارا تلظّت.
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد] قال: حدثنا الفراء، قال: حدثنى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال، "فاتت عبيدَ بن عمير ركعةٌ من المغرب، فقام يقضيها فسمعته يقرأ: {فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى}: قال الفراء ورأيتُها فى مصحف عبدالله: "تتلظّى" بتاءين.

المعاني الواردة في آيات سورة (الليل)

{ لاَ يَصْلاَهَآ إِلاَّ الأَشْقَى }

وقوله عز وجل {لاَ يَصْلاَهَآ إِلاَّ الأَشْقَى...}.
إِلاّ من كان شقيا فى علم الله.

{ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى }

وقوله عز وجل: {الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى...}.

لم يكن كذّب بردٍّ ظاهر، ولكنه قصّر عما أمِر به من الطاعة، فجُعل تكذيبا، كما تقول: لقى فلان العدو؛ فكذب إذا نكَل ورجع. قال الفراء: وسمعت أبا ثَرْوان يقول: إنّ بنى نمير ليس لجدهم مكذوبة. يقول: إذا لَقُوا صدقوا القتال ولم يرجعوا، وكذلك قول الله تبارك وتعالى: {لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كاذِبَةٌ} يقول: هى حق.

{ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى }

وقوله عز وجل: {وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى...} أبو بكر.

المعاني الواردة في آيات سورة (الليل)

{ وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى }

وقوله عز وجل: {وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى...}.
يقول: لم ينفق نفقته مكافأة ليد أحد عنده، ولكن أنفقها ابتغاء وجه ربه، فإلاّ فى هذا الموضع بمعنى (لكن) وقد يجوز أن تجعل الفعل فى المكافأة مستقبلا، فتقول: ولم يُرد مما أنفق مكافأةً من أحد. ويكون موقع اللام التى فى أحدٍ ـ فى الهاء التى [/ب] خفضتها عنده، فكأنك قلت: وماله عن أحد فيما أنفق من نعمة يلتمس ثوابها، وكلا الوجهين حسن، قال الفراء: ما أدرى أى الوجهين أحسن، وقد تضع العرب الحرف فى غير موضعه إذا كان المعنى معروفا
وقد قال الشاعر:
لقد خفت حتى ما تزيدُ مخافتى * على وعلٍ فى ذى المكاره عاقِل
والمعنى: حتى ما تزيد مخافة (وعل) على مخافتى، ومثله من غير المخفوض قول الراجز:
إن سراجا لكريم مفخره * تحلى به العين إذا ما تجهره

قال الفراء: حلِيت بعينى، وحلَوت فى صدرى والمعنى: تحلى بالعين إذا ما تجهره، ونصبُ الابتغاء من جهتين: من أن تجعل فيها نية إنفاقه ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه. والآخر على اختلاف ما قبْلَ إلاّ وما بعدها: والعرب تقول: ما فى الدار أحد إلاّ أكلباً وأحمرةً، وهى لغة لأهل الحجاز، ويتبعون آخر الكلام أوله فيرفعون فى الرفع، وقال الشاعر فى ذلك.
وبلدةٍ ليس بها أنيس * إلاّ اليعافير وإلاّ العيس
فرفع، ولو رفع (إلا ابتغاءَ وجه ربه) رفع لم يكن خطأ؛ لأنك لو ألقيت من: من النعمة لقلت: ما لأحد عنده نعمةٌ تجزى إلا ابتغاء، فيكون الرفع على اتباع المعنى، كما تقول: ما أتانى من أحد إلاّ أبوك.

المعاني الواردة في آيات سورة (الضحى)

{ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى }

قوله عز وجل: {وَالضُّحَى... وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى...}.
فأمّا الضحى فالنهار كله، والليل إذا سجى: إذا أظلم وركد فى طوله، كما تقول: بحر ساج، وليل ساج، إذا ركد وسكن وأظلم.

{ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى }

وقوله عز وجل: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى...}.
نزلت فى احتباس الوحى عن النبى صلى الله عليه وسلم خمس عشرة [ليلة]، فقال المشركون: قد ودّع محمدا صلى الله عليه وسلم ربُّه، أو قلاه التابع الذى يكون معه، فأنزل الله جلّ وعزّ: { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ} يا محمد، {وَمَا قَلَى} يريد: وما قلاك، فألقيت الكاف، كما يقول: قد أعطيتك وأحسنتُ ومعناه: أحسنت إليك، فتكتفى بالكاف الأولى من إعادة الأخرى، ولأن رءوس الآيات بالياء، فاجتمع ذلك فيه.

{ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى }

وقوله عز وجل: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى...}.

وهى فى قراءة عبدالله: "ولسيعطيك [ربك فترضى]" والمعنى واحد، إلا أن (سوف) كثرت فى الكلام، وعرِف موضعها، فترك منها الفاء والواو، والحرف إذا كثر فربما فعل به ذلك، كما قيل: أيشٍ تقول، وكما قيل: قم لا بَاك، وقم لا بِشانئك، يريدون: لا أبالك، ولا أبا لشانئك، وقد سمعتُ بيتاً حذفت الفاء فيه من كيف، قال الشاعر:
من طالبين لِبُعران لنا رفضت * كيلا يُحسون من بعراننا أثرا
أراد: كيف لا يحسون؟ وهذا لذلك.

المعاني الواردة في آيات سورة (الضحى)

{ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى }

وقوله عز وجل: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى...}.
يقول: كنت فى حجر أبى طالب، فجعل لك مأوى، وأغناك عنه، ولم يك غنى عن كثرة مال، ولكنّ الله رضّاه بما آتاه.

{ وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ فَهَدَى }

وقوله عز وجل: {وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ فَهَدَى...}.
يريد: فى قوم ضلّال فهداك {وَوَجدَكَ عائلاً} : فقيرا، ورأيتها فى مصاحف عبدالله "عديما"، والمعنى واحد.

{ وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فَأَغْنَى }

وقوله عز وجل: {فَأَغْنَى...} و "فآوى" يراد به (فأغناك) و (فآواك) فجرى على طرح الكاف لمشاكلة رءوس الآيات. ولأنّ المعنى معروف.

المعاني الواردة في آيات سورة (الضحى)

{ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ }

وقوله عز وجل: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ...}.
فتذهب بحقه لضعفه، وهى فى مصحف عبدالله "فلا تكهر"، وسمعتها من أعرابى من بنى أسد قرأها علىّ.

{ وَأَمَّا السَّآئِلَ فَلاَ تَنْهَرْ }

وقوله عز وجل: {وَأَمَّا السَّآئِلَ فَلاَ تَنْهَرْ...}.
السائل على [/ب] الباب يقول: إِمّا أعطيته، وإِمّا رددته ردًّا لينا.

{ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ }

وقوله تبارك وتعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ...}.
فكان القرآن أعظم نعمة الله عليه، فكان يقرؤه ويحدث به، ويغيره من نعمه.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشرح)

{ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ }

قوله عز وجل: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ...}.
نلين لك قلبك.

{ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ }

{وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ...}، يقول: إثم الجاهلية، وهى فى قراءة عبدالله: "وحللنا عنك وِقْرك"، يقول: من الذنوب.

{ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ }

وقوله عز وجل: {الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ...}.
فى تفسير الكلبى: الذى أثقل ظهرك، يعنى: الوِزر.

المعاني الواردة في آيات سورة (الشرح)

{ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ }

وقوله عز وجل: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ...}.
لا أذكر إلاَّ ذُكِرتَ معى.

{ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً }

وقوله عز وجل: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً...}.
وفى قراءة عبدالله: مرةً واحدةً ليست بمكرورة. قال حدثنا الفراء، وقال: وحدثنى حِبَّان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال: لا يغلب يسرين عسرٌ واحد.

{ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ }

وقوله عز وجل: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ...}.
إذا فرغت من صلاتك، فانصب إلى ربك فى الدعاء وارغب. قال الفراء: فانصب من النَّصَب.
حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: قيس بن الربيع عن أبى حصين، قال: مرّ شريح برجلين يصطرعان، فقال: ليس بهذا أُمِرَ الفارغ، إنما قال الله تبارك وتعالى: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ}، فكأنه فى قول شريح: إذا فرغ الفارغ من الصلاة أو غيرها.

المعاني الواردة في آيات سورة (التين)

{ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ }

قوله عز وجل: {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ...}.

قال ابن عباس: هو تينكم هذا وزيتونكم، ويقال: إنهما جبلان بالشام، وقال مرة أخرى: مسجدان بالشام، أحدهما الذى كلّم الله تبارك وتعالى موسى صلى الله عليه وسلم عليه. قال الفراء: وسمعت [/ا] رجلا من أهل الشام وكان صاحب تفسير قال: التين جبال ما بين حلوان إلى همدان، والزيتون: جبال الشام، {وَطُورِ سِينِينَ...}: جبل.

{ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ }

وقوله عز وجل: {وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ...}.
مكة، يريد: الآمِن، والعرب تقول للآمن. الأمين، قال الشاعر:
ألم تعْلَى يا أسْم ويْحكِ أننى * حَلفتُ يميناً لا أخون أمينى؟
يريد؛ آمنى.

{ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ }

وقوله عز وجل: {فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ...}.
يقول: إنا لنبلغ بالآدمى أحسن تقويمه، وهو اعتداله واستواء شبابه، وهو أحسن ما يكون، ثم نرده بعد ذلك إلى أرذل العمر، وهو وإن كان واحدا، فإنه يراد به نفعل ذا بكثير من الناس، وقد تقول العرب: أنْفَق ماله على فلان، وإنما أنفق بعضه، وهو كثير فى التنزيل؛ من ذلك قوله فى أبى بكر: {الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّى} لم يُرد كل ماله؛ إنما أراد بعضه.

المعاني الواردة في آيات سورة (التين)

{ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ }

ويقال: {ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ...}.

إلى النار؛ ثم استثنى فقال: {إِلاَّ الذين آمنوا} استثناء من الإنسان: لأنّ معنى الإنسان: الكثير. ومثله: {إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا} وهى فى قراءة عبدالله "أسفل السافلين"، ولو كانت: أسفل سافل لكان صوابا؛ لأنّ لفظ الإنسان. واحدٌ، فقيل: "سافلين" على الجمع؛ لأن الإنسان فى معنى جمع، وأنت تقول: هذا أفضل قائم، ولا تقول: هذا أفضل قائمين؛ لأنك تضمر لواحد، فإذا كان الواحد غير مقصود له رجع اسمه بالتوحيد وبالجمع كقوله {والَّذِى جاءَ بِالصِّدْقِ وصَدَّقَ بِهِ أولَئكَ هُمُ الْمُتَّقُون} وقال فى عسق: {وإِنْ

تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الإِنْسَانَ كَفُورٌ} فردّ الإنسان على جمع، ورد تصبهم على الإنسان للذى أنبأتك به.

{ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ }

وقوله عزَّ وجلَّ: {فَمَا يُكَذِّبُكَ...} [/ب].
يقول: فما الذى يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم، كأنه قال، فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما تبين له من خلقنا الإنسان على ما وصفنا.

المعاني الواردة في آيات سورة (العلق)

{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ }

وقوله عزَّ وجلَّ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ...}.
هذا أول ما أنزل على النبى صلى الله عليه من القرآن.

{ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ }

وقوله عز وجل: {خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ...}.
قيل: من علق، وإنما هى علقةٌ، لأنّ الإنسان فى معنى جمع، فذهب بالعلق إلى الجمع لمشاكلة رءوس الآيات.

{ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى }

وقوله عز وجل: {أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى...}.

ولم يقل: أن رأى نفسه؛ والعرب إذا أوقعت فعلا يكتفى باسم واحد على أنفسها، أو أوقعته من غيرها على نفسه جعلوا موضع المكنى نفسه، فيقولون: قتلتَ نفسك، ولا يقولون: قتلتَك قتلته، ويقولون: قتل نفسَه، وقتلتُ نفسى، فإذا كان الفعل يريد: اسما وخبرا طرحوا النفس فقالوا: متى تراك خارجاً، ومتى نظنك خارجاً؟ وقوله عز وجل: {أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى} من ذلك.

المعاني الواردة في آيات سورة (العلق)

{ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْداً إِذَا صَلَّى }

وقوله جل وعز: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْداً إِذَا صَلَّى...}.

نزلَت فى أبى جهل: كان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مصلاّه، فيؤذيه وينهاه، فقال الله تبارك وتعالى، {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْداً إِذَا صَلَّى}؟ يعنى النبى صلى الله عليه وسلم.

{ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى }

ثم قال جل وعز: {أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى...}.
وفيه عربية، مثله من الكلام لو قيل: أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلّى وهو كاذب متولٍّ عن الذكر؟ أى: فما أعجب من ذا.

{ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ }

ثم قال: وَيْلَهُ!، {أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى...}.
يعنى: أبا جهل، ثم قال: {كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ...}.
ناصيته: مقدم رأسه، أى: لَنَهْصرنها، لنأخذن بها لَنُقْمِنَّه ولنذلّنه، ويقال: لنأخذن بالناصية إلى النار، كما قال جلّ وعز، {فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِى والأَقْدَامِ}، فيُلقَون فى النار، ويقال: لتسوّدَنَّ وجهه، فكفَتِ الناصية من الوجه؛ لأنها فىّ مقدّم الوجه.

المعاني الواردة في آيات سورة (العلق)

{ كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ }

وقوله عز وجل: {لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ... نَاصِيَةٍ...}.
على التكرير، كما قال: {إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ، صِرَاطِ اللهِ} المعرفة تُرد على النكرة بالتكرير، والنكرة على المعرفة، ومن نصب (ناصيةً) جعله فعلا للمعرفة وهى جائزة فى القراءة.

{ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ }

وقوله عز وجل: {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ... سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ...}.
فهم أقوى وهم يعملون بالأيدى والأرجل، والناقة قد تزْبِن الحالب وتركضه برجلها.
وقال الكسائى: بأَخَرة واحد الزبانية زِبْنِيٌّ
وكان قبل ذلك يقول: لم أسمع لها بواحد، ولست أدرى أقياسًا منه أو سماعاً.
وفى قراءة عبدالله: "كَلاَّ لئِن لَّمْ يَنْتَهِ لأسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ"، وفيها: "فَلْيَدْعُ إلىّ نَادِيَه فَسَأَدْعُو الزَّبَانِيَة".

{ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ }

وقوله عز وجل: {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ...} قومه.
والعرب تقول: النادى يشهدون عليك، والمجلس، يجعلون: النادىَ، والمجلس، والمشهد، والشاهد ـ القوم قوم الرجل، قال الشاعر:
لهمْ مجلِسٌ صُهْبُ السِّبَالِ أذِلَّةٌ * سواسيةٌ أحرارُها وعبيدُها
أى: هم سواء.

المعاني الواردة في آيات سورة (القدر)

{ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ }

وقوله عز وجل: {وَمَآ أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ...}.
كل ما كان فى القرآن من قوله: "وما أدراك" فقد أدراه، وما كان من قوله: "وما يدريك" فلم يدره.

{ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ }

وقوله عَزَّ وَجَلَّ: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ...}.
[/ب] يقول: العمل فى ليلة القدر خير من العمل فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. وليلة ـ القدر ـ فيما ذكر حِبَّان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فى كل شهر رمضان.

{ تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ }

وقوله عز وجل: {تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا...}.
يقال: إن جبريل صلى الله عليه وسلم ينزل ومعه الملائكة، فلا يَلْقون مؤمنا ولا مؤمنة إلا سلّموا عليه، [حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد] قال: حدثنا الفراء قال: حدثنى أبو بكر بن عياش عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنه كان يقرأ: {مِنْ كِلِّ امرىءٍ سَلاَمٌ} فهذا موافق لتفسير الكلبى، ولم يقرأ به أحد غيرُ ابن عباس.
وقول العوام: انقطع عند قوله: {مِنْ كُلِّ أَمْرٍ}، ثم استأنف فقال: {سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} و (المطلِع) كسره يحيى بن وثاب وحدَه، وقرأه العوام بفتح اللام (مطلَع). وقول العوام أقوى فى قياس العربية؛ لأن المطلَع بالفتح هو: الطلوع، والمطلِع: المشرق، والموضع الذى تطلع منه إلاَّ أن العرب يقولون: طلعت الشمسُ مطلِعا فيكسرون. وهم يريدون: المصدر، كما تقول: أكرمتك كرامةً، فتجتزىء بالاسم من المصدر. وكذلك قولك: أعطيتك عطاء اجتزى فيه

بالاسم من المصدر.

المعاني الواردة في آيات سورة (البينة)

{ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ }

قوله عز وجل: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ...}.
يعنى: النبى صلى الله عليه وسلم، وهى فى قراءة عبدالله: "لَمْ يَكُنِ الْمُشْرِكُون وأَهْلُ الْكِتابِ مُنْفَكِّين".فقد اختَلف التفسير، فقيل: لم يكونوا منفكين منتهين حتى [/ا] تأتيهم البينة.
يعنى: بعثه محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن: وقال آخرون: لم يكونوا تاركين لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فى كتابهم: أنه نبىٌّ حتى ظهر، تفرقوا واختلفوا، ويصدّق ذلك.

{ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفاً مُّطَهَّرَةً }

وقوله عَزَّ وَجَل: {رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ...}.
نكرة استؤنف على البينة، وهى معرفة، كما قال: {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ، فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} وهى فى قراءة أبى: "رَسُولاً مِنَ اللهِ" بالنصب على الانقطاع من البيِّنة.

{ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ }

وقوله عز وجل: {وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ...}.
وقد يكون الانفكاك على جهةِ يُزال، ويكون على الانفكاك الذى تعرفه، فإذا كنت على جهة يَزال فلا بد لها من فعل، وأن يكون معها جحد، فتقول، ما انفككت أذكرك، تريد: ما زلت أذكرك، فإذا كانت على غير معنى: يزال، قلت: قد انفككت منك، وانفك الشىء من الشىء، فيكون بلا جحد، وبلا فعل، وقد قال ذو الرمة:
قلائص لا تنفك إلاّ مُناخة * على الخسف أو ترمى بلداً قفرا
فلم يدخل فيها إلا (إلاَّ) وهو ينوى بها التمام وخلاف: يزال، لأنك لا تقول: ما زلت إلا قائماً.

المعاني الواردة في آيات سورة (البينة)

{ وَمَآ أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُواْ الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ }

وقوله تبارك وتعالى: {وَمَآ أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ اللَّهَ...}.

العرب تجعل اللام فى موضع (أن) فى الأمر والإرادة كثيراً؛ من ذلك قول اللهِ تبارك وتعالى: {يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُم}، و {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا}. وقال فى الأمر فى غير موضع من التنزيل، {وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} وهى فى قراءة عبدالله، "وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ" وفى قراءة عبدالله: "ذلك الدين القيمة" وَفى قراءتنا "وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ" وهو [/ب] مما يضاف إلى نفسه لاختلاف لفظيه. وقد فسر فى غير موضع.
{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَائِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ }

وقوله جل وعز: {أُوْلَائِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ...}.
البرية غير مهموز، إلا أن بعض أهل الحجاز همزها؛ كأنه أخذها من قول الله جل وعز برأكم، وبرأ الخلق، ومن لم يهمزها فقد تكون من هذا المعنى. ثم اجتمعوا على ترك همزها كما اجتمعوا على: يَرَى وتَرى ونرى. وإن أخِذتْ من البَرَى كانت غير مهموزة، والبرى: التراب سمعت العرب تقول: بفيه البرى، وحمّى خيبرى، وشرُّ ما يرى [فإنه خيسرى].

المعاني الواردة في آيات سورة (الزلزلة)

{ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا }

قوله عز وجل: {إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا...}.
الزِّلزال مصدر، قال حدثنا الفراء قال، وحدثني محمد بن مروان قال: قلت: للكلبى: أرأيت قوله: {إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا} فقال: هذا بمنزلة قوله: {وَيُخْرِجُكُم إِخْرَاجاً} قال الفراء، فأضيف المصدر إلى صاحبه وأنت قائل فى الكلام: لأعطَيَنَّك عطيتك، وأنت تريد عطية، ولكن قرّبه من الجواز موافقة رءوس الآيات التى جاءت بعدها.
والزِّلزال بالكسر: المصدر والزَّلزال بالفتح: الاسم. كذلك القَعْقاع الذى يقعقع ـ الاسم، والقِعقاع المصدر. والوَسواس: الشيطان وما وسوس إليك أو حدثك، فهو اسم والوِسواس المصدر.

{ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا }

وقوله عزَّ وجلَّ: {وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا...}.
لفظتْ ما فيها من ذهب أو فضة أو ميّت.

{ وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا }

وقوله جل وعز: {وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا...}.
الإنسان، يعنى به ها هنا: الكافر؛ قال الله تبارك وتعالى: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا...}. تخبر بما عَمِلَ [/ا] عليها من حسن أو سيىء.

المعاني الواردة في آيات سورة (الزلزلة)

{ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْاْ أَعْمَالَهُمْ * فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ }

وقوله عز وجل: {بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا...}.
يقول: تحدِّث أخبارها بوحى الله تبارك وتعالى، وإذنه لها، ثم قال: {لِّيُرَوْاْ أَعْمَالَهُمْ...} فهى ـ فيما جاء به التفسير ـ متأخرة، وهذا موضعها. اعترض بينهما {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً...}، مقدم معناه التأخير. اجتمع القراء على (لِيُرَوْا)، ولو قرئت: (ليَرَوا) كان صوابا.
وفى قراءة عبدالله مكان (تحدّث)، (تُنَبِّىءُ)، وكتابها (تنبّأ) بالألف.
{يَرَهُ...} تجزم الهاء وترفع.

المعاني الواردة في آيات سورة (العاديات)

{ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً }

قوله عز وجل: {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً...}.
قال ابن عباس: هى الخيلُ، والضبيح: أصواتٍ أنفاسها إذا عدون. قال: حدثنا الفراء قال: حدثنى بذلك حِبَّان بإسناده عن ابن عباس.

{ فَالمُورِيَاتِ قَدْحاً }

وقوله عز وجل: {فَالمُورِيَاتِ قَدْحاً...}.

أورت النار بحوافرها، فهى نار الحُباحب. قال الكلبى بإسناده: وكان الحباحب من أحياء العرب، وكان من أبخل الناس، فبلغ به البخل، أنه كان لا يوقد ناراً إلاَّ بليل، فإذا انتبه منتبه ليقتبس منها أطفأها، فكذلك ما أورت الخيل من النار لاَ ينتفع بها، كما لا ينتفع بنار الحباحب.

{ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً }

وقوله عز وجل: {فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً...}.
أغارت الخيل صبحا، وإنما كانت سريَّة بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى كنانة، فأبطأ عليه خبرها، فنزل عليه الوحى بخبرها فى العاديات، وكان على بن أبى طالب رحمه الله يقول: هى الإبِلُ، وذهب إلى وقعة بدر، وقال: ما كان معنا يومئذ إلا فرس عليه المقداد بن الأسود.

المعاني الواردة في آيات سورة (العاديات)

{ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً }

وقوله عز وجل: {فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً...}.
والنقع: الغبار، ويقال: التراب.
وقوله عز وجل: {بِهِ نَقْعاً} يريد [/ب]: بالوادى، ولم يذكره قبل ذلك، وهو جائز؛ لأن الغبار لا يثار إلاّ من موضع وإن لم يذكر، وإذا عرف اسم الشىء كُنّى عنه وإن لم يَجْرِ له ذكر.
قال الله تبارك وتعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ}، يعنى: القرآن، وهو مستأنف سورة، وما استئنافه فى سورة إلاَّ كذكره فى آية قد جرى فيما قبلها، كقوله: {حم، والكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ}، وقال الله تبارك وتعالى: {إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى حَتَّى تَوَارَتْ بِالحِجَابِ} يريد: الشمس ولم يجر لها ذكر.

{ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً }

وقوله عز وجل: {فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً...}.
اجتمعوا على تخفيف (فوسطن)، ولو قرئت "فوسّطن" كان صوابا؛ لأن العرب تقول: وسَطت الشىء، ووسَّطته وتوسَّطته، بمعنى واحد.

{ إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ }

وقوله عز وجل: {إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ...}.
قال الكلبى وزعم أنها فى لغة كندة وحضرموت: "لَكَنُود": لَكفور بالنعمة.
وقال الحسن: {إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} قال: لَوّام لربه يُعد المسيئات، وينسى النعم.

المعاني الواردة في آيات سورة (العاديات)

{ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ }

وقوله عز وجل: {وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ...}.
يقول: وإن الله على ذلك لشهيد.

{ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ }

وقوله تبارك وتعالى: {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ...}.
قد اختلف فى هذا؛ قال الكلبى بإسناده: لشديد: لبخيل، وقال آخر: وإنه لحب الخير لقويٌّ، والخير: المال. ونرى والله أعلم ـ أن المعنى: وإنه لِلْخير لشديد الحب، والخير: المال، وكأن الكلمة لما تقدم فيها الحب، وكان موضعه أن يضاف إليه شديد حذف الحب من آخرة لِمّا جرى ذكره فى أوله، ولرءوس الآيات، ومثله فى سورة إبراهيم: {أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ} والعصُوف لا يكون للأيام؛ إنما يكون للريح [/ا] فلما جرى ذكر الريح قبل اليوم طرحت من آخره، كأنه قيل: فى يوم عاصف الريح.

{ أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ }

وقوله عز وجل: {أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ...}.
رأيتها فى مصحف عبدالله: "إذا بحث ما فى القبور"، وسمعت بعض أعراب بنى أسد، وقرأها فقال: "بحثر" وهما لغتان: بحثر، وبعثر.

المعاني الواردة في آيات سورة (العاديات)

{ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ }

وقوله عز وجل: {وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ...} بُيّن.

{ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ }

وقوله عز وجل: {إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ...}.
وهى فى قراءة عبدالله: "بأنه يومئذ بهم خبير".

المعاني الواردة في آيات سورة (القارعة)

{ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ }

قوله عز وجل: {يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ...}.
يريد: كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا، كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم فى بعض.

{ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ }

وقوله عز وجل: {كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ...} وفى قراءة عبدالله: "كالصوف المنفوش"، وذكِر: أن صُوَر الجبال تسيّر على الأرض، وهى فى صور الجبال كالهباء.
وقوله عز وجل: {كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ}.
لأن ألوانها مختلفة، كألوان العهن.

{ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ }

وقوله عز وجل: {فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ...}.
ووزنه، والعرب تقول: هل لك فى درهم بميزان درهمك ووزن درهمك، ويقولون: دارى بميزان دارك ووزن دارك، وقال الشاعر:
قد كنتُ قبلَ لقائِكم ذا مِرَّةٍ * عندى لكلِّ مخاصم ميزانه
يريد: عندى وزن كلامه ونقضه.

المعاني الواردة في آيات سورة (القارعة)

{ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ }

وقوله جل وعز: {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ...}.
صارت مأواه، كما تؤوى المرأة ابنها، فجعلها إذ لا مأوى له غيرها أمًّا له.

المعاني الواردة في آيات سورة (التكاثر)

{ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ }

قوله عز وجل: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ...}.

نزلت فى حيين من قريش تفاخروا: أيهم أكثر عددا؟؛ وهما: بنو عبد مناف وبنو سهم فكثرت [/ب] بنو عبد مناف بنى سهم، فقالت بنو سهم: إن البغى أهلكنا فى الجاهلية، فعادّونا بالأحياء وَالأموات فكثّرتهم بنو سهم، فأنزل الله عز وجل: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} حتى ذكرتم الأموات ، ثم قال لهم: {كَلَّا...} ليس الأمر على ما أنتم [عليه]، وقال {سَوْفَ تَعْلَمُونَ... ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ...}. والكلمة قد تكررها العرب على التغليظ والتخويف، فهذا من ذاك.

{ كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ }

وقوله عز وجل: {عِلْمَ الْيَقِينِ...}.
مثل قوله: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ}. المعنى فيه: لو تعلمون علما يقينا.

{ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ }

وقوله عز وجل: {لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ...}.
{ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا...} مرتين من التغليظ أيضا. {لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ...} عينا لستم بغائبين، فهذا قراءة العوام أهل المدينة، وأهل الكوفة وأهل البصرة بفتح التاء من الحرفين.
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: وحدثنى محمد بن الفضل عن عطاء عن أبى عبدالرحمن السلمى، عن على رحمه الله أنه قرأ "لَتُرَوُن الْجَحِيمَ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّها"، بضم التاء الأولى، وفتح الثانية. والأوّل أشبه بكلام العرب، لأنه تغليظ، فلا ينبغى أن يختلف لفظه، ألا ترى قوله: {سَوْفَ تَعْلَمُون، ثُمَّ كَلاَّ سوْف تَعلَمون}؟ وقوله عز وجل: {إِنَّ مَعَ الْعُسْر يُسْراً، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرا}.
ومن التغليظ قوله فى سورة: {قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدونَ} مكرر، كرر فيها وهو معنى واحد، ولو رفعت التاء فى الثانية، كما رفعت الأولى كان وجها جيدا.

المعاني الواردة في آيات سورة (التكاثر)

{ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ }

وقوله عز وجل: {ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ...}.
قال: إنه الأمن والصحة. وذكر الكلبى بإسناده أن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا فى أمر فرجعوا جياعا، فدخلوا على رجل من الأنصار، فأصابوا

تمرا وماءا باردا، فلما خرجوا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إنكم ستسألون عن هذه وعن هذا؛ فقالوا: فما شكرها يا رسول الله؟ قال: أن تقولوا: الحمد لله[/ا].
وذُكِر فى هذا الحديث: أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث لا يُسأل عنهن المسلم: طعام يقيم صلبه، وثوب يوارى عورته، وبيت يكنه من الحر والبرد).

المعاني الواردة في آيات سورة (العصر)

{ وَالْعَصْرِ }

قوله عز وجل: {وَالْعَصْرِ...}.
وهو الدهر أقسم به.

{ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ }

وقوله عز وجل: {لَفِى خُسْرٍ...}.
لفى عقوبة بذنوبه، وأن يخسر أهله، ومنزله فى الجنة.

المعاني الواردة في آيات سورة (الهمزة)

{ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ }

قوله عز وجل: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ...}.
وإنما نزلت فى رجل واحد كان يهمز الناس، ويلمِزهم: يغتابهم ويعيبهم، وهذا جائز فى العربية أن تذكر الشىء العام وأنت تقصد قصد واحد من هذا وأنت قائل فى الكلام عند قول الرجل: لا أزورك أبدا، فتقول أنت: كل من لم يزرنى فلست بزائره، وأنت تريد الجواب، وتقصد قصده، وهى فى قراءة عبدالله: "وَيْلٌ لِلْهُمَزَةِ اللُّمَزَةِ".

{ الَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ }

وقوله عز وجل: {الَّذِى جَمَعَ مَالاً...}.
ثقّل: جمّع. الأعمش وأبو جعفر المدنى، وخففها عاصم ونافع والحسن البصرى، واجتمعوا جميعا على {وَعَدَّدَهُ} بالتشديد، يريدون: أحصاه. وقرأها الحسن: "وعدَدَه" خفيفة فقال بعضهم فيمن خفف: جمَع مالا وأحصى عدده، مخففة يريد: عشيرته.

{ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ }

وقوله عز وجل: {يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ...}.
يريد: يخلده وأنت قائل للرجل: أتحسب أنّ مالك أنجاك من عذاب الله؟ ما أنجاك من عذابه إلاّ الطاعة، وأنت تعنى، ما ينجيك. ومن ذلك قولك للرجل يعمل الذنب المؤبق: دخل والله النار، والمعنى: وجبت له النار.

المعاني الواردة في آيات سورة (الهمزة)

{ كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ }

وقوله عز وجل: {لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ...}.
قرأها العوام: "لَيُنْبَذَنَّ" على التوحيد، وقرأها الحسن البصرى وحده [/ب] "لَيُنْبَذَانِّ فى الحطمة" يريد: الرجل وماله، والحطمة، اسم من أسماء النار، كقوله: جهنم، وسقر، ولظى فلو ألقيت منها الألف واللام إِذ كانت اسما لم يَجرِ.

{ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ }

وقوله عز وجل: {تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ...}.
يقول: يبلغ ألمها الأفئدة، والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد. العرب تقول: متى طلعتَ أرضنا، وطلعتُ أرضى، أى: بلغت.

{ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ }

وقوله جل وعز: {مُّؤْصَدَةٌ...}.
وهى المطبَقة، تهمز ولا تهمز.

المعاني الواردة في آيات سورة (الهمزة)

{ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ }

وقوله عز وجل: {فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ...}.
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد] قال: حدثنا الفراء، قال: حدثنى إسماعيل بن جعفر المدنى قال: كان أصحابنا يقرءون: (فى عَمَد) بالنصب، وكذلك الحسن. وحدثنى به الكسائى عن سليمان بن أرقم عن الحسن: (فى عَمَد).
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد] قال: حدثنا الفراء قال: وحدثنى قيس بن الربيع عن أبى إسحق عن عاصم بن ضمرة السلولى عن على رحمه الله أنه قرأها: "فى عُمُد مُمَدَّدَةٍ".

[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد] قال حدثنا الفراء، قال: حدثنى محمد بن الفضل عن عطاء عن أبى عبدالرحمن عن عبدالله بن مسعود، وزيد بن ثابت أنهما قرآ: "فى عُمُد مُمَدَّدَة". قال الفراء: والعُمُد والعَمَد جمعان للعمود، مثل: الأديم، والأُدُم، والأَدَم، وَالإهَاب، والأُهُب، والأَهَب، والقضيم والقَضَم والقُضُم ويقال: إنها عُمُد من نار.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفيل)

{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ }

قوله عز وجل: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ...}.
يقول: ألم تُخبرَ عن الحبشة، وكانوا غزوا البيت وأهلَ مكة، فلما كانوا بذى المجاز مروا براعٍ لعبد المطلب فاستاقوا إبله، فركب دابته وجاء إلى مكة، فصرخ بصراخ الفزع ثم أخبرهم الخبر، فجال عبدالمطلب فى متن فرسه ثم لحقهم، فقال له رجلان من كندة وحضرموت: ارجع [/ا]، وكانا صديقين له، فقال: والله لا أبرح حتى آخذ أبلى، أو أوخَذَ معها، فقالوا لأصْحمة رئيس الحبشة: اردها عليه؛ فإنه آخذها غدوة، فرجع بإبله، وأخبر أهل مكة الخبر، فمكثوا أياما لا يرون شيئًا، فعاد عبد المطلب إلى مكانهم فإذا هم كما قال الله تبارك وتعالى: "كَالْعَصْف المَأْكُول" قد بعث الله تبارك وتعالى عليهم طيرا فى مناقيرها الحجارة كبعر الغنم، فكان الطائر يرسل الحجر فلا يخطىء رأس صاحبه، فيخرج من دبره فقتلتهم جميعا، فأخذ عبد المطلب من الصفراء والبيضاء يعنى: الذهب والفضة ما شاء، ثم رجع إلى أهل مكة فأخبرهم، فخرجوا إلى عسكرهم فانتهبوا ما فيه.

{ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ }

وقوله عز وجل: {أَبَابِيلَ...}.

لا واحد لها مثل: الشماطيط، والعباديد، والشعارير كل هذا لا يفرد له واحد، وزعم لى الرؤاسى وكان ثقة مأمونا: أنه سمع واحدها: إِبَّالة لا ياء فيها. ولقد سمعت من العرب من يقول: "ضِغث على إبَّالة" يريدون: خِصب على خِصب. وأمّا الإبالة: فهى الفضلة تكون على حمل الحمار أو البعير من العلف، وهو مثل الخِصبِ على الخصب، وحمل فوق حمل، فلو قال قائل: واحد الأبابيل إبالة كان صوابا، كما قالوا: دينار دنانير. وقد قال بعض النحويين، وهو الكسائى: كنت أسمع النحويين يقولون: أبوك مثل العِجّول والعجاجيل.

{ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ }

ويقال: {سِجِّيلٍ...} كالآجر مطبوخ من طين، فقال الكلبى: حدثنى أبو صالح قال: رأيت فى بيت أم هانىء بنت أبى طالب، نحوا من قفيز من تلك الحجارة سودا مخططة بحمرة.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفيل)

{ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ }

وقوله عز وجل: {كَعَصْفٍ...}.
والعصف: أطراف الزرع قبل أن يدرك ويسنبل.

المعاني الواردة في آيات سورة (قريش)

{ لإِيلاَفِ قُرَيْشٍ * إِيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ }

قوله عز وجل: {لإِيلاَفِ قُرَيْشٍ...}.
يقول القائل: كيف ابتدىء الكلام بلام خافضة ليس بعدها شىء يرتفع بها؟ فالقول فى ذلك على وجهين.
قال بعضهم: [/ب] كانت موصلة بألم تر كيف فعل ربك، وذلك أنه ذكَّر أهل مكة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة، ثم قال: {لإِيلاَفِ قُرَيشٍ} أيضاً، كأنه قال: ذلك إلى نعمته عليهم فى رحلة الشتاء والصيف، فتقول: نعمة إلى نعمة، ونعمة لنعمة سواء فى المعنى.

ويقال: إنه تبارك وتعالى عجَّب نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال: اعجب يا محمد لنعم الله تبارك وتعالى على قريش فى إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، ثم قال: فلا يتشاغلُن بذلك عن اتباعك وعن الإيمان بالله. {فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَاذَا الْبَيْتِ...} و "الإيلاف" قرأ عاصم والأعمش بالياء بعد الهمزة، وقرأه بعض أهل المدينة "إلا فِهم" مقصورة فى الحرفين جميعا، وقرأ بعض القراء: (إلْفِهم). وكل صواب. ولم يختلفوا فى نصب الرحلة بإيقاع الإيلاف عليها، ولو خفضها خافض يجعل الرحلة هى الإيلاف كقولك: العجبُ لرحلتهم شتاء وصيفا. ولو نصب، إيلافَهم، أو إلفَهم على أن تجعله مصدرًا ولا تكرُّه على أول الكلام كان صوابا؛ كأنك قلت: العجب لدخولك دارَنا يكون الإيلاف وهو مضاف مثل هذا المعنى كما قال: {إذا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا}.

{ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ }

وقوله عز وجل: {أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ...}.
بعد السنين التى أصابتهم، فأكلوا الجيف والميتة، فأخصبت الشام فحملوا إلى الأبطح، فأخصبت اليمن فحُمِلت إلى جُدَّة. يقول: فقد أتاهم الله بالرزق من جهتين وكفاهم الرحلتين، فإن اتبعوك ولزموا البيت كفاهم الله الرحلتين أيضا كما كفاهم.
وقوله عز وجل: {وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ...}.
يقال: إنها بلدة آمنة، ويقال: من الخوف: من الجذام، فكفوا ذلك، فلم يكن بها حينئذ جذام. وكانت رحلة الشتاء [/ا] إلى الشام، ورحلة الصيف إلى اليمن، ومن قرأ: "إلفهم" فقد يكون مِن: يُؤلَفون، وأجود من ذلك أن يكون من [يألفون رحلة الشتاء ورحلة الصيف والإيلاف] من: يؤلِفون، أى: أنهم يهيئون ويجهزون.

المعاني الواردة في آيات سورة (الماعون)

{ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ }

قوله عز وجل: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ...}.

وهى فى قراءة عبدالله: "أرأيتك الذى"، والكاف صلة تكون ولا تكون، والمعنى واحد.

{ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ }

وقوله عز وجل: {يَدُعُّ الْيَتِيمَ...}.
من دععت وهو يُدعّ: يدفعه عن حقه، ويظلمه. وكذلك: {يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ}.

{ وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ }

وقوله عز وجل: {وَلاَ يَحُضُّ...}.
أى: لا يحافظ على إطعام المسكين ولا يأمر به.

المعاني الواردة في آيات سورة (الماعون)

{ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ }

وقوله عز وجل: {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ...} يعنى: المنافقين {الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ} يقول: لاهون كذلك فسّرها ابن عباس، وكذلك رأيتها فى قراءة عبدالله.

{ الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ }

فقوله عز وجل: {الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ...}.
إن أبصرهم الناس صلّوا، وإن لم يرهم أحد تركوا الصلاة. {وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ...} قال: وحدثنا الفراء قال: وحدثنى حِبَّان بإسناده قال: "الماعون": المعروف كله حتى ذكر: القصعة، والقدر، والفأس.
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال] قال: حدثنا الفراء قال: وحدثنى قيس ابن الربيع عن السُّدى عن عبد خير عن على قال: "الماعون": الزكاة.
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: وحدثنى قيس بن الربيع عن خصيفِ عن مجاهد عن على رحمه الله بمثله قال: وسمعت بعض العرب يقول: الماعون: هو الماء،
وأنشدنى فيه:
* يَمجُّ صَبيرهُ الماعُونَ صَبًا *
قال الفراء: ولست أحفظ أوله الصبير: السحاب.

المعاني الواردة في آيات سورة (الكوثر)

{ إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ }

قوله عز وجل: {إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ...}.
قال ابن عباس: هو الخير الكثير. ومنه القرآن.

[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: وحدثنى مندل بن على العنزى بإسناد رفعه إلى عائشة قال: "الكوثر" نهر فى الجنة. فمن أحب أن يسمع صوته فليدخل أصبعيه فى أذنيه.

{ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ }

وقوله عز وجل: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ...}.
يقال: فصل لربك يوم العيد، ثم انحر.
[حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال] حدثنا الفراء قال: وحدثنى قيس عن يزيد بن يزيد ابن جابر عن رجل عن على قال فيها: النحر أخذك شمالك بيمينك

فى الصلاة، وقال: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} استقبل القبلة بنحرك، وسمعت بعض العربِ يقول: منازلنا تتناحر هذا بنحر هذا أى: قبالته. وأنشدنى بعض بنى أسد:
أبا حَكَم ها أنت عَمٌّ مُجالِدٍ * وسيِّدُ أهلِ الأَبْطَحِ المتناحرِ
فهذا من ذلك ينحر بعضه بعضا.

{ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ }

وقوله عز وجل: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ...}.
كانوا يقولون: الرجل إذا لم يكن له ولد ذكر ـ أبتر ـ [/ب] أى: يموت فلا يكون له ذِكر. فقالها بعض قريش للنبى صلى الله عليه وسلم، فقال الله تبارك وتعالى: {إِنَّ شَانِئَكَ} مبغضك، وعدوّك هو الأبتر الذى لا ذكر له بعمل خير، وأما أنت فقد جعلت ذكرك مع ذكرى، فذلك قوله: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}.

المعاني الواردة في آيات سورة (الكافرون)

{ لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ }

قوله عز وجل: {لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ...}.

فقالوا للعباس بن عبدالمطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم: قل لابن أخيك يستلم صنما من أصنامنا فنتبعه، فأخبره بذلك العباس، فأتاهم النبى ـ صلى الله عليه ـ وهم فى حلقة؛ فاقترأ عليهم هذه السورة فيئسوا منه وآذوه، وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم، ثم قال: {لَكُمْ دِينُكُمْ}: الكفر، {وَلِىَ دِينِ} الإسلام ولم يقل: دينى؛ لأن الآيات بالنون فحذفت الياء، كما قال: {فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ}.

المعاني الواردة في آيات سورة (النصر)

{ إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً }

قوله: {إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ...}.
يعنى: فتح مكة {وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً...}.
يقول: ورأيت الأحياء يسلم الحى بأسره، وقيل ذلك إنما يسلم الرجل بعد الرجل.

{ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً }

وقوله عز وجلَّ: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ...}.
يقول: فصلّ. وذكروا أنه قال ـ صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه السورة: نُعيَتْ إِلىَّ نفسى.

المعاني الواردة في آيات سورة (المسد)

{ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ }

قوله عز وجل: {تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ...}.

ذكروا أن النبى صلى الله عليه وسلم قام على المروة، فقال: يا آل غالب، فاجتمعت إليه، ثم قال: يا آل لؤى، فانصرف ولد غالب سوى لؤى، ثم قال ذلك حتى انتهى إلى قصى. فقال أبو لهب: فهذه قصى قد أتتك فما لهم عندك؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى قد أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين، فقد أبلغتكم، فقال أبو لهب: أما دعوتنا إلاَّ لهذا؟ تبّاً لك، فأنزل الله عز وجل: {تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} وفى قراءة عبدالله: "وقد تب" فالأول: دعاء، والثانى: خبر. قال الفراء: "تب" : خسر، كما تقول للرجل، أهلكك الله، وقد أهلكك، أو تقول: جعلك الله صالحا، وقد جعلك.

{ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ }

وقوله عز وجل: {وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ...}، ترفع الحمّالةُ وتنصب، فمن رفعها فعلى جهتين: يقول: سيصلى نار جهنم هو وامرأته حمالةُ الحطب تجعله من نعتها، والرفع الآخر وامرأتُه حمالةُ الحطب، تريد: وامرأته حمالة الحطب فى النار، فيكون فى جيدها هو الرافع، وإن شئت رفعتها بالحمالة، كأنك قلت: ما أغنى عنه ماله وامرأته هكذا. وأما النصب فعلى جهتين:
إحداهما [/ا] أن تجعل الحمالة قطعا؛ لأنها نكرة؛ ألا ترى أنك تقول: وامرأته الحمالة الحطب، فإذا ألقيت الألف واللام كانت نكرة، ولم يستقم أن تنعت معرفة بنكرة.
والوجه الآخر: أن تشتمها بحملها الحطب، فيكون نصبها على الذم، كما قال صلى الله عليه وسلم سيّد المرسلين سمعها الكسائى من العرب. وقد ذكرنا [مثله] فى غير موضع.
وفى قراءة عبدالله: "وامرأته حمالةً للحطب" نكرة منصوبة، وكانت تنُم بين الناس، فذلك حملها الحطب يقول: تُحرِّش بين الناس، وتقود بينهم العداوة.

{ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ }

وقوله جل وعز: {فِى جِيدِهَا}: فى عنقها {حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ...}.
وهى: السلسلة التى فى النار، ويقال: من مَسد: هو ليف المُقْل.

المعاني الواردة في آيات سورة (الاخلاص)

(5/242)

{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ }

قوله عز وجل: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...}.
سألوا النبى صلى الله عليه وسلم: ما ربك؟ أيأكل أم يشرب؟ أم من ذهَب أم من فضة؟ فأنزل الله جل وعز: {قُلْ هُوَ اللَّهُ}. ثم قالو: فما هو؟ فقال: {أَحَدٌ}. وهذا من صفاته: أنه واحد، وأحد وإن كان نكرة. قال أبو عبدالله: يعنى فى اللفظ، فإنه مرفوع بالإستئناف كقوله: {هَذَا بَعْلِى شَيْخٌ}. وقد قال الكسائى قولا لا أراه شيئا. قال: هو عماد. مثل قوله: {إِنَّهُ أَنَا اللهُ}. فجعل "أحد" مرفوعا بالله، وجعل هو بمنزلة الهاء فى (أنه)، ولا يكون العمادُ مستأنفا به حتى يكون قبله إن أو بعض أخواتها، أو كان أو الظن.

{ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ }

قوله عز وجل: {كُفُواً أَحَدٌ...}.
يثقل ويخفف، وإذا كان فعل النكرة بعدها أتبعها فى كان وأخواتها فتقول: لم يكن لعبدالله أحد نظير، فإذا قدمت النظير نصبوه، ولم يختلفوا فيه، فقالوا: لم يكن لعبدالله نظير أحد. وذلك أنه إذا كان بعدها فقد أتبع الاسم فى رفعه، فإذا تقدم فلم يكن قبله شىء يتبعه رجع إلى فعل كان فنصب. والذى قرأ "أحدُ اللهُ الصمدُ" بحذف النون من (أحد) يقول: النون نون الإعراب إذا استقبلتها الألف واللام حذفت. وكذلك إذا استقبلها ساكن، فربما حذفت وليس بالوجه قد قرأتِ القراء: {وقالت اليهود عُزَيْرُ ابنُ اللهِ}، و "عزيرٌ ابن الله".
والتنوين أجود، وأنشدنى بعضهم:
لَتَجِدَنِّى بِالأمير بَرّا * وبالقناةِ مِدْعَسًا مِكَرَّا
* إذا عُطَيْفُ السُّلَمِىُّ فَرَّا *
وأنشدنى آخر:
كَيْفَ نَومى على الفراشِ ولمّا * تَشْمِلِ الشَّامَ غارةٌ شعواءُ
تُذْهِلُ الشَّيخَ عن بَنيهِ وتُبدى * عن خِدامِ العقيلةُ العذراءُ
أراد عن خدامٍ العقيلةُ العذراء، وليس قولهم عن خدامٍ [عقيلة] عذراء بشىء.

المعاني الواردة في آيات سورة (الفلق)

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ }

[/ب] قوله عز وجل: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ...}.
الفلق: الصبح، يقال: هو أبين من فلق الصبح، وفرَق الصبح. وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد اشتكى شكوا شديدا فكان يوما بين النائم واليقظان، فأتاه ملكان فقال أحدهما: ما علّته؟ فقال الآخر: به طبٌّ فى بئر تحت صخرة فيها، فانتبه النبى صلى الله عليه وسلم، فبعث عمار بن ياسر فى نفر إلى البئر، فاستخرج السحر، وكان وتراً فيه إحدى عشرة عقدة، فجعلوا كلما حلوا عقدة وجد راحة حتى حلت العقد، فكأنه أُنشِط من عقال، وأمر أن يتعوذ بهاتين السورتين، وهما إحدى عشرة آية على عدد العقد، وكان الذى سحره لبيد بن أعصم.

{ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ }

وقوله عز وجل: {وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ...}.
والغاسق: الليل "إذا وقب" إذا دخل فى كل شىء وأظلم، ويقال: غسق وأغسق.

{ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ }

وقوله عز وجل: {وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ...}.
وهن السواحر ينفثن سحرهن. ومِنْ شَرِّ حاسدٍ إِذَا حَسَدَ، يعنى: الذى سحره لبيداً.

المعاني الواردة في آيات سورة (الناس)

{مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ }

قوله عز وجل: {مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ...}.
إبليس يوسوس فى صدر الإنسان، فإذا ذكر الله عز وجل خنس.

{مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}

قوله عز وجلّ: {يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ...}.

فالناس ها هنا قد وقعت على الجنة وعلى النسا كقولك: يوسوس فى صدور الناس: جنتهم وناسهم، وقد قال بعض العرب وهو يحدّث: جاء قوم من الجن فوقفوا، فقيل: من أنتم؟ فقالوا: أناس من الجن وقد قال الله جل وعز: {أنّه اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنّ} فجعل النفر من الجن كما جعلهم من الناس، فقال جلّ وعز: {وأَنَّهُ كان رِجالٌ من الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ من الجنّ} فسمّى الرجال من الجن والإنس والله أعلم.

[تمّ كتاب المعانى، وذاك من الله وحده لا شريك له
والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد وآله وسلم]
[تمت هذه النسخة المباركة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وصلى الله على من لا نبى بعده محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً دائماً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين آمين].